موسوعة الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم

س - ش

سرب - شأم

الشيخ الدكتور أحمد عبيد الكبيسي

المجلد السادس

6

دار المعرفة

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى 1438 هـ - 2017 م

ISBN : 9953-85-369-X

دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
DAR AL-MAREFAH
Printing & Publishing

جسر المطار شارع البرجاوي * هاتف: 834301 - 834332
فاكس: 835614 * ص.ب: 7876 ـ بيروت ـ لبنان
Airport Bridge Birjawi Str. * Tel: 834301 - 834332
Fax: 835614 * P.O.Box: 7876 Beirut - Lebanon
Email: info@marefah.com * www.marefah.com

مَوْسُوعَةُ
الكَلِمَةِ وَأَخَوَاتِهَا
فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ

6

تابع
حرف السين

سرب

(سَرَب - ذَهَبَ - مَضَى - وَلَّى)

- **السَّرَبُ:** الذهاب في المكان المنحدر ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: 61].
- **الذَّهابُ:** على نية عدم الرجوع ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ [هود: 74].
- **المُضِيُّ:** النفاذ نهائياً ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف: 8].
- **التَّوَلِّي:** ذهب غاضباً ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية: 23].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الخليل(1): السَّرْبُ: مال القوم، والجميع السُّرُبُ، وفلانٌ آمِنُ السِّربِ: أي لا تُغزَى نَعَمُه من عزِّهِ. وقول اللهِ – عزَّ وجلَّ –: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: 10] أي ساعٍ في أموره نهاراً يَسرُبُ في حَوائجه بالنّهار سُروباً.

ويُرادُ بآمِنِ السِّرْبِ آمِنَ القَلْب. والسِّربُ: قطيعٌ من الظِّباءِ والجَواري والقَطَا. والسُّرْبةُ: الطائفة من السِّربِ.

---

(1) العين.

وفلانٌ مُنْساحُ السِّرْب يُرادُ به شَعر صدره وبَدَنِه. والمَسْرَبُ: الموضِعُ الذي يَسْرُبُ فيه الظِّباءُ والوَحشُ لمراعيها.

والماءُ يَسرَب أي يجري فهو سَرِب أي قاطِرٌ من خُرَزِ السِّقاء، وسَرِبَ سَرَباً.

والمَسْرُبة: شَعَراتٌ تَنْبُتُ في وَسَط الصدر إلى أصل السُّرَّةِ كقضيب.

ومَسارِبُ الدَّوابِّ: مَراقُّها من حَوالَي بطونِها وأرفاغِها وآباطِها. والسَّرابُ الآلُ. وسَرَبْتُ سَرَباً وهو المحفور سُفْلاً لا نَفاذَ له، وإنَّما انسَرَبَ الماءُ في موضعٍ سَرْبٍ أي قَطْعٍ. وسَرِّبْ قِرْبتَكَ حتى تُعيبها أي تتبَع عُيوبَها فتُذهبَها حتى تكتُمَ الماءَ. وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ أي دخولاً في الماء.

قال الفيروزآبادي[1]: والسَّرابُ: ما تَراهُ نِصْفَ النَّهارِ، كأَنَّهُ ماءٌ. وسَرابُ مَعْرِفَةً، وكَقَطامِ: اسْمُ ناقَةِ البَسوسِ، ومنه: «أشْأَمُ مِنْ سَرابِ». وسُرِبَ، كَعُنِيَ، فهو مَسْرُوبٌ: دَخَلَ في خَياشِيمِه ومَنافِذِهِ دُخانُ الفِضَّةِ، فأخَذَهُ حُصْرٌ. والسَّارِبُ: الذَّاهِبُ على وجْهِهِ في الأرضِ. وسَرَبَ سُروباً: تَوَجَّه للرَّعْي، وسرب المَزادَةُ، كَفَرِحَ: سَالَتْ، فَهْيَ سَرِبَةٌ. وانْسَرَبَ في جُحْرِه، وتَسَرَّبَ: دَخَلَ. وسَرِّبْ عليَّ الإِبِلَ: أرسِلْها قِطْعَةً قِطْعَةً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: 61].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ ففيه وجوه. الأول: أن يكون التقدير سرب في البحر سرباً إلا أنه أقيم قوله فاتخذ مقام قوله سرب والسرب هو الذهاب ومنه قوله: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرّعد: 10]. الثاني: أن الله

(1) القاموس المحيط. (2) التفسير الكبير.

تعالى أمسك إجراء الماء على البحر وجعله كالطاق والكوة حتى سرى الحوت فيه فلما جاوز أي موسى وفتاه الموعد المعين وهو الوصول إلى الصخرة بسبب النسيان المذكور وذهبا كثيراً وتعبا وجاعا.

قال أبو السعود(1): ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ مسلَكاً كالسرب وهو النفق، قيل: أمسك الله عز وجل جريةَ الماء على الحوت فصار كالطاق عليه معجزةً لموسى أو للخضر عليهما السلام، وانتصابُ سَرباً على أنه مفعولٌ ثانٍ لاتخذ وفي البحر حال منه أو من السبيل ويجوز أن يتعلق باتخذ.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: 10].

قال ابن عاشور(2): والسارب: اسم فاعل من سرب إذا ذهب في السّرْب - بفتح السين وسكون الراء - وهو الطريق. وهذا من الأفعال المشتقة من الأسماء الجامدة. وذكر الاستخفاء مع الليل لكونه أشد خفاء، وذكر السروب مع النهار لكونه أشد ظهوراً. والمعنى: أن هذين الصنفين سواء لدى علم الله تعالى.

قال الشعراوي(3): ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾.

وهكذا جمع الحق سبحانه هنا كل أنواع العمل؛ فالعمل كما نعلم هو شغل الجوارح بمتعلقاتها؛ فعمل اللسان أن يقول وأن يذوق، وعمل الأيدي أن تفعل، وعمل الأذن أن تسمع، وعمل القلب هو النية، والعمل كما نعلم يكون مرَّة قَوْلاً، ومرَّة يكون فِعْلاً.

وهكذا نجد «القول» وقد أخذ مساحة نصف «العمل»، لأن البلاغ عن الله قَوْل، وعمل الجوارح خاضع لِمَقُول القول من الحق سبحانه وتعالى.

ولذلك أوضح لنا الحق سبحانه أن العمل هو كُلُّ فعل متعلق بالجوارح؛ وأخذ القول شِقاً بمفرده؛ وأخذتْ أفعال الجوارح الشِّقَّ الآخر؛ لأن عمل بقية الجوارح يدخل في إطار ما سمع من منهج الله.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التحرير والتنوير.
(3) تفسير الشعراوي.

ولذلك تجمع الآية التي نحن بصدد خواطرنا عنها كل العمل من قَوْل وفعل:

﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾. ومَنْ يستخفي بالليل لا بد أنه يُدبِّر أمراً؛ كأن يريد أن يتسمَّع ما وراء كل حركة؛ أو ينظر ما يمكن أنْ يشاهده، وكذلك مَنْ يبرز ويظهر في النهار فالله عالم به.

وكان على الكفار أن ينتبهوا لأمر عجيب كانوا يُسِرُّونه في أنفسهم؛ لحظة أنْ حكى الله؛ فقال: ﴿وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجَادلة: 8]. فكيف عَلِمَ الله ذلك لولا أنه يعلم السِّرَّ وأخْفَى؟.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [النور: 39].

قال الطبري(1): وهذا مَثَل ضربه الله لأعمال أهل الكفر به، فقال: والذين جحدوا توحيد ربهم وكذّبوا بهذا القرآن وبمن جاء به، مَثَل أعمالهم التي عملوها ﴿كَسَرَابٍۭ﴾ يقول: مثلُ سَراب، والسراب: ما لَصِق بالأرض، وذلك يكون نصف النهار وحين يشتدّ الحرّ. والآل ما كان كالماء بين السماء والأرض، وذلك يكون أوّل النهار، يرفع كلّ شيء ضُحًى. وقوله: ﴿بِقِيعَةٍ﴾ وهي جمع قاع، كالجِيرة جمع جار، والقاع: ما انبسط من الأرض واتسع، وفيه يكون السراب. وقوله: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ يقول: يظن العطشان من الناس السراب، ماء. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ﴾ والهاء من ذكر السَّراب، والمعنى: حتى إذا جاء الظمآن السراب ملتمساً ماء يستغيث به من عطشه ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ يقول: لم يجد السراب شيئاً، فكذلك الكافرون بالله من أعمالهم التي عملوها في غُرور يحسبون أَنها منجيتهم عند الله من عذابه، كما حسب الظمآن الذي رأى السراب فظنه ماء يُرْويه من ظمئه حتى إذا هلك وصار إلى الحاجة إلى عمله الذي كان يرى أنه نافعه عند الله، لم يجده ينفعه شيئاً لأنه كان عمله على كفر بالله، ووجد الله هذا الكافر عند هلاكه

(1) جامع البيان.

بالمِرصاد، فوفّاه يوم القيامة حساب أعماله التي عملها في الدنيا وجازاه بها جزاءه الذي يستحقه عليه منه.

قال الزمخشري[1]: السراب: ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة، يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري. والقيعة: بمعنى القاع أو جمع قاع، وهو المنبسط المستوي من الأرض، كجيرة في جار. وقرىء: «بقيعات»: بتاء ممطوطة، كديمات وقيمات، في ديمة وقيمة. وقد جعل بعضهم بقيعاة بتاء مدورة، كرجل عزهاة، شبه ما يعمله من لا يعتقد الإيمان ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة أمله ويلقى خلاف ما قدّر، بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه العطش يوم القيامة فيحسبه ماء، فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده يأخذونه فيعتلونه إلى جهنم فيسقونه الحميم والغساق، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغَاشِيَة: 3]، ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: 104]، ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفُرقان: 23] وقيل: نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية، وقد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية، ثم كفر في الإسلام.

● **قال تعالى:** ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [النبأ: 20].

قال القرطبي[2]: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي لا شيء كما أنَّ السراب كذلك: يظنه الرائي ماء وليس بماء. وقيل: «سُيِّرت» نسِفت من أصولها. وقيل: أُزيلت عن مواضعها.

قال البغوي[3]: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾، عن وجه الأرض، ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾، أي هباءً منبثاً لعين الناظر كالسراب.

(1) الكشاف.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) معالم التنزيل.

سربال

(سِرْبَال - ثَوْب - لِبَاس - جِلْبَاب - كِسَاء - خِمار - رِيش - إِزَار)

■ **السِّرْبَالُ:** كل شيء غليظ يقيك من الحر أو البرد أو الضرب ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النّحل: 81].

■ **الثَّوْبُ:** هو الثوب الظاهر الذي يستر العورة والذي تقابل به الناس ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدَّثِّر: 4].

■ **اللِّبَاسُ:** هو كل شيء خفي سواء كان مادياً أو معنوياً يسمى لباساً وهو الخفي الذي يستر السوءة وليس العورة فالعورة قد تُستر بسياج عال حول البيت ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 26].

■ **الجِلْبَابُ:** ثوب له أكمام ويُقفل من الأمام ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: 59].

■ **الكِسَاءُ:** هو الثوب الذي يُلقى على الكتف إلقاءً، فيشمل الجسد من غير أن يكون مخيطاً ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [النِّساء: 5].

■ **الخِمَارُ:** غطاء الرأس ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النّور: 31].

■ **الرِّيشُ:** هو ما يدل على الترف وهو حلال ما دام لا يؤدي بلابسه إلى الخيلاء والزهوّ ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الأعراف: 26].

■ **الإِزَارُ:** ما يشدّ من الوسط حتى القدمين ﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى﴾ [طه: 31].

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: السِّرْبالُ: القميصُ. وسَرْبَلْتُهُ فَتَسَرْبَلَ، أي ألبسته السِّرْبالَ.

قال ابن منظور[2]: السِّرْبالُ: القَميص والدِّرْع، وقيل: كُلُّ ما لُبِسَ فهو سِرْبالٌ، وقد تَسَرْبَلَ به وسَرْبَلَه إياه. وسَرْبَلْتُه فَتَسَرْبَل أي ألبسته السِّرْبالَ. وفي حديث عثمان رضي الله عنه: (لا أَخْلَع سِرْبالاً سَرْبَلَنِيه اللهُ تعالى)؛ السِّرْبالُ: القَمِيصُ وكَنَى به عن الخِلافة ويُجْمَع على سَرابِيلَ. وفي الحديث: النَّوائحُ عليهنَّ سَرابِيلُ من قَطِرانٍ، وتطلق السَّرابيلُ على الدروع؛ ومنه قول كعب بن زهير: شُمُّ العَرانِينِ أَبْطالٌ لبَوسُهُمُ من نَسْجِ دَاوُدَ، في الهَيْجا، سَرابِيلُ وقيل في قوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾؛ إنها القُمُص تَقي الحَرَّ والبَرْد، فاكتفى بذكر الحَرِّ كأَنَّ ما وَقى الحَرَّ وَقى البرد. وأما قوله تعالى: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾؛ فهي الدُّرُوع. والسَّرْبَلَة الثَّرِيد الكثير الدَّسَمِ. قال أبو عمرو: السرْبَلَة ثَرِيدة قد رُوِّيَتْ دَسَماً.

قال الفيروزآبادي[3]: السِّرْبال، بالكسر: القَميصُ، أو الدِّرْعُ، أو كلُّ ما لُبِسَ، وقد تَسَرْبَلَ به، وسَرْبَلْته. والسَّرْبَلَةُ: الثَّريدُ الدَّسِمُ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ [إبراهيم: 50].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ السرابيل جمع سربال وهو

(1) الصحاح في اللغة.
(2) اللسان.
(3) القاموس المحيط.
(4) التفسير الكبير.

القميص، والقطران فيه ثلاث لغات: قطران وقطران وقطرن، بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وبفتح القاف وكسر الطاء، وهو شيء يتحلب من شجر يسمى الأبهل فيطبخ ويطلى به الإبل الجرب فيحرق الجرب بحرارته وحدته، وقد تصل حرارته إلى داخل الجوف، ومن شأنه أن يتسارع فيه اشتعال النار، وهو أسود اللون منتن الريح فتطلى به جلود أهل النار حتى يصير ذلك الطلي كالسرابيل، وهي القمص فيحصل بسببها أربعة أنواع من العذاب، لذع القطران وحرقته، وإسراع النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح، وأيضاً التفاوت بين قطران القيامة وقطران الدنيا كالتفاوت بين النارين، وأقول حظ العقل من هذا أن جوهر الروح جوهر مشرق لامع من عالم القدس وغيبةِ الجلال، وهذا البدن جارٍ مجرى السربال والقميص له، وكل ما يحصل للنفس من الآلام والغموم، فإنما يحصل بسبب هذا البدن، فلهذا البدن لذع وحرقة في جوهر النفس، لأن الشهوة والحرص والغضب إنما تتسارع إلى جوهر الروح بسببه، وكونه للكثافة والكدورة والظلمة هو الذي يخفي لمعان الروح وضوءه وهو سبب لحصول النتن والعفونة، فتشبه هذا الجسد بسرابيل من القطران والقطر، وقرأ بعضهم ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ والقطر النحاس أو الصفر المذاب والآني المتناهي حره. قال أبو بكر بن الأنباري: وتلك النار لا تبطل ذلك القطران ولا تفنيه كما لا تهلك النار أجسادهم والأغلال التي كانت عليهم.

قال البغوي[1]: ﴿سَرَابِيلُهُم﴾، أي: قُمُصُهم، واحدها سربال. ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ هو ما تهنأ به الإبل.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل: 81].

قال الطبري[2]: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ يعني ثياب القطن

(1) معالم التنزيل. (2) جامع البيان.

والكتان والصوف وقمصها. كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ من القطن والكتان والصوف. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ قال: القطن والكتان.

وقوله: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ يقول: ودروعاً تقيكم بأسكم، والبأس: هو الحرب، والمعنى: تقيكم في بأسكم السلاح أن يصل إليكم.

قال الشوكاني(1): ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ﴾ جمع سربال، وهي: القمصان والثياب من الصوف والقطن والكتان وغيرها.

كل ما لبسته فهو سربال. ومعنى ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ تدفع عنكم ضرر الحرّ، وخصّ الحرّ ولم يذكر البرد اكتفاء بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر، لأن ما وقى من الحرّ وقى من البرد. ووجه تخصيص الحرّ بالذكر أن الوقاية منه كانت أهمّ عندهم من الوقاية من البرد لغلبة الحرّ في بلادهم ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ وهي الدروع والجواشن، يتقون بها الطعن والضرب والرمي. والمعنى: أنها تقيهم البأس الذي يصل من بعضهم إلى بعض في الحرب.

(1) فتح القدير.

سرج

(سِرَاج - مِصْبَاح)

■ **السِّرَاجُ:** الزاهر الذي يزهر بالليل ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نُوح: 16].

■ **المِصْبَاحُ:** الذي يزهر قبل الفجر حتى طلوع الشمس ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍۖ﴾ [النُّور: 35].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والراء والجيم أصلٌ صحيح يدلُّ على الحسن والزّينة والجمال. من ذلك السِّراج، سمِّي لضيائه وحُسْنه. ومنه السرج للدّابّة. هو زينته. ويقال: سَرَّج وجهَه، أي حَسَّنه، كأنه جعله له كالسِّراج. قال: ومما يشذُّ عن هذا قولُهم للطَّريقة: سُرْجُوجَة.

قال الخليل[2]: وحِرفةُ السَّرّاج السِّراجَةُ، وأسرَجتُ السِّرجَ إسراجاً. والسِّراجُ: الزاهِرُ الذي يزهر بالليل، والفعلُ منه: أسرجتُ السِّراجَ إسراجاً. والمَسرَجُ: الموضع الذي توضع عليه المُسرَجَةُ. والمِسرَجةُ: التي توضع فيها الفتيلةُ. وأسرَجتُ الدابَّة. والشَّمسُ سِراجُ النَّهارِ، والهدى سِراجُ المؤمنينَ. وسَرَّجَ الله وجهَهُ وبَهجَه أي حَسَّنَه.

قال الجوهري[3]: السَّرْجُ معروف. وقد أَسْرَجْتُ الدابة. والسراج معروف، وتسمَّى الشمسُ سراجًا. والمَسْرَجَةُ بالفتح: التي فيها الفتيلة والدُّهن.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

والسُّرْجوجَةُ الطبيعة والطريقة. قال الأصمعي: إذا استوتْ أخلاقُ الناس قيل: هم على سُرْجوجَةٍ واحدة.

(المعنى المشترك لكلمة سرج)

وقد وردت سرج في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الشمس ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا﴾ [نُوح: 16].

الوجه الثاني: محمد ﷺ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ [الأحزَاب: 46].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا﴾ [نوح: 16].

قال الألوسي(1): ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا﴾ يزيل ظلمة الليل ويبصر أهل الدنيا في ضوئها وجه الأرض ويشاهدون الآفاق كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون إلى إبصاره. وتنوينه للتعظيم. وفي الكلام تشبيه بليغ ولكون السراج أعرف وأقرب جعل مشبهاً به ولاعتبار التعدي إلى الغير في مفهومه بخلاف النور كان أبلغ منه ولعل في تشبيهها بالسراج القائم ضياءه لا بطريق الانعكاس رمزاً إلى أن ضياءها ليس منعكساً إليها من كوكب آخر كما أن نور القمر منعكس عليه من الشمس لاختلاف تشكلاته بالقرب والبعد منها مع خسوفه بحيلولة الأرض بينه وبينها وجزم أهل الهيئة القديمة بذلك وفي رواية لا أظنها تصح أن ضياء الشمس مفاض عليها من العرش وأظن أن من يقول إنها تدور على كوكب آخر من أهل الهيئة الجديدة يقول باستفادتها النور من غيرها.

ثم الظاهر أن المراد وجعل الشمس فيهن، فقيل هي في السماء الدنيا في فلك

(1) روح المعاني.

في ثخنها، وقيل في السماء الرابعة وهو المشهور عند متقدمي أهل الهيئة واستدلوا عليه بما هو مذكور في كتبهم، وفي «البحر» حكاية قول إنها في الخامسة ولا يكاد يصح. ومما يضحك الصبيان فضلاً عن فحول ذوي العرفان ما حكي فيه أيضاً أنها في الشتاء في الرابعة وفي الصيف في السابعة. وذهب متأخرو أهل الهيئة إلى أنها مركز للسيارات وعدوا الأرض منها ولم يعدوا القمر لدورانه على الأرض وهو بينها وبين الشمس عندهم، وسنعمل إن شاء الله تعالى رسالة في تحقيق الحق، والحق عند ذويه أظهر من الشمس.

قال ابن عجيبة(1): ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾؛ مصباحاً يزيل ظلمة الليل، ويُبصر أهلُ الدنيا في ضوئها وجه الأرض، ويُشاهدون الآفاق، كما يُبصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون إلى إبصاره، وليس القمر بهذه المثابة، إنما هو نور في الجملة، فنور الشمس أقوى، ومنه يستمد نور القمر، وأجمعوا أنَّ الشمس في السماء الرابعة.

● **قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾** [النبأ: 13].

قال الفخر الرازي(2): ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ كلام أهل اللغة مضطرب في تفسير الوهاج، فمنهم من قال الوهج مجمع النور والحرارة، فبين الله تعالى أن الشمس بالغة إلى أقصى الغايات في هذين الوصفين، وهو المراد بكونها وهاجاً، وروى الكلبي عن ابن عباس أن الوهاج مبالغة في النور فقط، يقال للجوهر إذا تلألأ توهج، وهذا يدل على أن الوهاج يفيد الكمال في النور.

قال القرطبي(3): ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ أي وقَّاداً وهي الشمس. وجعل هنا بمعنى خلق؛ لأنها تعدّت لمفعول واحد والوهاج الذي له وَهَج؛ يقال؛ وهَجَ يهِج وَهْجا ووَهَجاً ووَهَجَاناً. ويقال للجوهر إذا تلالأ توهّج. وقال ٱبن عباس: وهَّاجاً منيراً متلألئاً.

---

(1) البحر المديد.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

سرح

(سَرَحَ - سَرَبَ - ذَهَبَ - مَضَى - وَلَّى - طَلَقَ)

■ **السَّرَحُ:** الانطلاق والسروح: الإسامة، أي الغدُوّ بها إلى المراعي. ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: 6].

■ **السَّرَبُ:** الذهاب في المكان المنحدر ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [الكهف: 61].

■ **الذَّهَابُ:** على نية عدم الرجوع ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ [هود: 74].

■ **المُضِيُّ:** النفاذ نهائياً ﴿وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الزخرف: 8].

■ **التَّوَلِّي:** ذهب غاضباً ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾ [الغاشية: 23].

■ **الطَّلاقُ:** التخلية من الوثاق ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: 229].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والراء والحاء أصلٌ مطّرد واحد، وهو يدلُّ على الانطلاق. يقال منه أمر سريح، إذا لم يكن فيه تعويق ولا مَطْل. ثمَّ يحمل على هذا السَّراح وهو الطَّلاق؛ يقال: سَرَّحت المرأةَ. وفي كتاب الله تعالى: ﴿أَوْ

(1) معجم مقاييس اللغة.

سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: 231]. النّاقة السريعة. ومن الباب المنْسرح، وهو العريانُ الخارج من ثيابه. والسَّرْح: المال السَّائم. والسارح: الرَّاعي. ويقال السَّارح: الرجل الذي له السَّرْح. وأمَّا الشجرة العظيمة فهي السَّرْحة، ولعلَّه أن يكون شاذاً عن هذا الأصل. ويمكن أن تسمَّى سَرْحة لانسراح أغصانها وذَهابها في الجهات.

ومن الباب السِّرحانُ: الذِّئب، سمِّي به لأنَّه ينسرح في مَطالبه. وكذلك الأسدُ إذا سُمِّي سِرحانا. وأما السَّريحة فقطعةٌ من الثِّياب.

قال الفيروزآبادي[1]: السَّرْحُ: المالُ السائِمُ، وسَوْمُ المال، كالسُّروحِ، وإِسامَتُها، كالتَّسريحِ، وشَجَرٌ عِظامٌ، أو كُلُّ شَجَرٍ لا شَوْكَ فيه، أو كُلُّ شَجَرٍ طالَ، وفِناءُ الدَّارِ، والسَّلْحُ، وانْفِجارُ البَوْلِ، وإِخْراجُ ما في الصَّدْرِ، والإِرْسالُ، فِعْلُ الكُلِّ: كمَنَعَ. وعَمْرو بنُ سَوادٍ، وأحمدُ بنُ عَمْرِو بنِ السَّرْحِ، وابْنُهُ عُمَرُ، وحَفيدهُ عبدُ اللهِ السَّرْحِيُّونَ: مُحَدِّثونَ. وتَسْريحُ المرأةِ: تَطْليقُها، والاسمُ: كسَحابٍ، والتَّسهيلُ، وحَلُّ الشَّعر وإِرْسالُه. والمُنْسَرِحُ: المُسْتَلْقي المُفَرِّجُ رِجْلَيْهِ، والخارِجُ من ثِيابِه، وجِنْسٌ منَ العَروضِ.

(المعنى المشترك لكلمة سراح)

وقد ورد السراح في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: رعي الماشية ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النّحل: 6].

الوجه الثاني: بمعنى طلاق المرأة ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ [البَقَرَة: 229].

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: 6].

قال ابن عاشور[1]: والسروح: الإسامة، أي الغدُوّ بها إلى المراعي. يقال: سَرَحها - بتخفيف الراء - سَرحاً وسُروحاً، وسرّحها - بتشديد الراء - تسريحاً.

وتقديم الإراحة على التسريح لأن الجمال عند الإراحة أقوى وأبهج، لأنها تقبل حينئذٍ مَلأى البطون حافلة الضروع مَرِحة بمسرّة الشبع ومحبّة الرجوع إلى منازلها من معاطن ومرابض.

والإتيان بالمضارع في ﴿تُرِيحُونَ﴾ و﴿تَسْرَحُونَ﴾ لأن ذلك من الأحوال المتكررة. وفي تكررها تكرر النعمة بمناظرها.

قال الشعراوي[2]: وهنا نجد أن الحق سبحانه قد أعطانا الترف أيضاً بجانب الضروريات، فالدِّفْء والمنافع والأكل ضروريات للحياة، أما الجَمال فهو من تَرَف الحياة، والجمال هو ما تراه العين، فيتحقق السرور في النفس. والدِّفْء والمنافع والأكل هي أمور خاصة لِمَنْ يملك الأنعام؛ أما الجمال فمشاع عَامٌّ للناس، فحين ترى حصاناً جميلاً؛ أو البقرة المَزْهُوة بالصحة؛ فأنت ترى نعمة الله التي خلقها لِتسُرّ الناظر إليها.

ونلحظ هذا الجمال في لحظات سروح البهائم ولحظات رواحها. ونقول في الريف «سرحت البهائم» أي: خرجتْ من الحظائر لترعى وتأكل. ونلحظ أن الحق سبحانه قد قدَّم الرَّواح أي العودة إلى الحظائر عن السُّروح؛ لأن البهائم حين تعود إلى حظائرها بعد أنْ ترعى تكون بطونُها ممتلئةً وضُروعها رابِية حافلة باللبن؛ فيسعد مَنْ يراها حتى قبل أنْ يطعمَ من ألبانها.

(1) التحرير والتنوير.
(2) تفسير الشعراوي.

ومَنْ يخرج ببهائمه في الصباح من بيته، ويصحبها من زرائبها إلى الحقل، يجد جمالاً مع هيبة ومنعة مع أصوات تحقق للرجل المالك الهيبة، ومَنْ لا يملك يمكن أنْ يشاهد جمال تلك الأنعام.

● **قال تعالى:** ﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ [البقرة: 229].

قال أبو السعود[1]: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ﴾ فالحكمُ بعدهما إمساكٌ لهن بالرجعة ﴿بِمَعۡرُوفٍ﴾ أي بحسن عِشرةٍ ولطفِ معاملة ﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ بالطلقة الثالثة كما رُوي عنه ﷺ أو بعدم الرجعةِ إلى أن تنقضيَ العِدَّةُ فَتَبينُ، وقيل: المرادُ به الطلاقُ الشرعيُّ وبالمرتين مطلقُ التكرير لا التثنيةُ بعينها كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾ [المُلك: 4] أي كرةً بعد كرة والمعنى أن التطليق الشرعيَّ تطليقةٌ بعد تطليقةٍ على التفريق دون الجمع بين الطلقتين أو الثلاثِ فإن ذلك بدعةٌ عندنا فقوله تعالى: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ﴾ الخ.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ﴾ الرجعة بعد الثانية، والتسريح بالإحسان الطلقة الثالثة. قيل للرسول ﷺ الطلاق مرتان فأين الثالثة؟ قال: «إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان»، أو التسريح بإحسان: ترك الرجعة حتى تنقضي العدة، والإحسان: أداء حقها وكف الأذى عنها.

● **قال تعالى:** ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ [الأحزاب: 49].

قال البغوي[3]: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾، خلوا سبيلهن بالمعروف من غير ضرار.

قال الشوكاني[4]: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ أي أخرجوهنّ من منازلكم؛ إذ ليس لكم عليهنّ عدّة. والسراح الجميل الذي لا ضرار فيه، وقيل السراح الجميل

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير العظيم.
(3) معالم التنزيل.
(4) فتح القدير.

أن لا يطالبها بما كان قد أعطاها، وقيل: السراح الجميل هنا كناية عن الطلاق، وهو بعيد لأنه قد تقدّم ذكر الطلاق ورتب عليه التمتيع وعطف عليه السراح الجميل، فلا بدّ أن يراد به معنى غير الطلاق.

سرد

(سَرَدَ - حَدَّثَ - قَالَ - كَلَّمَ - لَفَظَ - خَطَبَ)

- **السَّرْدُ:** سرَدَ القراءة والحديث يَسرُدُه سَرْداً أي يُتابِعُ بعضَه بعضاً ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ [سبأ: 11].
- **الحَدِيثُ:** ما يبلغ الإنسان من جهة السمع محاله موضوع ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ [التحريم: 3].
- **القَوْلُ:** اللفظ المفهوم الدال على معنى ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ [الحاقة: 40-41].
- **الكَلَامُ:** اللفظ المركب وإن لم تفهمه أنت ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النِّساء: 164].
- **اللَّفْظُ:** رفع الصوت بالقول والكلام ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18].
- **الخِطَابُ:** كلام موجه لآخرين ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: 23].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والراء والدال أصلٌ مطّرد منقاس، وهو يدلُّ على تَوالِي أشياء كثيرةٍ يتّصل بعضُها ببعض. من ذلك السَّرْد؛ اسمٌ جامعٌ للدروع وما

(1) معجم مقاييس اللغة.

أشبهها من عمل الحِلَق. قال الله جلَّ جلالُه، في شأن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ [سبأ: 11]، قالوا: معناه ليكنْ ذلك مقدَّراً، لا يكونُ الثَّقْب ضيّقاً والمِسمارُ غليظاً، ولا يكون المسمار دقيقاً والثقب واسعاً، بل يكون على تقدير. قالوا: والزَّرَّاد إنّما هو السّرّاد. وقيل ذلك لقُرب الراء من السين. والمِسْرَد المِخْرز: قياسُه صحيح. من ذلك المُسْمَقِرُّ: اليوم الشديد الحرّ، فهذا من باب السَّقَرات سَقَراتِ الشَّمسِ، وقد مضى ذكره، فالميم الأخيرة فيه زائدة. ومن ذلك السَّحْبل: الوادي الواسع، وكذلك القِرْبة الواسعة: سَحْبلة. فهذا منحوت من سحل إذا صبَّ، ومن سَبَل، ومن سَحَبَ إذا جرى وامتدّ. وهي منحوتةٌ من ثلاث كلمات، تكون الحاء زائدة مرَّة، وتكون الباء زائدة، وتكون اللام زائدة. ومن ذلك السَّمادِيرُ: ضَعف البَصَر، وقد اسمدَرَّ. ويقال هو الشيء يتراءَى للإنسان من ضَعف بصره عند السُّكر من الشراب وغيره. وهذا ممّا زِيدت فيه الميم، وهو من السَّدَرِ وهو تحيُّر البَصر، وقد مضى ذِكْره بقياسه. ومن ذلك فرسٌ سُرْحُوب، وهي الجَوادُ، وهي منحوتةٌ من كلمتين: من سرح وسرب، وقد مضى ذكرُهما. ومن ذلك ناقة سِرْداحٌ: سريعة كريمة، فالدّال زائدة، وإنّما هي من سَرَحَت. ومن ذلك اسْلَنْطح الشَّيء، إذا انبسط وعَرُض، وإنما أصلُه سطح، وزيدت فيه اللام والنون تعظيماً ومبالغَة. ومن ذلك اسمَهَدَّ السَّنام، إذا حسُن وامتلأ. وهذا منحوتٌ من مهد، ومن مهدت الشَّيءَ إذا وثَّرْته، قال أبو النَّجْم: ومن قولهم هو سَهْد مَهْد. وقد فسَّرناه. ومن ذلك السَّمْهريَّة: الرِّماح الصِّلاب، والهاء فيه زائدة، وإنّما هي من السُّمْرَة. ومن ذلك المُسْلَهِبُّ: الطويل، والهاء فيه زائدة، والأصل السَّلب، وقد مضى. ومن ذلك قولهم اسْلَهَمَّ، إذا تغيَّرَ لونُه. فاللام فيه زائدة، وإنّما هو سَهُمَ وجهه يسْهُم، إذا تغيَّرَ. والأصل السُّهام.

ومن ذلك العجوز السَّمْلَق: السَّيئة الخُلُق، والميم فيه زائدةٌ، وإنّما هي من السِّلْقَة. ومن ذلك السِّرطِم: الواسع الحَلْقِ، والميم فيه زائدة، وإنّما هو من سَرِطَ، إذا بَلِع. ومن ذلك السَّرمَد: الدائم، والميم فيه زائدة، وهو من سَرَدَ، إذا وَصَل، فكأنَّه زمان متّصل بعضُه ببعض.

قال الجوهري[1]: السَّرْدُ: الخَرْزُ في الأديم: والتَّسريدُ مثله. والمِسْرَدُ ما يُخْرَزُ به، وكذلك السِّرادُ. والخَرْزُ مَسْرودٌ ومُسَرَّدٌ، وكذلك الدرعُ مَسْرُودَةٌ ومُسَرَّدَةٌ. وقد قيل: سَرْدُها: نسجُها. وهو تداخُل الحَلَقِ بعضِها في بعض. ويقال: السَّرْدُ: الثَّقْبُ. والمَسْرودةُ: الدرعُ المثقوبة. والسَّرْدُ اسمٌ جامعٌ للدروعِ وسائرِ الحَلَقِ. وفلانٌ يَسْرُدُ الحديث سَرْداً، إذا كان جيِّد السياقِ له. وَسَرَدْتُ الصومَ، أي تابعْتُه. والسَّرَنْدى: الشديدُ، والأنثى سَرَنْداةٌ. والمُسْرَنْدي: الذي يعلوك ويغلبك. واسْرَنْداهُ، أي اعتلاه. والاسْرِنْداءُ والاعْرِنْداءُ واحدٌ، والياء للإلحاق فافْعَنْلَلَ.

قال الفيروزآبادي[2]: السَّرْدُ: الخَرْزُ في الأَديم،كالسِّرادِ، بالكسر، والثَّقْبُ،كالتَّسْريدِ فيهما، ونَسْجُ الدِّرْعِ، واسْمٌ جامِعٌ للدُّروعِ وسائِرِ الحَلَقِ، وجَوْدَةُ سِياقِ الحَديثِ، بِبِلادِ أزْدٍ، ومُتابَعَةُ الصَّوْمِ. وسَرِدَ، كفَرِحَ: صارَ يَسْرُدُ صَوْمَهُ. والسَّرَنْدَى، كسَبَنْتَى: السَّريعُ في أُمُورِهِ، والشديدُ، وهي: بهاءٍ، وشاعرٌ من التَّيْمِ. واسْرَنْداهُ: اعْتَلاهُ، واغْرَنْداهُ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ﴾ [سبأ: 11].

قال الطبري[3]: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ﴾ اختلف أهل التأويل في السرد، فقال بعضهم: السرد: هو مسمار حلق الدرع.

عن قتادة ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِۖ﴾ قال: كان يجعلها بغير نار، ولا يقرعها بحديد، ثم يسردها. والسرد: المسامير التي في الحَلَق.

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) جامع البيان.

وقال آخرون: هو الحلق بعينها.

عن ابن عباس ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ يعني بالسرد: ثقب الدروع فيسد قتيرها. وقال بعض أهل العلم بكلام العرب: يقال درع مسرودة: إذا كانت مسمورة الحلق واستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر:

وَعَلَيْهِما مَسْرُودَتانِ قَضَاهُما دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغَ تُبَّعُ

وقيل: إنما قال الله لداود: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ لأنها كانت صفائح، فأمر أن يسردها حلقاً.

عن الحكم، في قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ قال: لا تغلظ المسمار فيفصم الحلقة، ولا تدقه فيقلق.

قال الألوسي[1]: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ السرد نسج في الأصل كما قال الراغب خرز ما يخشن ويغلظ، واستعير لنظم الحديد. وفي «البحر» هو إتباع الشيء بالشيء من جنسه ويقال للدرع مسرودة لأنه توبع فيها الحلق بالحلق ولصانعها سراد وزراد بإبدال السين زاياً، وفسره هنا غير واحد بالنسج وقال: المعنى اقتصد في نسج الدروع بحيث تتناسب حلقها، وابن عباس فيما أخرجه عنه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق: بالحلق أي اجعل حلقها على مقادير متناسبة، وقال ابن زيد: لا تعملها صغيرة فتضعف فلا يقوى الدرع على الدفاع ولا كبيرة فينال صاحبها من خلالها.

ويظهر ذلك لقوله تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ [سَبَإ: 10] إذ غاية القوة كسر الحديد كما يريد من غير آلة دون وصل بعضه ببعض، ولا يعارض ذلك ما نقل عن البقاعي أنه قال: أخبرنا بعض من رأى ما نسب إلى داود عليه السلام من الدروع أنه بغير مسامير فإنه نقل عن مجهول فلا يلتفت لمثله، وقيل معنى ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ لا تصرف جميع أوقاتك فيه بل مقدار ما يحصل به القوت وأما الباقي فاصرفه إلى العبادة قيل وهو الأنسب بالأمر الآتي.

---

(1) روح المعاني.

سردق

(سُرَادِق - خَيْمَة)

■ **السُّرَادِقُ:** بيت من خشب أو نحوه يستعمل لمناسبات أو حراسات ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾ [الكهف: 29].

■ **الخَيْمَةُ:** بيت من نسيج سريع التنقل ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرَّحمٰن: 72].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الخليل(1): السُّرادق: كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب، أو الحائط المشتمل على الشيء. والسُّرادق يجمع على السّرادقات. وبيت مُسَرْدَقٌ أعلاه وأسفله: مشدود كله.

قال الجوهري(2): السُّرادِقُ: واحد السُّرادِقاتِ التي تُمَدُّ فوق صَحْنِ الدار. وكلُّ بيتٍ من كُرْسُفٍ فهو سُرادِقٌ. يقال: بيتٌ مُسَرْدَقٌ.

قال الراغب(3): السرادق فارسي معرب، وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه ألف وبعده حرفان، قال تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾ [الكهف: 29]، وقيل: بيت مسردق، مجعول على هيئة سرادق.

---

(1) العين.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) المفردات في غريب القرآن.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾ [الكهف: 29].

قال ابن عاشور[1]: والسرادق - بضم السين - قيل: هو الفسطاط، أي الخيمة. وقيل: السرادق: الحُجزة - بضم الحاء وسكون الزاي -، أي الحاجز الذي يكون محيطاً بالخَيمة يمنع الوصول إليها، فقد يكون من جنس الفسطاط أديماً أو ثوباً وقد يكون غير ذلك كالخندق. وهو كلمة معربة من الفارسية. أصلها (سراطاق) قالوا: ليس في كلام العرب اسم مفرد ثالثه ألف وبعده حرفان. والسرادق: هنا تخييل لاستعارة مكنية بتشبيه النار بالدار، وأثبت لها سُرادق مبالغة في إحاطة دار العذاب بهم، وشأن السرادق يكون في بيوت أهل الترف، فإثباته لدار العذاب استعارة تهكمية.

قال الشعراوي[2]: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ﴾ السرادق، كما نقول الآن: أقاموا السرادق أي: الخيمة. ومعنى سرادق: أي محيط بهم، فكأن الله تعالى ضرب سرادقاً على النار يحيط بهم ويحجزهم، بحيث لا تمتد أعينهم إلى مكان خالٍ من النار؛ لأن رؤيته لمكان خَالٍ من النار قد تُوحي إليه بالأمل في الخروج، فالحق سبحانه يريد أنْ يؤيسَهم من الخروج.

(1) التحرير والتنوير. (2) تفسير الشعراوي.

سرع

(سَرِع - حَثَّ - حَضَّ - سَبَقَ - وَفَضَ - عَجِلَ - هَرَعَ)

- **السُّرْعَةُ:** ضد البطء ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: 114].
- **الحَثُّ:** السرعة بالسير عن طريق السوق ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: 54].
- **الحَضُّ:** السرعة في الفعل عن طريق التحريض ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الماعون: 3].
- **السَّبْقُ:** زيادة السرعة عن سرعة الآخر ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ [يوسف: 17].
- **الإيفَاضُ:** سرعة الفرقة المسلحة التي يحمل كل منهم وفاضه أي كنانته وسلاحه ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: 43]. . أي يسرعون.
- **العَجَلَةُ:** السرعة في طلب الشيء قبل أوانه ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: 83].
- **الهُرُوعُ:** سرعة المتلهف الولهان ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ﴾ [هود: 78].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والراء والعين أصل صحيح يدلُّ على خلاف البطء. فالسَّريع: خلاف البطيء. وسَرْعَان النَّاس: أوائِلهم الذين يتقدمون

(1) معجم مقاييس اللغة.

سِراعاً. وتقول العرب: لَسَرْعان ما صنعتَ كذا، أي ما أسرع ما صَنَعتَه. وأما السَّرْع من قُضبان الكرْم، [فهو] أسرعُ ما يطلُعُ منه. ومثله السَّرَعْرَع، ثم يشبَّه به الإنسان الرَّطِيب الناعم.

قال الجوهري(1): السُّرْعَةُ: نقيضُ البطءِ. تقول منه: سَرُعَ سِرَعاً، فهو سَرِيعٌ. وعجبت من سُرْعَةِ ذاك، وسِرَعِ ذاك. وقولهم: السَّرَعَ السَّرَعَ، مثال الوحَى الوحَى. وأَسْرَعَ في السير، وهو في الأصل متعدٍّ. والـمُسارَعَةُ إلى الشيء: المبادرةُ إليه. وتَسَرَّعَ إلى الشرّ. وسَرْعانَ ذا خروجاً، وسُرْعانَ وسِرْعانَ، ثلاث لغات، أي سَرُعَ ذا خروجاً. ولَسُرْعانَ ما صنعت كذا، أي ما أَسْرَعَ. قال أبو زيد: أَسْرَعَ القومُ، إذا كانت دوابُّهم سِراعاً. وسارَعوا إلى كذا وتَسارَعوا إليه بمعنىً. وسَرَعانُ الناس بالتحريك: أوائلُهُمْ. وقال القَنابِيُّ: الأُسْروعُ: دُودٌ حُمْرُ الرُّؤوسِ بيضُ الجسد تكون في الرمل، تُشَبَّهُ بها أصابعُ النساء.

والأُسْروعُ أيضاً: واحد أساريعِ القوسِ، وهي خطوط فيها وطرائق.

قال الراغب(2): السرعة: ضد البطء، ويستعمل في الأجسام، والأفعال، يقال: سرع، فهو سريع، وأسرع فهو مسرع، وأسرعوا: صارت إبلهم سراعاً، نحو أبلدوا، وسارعوا، وتسارعوا.

(المعنى المشترك لكلمة سريع)

وقد وردت السرعة في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: السريع بمعنى: مجيء الحساب ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [المَائدة: 4].

الوجه الثاني: السريع بمعنى: سريع الحساب يعني: سريع الفراغ من

(1) الصحاح في اللغة.
(2) مفردات الراغب.

الحساب إذا أخذ فيه ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر: 17].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: 114].

قال أبو السعود(1): ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ صفةٌ أخرى لأمةٌ جامعةٌ لفنون المحاسنِ المتعلقةِ بالنفس وبالغير، والمسارعةُ في الخير فرطُ الرغبةِ فيه لأن من رغِب في الأمر سارع في تولّيه والقيامِ به وآثر الفَورَ على التراخي أي يبادرون مع كمال الرغبةِ في فعل أصنافِ الخيراتِ اللازمةِ والمتعدية، وفيه تعريضٌ بتباطؤ اليهودِ فيها بل مبادرتهم إلى الشرور، وإيثارُ كلمةِ (في) على ما وقع في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ﴾ [آل عِمرَان: 133] الخ للإيذان بأنهم مستقِرّون في أصل الخيرِ متقلّبون في فنونه المترتبةِ في طبقات الفضلِ لا أنهم خارجون عنها منتهون إليها.

قال القرطبي(2): ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ التي يعملونها مبادرين غير متثاقلين لمعرفتهم بقدر ثوابهم. وقيل: يبادرون بالعمل قبل الفوت.

● **قال تعالى:** ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: 133].

قال الألوسي(3): أي بادروا وسابقوا، أي أسبابهما من الأعمال الصالحة، وعن علي كرم الله تعالى وجهه سارعوا إلى أداء الفرائض، وعن ابن عباس إلى

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) روح المعاني.

الإسلام، وعن أبي العالية إلى الهجرة، وعن أنس بن مالك إلى التكبيرة الأولى، وعن سعيد بن جبير إلى أداء الطاعات، وعن يمان إلى الصلوات الخمس؛ وعن الضحاك إلى الجهاد، وعن عكرمة إلى التوبة، والظاهر العموم ويدخل فيه سائر الأنواع، وتقديم المغفرة على الجنة لما أن التخلية مقدمة على التحلية، وقيل: لأنها كالسبب لدخول الجنة، و(من) متعلقة بمحذوف وقع نعتاً - لمغفرة - والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين لإظهار مزيد اللطف بهم ووصف المغفرة بكونها من الرب دون الجنة تعظيماً لأمرها وتنويهاً بشأنها وسبب نزول الآية على ما أخرجه عبد بن حميد وغيره عن عطاء بن أبي رباح «أن المسلمين قالوا: يا رسول الله بنو إسرائيل كانوا أكرم على الله تعالى منا كانوا إذا أذنب أحدهم ذنباً أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة داره اجدع أنفك اجدع أذنك افعل كذا وكذا، فسكت ﷺ فنزلت هذه الآيات إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ [آل عمران: 135] الآية فقال النبي ﷺ: ألا أخبركم بخير من ذلكم ثم تلاها عليهم».

قال ابن عاشور[1]: والسرعة المشتقّ منها سارعوا مجاز في الحرص والمنافسة والفور إلى عمل الطاعات التي هي سبب المغفرة والجنة، ويَجوز أن تكون السرعة حقيقة، وهي سرعة الخروج إلى الجهاد عند النفير كقوله في الحديث: «**وإذا استُنْفِرْتُمْ فانفِرُوا**».

والمسارعة، على التقادير كلّها تتعلّق بأسباب المغفرة وأسباب دخول الجنة، فتعليقها بذات المغفرة والجنة من تعليق الأحكام بالذوات على إرادة أحوالها عند ظهور عدم الفائدة في التعلّق بالذات.

وتنكير (مغفرة) ووصلها بقوله: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ مع تأتّي الإضافة بأن يقال إلى مغفرة ربّكم، لقصد الدّلالة على التّعظيم، ووصف الجنة بأنّ عرضها السماوات

(1) التحرير والتنوير.

والأَرض على طريقة التشبيه البليغ، بدليل التَّصريح بحرف التَّشبيه في نظيرتها في آية سورة الحديد.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [المائدة: 4].

قال الطبري(1): اعلموا أن الله سريع حسابه لمن حاسبه على نعمته عليه منكم وشكر الشاكر منكم ربه، على ما أنعم به عليه بطاعته إياه فيما أمر ونهى، لأنه حافظ لجميع ذلك فيكم فيحيط به، لا يخفى عليه منه شيء، فيجازي المطيع منكم بطاعته والعاصي بمعصيته، وقد بين لكم جزاء الفريقين.

قال القرطبي(2): وسُرْعة الحساب هي من حيث كونه تعالى قد أحاط بكلِّ شيء عِلْما وأحصى كلّ شيء عَدَداً؛ فلا يحتاج إلى محاولة عَدٍّ ولا عقدٍ كما يفعله الحُسّاب؛ ولهذا قال: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبيَاء: 47] فهو سبحانه يحاسب الخلائق دفعة واحدة. ويحتمل أن يكون وعيداً بيوم القيامة كأنه قال: إن حساب الله لكم سريع إتيانه؛ إذ يوم القيامة قريب، ويحتمل أن يريد بالحساب المجازاة؛ فكأنه توعّد في الدنيا بمجازاة سريعة قريبة إن لم يتَّقُوا الله.

● **قال تعالى:** ﴿سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنعَام: 165].

قال الفخر الرازي(3): ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ ووصف العقاب بالسرعة، لأن ما هو آت قريب، وإن كان الثاني، وهو أن يكون موفراً في تلك الطاعات كان نصيبه من التشريف والترغيب هو قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي يغفر الذنوب ويستر العيوب في الدنيا بستر فضله وكرمه ورحمته، وفي الآخرة بأن يفيض عليه أنواع نعمه، وهذا الكلام بلغ في شرح الأعذار والإنذار والترغيب والترهيب إلى حيث لا يمكن الزيادة عليه، وهذا آخر الكلام في تفسير سورة الأنعام، والحمد لله الملك العلام.

---

(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير الكبير.

قال البغوي[1]: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾، لأن ما هو آت فهو سريع قريب، قيل: هو الهلاك في الدنيا، ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾، قال عطاء سريع العقاب لأعدائه غفور لأوليائه رحيم بهم.

● **قال تعالى**: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج: 43].

قال الألوسي[2]: ﴿سِرَاعًا﴾ أي مسرعين وهو حال من مرفوع (يخرجون) وهو جمع سريع كظريف وظراف.

قال أبو السعود[3]: ﴿سِرَاعًا﴾ حالٌ من مرفوعِ يخرجونَ أي مسرعينَ.

(1) معالم التنزيل.
(2) روح المعاني.
(3) إرشاد العقل السليم.

سرف

(سَرف - بَذَر - سَفه)

■ **الإسْرَافُ:** إنفاق المال أكثر مما ينبغي ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ۚ﴾ [الأعراف: 31].

■ **التَّبْذِيرُ:** إنفاق المال في غير ما ينبغي ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ﴾ [الإسراء: 27].

■ **السَّفَهُ:** العبث المطلق بالمال ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النساء: 5].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والراء والفاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تعدِّي الحدّ والإغفالِ أيضاً للشيء. تقول: في الأمر سرَفٌ، أي مجاوزَةُ القدر. وجاء في الحديث: «الثالثة في الوضوء شَرف، والرَّابعة سَرف». والسرف الإغفال فقول القائل: «مررتُ بكم فَسرِفتكم»، أي أغفلتكم.

ويقولون إنَّ السَّرَف: الجهل. والسَّرِف الجاهل.

ويقولون: إنَّ السَّرفَ أيضاً الضَّرَاوة. وفي الحديث: «**إنَّ للحم سَرَفاً كسَرف الخَمْر**»، أي ضَرَاوة. وليس هذا بالبعيد من الكلمة الأولى. ومما شذَّ عن الباب: السُّرْفة: دويْبَّة تأكل الخشَب. ويقال: سَرَفت السُّرْفةُ الشَّجرَة سَرْفاً، إذا أكلَتْ

(1) معجم مقاييس اللغة.

ورقها، والشجرةُ مسروفة. يقال إنَّها تبني لنفسها بيتاً حسناً. ويقولون في المثل: «أصنَعُ من سُرْفة».

قال الخليل[1]: الإسراف وسَرِفٌ موضِعان بالحِجاز. والإسراف نقيض الاقتصاد. ولِلَّحْم سَرَفٌ كسَرَفِ الخَمر، وهو الضَّراوةُ. والمَسروفةُ من الشّاءِ: التي تُقْطَعُ أُذُنُها أَصلاً. وفي المَثَل: أَصْنَعُ من سُرْفةٍ، وهي دُوَيبَّة صغيرة تَنْقُبُ الشَّجَر وتَبني فيه بَيْتاً، وسَرِفَ الشَّجَرُ أي أصابَتْه السُّرْفة.

والسَّرِفُ: الجاهِلُ، والسَّرَفُ: الخَطَأ، يقال: أرَدْتُكم فسَرِفْتُكُم،أي لا يُخطِئُون ويَضَعُونَه موضِعَه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ [النساء: 6].

قال ابن عطية[2]: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ﴾ الآية، نهي من الله تعالى للأوصياء عن كل أموال اليتامى بغير الواجب المباح لهم، والإسراف: الإفراط في الفعل، والسرف الخطأ في مواضع الإنفاق، ومنه قول الشاعر [جرير]: [البسيط]

مـا فـي عَـطـائِـهِـمُ مَـنٌّ وَلَا سَـرَفُ

أي لا يخطئون مواضع العطاء ﴿وَبِدَارًا﴾: معناه مبادرة كبرهم، أي إن الوصي يستغنم مال محجوره فيأكل ويقول: أبادر كبره لئلا يرشد ويأخذ ماله، قاله ابن عباس وغيره.

قال البغوي[3]: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ﴾ يا معشر الأولياء ﴿إِسْرَافًا﴾ بغير حق، ﴿وَبِدَارًا﴾ أي مبادرة.

---

(1) العين.
(2) المحرر الوجيز.
(3) معالم التنزيل.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ﴾ الإسراف في اللغة: الإفراط، ومجاوزة الحدّ. وقال النضر بن شميل: السرف التبذير، والبدار المبادرة.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ [الفرقان: 67].

قال القرطبي[2]: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ﴾ اختلف المفسرون في تأويل هذه الآية. فقال النحاس: ومن أحسن ما قيل في معناه أن من أنفق في غير طاعة الله فهو الإسراف، ومن أمسك عن طاعة الله عز وجل فهو الإقتار، ومن أنفق في طاعة الله تعالى فهو القَوام. وقال ابن عباس: من أنفق مائة ألف في حق فليس بسرف، ومن أنفق درهماً في غير حقه فهو سرف، ومن منع من حق عليه فقد قتر. وقاله مجاهد وابن زيد وغيرهما. وقال عون بن عبد الله: الإسراف أن تنفق مال غيرك. قال ابن عطية: وهذا ونحوه غير مرتبط بالآية، والوجه أن يقال. إن النفقة في معصيةٍ أمر قد حظرت الشريعة قليله وكثيره وكذلك التعدي على مال الغير، وهؤلاء الموصوفون منزهون عن ذلك، وإنما التأديب في هذه الآية هو في نفقة الطاعات في المباحات، فأدب الشرع فيها ألا يفرط الإنسان حتى يضيع حقاً آخر أو عيالاً ونحو هذا، وألا يضيق أيضاً ويقتر حتى يجيع العيال ويفرِط في الشح، والحسن في ذلك هو القوام، أي العدل، والقوام في كل واحد بحسب عياله وحاله، وخفة ظهره وصبره وجلده على الكسب، أو ضد هذه الخصال، وخير الأمور أوساطها؛ ولهذا ترك رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق أن يتصدق بجميع ماله، لأن ذلك وسط بنسبة جلده وصبره في الدِّين، ومنع غيره من ذلك.

قال الشوكاني[3]: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾ قال: هم المؤمنون لا يسرفون فينفقوا في معصية الله، ولا يقترون فيمنعوا حقوق الله.

---

(1) فتح القدير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) فتح القدير.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: 141].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ أي في التصدق كما رُوي عن ثابت بن قيس أنه صرَم خمسَمائة نخلةٍ ففرَّق ثمرَها كلَّها ولم يُدخل منه شيئاً إلى منزله. كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء: 29] ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ أي لا يرتضي إسرافَهم.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ بصرفها في غير محلها، ولا تتعدوا ما أمرتم به فتجعلوا ما أنشأ الله للأصنام، أو: لا تسرفوا في التصدق بالكل، كقوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء: 29]، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ أي: لا يرضى فعلهم.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: 28].

قال الألوسي[3]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ احتجاج آخر ذو وجهين. أحدهما أنه لو كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله تعالى إلى البينات ولما عضده بتلك المعجزات. وثانيهما إن كان كذلك خذله الله تعالى وأهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله، ولعله أراد به المعنى الأول وأوهمهم أنه أراد الثاني لتلين شكيمتهم؛ وعرض لفرعون بأنه مسرف أي في القتل والفساد كذاب في ادعاء الربوبية لا يهديه الله تعالى سبيل الصواب ومنهاج النجاة، فالجملة مستأنفة متعلقة معنى بالشرطية الأولى أو بالثانية أو بهما.

قال الطنطاوي[4]: أي: إن سنة الله – تعالى – قد اقتضت أنه – سبحانه – لا يهدي إلى الحق والصواب، من كان مسرفاً في أموره، متجاوزاً الحدود التي شرعها الله – تعالى – ومن كان كذاباً في إخباره عن الله – تعالى –، ولو كان

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) روح المعاني.
(4) الوسيط في تفسير القرآن.

موسى مسرفاً أو كذاباً، لما أيده الله - تعالى - بالمعجزات الباهرة. وبالحجج الساطعة الدالة على صدقه. فالجملة الكريمة إرشاد لهم عن طريق خفي إلى صدق موسى فيما يبلغه عن ربه، وتعريض بما عليه فرعون من ظلم وكذب.

قال الجمل في حاشيته: فالجملة الكريمة كلام ذو وجهين نظراً لموسى وفرعون.

الوجه الأول: أن هذا إشارة إلى الرمز والتعريض بعلو شأن موسى، والمعنى: إن الله هدى موسى إلى الإتيان بالمعجزات الباهرة، ومن هداه الله إلى ذلك لا يكون مسرفاً ولا كذاباً.

الوجه الثاني: أن يكون المراد أن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى. وكاذب في ادعائه الألوهية، والله لا يهدي من كان كذلك. . .

● **قال تعالى**: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: 53].

قال القرطبي(1): قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: 53] وإن شئت حذفت الياء؛ لأن النداء موضع حذف. النحاس: ومن أجلّ ما روي فيه ما رواه محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال: لما اجتمعنا على الهجرة، اتّعدتُ أنا وهشام بن العاصي بن وائل السَّهْمي، وعَيَّاش بن أبي ربيعة بن عُتْبة، فقلنا: الموعد أضاة بني غفار، وقلنا: من تأخر منا فقد حُبِس فليمض صاحبه، فأصبحت أنا وعياش بن عتبة وحُبس عنا هشام، وإذا به قد فُتن فافتتن، فكنا نقول بالمدينة: هؤلاء قد عرفوا الله عز وجل وآمنوا برسوله ﷺ، ثم افتتنوا لبلاءٍ لحقهم لا نرى لهم توبة، وكانوا هم أيضاً يقولون هذا في أنفسهم، فأنزل الله عز وجل في كتابه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزُّمَر: 60] قال عمر: فكتبتها بيدي ثم بعثتها إلى هشام. قال هشام: فلما قدمت

(1) الجامع لأحكام القرآن.

عليّ خرجت بها إلى ذي طُوًى فقلت: اللهم فهمنيها، فعرفت أنها نزلت فينا، فرجعت فجلست على بعيري فلحقت برسول الله ﷺ. وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان قوم من المشركين قَتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، فقالوا للنبيّ ﷺ أو بعثوا إليه: إن ما تدعو إليه لحسن أوَ تخبرنا أن لنا توبة؟ فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ذكره البخاري بمعناه.

قال الخازن[1]: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر: 53] روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآية «أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا وانتهكوا الحرمات فأتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا بأن لما عملنا كفارة، فنزلت ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: 68]، إلى قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات، قال يبدل شركهم إيماناً وزناهم إحصاناً ونزلت ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾» أخرجه النسائي. وعن ابن عباس أيضاً قال «بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاماً يضاعف له العذاب وأنا قد فعلت ذلك كله فأنزل الله تعالى ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفُرقان: 70] فقال: وحشي هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48] فقال وحشي أراني بعد في شبهة فلا أدري أيغفر لي أم لا فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزُّمَر: 53] فقال وحشي: نعم هذا، فجاء فأسلم».

● **قال تعالى**: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾ [الإسراء: 33]

قال البغوي[2]: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ﴾، قرأ حمزة والكسائي: «فلا تسرف»

---

(1) لباب التأويل.
(2) معالم التنزيل.

بالتاء يخاطب ولي القتيل، وقرأ الآخرون: بالياء على الغائب أي: لا يسرف الولي في القتل.

واختلفوا في هذا الإسراف الذي منع منه، فقال ابن عباس، وأكثر المفسرين: معناه لا يقتل غير القاتل، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا قُتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا أشرف منه.

وقال سعيد بن جبير: إذا كان القاتل واحداً فلا يقتل جماعة بدل واحد، وكان أهل الجاهلية إذا كان المقتول شريفاً لا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من أقربائه.

وقال قتادة: معناه لا يمثل بالقاتل.

قال ابن الجوزي(1): ﴿فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ﴾ قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم: «فلا يسرف» بالياء. وقرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي: بالتاء. وفي المشار إليه في الآية قولان:

أحدهما: أنه وليُّ المقتول. وفي المراد بإسرافه خمسة أقوال:

أحدها: أن يَقتُل غير القاتل، قاله ابن عباس، والحسن.

والثاني: أن يقتُل اثنين بواحد، قاله سعيد بن جبير.

والثالث: أن يقتُل أشرف مِن الذي قُتل، قاله ابن زيد.

والرابع: أن يمثِّل، قاله قتادة.

والخامس: أن يتولى هو قتل القاتل دون السلطان، ذكره الزجّاج.

والثاني: أن الإشارة إلى القاتل الأول، والمعنى: فلا يسرف القاتل بالقتل تعدّياً وظلماً، قاله مجاهد.

(1) زاد المسير.

سرق

(سَرق - خَدَع - خَتَر - خَوَن - غَلَّ - نِفَاق - مَكر - كَيد)

■ **السَّرِقَةُ:** أخذ ما ليس له أخذه في خفاء ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: 38].

■ **الخِدَاعُ:** تزيين الزيف للخصم بداهة بدون تدبير لشدة ذكائه، أو إلباس الباطل لباس الحق فكأنه هو ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ﴾ [الأنفال: 62].

■ **الخَتْرُ:** الاسترخاء والفتور المتعمد عن أداء الواجب الميسر بقصد مسبق ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: 32].

■ **الخِيَانَةُ:** نقض العهد أو الحق بدون قصد مسبق وإنما لعارض غير مقصود ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ [الأنفال: 27].

■ **الغُلُولُ:** خيانة المال العام للدولة ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾ [آل عِمرَان: 161].

■ **النِّفَاقُ:** الدخول إلى الحق من بابه ثم الخروج من نفق مظلم يبعده عنه ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنَافِقون: 1].

■ **المَكْرُ:** صرف الغير عمّا هو بصدده بحيلة لنفعه أو ضرره ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ﴾ [فاطر: 43].

■ **الكَيْدُ:** خداع شديد بتدبير وقدرة للخير أو الشرّ ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ [الصَّافات: 98].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[(1)]: السين والراء والقاف أصلٌ يدلُّ على أخْذ شيء في خفاء وسِتر. يقال: سَرَقَ يَسْرق سَرِقَةً. والمسروق سَرَقٌ. واستَرَقَ السَّمع، إذا تسمَّع مختفياً. ومما شذَّ عن هذا الباب السَّرَق: جمعَ سَرَقة، وهي القطعة من الحرير.

قال الجوهري[(2)]: سَرَقَ منه مالاً يَسْرِقُ سَرَقاً بالتحريك، والاسم السَّرِقُ والسَّرِقَةُ، بكسر الراء فيهما جميعاً. وربَّما قالوا: سَرَقَهُ مالاً. وسَرَّقَهُ، أي نسبه إلى السَّرِقَةِ. واسْتَرَقَ السمعَ، أي استمع مستخفياً. ويقال: هو يُسارقُ النظرَ إليه، إذا اهتبل غَفْلَتَهُ لينظرَ إليه. والسَّرَقُ شُقَقُ الحرير. قال أبو عُبيد: إلّا أنّها البيضُ منها. الواحدة منها سَرَقَةٌ قال: وأصلها بالفارسية سَرَهْ، أي جيِّدٌ.

قال الفيروزآبادي[(3)]: سَرَقَ منه الشيءَ يَسْرِقُ سَرَقاً، مُحرَّكةً، وككتِفٍ، وسَرَقَةً، مُحرَّكةً، وكفَرِحَةٍ، وسَرْقاً، بالفتحِ، واسْتَرَقَهُ: جاءَ مُسْتتِراً إلى حِرْزٍ، فأَخَذَ مالاً لِغَيْرِهِ، والاسْمُ: السَّرْقَةُ، بالفتح، وكفَرِحَةٍ وكَتِفٍ. وسَرِقَ، كفَرِحَ: خَفِيَ. والسَّرَقُ، مُحرَّكةً: شُقَقُ الحَريرِ الأبْيَضِ، أو الحَريرُ عامَّةً، الواحدَةُ: بهاءٍ. وسَرِقَتْ مَفاصِلُهُ، كفَرِحَ: ضَعُفَتْ، كانْسَرَقَتْ، وسرق الشيءُ: خَفِيَ. وسَرَقَةُ، مُحرَّكةً: أقْصى ماءٍ بالعالِيَةِ.

في القرآن الكريم:

- قال تعالى: ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يوسف: 70].

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

قال الألوسي[1]: ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾ وقد يقال: قياس ما في النظم الجليل على المثال المذكور ليس تتم في محله وكثيراً ما تتم الفائدة بما ليس من أجزاء الجملة، ومنه قوله ﷺ: «**لا يزن الزاني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن**» والعير الإبل التي عليها الأحمال سميت بذلك لأنها تعير أي تذهب وتجيء، وهو اسم جمع لذلك لا واحد له، والمراد هنا أصحاب العير كما في قوله ﷺ: «**يا خيل الله اركبي**» وذلك إما من باب المجاز أو الإضمار إلا أنه نظر إلى المعنى في الآية ولم ينظر إليه في الحديث وقيل: العير قافلة الحمير ثم توسع فيها حتى قيلت لكل قافلة كأنها جمع عير بفتح العين وسكون الياء وهو الحمار، وأصلها عير بضم العين والياء استثقلت الضمة على الياء فحذفت ثم كسرت العين لثقل الياء بعد الضمة كما فعل في بيض جمع أبيض وغيد جمع أغيد، وحمل العير هنا على قافلة الإبل هو المروي عن الأكثرين، وعن مجاهد أنها كانت قافلة حمير، والخطاب بِـ ﴿إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾ إن كان بأمر يوسف عليه السلام فلعله أريد بالسرقة أخذهم له من أبيه على وجه الخيانة كالسراق؛ ودخول بنيامين فيه بطريق التغليب أو أريد سرقة السقاية، ولا يضر لزوم الكذب لأنه إذا تضمن مصلحة رخص فيه. وإما كونه برضا أخيه فلا يدفع ارتكاب الكذب وإنما يدفع تأذى الأخ منه، أو يكون المعنى على الاستفهام أي أئنكم لسارقون ولا يخفى ما فيه من البعد وإلا فهو من قبل المؤذن بناء على زعمه قيل والأول هو الأظهر الأوفق للسياق. وفي «البحر» الذي يظهر أن هذا التحيل ورمي البرآء بالسرقة وإدخال الهم على يعقوب عليه السلام بوحي من الله تعالى لما علم سبحانه في ذلك من الصلاح ولما أراد من محنتهم بذلك، ويؤيده قوله سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾ [يوسف: 76] وقرأ اليماني ﴿إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾ بلا لام.

قال الشعراوي[2]: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾. أي: يا أصحاب تلك العير أنتم سارقون. والسرقة فعل قبيح حينما يترتَّبُ عليها جزاء يُوقَّع على

---

(1) روح المعاني. (2) تفسير الشعراوي.

السارق، والمسروق هو شيء ثمين. وفيما يبدو أن هذه الحيلة تمَّتْ بموافقة من «بنيامين» ليمكث مع أخيه يوسف حتى يحضر أبواه إلى مصر. ولسائل أن يقول: وكيف رَضِي بنيامين بذلك، وهو أمر يُزِيد من حُزْن يعقوب؟ وكيف يتهم يوسف إخوته بسرقة لم يرتكبوها؟ أقول: انظروا إلى دِقَّة القرآن، ولنُحْسِنَ الفهم عنه؛ لنرى أن حزن يعقوب على فَقْد يوسف قد غلبه؛ فلَن يُؤثِّر فيه كثيراً فَقْد بنيامين.

ودليل ذلك أن يعقوب عليه السلام حين عاد أبناؤه وأخبروه بحكاية السرقة؛ واستبقاء بنيامين في مصر قال: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 84]. ولم يذكر يعقوب بنيامين. وأما عن اتهامهم بالسرقة؛ فالآية هنا لا تُحدِّد ماذا سرقوا بالضبط، وهم في نظر يوسف قد سَرَقوه من أبيه، وألقوْه في الجُبِّ.

● **قال تعالى**: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ﴾ [يوسف: 77].

قال ابن عطية[1]: الضمير في ﴿قَالُوٓاْ﴾ لإخوة يوسف، والأخ الذي أشاروا إليه هو يوسف، ونكروه تحقيراً للأمر، إذ كان مما لا علم للحاضرين به، ثم ألصقوه ببنيامين، إذ كان شقيقه، ويحتمل قولهم: ﴿إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾ [يُوسُف: 77] تأويلين.

أحدهما: أنهم حققوا السرقة في جانب بنيامين ويوسف عليهما السلام، بحسب ظاهر الحكم، فكأنهم قالوا: إن كان قد سرق فغير بدع من ابني راحيل، لأن أخاه يوسف كان قد سرق. فهذا من الإخوة إنحاء على ابني راحيل: يوسف وبنيامين.

والوجه الآخر الذي يحتمله لفظهم يتضمن أن السرقة في جانب يوسف وبنيامين - مظنونة - كأنهم قالوا: إن كان هذا الذي رمي به بنيامين حقاً في نفسه فالذي رمي به يوسف قبل حق إذاً، وكأن قصة يوسف والظن به قوي عندهم بما ظهر في جهة وبنيامين.

---

(1) المحرر الوجيز.

وقال بعض المفسرين: التقدير: فقد قيل عن يوسف إنه سرق، ونحو هذا من الأقوال التي لا ينطبق معناها على لفظ الآية.

وهذه الأقوال منهم عليهم السلام إنما كانت بحسب الظاهر وموجب الحكم في النازلتين، فلم يقعوا في غيبة ليوسف، وإنما قصدوا الإخبار بأمر جرى ليزول بعض المعرة عنهم، ويختص بها هذان الشقيقان.

وأما ما روي في سرقة يوسف فثلاثة وجوه: الجمهور منها على أن عمته كانت ربته، فلما شب أراد يعقوب أخذه منها، فولعت به وأشفقت من فراقه، فأخذت منطقة إسحاق - وكانت متوارثة عندهم - فنطقته بها من تحت ثيابه، ثم صاحت وقالت: إني قد فقدت المنطقة ويوسف قد خرج بها، ففتشت فوجدت عنده، فاسترقَّته - حسبما كان في شرعهم - وبقي عندها حتى ماتت فصار عند أبيه.

وقال إدريس عن أبيه: إنما أكل بنو يعقوب طعاماً فأخذ يوسف عرقاً فخبأه فرموه لذلك بالسرقة، وقال سعيد بن جبير وقتادة: إنما أمرته أمه أن يسرق صنماً لأبيها، فسرقه وكسره، وكان ذلك - منها ومنه - تغييراً للمنكر، فرموه لذلك بالسرقة، وفي كتاب الزجاج: أنه كان صنم ذهب.

قال القرطبي(1): ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ﴾ المعنى: أي ٱقتدى بأخيه، ولو ٱقتدى بنا ما سرق؛ وإنما قالوا ذلك ليبرؤوا من فعله، لأنه ليس من أمهم؛ وأنه إن سرق فقد جذبه عِرْق أخيه السّارق؛ لأن الاشتراك في الأنساب يشاكل في الأخلاق. وقد ٱختلفوا في السرقة التي نسبوا إلى يوسف؛ فروي عن مجاهد وغيره أن عمة يوسف بنت إسحق كانت أكبر من يعقوب، وكانت صارت إليها مِنْطقة إسحق لسنِّها؛ لأنهم كانوا يتوارثون بالسنّ، وهذا مما نسِخ حكمه بشرعنا، وكان من سَرَق ٱستُعبِد. وكانت عمة يوسف حَضَنَتْه وأحبّته حبًّا شديداً؛

(1) الجامع لأحكام القرآن.

فلما ترعرع وشَبَّ قال لها يعقوب: سلّمي يوسف إليّ، فلست أقدر أن يغيب عني ساعة؛ فولعتْ به، وأشفقت من فراقه؛ فقالت له: دعه عندي أياماً أنظر إليه فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى مِنطَقة إسحق، فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: لقد فقدتُ مِنْطقة إسحق، فانظروا مَن أخذها ومَن أصابها؛ فالتمست ثم قالت: اكشفوا أهل البيت فكشفوا؛ فوجدت مع يوسف. فقالت: إنه والله لي سلم أصنع فيه ما شئت؛ ثم أتاها يعقوب فأخبرته الخبر، فقال لها: أنت وذلك، إن كان فعل ذلك فهو سلم لك؛ فأمسكته حتى ماتت؛ فبذلك عيّره إخوته في قولهم: «إنْ يَسْرِقْ فقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ». ومن هاهنا تعلّم يوسف وضع السقاية في رَحْلِ أخيه كما عملت به عمته.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ﴾ [يوسف: 81].

قال الطبري[1]: ﴿إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ﴾ بنيامين ﴿سَرَقَ﴾. والقراءة على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف: ﴿إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ﴾. ورُوي عن ابن عباس: «إِن ابْنَكَ سُرِّقَ» بضم السين وتشديد الراء، على وجه ما لم يسمّ فاعله، بمعنى: أنه سُرِّق. ﴿وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: وما قلنا إنه سَرَق إلّا بظاهر علمنا بأن ذلك كذلك، لأن صوَاع الملك أصيب في وعائه دون أوعية غيره. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ﴾ فإني ما كنت راجعاً حتى يأتيني أمره، ﴿فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾: أي قد وُجِدَت السرقة في رحله، ونحن ننظر لا علم لنا بالغيب. ﴿وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ﴾. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وما شهدنا عند يوسف بأن السارق يؤخذ بسرقته إلّا بما علمنا.

---

(1) جامع البيان.

قال البغوي[1]: ﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ﴾، يقول الأخ المحتبس بمصر لإخوته ارجعوا إلى أبيكم، ﴿فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ﴾، بنيامين، ﴿سَرَقَ﴾. قرأ ابن عباس والضحاك سُرِّق بضم السين وكسر الراء وتشديدها، يعني: نُسب إلى السرقة، كما يقال خوّنته أي نسبته إلى الخيانة.

● **قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ﴾ [الحجر: 18].**

قال الفخر الرازي[2]: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ﴾ لا يمكن حمل لفظة ﴿إِلَّا﴾ هٰهنا على الاستثناء، بدليل أن إقدامهم على استراق السمع لا يخرج السماء من أن تكون محفوظة منهم إلا أنهم ممنوعون من دخولها، وإنما يحاولون القرب منها، فلا يصح أن يكون استثناء على التحقيق، فوجب أن يكون معناه: لكن من استرق السمع. قال الزجاج: موضع ﴿مَنِ﴾ نصب على هذا التقدير. قال: وجائز أن يكون في موضع خفض، والتقدير: إلا ممن. قال ابن عباس: في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ﴾ يريد الخطفة اليسيرة، وذلك لأن المارد من الشياطين يعلو فيرمى بالشهاب فيحرقه ولا يقتله، ومنهم من يحيله فيصير غولاً يضل الناس في البراري.

قال الألوسي[3]: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ﴾ متصل، وإما المنع عن دخولها والاختلاط مع أهلها على نحو الاختلاط مع أهل الأرض فهو حينئذ منقطع، وعلى التقديرين محل ﴿مَنِ﴾ النصب على الاستثناء، وجوز أبو البقاء والحوفي كونه في محل جر على أنه بدل ﴿مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٍ﴾ [الحِجر: 17] بدل بعض من كل واستغنى عن الضمير الرابط بإلَّا. واعترض بأنه يشترط في البدلية أن تكون في كلام غير موجب وهذا الكلام مثبت. ودفع بأنه في تأويل المنفى أي لم نمكن منها كل شيطان أو نحوه وأورد أن تأويل المثبت في غير أبى ومتصرفاته غير مقيس ولا حسن فلا يقال مات القوم إلا زيد بمعنى لم يعيشوا، ولعل القائل بالبدلية لا يسلم

---

(1) معالم التنزيل.
(2) التفسير الكبير.
(3) روح المعاني.

ذلك، وقد أولوا بالمنفي قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [البَقَرَة: 249] وقوله عليه الصلاة والسلام: «**الناس هلكى إلا العالمون**» الخبر وغير ذلك مما ليس فيه أبى ولا شيء من متصرفاته لكن الإنصاف ضعف هذه البدلية كما لا يخفى.

وجوز أبو البقاء أيضاً أن يكون في محل رفع على الابتداء والخبر جملة قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ وذكر أن الفاء من أجل أن ﴿مَنِ﴾ موصول أو شرط والاستراق افتعال من السرقة وهو أخذ الشيء بخفية شبه به خطفتهم اليسيرة من الملأ الأعلى وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ [الصَّافات: 10] والمراد بالسمع المسموع، والشهاب - على ما قال الراغب - الشعلة الساطعة من النار الموقدة ومن العارض في الجو ويطلق على الكوكب لبريقه كشعلة النار.

سرمد

(سَرْمَد - أَبد - أَمَد - حَقَبَة - فَتْرَة)

- **السَّرْمَدُ:** دوام الزمن واتصاله من ليل أو نهار ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ [القصص: 71].
- **الأَبَدُ:** الزمن الممتد المتروك الذي لا آخر له ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: 84].
- **الأَمَدُ:** الزمن الممتد وله آخر ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: 30].
- **الحِقْبَةُ:** بالكسر - مدة جيل من الناس ثمانون سنة ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبأ: 23].
- **الفَتْرَةُ:** السكون الطويل ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [المائدة: 19].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن منظور[1]: السرْمَدُ: دوام الزمان من ليل أو نهار. وليل سرمد: طويل. وفي التنزيل العزيز: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾؟ قال الزجاج: السرمد الدائم في اللغة. وفي حديث لقمان: جَوّابُ ليل سَرْمَد؛ السرمد: الدائم الذي لا ينقطع.

(1) اللسان.

قال الجوهري[1]: السرْمَدُ: الدائم.

قال الفيروزآبادي[2]: السَّرْمَدُ: الدائِمُ، والطويلُ من اللَّيالي.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ [القصص: 71].

قال الألوسي[3]: ﴿قُلْ﴾ تقريراً لما ذكر ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ أي أخبروني، وقرأ الكسائي ﴿أَرَيْتُمْ﴾ بحذف الهمزة ﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ أي دائماً وهو عند البعض من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة لدلالة الاشتقاق عليه فوزنه فعمل ونظيره دلامص من الدلاص، يقال: درع دلاص أي ملساء لينة. واختار بعض النحاة أن الميم أصلية فوزنه فعلل لأن الميم لا تنقاس زيادتها في الوسط، ونصبه إما على أنه مفعول ثانٍ لجعل أو على أنه حال من (الليل)، وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ إما متعلق بسرمداً أو بجعل؛ وجوز أبو البقاء أيضاً تعلقه بمحذوف وقع صفة لسرمداً وجعله تعالى كذلك بإسكان الشمس تحت الأرض مثلاً.

قال الزمخشري[4]: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ وقرىء: «أريتم»: بحذف الهمزة، وليس بحذف قياسي. ومعناه: أخبروني من يقدر على هذا؟ والسرمد: الدائم المتصل، من السرد وهو المتابعة. ومنه قولهم في الأشهر الحرم: ثلاثة سردٍ، وواحد فرد، والميم مزيدة. ووزنه فعمل. ونظيره. دلامص، من الدلاص. فإن قلت: هلا قيل: بنهار تتصرفون فيه، كما قيل: ﴿بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾؟ قلت ذكر الضياء وهو

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) روح المعاني.
(4) الكشاف.

ضوء الشمس: لأن المنافع التي تتعلق به متكاثرة، ليس التصرف في المعاش وحده، والظلام ليس بتلك المنزلة، ومن ثمة قرن بالضياء.

● **قال تعالى**: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا﴾ [القصص: 72].

قال أبو السعود[1]: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [القصص: 72]. بإسكانِها في وسطِ السَّماء أو بتحريكِها على مدارٍ فوقَ الأُفق.

قال الشوكاني[2]: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أي جعل جميع الدهر الذي تعيشون فيه نهاراً إلى يوم القيامة.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) فتح القدير.

سرو

(سَرْو - وَجِيه - كَبِير)

■ **السَّرْوُ:** السيد على قومه ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: 24]. يقال: رجلٌ سَرْوٌ وأشار بذلك إلى عيسى عليه السلام.

■ **الوجيه:** قاضي الحوائج لمكانته ﴿عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ [آل عِمرَان: 45].

■ **الكبير:** رئيس الفصيلة المتميزة ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ [طه: 71].

❊ ❊ ❊

سرى

(سَرَى - رَحلَ - سَافَرَ - ظَعَنَ)

■ **السُّرَى:** السفر ليلاً ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: 1].

■ **الرِّحْلَةُ:** السفر المتكرر للغرض نفسه ﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ [قريش: 2].

■ **السَّفَرُ:** ترك مكان الإقامة مسافراً لا يشغله أحد بعدك ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [النِّساء: 43].

■ **الظَّعْنُ:** السفر بالأهل ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل: 80].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والراء والحرف المعتل بابٌ متفاوت جداً، لا تكاد كلمتان منه تجتمعان في قياسٍ واحد. فالسَّرو: سخاءٌ في مروءَة؛ يقال: سَرِي وقد سَرُو. والسَّرْو: محلّة حمير.

والسَّرْو: كشْف الشّيءِ عن الشيء. سَرَوت عنّي الثوبَ أي كَشفتُهُ. وفي الحديث في الحَسَاء: «**يَسْرُو عن فؤاد السَّقِيم**» أي يكشف.

ولذلك يقال: سُرِّيَ عنه. والسِّروة: دويْبَّة، يقال: أرض مسرُوّة، من السِّروة إذا كثُرت بالأرض. والسَّاريَة: الأسطُوانة. والسُّرَى سير اللَّيل، يقال: سَرَيْت

(1) معجم مقاييس اللغة.

وأسريت. قال: والسَّراء: شجرٌ. وسَرَاة الشيء: ظَهْره. وَسَراة النَّهار: ارتفاعُهُ. وهذا الذي ذكرناه بعيدٌ بعضُهُ من بعض، فلذلك لم نحمله على القياس. وإذا همز كان أبعد، يقال سرأت الجرادة: ألقَتْ بيضَها. فإذا حان ذلك منها قيل: أسرأتْ.

قال الجوهري[1]: السَّرْوُ: شجرٌ، الواحدة سَرْوَةٌ. والسَّرْوُ مثل الخَيْفِ. والسَّرْوُ: سخاءٌ في مروءةٍ. يقال: سَرا يَسْرو، وسَرْيَ بالكسر يَسْرى سَرْواً فيهما. وسَر وَ يَسْرو سَراوَةً، أي صار سَرِيًّا.

وجمع السَّرِيِّ سَراةٌ. وتَسَرَّى، أيت كلّف السَّرْوَ. وتَسَرَّى الجارية أيضاً من السُّرِّيَّةِ. قال ابن السكيت: سَرَوْتُ الثوبَ عنِّي سَرْواً، إذا ألقيته عنك. أي كشف. وسَرَيْتُ لغة. وسَرَوْتُ عنِّي درعي، بالواو لا غير. وانْسَرَى عنِّي الهمَّ: انكشف. وسُرِّيَ عنِّي الهَمَّ مثله. والسِّرْوَةُ بالكسر: سهمٌ صغيرٌ، والجمع السِّراءُ. والسِّرْوَةُ أيضاً: الجرادة أوَّل ما تكون وهي دودةٌ، وأصله الهمز، والسِّرْيَةُ لغة فيها. وأرضٌ مَسْرُوَّةٌ: ذات سِرْوَةٍ. وسَراةُ كلِّ شيء: أعلاه. وسَراةُ الفرس: أعلى ظهره ووسَطُه، والجمع سَرَواتٌ. وفي الحديث: «**ليس للنساء سَرَواتُ الطريق**» أي ظهر الطريق ووسَطُه، ولكنَّهن يَمْشين في الجوانب. وسَراةُ النهار: وسَطه. والسَّراءُ بالفتح ممدودٌ: شَجَر تُتَّخذ منه القسيّ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ [هود: 81].

قال الطبري[2]: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ يقول: فاخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل، يقال منه: أسرى وسَرَى، وذلك إذا سار بليل. ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾.

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) جامع البيان.

قال البغوي[1]: ﴿فَأَسۡرِ﴾، يا لوط، ﴿بِأَهۡلِكَ﴾. قرأ أهل الحجاز: «فاسْرِ وأنِ اسْرِ» بوصل الألف حيث وقع في القرآن من سرى يسري، وقرأ الباقون بقطع الألف من أسرى يسري، ومعناهما واحد وهو المسير بالليل.

● **قال تعالى**: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ [الإسراء: 1].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿أَسۡرَىٰ﴾ قال أهل اللغة: أسرى وسرى لغتان: وقوله: ﴿بِعَبۡدِهِۦ﴾ أجمع المفسرون على أن المراد محمد عليه الصلاة والسلام، وسمعت الشيخ الإمام الوالد عمر بن الحسين رحمه الله قال: سمعت الشيخ الإمام أبا القاسم سليمان الأنصاري قال: لما وصل محمد صلوات الله عليه إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في العارج أوحى الله تعالى إليه: يا محمد بم أشرفك؟ قال: «رب بأن تنسبني إلى نفسك بالعبودية» فأنزل الله فيه: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ وقوله: ﴿لَيۡلٗا﴾ نصب على الظرف. فإن قيل: الإسراء لا يكون إلا بالليل فما معنى ذكر الليل؟

قلنا: أراد بقوله: ﴿لَيۡلٗا﴾ بلفظ التنكير تقليل مدة الإسراء وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة، وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعضية، واختلفوا في ذلك الليل قال مقاتل: كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة، ونقل صاحب «الكشاف» عن أنس والحسن أنه كان ذلك قبل البعثة.

قال الشعراوي[3]: وقوله: (أُسْرِي) من السُّرى، وهو السير ليلاً، وفي الحِكَم: (عند الصباح يحمَدُ القوْمُ السُّرى).

فالحق سبحانه أسرى بعبد، فالفعل لله تعالى، وليس لمحمد ﷺ فلا تَقِسْ الفعل بمقياس البشر، ونزِّه فِعْل الله عن فِعْلك، وقد استقبل أهل مكة هذا الحدث استقبال المكذِّب. فقالوا: كيف هذا ونحن نضرب إليها أكباد الإبل شهراً، وهم كاذبون في قولهم؛ لأن رسول الله لم يَدَّع أنه سَرَى بل قال: أُسْرِي بي.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) التفسير الكبير.
(3) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى:** ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: 24].

قال الألوسي[1]: ﴿سَرِيًّا﴾ أي جدولاً، روي عن ابن عباس جدولاً من الأردن أجراه الله تعالى منه لما أصابها العطش. وروي أن جبريل عليه السلام ضرب برجله الأرض فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولاً، وقيل: فعل ذلك عيسى عليه السلام وهو المروي عن أبي جعفر رضي الله تعالى عنه، وقيل: كان ذلك موجوداً من قبل إلا أن الله تعالى نبهها عليه. وما تقدم هو الموافق لمقام بيان ظهور الخوارق والمتبادر من النظم الكريم. وسمي الجدول سرياً لأن الماء يسري فيه فلامه على هذا المعنى ياء.

وعن الحسن وابن زيد والجبائي أن المراد بالسري عيسى عليه السلام وهو من السرو بمعنى الرفعة كما قال الراغب، أي جعل ربك تحتك غلاماً رفيع الشأن سامي القدر، وفي «الصحاح» هو سخاء في مروءة وإرادة الرفعة أرفع قدراً ولامه على هذا المعنى واو. والجملة تعليل لانتفاء الحزن المفهوم من النهي عنه. والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميرها لتشريفها وتأكيد التعليل وتكميل التسلية.

قال ابن عاشور[2]: وجملة ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ خبر مراد به التعليل لجملة ﴿أَلَّا تَحْزَنِي﴾، أي أن حالتك حالة جديرة بالمسرة دون الحزن لما فيها من الكرامة الإلٰهية.

السرّي: الجدول من الماء كالساقية، كثير الماء الجاري.

وهبَها الله طعاماً طيّباً وشراباً طيّباً كرامة لها يشهدها كل من يراها، وكان معها خطيبها يوسف النجار، ومن عسى أن يشهدها فيكون شاهداً بعصمتها وبراءتها مما يظن بها. فأما الماء فلأنه لم يكن الشأن أن تأوي إلى مجرى ماء لتضع عنده. وأما الرُطب فقيل كان الوقت شتاء، ولم يكن إبان رطب وكان جذع

---

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

النخلة جذع نخلة ميتة فسقوط الرطب منها خارق للعادة. وإنما أعطيت رُطباً دون التمر لأنّ الرطب أشهى للنفس إذ هو كالفاكهة وأما التمر فغذاء.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ [يوسف: 19].

قال البيضاويّ[1]: ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾ أي الوارد وأصحابه من سائر الرفقة. وقيل أخفوا أمره وقالوا لهم دفعه إلينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر. وقيل الضمير لإخوة يوسف وذلك أن يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام فأتاه يومئذ فلم يجده فيها فأخبر إخوته فأتوا الرفقة وقالوا: هذا غلامنا أبق منا فاشتروه، فسكت يوسف مخافة أن يقتلوه.

قال الماوردي[2]: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن إخوة يوسف كانوا بقرب الجب فلما رأوا الوارد قد أخرجه قالوا هذا عبدنا قد أوثقناه فباعوه وأسرّوا بيعه بثمن جعلوه بضاعة لهم، قاله ابن عباس.

الثاني: أن الواردين إلى الجُب أسرّوا ابتياعه عن باقي أصحابهم ليكون بضاعة لهم كيلا يشركوهم فيه لرخصه وتواصوا أنه بضاعة استبضعوها من أهل الماء، قاله مجاهد.

الثالث: أن الذين شروه أسرُّوا بيعه على الملك حتى لا يعلم به أصحابهم وذكروا أنه بضاعة لهم.

وحكى جويبر عن الضحاك أنه ألقيَ في الجب وهو ابن ست سنين، وبقي فيه إلى أن أخرجته السيارة منه ثلاثة أيام. وقال الكلبي: ألقي فيه وهو ابن سبع عشرة سنة.

(1) أنوار التنزيل.

(2) النكت والعيون.

سطح

(سَطْح - سَقْف - غِطَاء - غِشَاء - سَمَاء)

■ **السَّطْحُ:** أعلى كل شيء ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغَاشِيَة: 20].

■ **السَّقْفُ:** الوجه الأسفل للسطح ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبيَاء: 32]. إشارة إلى وجهها المواجه للأرض.

■ **الغِطَاءُ:** ما يجعل فوق الشيء المتحرك ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

■ **الغِشَاءُ:** ما يغطي الشيء ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].

■ **السَّمَاءُ:** الجزء الأعلى من كل شيء ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البَقَرَة: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والطاء والحاء أصلٌ يدلّ على بسط الشيء ومَدّه، من ذلك السَّطْح معروف. وسَطح كلِّ شيء: أعلاه الممتدُّ معه. ويقال: انْسَطَح الرجلُ، إذا امتدَّ على قفاه فلم يتحرَّك، ولذلك سمِّي المنبسط على قفاه من الزَّمانة سَطيحاً. وسطيحُ الكاهن سُمّي سطيحاً لأنه كذلك خُلِقَ بلا عَظْم. والمَسْطَح، بفتح الميم: الموضع الذي يبسط فيه التَّمر. والمِسطح، بكسر الميم: الخِباء، والجمع مساطح.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وإنّما سمِّيَ بذلك لأنه تمدُّ الخيمةُ به مَدًّا. والسَّطيحة: المزادة، وإنّما سمِّيت بذلك لأنّه إذا سقط انسطح، أي امتَدَّ. والسُّطَّاح: نبت من نبات الأرض، وذلك أنّه ينبسط على الأرض.

قال الجوهري[1]: السَّطْح معروف، وهو من كل شيء أعلاه. وسَطَحَ الله الأرضَ سَطْحاً: بَسَطها. وتَسْطيح القبْرِ: خلاف تَسْنيمه. وأَنْفٌ مُسَطَّحٌ: مُنْبَسِطٌ جداً. والسَّطيحة والسَّطيحُ: المَزادَةُ. والسَّطيح: المُسْتَلْقي عَلى قَفاه من الزَّمانَةِ. وانْسَطَحَ الرجُل: امتدّ على قفاهُ ولم يتحرك. والسُّطَّاحُ بالضم والتشديد: نَبْتٌ، الواحد سُطّاحَةٌ. والمِسْطَحُ الصَّفاةُ يحاط عليها بالحجارة فيجتمع فيه الماء. والمِسْطَحُ أيضاً: عَمودَ الخِباءِ. والمسْطَحُ الموضع الذي يُبْسَطُ فيه التَّمر ويُجَفّف، يُفتح مِيمُه ويُكْسَر.

قال الفيروزآبادي[2]: السَّطْحُ: ظَهْرُ البيتِ، وأَعْلى كُلِّ شيءٍ، بين الكُسْوَة وغُباغِبٍ، كان فيه وقْعَةٌ للقَرْمَطِيِّ أبي القاسمِ صاحِبِ الناقةِ. وكمَنَعَه: بَسَطَه، وصَرَعَه، وأَضْجَعَه، وسُطوحَه: سَوَّاها، كسَطَّحَها، وسطح السَّخْلَ: أَرْسَلَهُ مع أُمِّهِ. والسَّطيحُ: القَتيلُ المُنْبَسِطُ، كالمَسْطوحِ، والمُنْبَسِطُ البَطيءُ القِيامِ لِضَعْفٍ أو زَمانَةٍ، والمَزادَةُ، كالسَّطيحَةِ، وكاهنُ بني ذِئْبٍ، وما كان فيه عَظْمٌ سِوى رَأسه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: 20].

قال الألوسي[3]: ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ التي يضربون فيها ويتقلبون عليها ﴿كَيْفَ

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) روح المعاني.

سُطِحَتْ﴾ سطحاً بتوطئة وتمهيد وتسوية وتوطيد حسبما يقتضيه صلاح أمور أهلها ولا ينافي ذلك القول بأنها قريبة من الكرة الحقيقية لمكان عظمها.

والمعنى أفلا ينظرون نظر التدبر والاعتبار إلى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقية البعث والنشور ليرجعوا عما هم عليه من الإنكار والنفور ويسمعوا إنذارك ويستعدوا للقائه بالإيمان والطاعة وجوز أن يحمل النظر على الإبصار ويكون فيه دعوى ظهور المطلوب بحيث يظهر بمجرد إبصار هذه المخلوقات وهو خلاف الظاهر.

قال البغوي[1]: ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾، بسطت، قال عطاء عن ابن عباس: هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل، أو يرفع مثل السماء، أو ينصب مثل الجبال، أو يسطح مثل الأرض غيري؟.

(1) معالم التنزيل.

سطر

(سَطْر - خَطّ - زُبُر - كُتُب - نُسَخ)

■ **السَّطْرُ:** الصف من الكتابة ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القَلم: 1].

■ **الخَطُّ:** الكتابة باليد ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ﴾ [العَنكبوت: 48].

■ **الزُّبُرُ:** الكتابة الغليظة في الأزمنة القديمة ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 196].

■ **الكِتَابَةُ:** ضم الحروف بعضها إلى بعض ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ [الأنبيَاء: 105].

■ **النَّسْخُ:** نقل المكتوب من مكان إلى مكان آخر جديد ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الجَاثيَة: 29].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والطاء والراء أصلٌ مطّرد يدلُّ على اصطفافِ الشيء، كالكتاب والشجر، وكلِّ شيء اصطَفَّ. فأمَّا الأساطير فكأنها أشياءُ كُتبت من الباطل فصار ذلك اسماً لها، مخصوصاً بها. يقال: سَطَّر فلانٌ علينا تسطيراً، إذا جاء بالأباطيل. وواحد الأساطير إسطار وأُسطورة. ومما شذ عن الباب المُسَيطِر، وهو المتعهّد للشيء المتسلّط عليه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: السَّطْرُ: الصَّفُّ من الشيء. يقال: بَنى سَطْراً، وغَرَسَ سَطْراً. والسَّطْرُ الخَطُّ والكتابة، وهو في الأصل مصدرٌ. والسَّطَرُ بالتحريك مثله، والجمع أَسْطارٌ.

ثم يجمع على أساطيرَ. وجمع السَّطْرِ أَسْطُرٌ وسُطورٌ. والأَساطيرُ: الأباطيل، الواحد أُسْطورَةٌ، بالضم، وإِسْطارَةٌ بالكسر. وسَطَرَ يَسْطُرُ سَطْراً: كتب. واسْتَطَرَ مثلُه. والمُسَيْطِرُ والمُصَيْطِرُ: المسلَّط على الشيء ليشرفَ عليه ويتعهَّدَ أحواله ويكتب عمله. وأصله من السَّطْرِ، لأنّ الكتاب مُسَطَّرٌ والذي يفعله مُسَطِّرٌ ومُسَيْطِرٌ. يقال: سَيْطَرْتَ علينا. وقال الله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: 22] وسَطَرَهُ، أي صَرَعَهُ. والمِسْطارُ، بكسر الميم: ضربٌ من الشَّراب فيه حموضة.

قال الفيروزآبادي[2]: السَّطْرُ: الصَّفُّ من الشيءِ كالكِتابِ والشَّجَرِ وغيرِهِ جمعه: أَسْطُرٌ وسُطُورٌ وأَسْطارٌ: أساطيرُ، والخَطُّ، والكِتابَةُ، ويُحَرَّكُ في الكلِّ، والعَتودُ من الغنمِ، والقَطْعُ بالسيفِ، ومنه الساطِرُ: للقَصَّابِ، والساطورُ: لِما يُقطعُ به. واسْتَطَرَه: كَتَبَه. والأَساطِيرُ: الأحاديثُ لا نِظامَ لها، جَمْعُ إِسْطارٍ وإِسْطيرٍ، بكسرهما، وأُسْطُورٍ، وبالهاءِ في الكلِّ. وسَطَّرَ تَسْطِيراً: أَلَّفَ، وسطر عَلَيْنا: أتانا بالأَساطِيرِ. والمُسَيْطِرُ: الرَّقيبُ الحافِظُ، والمُتَسَلِّطُ، كالمُسَطِّرِ، وقد سَيْطَرَ عليهم وسَوْطَرَ وتَسَيْطَرَ. والمُسْطارُ: الخَمْرَةُ الصارِعَةُ لشارِبِها، أو الحامِضَةُ، أو الحديثَةُ، والغُبارُ المُرْتَفِعُ في السماءِ.

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القَلَم: 1].

قال الطبري(1): ﴿وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ يقول: والذي يخُطُّون ويكتبون. وإذا وُجِّهَ التأويل إلى هذا الوجه كان القسم بالخلق وأفعالهم. وقد يحتمل الكلام معنى آخر، وهو أن يكون معناه: وسطرهم ما يسطرون، فتكون «ما» بمعنى المصدر. وإذا وُجه التأويل إلى هذا الوجه، كان القسم بالكتاب، كأنه قيل: ن والقلم والكتاب. قيل: وما يَخُطُّون. وقيل: وما يكتبون.

قال الشوكاني(2): ﴿وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ «ما» موصولة أي: والذي يسطرون، والضمير عائد إلى أصحاب القلم المدلول عليهم بذكره؛ لأن ذكر آلة الكتابة تدلّ على الكاتب. والمعنى: والذي يسطرون أي: يكتبون كل ما يكتب، أو الحفظة على ما تقدّم. ويجوز أن تكون «ما» مصدرية، أي: وسطرهم. وقيل: الضمير راجع إلى القلم خاصة من باب إسناد الفعل إلى الآلة، وإجرائها مجرى العقلاء.

قال ابن عطية(3): ﴿يَسۡطُرُونَ﴾ معناه: يكتبون سطوراً، فإن أراد الملائكة فهو كتب الأعمال وما يؤمرون به، وإن أراد بني آدم، فهي الكتب المنزلة والعلوم وما جرى مجراها.

● **قال تعالى:** ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾ [الطور: 2].

قال القرطبي(4): ﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾ أي مكتوب؛ يعني القرآن يقرؤه المؤمنون من المصاحف، ويقرؤه الملائكة من اللوح المحفوظ؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾﴾ [الواقِعَة: 77-78]. وقيل: يعني سائر الكتب

---

(1) جامع البيان.
(2) فتح القدير.
(3) المحرر الوجيز.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

المنزلة على الأنبياء، وكان كل كتاب في رَقّ ينشره أهله لقراءته. وقال الكلبي: هو ما كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلم.

وقال الفراء: هو صحائف الأعمال؛ فمن آخذ كتابه بيمينه، ومن آخذ كتابه بشماله؛ نظيره: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: 13] وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10]. وقيل: إنه الكتاب الذي كتبه الله تعالى لملائكته في السماء يقرؤون فيه ما كان وما يكون. وقيل: المراد ما كتب الله في قلوب الأولياء من المؤمنين؛ بيانه: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ﴾ [المجَادلة: 22].

قال الشوكاني(1): ﴿وَكِتَـٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ [الطُّور: 2] المسطور: المكتوب، والمراد بالكتاب: القرآن، وقيل: هو اللوح المحفوظ، وقيل: جميع الكتب المنزلة، وقيل: ألواح موسى، وقيل: ما تكتبه الحفظة، قاله الفراء، وغيره، ومثله: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسرَاء: 13] وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10].

● **قال تعالى**: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾ [الإسراء: 58].

قال ابن عطية(2): ﴿فِى ٱلْكِتَـٰبِ﴾ يريد في سابق القضاء، وما خطه القلم في اللوح المحفوظ، و«المسطور» المكتوب إسطاراً.

قال ابن عاشور(3): والكتاب: مستعار لعلم الله وسابق تقديره، فتعريفه للعهد؛ أو أريد به الكتب المنزلة على الأنبياء، فتعريفه للجنس فيشمل القرآن وغيره. والمسطور: المكتوب، يقال: سطر الكتاب إذا كتبه سطوراً، قال تعالى: ﴿وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القَلَم: 1].

● **قال تعالى**: ﴿إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: 25].

---

(1) فتح القدير.
(2) المحرر الوجيز.
(3) التحرير والتنوير.

قال الشعراوي[1]: والأساطير هي جمع أسطورة، والأسطورة شيء يسطر ليتحدث به من العجائب والأحداث الوهمية.

فهم يعلمون عظمة القرآن فكيف يقولون إنه أساطير الأولين؟ لقد كانوا من المعجبين بعظمة أسلوب القرآن الكريم فهم أمة بلاغة، ولكنهم يعلمون أن مطلوبات القرآن صعبة على أنفسهم. كما أنهم أرادوا أن يظلوا في السيادة والجبروت والقهر للغير، والقرآن إنما جاء ليساوي بين البشر جميعاً أمام الحق الواحد الأحد. لقد جاءت حوادث قسرية بإرادة الله لتكون سبباً للإيمان، مثلما حدث مع عمر بن الخطاب ﵁ عندما علم أن أخته قد أسلمت فذهب إليها وضربها حتى أسال منها الدم.

وإسالة الدم حركت فيه عاطفة الأخوة فأزالت صلف العناد، فأراد أن يقرأ الصحيفة التي بها بعض من آيات القرآن، وتلقى الأمر من أخته بأن يتطهر فتطهر وجلس يستمع، وبزوال صلفه وعناده وبتطهره صار ذهنه مستعداً لفهم ما جاء بالقرآن، وذهب إلى رسول الله ﷺ وأعلن إيمانه بالله ربًّا وبمحمد ﷺ وبرسالته الخاتمة.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ﴾ [الأنعَام: 25] أي: أكاذيب ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾، فإنَّ جَعلَ أصدق الحديث خرافاتِ الأولين غايةُ التكذيب.

● **قال تعالى: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور: 37].**

قال الفخر الرازي[3]: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ تتمة للرد عليهم، وذلك لأنه لما قال: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ [الطور: 37] إشارة إلى أنهم ليسوا بخزنة (رحمة) الله فيعلموا خزائن الله، وليس بمجرد انتفاء كونهم خزنة ينتفي العلم لجواز أن يكون مشرفاً على الخزانة، فإن العلم بالخزائن عند الخازن والكاتب في الخزانة، فقال

(1) تفسير الشعراوي.
(2) البحر المديد.
(3) التفسير الكبير.

لستم بخزنة ولا بكتبة الخزانة المسلطين عليها، ولا يبعد تفسير المسيطرين بكتبة الخزانة، لأن التركيب يدل على السطر وهو يستعمل في الكتاب، وقيل المسيطر المسلط وقرىء بالصاد، وكذلك في كثير من السيئات التي مع الطاء، كما في قوله تعالى: ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: 22] و(قد قرىء) مصيطر.

قال البغوي[1]: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطُّور: 37]، المسلطون الجبارون، قال عطاء: أرباب قاهرون فلا يكونوا تحت أمرٍ ونهيٍ، يفعلون ما شاؤوا، ويجوز بالسين والصاد جميعاً، وقرأ ابن عامر بالسين هاهنا وفي قوله: «بمسيطر»، وقرأ حمزة بإشمام الزاي فيهما، وقرأ ابن كثير هاهنا بالسين و«بمصيطر» بالصاد، وقرأ الآخرون بالصاد فيهما.

● **قال تعالى**: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: 22].

قال الألوسي[2]: تقرير له وتحقيق لمعنى الإنذار أي لست بمتسلط عليهم تجبرهم على ما تريد كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾ [ق: 45]. وقرأ الجمهور (بمصيطر) بالصاد وكسر الطاء والأصل السين والصاد بدل منه فإنه من السطر بمعنى التسلط يقال سطر عليه إذا تسلط. وقرأ حمزة في رواية بإشمام الصاد زاياً وهارون بفتح الطاء وهي لغة تميم وسيطر متعد عندهم ويدل عليه قولهم تسيطر لمكان المطاوعة وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغَاشِيَة: 23].

قال الماوردي[3]: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: لست عليهم بمسلط.

الثاني: بجبار.

الثالث: برب، ومعنى الكلام لست عليهم بمسيطر أن تكرههم على الإيمان.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) روح المعاني.
(3) النكت والعيون.

سطو

(سَطَوَ - بَادَ - هَلَكَ - بَطَشَ)

■ **السَّطْوُ:** البطش برفع اليد ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا﴾ [الحج: 72].

■ **البَيَادُ:** التفرق والفناء في البيداء ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [الكهف: 35].

■ **الإهْلاكُ:** فعل به ما يزيل روحه حيث لا عقب له ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾﴾ [النجم: 50- 51].

■ **البَطْشُ:** قهر العدو بصولة تذهب القدرة على الحركة ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 130].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والطاء والحرف المعتل أصلٌ يدلُّ على القهر والعلوّ. يقال: سطا عليه يسطو، وذلك إذا قهره ببطش. ويقال: فرسٌ ساطٍ، إذا سطا على سائر الخيل. والفحلُ يسطو على طَرُوقته. ويقال: سطا الرَّاعي على الشاة، إذا مات ولدُها في بطنها فسطا عليها فأخرجَه. ويقال: سطا الماء، إذا كثُر. وقال بعض أهل اللغة في الفرس السَّاطي: هو الذي يرفع ذنبه في الحُضْر. قال الشيبانيّ: السَّاطي: البعير إذا اغتلم خرج من إبلٍ إلى إبل.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: السَّطو: البَسْط على النّاس بقَهرِهم من فوق، يقال: سَطَوْتُ عليه وبه، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾.

والسُّطو: شدّة البطش، وإنما سُمِّي الفَرَسُ ساطياً، لأنّه يَسْطُو على سائر الخَيْل، فيقومُ على رِجليه، ويَسْطُو بيديه. والفَحْلُ يَسْطُو على طَروقته. والسَّطْو: أن يَسْطُوَ الرّاعي فيُدْخِلَ يَدَهُ في رحِمِ النّاقِةِ، فيُخرِج ولدها مُقَطَّعاً، وربّما نشب الولدُ في بطنها، فيستخرج، ويفعل بالمرأة إذا خيِفَ عليها.

وسَطْوُ الخَيل إذا جرت، ألّا تُبْقِيَ شيئاً، لا تُبالِ كَيْفَ وَقَعَتْ حوافرُها.

وربّما سطا الرّاعي على الرَّمَكَة إذا نزا عليها فَحْلٌ لئيمٌ، فيمسّ رَحِمَها بيده فيستخرج الوَثْر، وهو ماءُ الفَحْل، كي لا تحمل، ويُقالُ: اتّقِ سَطْوتَهُ، أيْ أخذَته.

قال الجوهري[2]: السَّطْوَةُ: القهر بالبطش. يقال: سَطا به. والسَّطْوَةُ: المرّة الواحدة، والجمع السَّطَواتُ. والفحلُ يَسْطُو على طَروقته. قال أبو عمرو: السّاطي: الذي يغتلم فيخرُجُ من إبل إلى إبل.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [الحج: 72].

قال الألوسي[3]: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ أي يثبون ويبطشون بهم من فرط الغيظ والغضب لأباطيل أخذوها تقليداً، ولا يخفى ما في ذلك من الجهالة العظيمة، وكان المراد أنهم طول دهرهم يقاربون ذلك وإلا

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) روح المعاني.

فقد سطوا في بعض الأوقات ببعض الصحابة التالين كما في «البحر»، والجملة في موقع الحال من المضاف إليه، وجوز أن يكون من (الوجوه) على أن المراد بها أصحابها وليس بالوجه. وقرأ عيسى بن عمر يُعرَفُ بالبناء للمفعول (المنكرُ) بالرفع.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ فقال الخليل والفراء والزجاج: السطو شدة البطش والوثوب، والمعنى يهمون بالبطش والوثوب تعظيماً لإنكار ما خوطبوا، به فحكى تعالى عظيم تمردهم على الأنبياء والمؤمنين ثم أمر رسوله بأن يقابلهم بالوعيد.

(1) التفسير الكبير.

سعد

(سَعْد - بَهْجَة - بِشْر - فَرَح - حَبُور - سُرُور)

- **السَّعْدُ:** يدل على الخير والسرور والبهجة وهو خلاف النحس ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: 105].
- **البَهْجَةُ:** الفرح بما تقع عليه العين ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النّمل: 60].
- **الاسْتِبْشَارُ:** الفرح بالخير ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزُّمَر: 17].
- **الفَرَحُ:** خفقة في القلب من ارتياح شديد لتحقق أمنية ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [الرُّوم: 4].
- **الحَبُورُ:** الفرح بالنعمة ورغد العيش ﴿فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الرُّوم: 15].
- **السُّرُورُ:** الفرح الخفي بالقلب ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: 9].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والعين والدال أصلٌ يدل على خير وسرور، خلاف النَّحْس. فالسَّعْد: اليُمْن في الأمر. والسَّعْدان نبات من أفضل المرعى. يقولون في أمثالهم: «مرعى ولا كالسَّعدان». النجم عشرة: مثل سعد بُلَعَ، وسعد الذابح. وسمِّيت سُعوداً ليُمنها. هذا هو الأصل، ثم قالوا لساعد الإنسان ساعد، لأنَّه

(1) معجم مقاييس اللغة.

يتقوَّى به على أموره. ولهذا يقال: ساعده على أمره، إذا عاونَه، كأنه ضم ساعده إلى ساعِده. وقال بعضهم: المساعدة المعاونة في كل شيء، والإسعاد لا يكون إلّا في البكاء. فأما السَّعْدانة، التي هي كِركِرة البعير، فإنما سمِّيت بذلك تشبيهاً لها في انبساطها على الأرض بالسَّعْدان الذي ينبسط على الأرض في منبتِه. والسَّعْدانة عقدة الشِّسْع التي تلي الأرض. والسَّعْدانات: العقَد التي تكون في كِفَّة الميزان. وسُعْد موضع.

ويقال إنَّ السَّعدانة: الحمامة الأنْثى، وهو مشتقٌّ من السَّعْد.

قال الجوهري[1]: السَّعْدُ: اليُمْنُ. تقول: سَعَدَ يومنا، بالفتح يَسْعَدُ سُعوداً. والسُّعودَةُ: خلافُ النُّحوسَةِ. واسْتَسْعَدَ الرجل برؤية فلانٍ، أي عدّه سَعْداً. والسَّعادَةُ خلاف الشَّقاوَةِ. تقول منه: سَعِدَ الرجل بالكسر، فهو سَعِيدٌ. وسُعِدَ بالضم فهو مَسْعُودٌ. وأَسْعَدَهُ الله فهو مَسْعودٌ، ويقال: مُسْعَدٌ، كأنَّهم استَغنوا عنه بِمَسْعودٍ. والإسعادُ: الإعانةُ. والمُساعَدَةُ: المعاونةُ. وقولهم: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، أي إسْعاداً لك بعد إسْعادٍ. وسُعودُ النجومِ عشرةٌ: أربعةٌ منها في برج الجَدي والدلْو يَنْزِلها القمر، وهي سَعْدُ الذابِح، وسعدُ بُلَعَ، وسعدُ الأَخْبِيَةِ، وسعدُ السُّعودِ، وهو كوكبٌ منفردٌ نَيِّرٌ. وأما السِّتَّة التي ليست من المنازل فسَعْدُ ناشِرَةَ، وسَعْدُ المَلِك، وسَعْدُ البِهامِ، وسعدُ الهُمامِ، وسعدُ البارِعِ، وسَعْدُ مَطَرٍ. وكلُّ سَعْدٍ من هذه السِّتّة كوكبان، بين كلِّ كوكبين في رأي العين قَدْرُ ذراعٍ، وهي متناسقةٌ. وأما سَعْدُ الأخبيةِ فثلاثة أنجم كأنَّها أَثافِيُّ، ورابعٌ تحت واحدٍ منهن. والسَّعيدِيَّةُ مكن بُرودِ اليَمن. والسَّعْدانُ نبتٌ، وهو من أفضل مراعي الإبل. وفي المثل: مَرْعىً ولا كالسَّعْدانِ، والسَّعْدانةُ: كِرْكِرَةُ البعير. وأَسفلَ العُجايَة هَنَاتٌ كأنها الأظفار تسمَّى السَّعْداناتُ والسَّعْدانَةُ أيضاً: عقدةُ الشِسْعِ التي تلي الأرضَ، كذلك العُقَدُ التي في أسفل كفَّة الميزان. وساعِدا الإنسان: عَضُداهُ. وساعِدا الطائر: جناحاه. وساعِدَةُ من أسماء الأسد. والسَّواعِدُ: مجاري الماء إلى النهر

(1) الصحاح في اللغة.

أو البحر، ومجاري المخّ في العظم. والسُّعْدُ بالضم، من الطِّيب. والسُّعادى مثلُه.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى:** ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: 105].

قال القرطبي(1): ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ أي من الأنفس، أو من الناس؛ وقد ذَكَرهم في قوله: ﴿يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾. والشقي الذي كتبت عليه الشَّقاوة. والسّعيد الذي كتبت عليه السّعادة؛ وروى الترمذي «عن ٱبن عمر عن عمر بن الخطاب قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ سألت رسول الله ﷺ، فقلت: يا نبي الله فعلامَ نعمل؟ على شيء قد فُرغ منه، أو على شيء لم يُفرَغ منه؟ فقال: «**بل على شيء قد فُرغ منه وجرت به الأقلامُ يا عُمر ولكن كل مُيسَّر لما خُلِق له**» قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عمر.

قال الماوردي(2): ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ فيه وجهان: أحدهما: محروم ومرزوق.

الثاني: معذب ومكرم.

ثم في الشقاء والسعادة قولان: أحدهما: أن الله تعالى جعل ذلك جزاء على عملهما فأسعد المطيع وأشقى العاصي.

الثاني: أن الله ابتدأهما بالشقاوة والسعادة من غير جزاء. وروى عبد الله بن عمر عن أبيه أنه قال: لما نزلت ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ قلت: يا رسول الله فعلام

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) النكت والعيون.

نعمل؟ أعلى شيء قد فرغ منه أم على ما لم يفرغ منه؟ فقال: «**بلى على شيء قد فرغ منه يا عمر، وجرت به الأقلام ولكن كل شيء ميسور لما خلق له**».

● **قال تعالى**: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ﴾ [هود: 108].

قال الألوسي[1]: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ الكلام فيه ما علمت خلا أنه لم يذكر هٰهنا أن لهم بهجة وسروراً كما ذكر في أهل النار ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: 106] لأن المقام مقام التحذير والإنذار، و﴿سُعِدُواْ﴾ بالبناء للمفعول قراءة حمزة والكسائي وحفص، ونسبت إلى ابن مسعود وطلحة بن مصرف وابن وثاب والأعمش، وقرأ جمهور السبعة ﴿سَعِدُواْ﴾ بالبناء للفاعل، واختار ذلك علي بن سليمان، وكان يقول: عجباً من الكسائي كيف قرأ ﴿سُعِدُواْ﴾ مع علمه بالعربية، وهذا عجيب منه فإنه ما قرأ إلا ما صح عنده ولم يقرأ بالرأي ولم يتفرد بذلك، وروي عنه أنه احتج لذلك بقولهم: مسعود، وتعقب بأنه لا حجة فيه لاحتمال أنه كان مسعود فيه، وذكر أن الفراء حكى أن هذيلاً تقول: سعده الله تعالى بمعنى أسعده، وقال الجوهري «سِعد بالكسر فهو سعيد مثل قولهم: سلم فهو سليم، وسعد فهو مسعود». وقال أبو نصر عبد الرحيم القشيري: ورد سعده الله تعالى فهو مسعود وأسعده الله تعالى فهو مسعَد. وما ألطف الإشارة في - شقوا وسعدوا - على قراءة البناء للفاعل في الأول والبناء للمفعول في الثاني، فمن وجد ذلك فليحمد الله تعالى ومن لم يجد فلا يلومنّ إلا نفسه.

قال الطبري[2]: تأويل ذلك: وأما الذين سُعدوا برحمة الله، فهم في الجنة خالدين فيها ما دامت السمٰوات والأرض، يقول: أبداً، إلا ما شاء ربك. فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: إلا ما شاء ربك من قدْر ما مكثوا في النار قبل دخولهم الجنة، قالوا: وذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فأدخل الجنة.

---

(1) روح المعاني. (2) جامع البيان.

سعر

(سُعَار - أَجِيج - إيقَادُ - شَرَر - وُرِي)

■ **السُّعَارُ:** أشد أنواع النار حرارة ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾ [التكوير: 12].

■ **الأَجِيُج:** إشعال النار والفتنة ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الكهف: 94] وهما قبيلتان عاثوا في الأرض فساداً وأججوا الفتن. والأجيج: صوت لهب النار بعد تأجيجها. والأُجَاجُ: الماء الشديد الملوحة من ماء البحر ﴿وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: 53].

■ **الإِيقَادُ والوَقُود:** إحضار الوقود الشديد ﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [القَصَص: 38].

■ **الشَّرَرُ:** ما انفصل من اللهب وتطاير ﴿إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ﴾ [المرسلات: 32].

■ **الوُرِيُّ:** ساعة خروج النار من المقدح للإيقاد ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: 71].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والعين والراء أصل واحدٌ يدل على اشتعال [الشيء] واتّقاده وارتفاعه. من ذلك السعير سعير النار. واستعارها: توقُّدها.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

والمِسْعر الذي يُسْعر به. والسُّعار: حَرّ النار. ويقال: سُعِر الرَّجُل، إذا ضربته السَّموم. ويقال: إنَّ السِّعْرارة هي التي تراها في الشّمس كالهباء. وسَعَرتُ النّارَ وأسْعَرْتُها، فهي مُسْعَرَة ومسعُورة. ويقال: استَعَرَ اللُّصوص كأنهم اشتعلوا. واستعر الجَرَب في البعير.

قال الجوهري[1]: سَعَرْتُ النارَ والحربَ: هيَّجْتهما وألهبْتهما. وقرئ: «وإذا الجَحيمُ سُعِرَتْ» و«سُعِّرَتْ» أيضاً بالتشديد، للمبالغة. وسَعَرْناهُمْ بالنَبْلِ، أي أحرقناهم وأَمضَضْناهم. ويقال: ضَرْبٌ هَبْرٌ، وطعنٌ نَتْرٌ ورَمْيٌ سَعْرٌ. والمِسْعَرُ والمِسْعارُ: الخشب الذي تُسْعَرُ به النار. ومنه قيل للرجل: إنَّه لمِسْعَرُ حربٍ، أي تُحْمَى به الحربُ. والمِسْعرُ أيضاً: الطويلُ. ومَساعِرُ الإبل: آباطُها وأرفاغُها. واسْتَعَرَ الجَرَبُ في البعير، إذا ابتدأ بمَساعِرِه. واسْتَعَرَتِ النارُ وتَسَعَّرَتْ، أي توقَّدت. واسْتَعَرَ اللصوصُ، كأنَّهم اشتعلوا. والسَّعيرُ: النارُ. والسُّعارُ بالضم: حَرُّ النار وشدّة الجوع أيضاً. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: 47]، قال الفراء: العناءُ والعذابُ خاصّةً. والسُّعُرُ أيضاً: الجنون. يقال: ناقةٌ مَسْعُورَةٌ أي مجنونة. وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: 55] قال الإخفش: هو مثل دَهينٍ وصَريعٍ، لأنَّك تقول: سُعِرَتْ فهي مَسْعورَةٌ. وسَعَرْتُ اليوم في حاجتي، أي طُفْتُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: 10].

قال الطبري[2]: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ فإنه مأخوذ من الصَّلا، والصَّلا: الاصطلاء بالنار، وذلك التسخن بها، وأما السعير: فإنه شدة حرّ جهنم، ومنه

(1) الصحاح في اللغة. (2) جامع البيان.

قيل: استعرت الحرب: إذا اشتدت، وإنما هو مسعور، ثم صرف إلى سعير، قيل: كف خضيب، ولحية دهين، وإنما هي مخضوبة صرفت إلى فعيل.

فتأويل الكلام إذًا: وسيصلون ناراً مسعرة: أي موقودة مشعلة، شديداً حرّها.

قال أبو السعود(1): ﴿وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ أي سيدخُلون ناراً هائلةً مبْهمةَ الوصفِ وقرىء بضم الياء مخففاً ومشدداً من الإصلاء والتصلية، يقال: صِليَ النار قاسي حرَّها وصلَيتُه وشويتُه وأصليتُه وصلّيتُه ألقيته فيها. والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعَرتُ النارَ إذا ألهبتُها. روي أن آكلَ مالِ اليتيم يبعث يوم القيامةِ والدخانُ يخرج من قبره ومِنْ فيه وأنفِه وأُذنيه وعينيه فيعرف الناسُ أنه كان يأكلُ مالَ اليتيمِ في الدنيا. وروي أنه لما نزلت هذه الآيةُ ثقُل ذلك على الناس فاحترزوا عن مخالطة اليتامى بالكلية فصعب الأمرُ على اليتامى فنزل قوله تعالى: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ﴾ [البَقَرَة: 220].

● **قال تعالى**: ﴿عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: 5].

قال القرطبي(2): ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي أعتدنا للشياطين أشدّ الحريق؛ يقال: سعرت النار فهي مسعورة وسعير؛ مثل مقتولة وقتيل.

قال الفخر الرازي(3): ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي أعتدنا للشياطين بعد الإحراق بالشهب في الدنيا عذاب السعير في الآخرة، قال المبرد: سعرت النار فهي مسعورة وسعير كقولك: مقبولة وقبيل، واحتج أصحابنا على أن النار مخلوقة الآن بهذه الآية، لأن قوله: ﴿وَأَعۡتَدۡنَا﴾ إخبار عن الماضي.

قال ابن كثير(4): ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي: جعلنا للشياطين هذا الخزي في الدنيا، وأعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير الكبير.
(4) تفسير ابن كثير.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير: 12].

قال الألوسي[1]: أي أوقدت إيقاداً شديداً، قال قتادة سعرها غضب الله تعالى وخطايا بني آدم.

وقرأ جمع منهم علي كرم الله تعالى وجهه (سعرت) بالتخفيف.

قال الماوردي[2]: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: أحميت.

الثاني: أُوقدت.

الثالث: سعّرها غضب الله وخطايا بني آدم.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: 47].

قال الطبري[3]: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ يقول تعالى ذكره: إن المجرمين في ذهاب عن الحقّ، وأخذ على غير هدى ﴿وَسُعُرٍ﴾ يقول: في احتراق من شدّة العناء والنصب في الباطل.

وعن قتادة، في قوله: ﴿فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ قال: في عناء.

قال الزمخشري[4]: ﴿فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ في هلاك ونيران. أو في ضلال عن الحق في الدنيا، ونيران في الآخرة.

---

(1) روح المعاني.
(2) النكت والعيون.
(3) جامع البيان.
(4) الكشاف.

سعى

(سَعى - دَبَّ - تَسَلَّلَ - خَطَوَ - رَجل - زَحفَ - سَلَك - سَارَ - انْطَلَقَ)

- **السَّعْيُ:** المشي السريع دون العدو لأمر جادّ ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البَقَرَة: 205].
- **الدَّبِيبُ:** المشي الخفيف بدون صوت كدبيب النمل ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النُّور: 45].
- **التَّسَلُّلُ:** المشي الخفيّ عن الأنظار عمداً ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النُّور: 63].
- **الخَطْوَ:** المشي على اتساع ما بين القدمين بانتظام.
- **الرَّجِلُ:** - بكسر الجيم - الماشي على قدميه ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحَجّ: 27].
- **الزَّحْفُ:** مشي الجيش ببطء وصمت وكثافة ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: 15].
- **السُّلُوكُ:** المشي من أول الطريق إلى آخره والخروج منه ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نُوح: 20].
- **السَّيْرُ:** المشي السياحيّ المستمر في أنحاء متفرقة من الأرض ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يُوسُف: 109].

■ **الانْطِلاَقُ:** المشي السريع المتخلف عن الركب ليلحق بهم ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [المُرسَلات: 29].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والعين والحرف المعتل وهو الواو، كلمتان إن صحّتا. فذكر عن الكسائي: مضى سَعْوٌ من الليل، أي قِطْع منه. وذكر ابن دريد أن السَّعْوَ الشَّمَع، وفيه نظر. [والمَسْعاة] في الكرم والجُود. والسِّعاية في أخذ الصدقات. وسِعاية العَبد، إذا كُوتِبَ: أن يسعى فيما يفُكُّ رقبتَه. ومن الباب: ساعَى الرّجلُ الأمَةَ، إذا فَجَرَ بها، كأنَّه سعى في ذلك وسَعَتْ فيه. قالوا: لا تكون المساعاة إلّا في الإماء خاصّة.

قال الخليل[2]: السَّعْيُ: عَدْوٌ ليس بشديد. وكلُّ عملٍ من خيرٍ أو شَرٍّ فهو السَّعْيُ. يقولون: السّعيُ العملُ، أي: الكسب. والمسْعاة في الكَرَم والجود.

والسّاعي: الذي يُوَلّى قَبْضَ الصَّدَقات. والجمع: سعاةٌ.

والسِّعاية: أن تَسعَى بصاحبك إلى والٍ أو مَنْ فوقَه. والسِّعاية: ما يُسْتَسْعَى فيه العبدُ من ثَمَنِ رقَبتِه إذا أُعْتِق بعضُه، وهو أن يكلَّفَ من العَملِ ما يُؤدّي عن نفسِه ما بقي.

قال الجوهري[3]: سَعى الرجل يَسْعى سَعْياً، أي عدا، وكذلك إذا عمل وكسَب. وكلّ مَن وليَ شيئاً على قوم فهو ساعٍ عليهم، وأكثر ما يقال ذلك في وُلاةِ الصَّدقة. يقال: سَعى عليها، أي عمل عليها؛ وهم السُّعاةُ. والمَسْعاةُ: واحدة المَساعي في الكرم والجود. وساعاني فلان فسَعَيْتُهُ أَسْعِيهِ، إذا غلبتَه فيه. وسعى

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

به إلى الوالي، إذا وشى به. وسعى المُكاتَبُ في عِتْقِ رقبته سِعايَةً. واسْتَسْعَيْتُ العبْد في قيمته. وتقول: زنى الرجلُ وعَهَر. فهذا قد يكون بالحُرَّةِ والأمَةِ خاصّةً: قد ساعاها؛ ولا تكون المُساعاةُ إلّا في الإماء. وفي الحديث: «**إماءٌ ساعَيْنَ في الجاهلية**».

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ [البقرة: 114].

قال الطبري(1): ﴿وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ فإن معناه: ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وممن سعى في خراب مساجد الله. فـ «سعى» إذا عطف على «منع».

قال الفخر الرازي(2): السعي في تخريب المسجد قد يكون لوجهين: أحدهما: منع المصلين والمتعبدين والمتعهدين له من دخوله فيكون ذلك تخريباً.

والثاني: بالهدم والتخريب وليس لأحد أن يقول: كيف يصح أن يتأول على بيت الله الحرام ولم يظهر فيه التخريب لأن منع الناس من إقامة شعار العبادة فيه يكون تخريباً له، وقيل: إن أبا بكر ﷺ كان له موضع صلاة فخربته قريش لما هاجر.

● **قال تعالى:** ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: 64].

قال أبو السعود(3): ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ﴾ أي يجتهدون في الكيد للإسلام وأهله وإثارةِ الشر والفتنة فيما بينهم مما يُغايرُ ما عبَّر عنه بإيقاد نارِ

(1) جامع البيان.
(2) التفسير الكبير.
(3) إرشاد العقل السليم.

الحرب، و(فساداً) إما مفعول له أو في موقع المصدر أي يسعون للفساد أو يسعون سعي فساد.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ﴾ أي: الفساد بإثارة الحروب والفتن، وهتك المحارم، واجتهادهم في الحيل والخدع للمسلمين، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ أي: لا يرضى فعلهم فلا يجازيهم إلا شرًّا وعقوبة.

● **قال تعالى**: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ [الإسراء: 19].

قال الألوسي[2]: ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ أي الذي يحق ويليق بها كما تنبىء عنه الإضافة الاختصاصية سواء كان السعي مفعولاً به على أن المعنى عمل عملها أو مصدراً مفعولاً مطلقاً ويتحقق ذلك بالإتيان بما أمر الله تعالى والانتهاء عما نهى سبحانه عنه فيخرج من يتعبد من الكفرة بما يخترعه من الآراء ويزعم أنه يسعى لها. وفائدة اللام سواء كانت للأجل أو للاختصاص اعتبار النية والإخلاص لله تعالى في العمل. واختار بعضهم ولا يخلو عن حسن أنه لا حاجة إلى ما اعتبره الضحاك بل الأولى عدم اعتباره لمكان ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ وحينئذٍ لا يعتبر فيما سبق أيضاً ويكون في الآية على هذا من تحقير أمر الدنيا وتعظيم شأن الآخرة ما لا يخفى على من تأمل.

قال الشعراوي[3]: المتأمل في أسلوب القرآن الكريم يجده عادة يُعطِي الصورة ومقابلها؛ لأن الشيء يزداد وضوحاً بمقابله، والضِّد يظهر حُسْنه الضّد، ونرى هذه المقابلات في مواضع كثيرة من كتاب الله تعالى كما في: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: 13-14]. وهنا يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ﴾ في مقابل: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ [الإسراء: 18]. قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾. أي: أراد ثوابها وعمل لها. ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾.

(1) البحر المديد.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

لأن الإيمان شَرْط في قبول العمل، وكُلُّ سعي للإنسان في حركة الحياة لا بُدَّ فيه من الإيمان ومراعاة الله تعالى لكي يُقبَل العمل، ويأخذ صاحبه الأجر يوم القيامة، فالعامل يأخذ أجره ممَّنْ عمل له.

فالكفار الذين خدموا البشرية باختراعاتهم واكتشافاتهم، حينما قدّموا هذا الإنجازات لم يكُنْ في بالهم أبداً العمل لله، بل للبشرية وتقدُّمها؛ لذلك أخذوا حقهم من البشرية تكريماً وشهرة، فأقاموا لهم التماثيل، وألّفوا فيهم الكتب. .الخ.

إذن: انتهت المسألة: عملوا وأخذوا الأجر ممن عملوا لهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: **205**].

قال الخازن(1): ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ أي أدبر وأعرض عنك بعد إلانة القول وحلاوة المنطق ﴿سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي سار ومشى في الأرض.

قال الشوكاني(2): ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ أي: أدبر، وذهب عنك يا محمد. وقيل: إنه بمعنى ضلّ، وغضب، وقيل: إنه بمعنى الولاية: أي: إذا كان والياً فعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الأرض. والسعي المذكور يحتمل أن يكون المراد به: السعي بالقدمين إلى ما هو فساد في الأرض، كقطع الطريق، وحرب المسلمين، ويحتمل أن يكون المراد به العمل في الفساد، وإن لم يكن فيه سعي بالقدمين، كالتدبير على المسلمين بما يضرّهم، وأعمال الحيل عليهم، وكل عمل يعمله الإنسان بجوارحه، أو حواسه يقال له سعي، وهذا هو الظاهر من هذه الآية.

● **قال تعالى**: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ [الأنبياء: **94**].

قال الطبري(3): يقول تعالى ذكره: فمن عمل من هؤلاء الذين تفرّقوا في

(1) لباب التأويل.
(2) فتح القدير.
(3) جامع البيان.

دينهم بما أمره الله به من العمل الصالح، وأطاعه في أمره ونهيه، وهو مقرّ بوحدانية الله مصدّق بوعده ووعيده متبرّىء من الأنداد والآلهة ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ يقول: فإن الله يشكر عمله الذي عمل له مطيعاً له، وهو به مؤمن، فيثيبه في الآخرة ثوابه الذي وعد أهل طاعته أن يثيبهموه، ولا يكفر ذلك له فيجحده ويحرمه ثوابه على عمله الصالح.

قال القرطبي[1]: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَـٰتِبُونَ﴾ أي لا جحود لعمله؛ أي لا يضيع جزاؤه ولا يغطى. والكفر ضدّه الإيمان. والكفر أيضاً جحود النعمة، وهو ضدّ الشكر. وقد كفره كفوراً وكفراناً. وفي حرف ابن مسعود «فَلَا كُفْرَ لِسَعْيِهِ».

قال ابن كثير[2]: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ كقوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: 30] أي: لا يكفر سعيه وهو عمله بل يشكر فلا يظلم مثقال ذرة.

● **قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾** [الصافات: 102].

قال أبو السعود[3]: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ فصيحةٌ معربة عن مقدَّرٍ قد حُذف تعويلاً على شهادةِ الحال وإيذاناً بعدمِ الحاجة إلى التَّصريح به لاستحالةِ التَّخلُّفِ والتَّأخُّرِ بعد البشارة كما مرَّ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ [يوسف: 31] وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ [النمل: 40] أي فوهبناه له فنشأ فلمَّا بلغَ رتبةَ أنْ يسعى معه في أشغالِهِ وحوائجِهِ. ومعه متعلِّق بمحذوفٍ يُنبىء عنه السَّعيُ لا بنفسِه لأنَّ صلة المصدرِ لا تتقدَّمُه ولا يبلغ لأنَّ بلوغَهما لم يكن معاً كأنَّه لما ذُكر السَّعيُ قيل مع مَن فقيل مَعَه وتخصيصُه لأنَّ الأبَ أكملُ في الرِّفقِ والاستصلاحِ فلا يستسيغُه قبل أوانِهِ أو لأنَّه استوهبه لذلك وكان له يومئذٍ ثلاثَ عشرة سنةً.

قال ابن عجيبة[4]: «معه»: يتعلق بمحذوف، أي: بلغ السعي يسعى معه،

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) البحر المديد.

ولا يتعلق ببلغ؛ لأنه يقتضي الاشتراك في البلوغ، ولا بالسعي؛ لأن المصدر لا يتقدم عليهم عموله، إلا أن يُقال: يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [النجم: 39-40].

قال ابن عاشور[1]: تعريف ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [العَنكبوت: 8] تعريف الجنس، ووقوعه في سياق النفي يفيد العموم، والمعنى: لا يختص به إلا ما سعاه.

والسعي: العمل والاكتساب، وأصل السعي: المشي، فأطلق على العمل مجازاً مرسلاً أو كنايةً. والمراد هنا عمل الخير بقرينة ذكر لام الاختصاص وبأن جعل مقابلاً لقوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

والمعنى: لا تحصل لأحد فائدة عَمل إلا ما عمله بنفسه، فلا يكون له عملُ غيره، ولام الاختصاص يرجح أن المراد ما سَعاه من الأعمال الصالحة، وبذلك يكون ذكر هذا تتميماً لمعنى ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، احتراساً من أن يخطُر بالبال أن المدفوع عن غير فاعله هو الوزر، وإنّ الخير ينال غيرَ فاعله.

واختلف العلماء في تأويل هذه الآية ومحملها: فعن عكرمة أن قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ حكاية عن شريعة سابقة فلا تلزم في شريعتنا يريد أن شريعة الإسلام نسخت ذلك فيكون قبول عمل أحد عن غيره من خصائص هذه الأمة.

وعن الربيع بن أنس أنه تأول (الإنسان) في قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ بالإنسان الكافر، وأما المؤمن فله سعيه ومَا يسعى له غيره.

ومن العلماء من تأول الآية على أنها نفت أن تكون للإنسان فائدة ما عمله غيره إذا لم يجعل الساعي عمله لغيره.

---

(1) التحرير والتنوير.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ قال الزجّاج: هذا في صحفهما أيضاً. ومعناه: ليس للإنسان إلّا جزاء سعيه، إن عَمِل خيراً جُزِي عليه خيراً، وإن عَمِل شَرًّا. جزي شَرًّا. واختلف العلماء في هذه الآية على ثمانية أقوال. أحدها: أنها منسوخة بقوله: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾ [الطور: 21] فأُدخل الأبناء الجَنَّة بصلاح الآباء، قاله ابن عباس، ولا يصح، لأن لفظ الآيتين لفظ خبر، والأخبار لا تُنْسَخ.

والثاني: أن ذلك كان لقوم إبراهيم وموسى، وأما هذه الأمَّة فلهم ما سَعَوا وما سعى غيرُهم، قاله عكرمة، واستدل «بقول النبي ﷺ للمرأة التي سألته: إنَّ أبي مات ولم يحُجَّ، فقال: «**حُجّي عنه**»». والثالث: أن المراد بالإنسان هاهنا: الكافر، فأمّا المؤمن، فله ما سعى وما سُعي له، قاله الربيع بن أنس.

والرابع: أنه ليس للإنسان إلّا ما سعى من طريق العدل، فأمّا مِنْ باب الفَضْل، فجائز أن يَزيده اللهُ عز وجل ما يشاء، قاله الحسين بن الفضل.

والخامس: أن معنى «ما سعى» ما نوى، قاله أبو بكر الورّاق.

والسادس: ليس للكافر من الخير إلا ما عمله في الدُّنيا، فيُثاب عليه فيها حتى لا يبقى له في الآخرة خير، ذكره الثعلبي.

والسابع: أن اللام بمعنى «على» فتقديره: ليس على الإنسان إلا ما سعى.

والثامن: أنه ليس له إلّا سعيه، غير أن الأسباب مختلفة، فتارة يكون سعيه في تحصيل قرابة وولد يترحم عليه وصديق، وتارة يسعى في خِدمة الدِّين والعبادة، فيكتسب محبة أهل الدِّين، فيكون ذلك سبباً حصل بسعيه، حكى القولين شيخنا علي بن عبيد الله الزاغوني.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ فيه قولان. أحدهما: سوف يُعْلَم، قاله ابن قتيبة.

---

(1) زاد المسير.

والثاني: سوف يرى العبدُ سعيَه يومَ القيامة، أي: يرى عمله في ميزانه، قاله الزجاج.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: 4].

قال الألوسي[1]: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ﴾ أي مساعيكم فإن المصدر المضاف يفيد العموم فيكون جمعاً معنى ولذا أخبر عنه بجمع أعني قوله تعالى: ﴿لَشَتَّىٰ﴾ فإنه جمع شتيت بمعنى متفرق ويجوز أن لا يعتبر سعيكم في معنى الجمع ويكون شتى مصدراً مؤنثاً كذكرى وبشرى خبراً له بتقدير مضاف أي ذو شتى أو بتأويله بالوصف أي شتيت أو بجعلها عين الافتراق مبالغة وأيًّا ما كان فالجملة جواب القسم كما أخرجه ابن جرير عن قتادة وجوز أن يكون الجواب مقدراً كما مر غير مرة والمراد بتفرق المساعي اختلافها في الجزاء.

قال القرطبي[2]: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ هذا جواب القسم. والمعنى: إن عملكم لمختلف. وقال عكرمة وسائر المفسرين: السعي: العمل؛ فساعٍ في فَكاك نفسه، وساعٍ في عَطَبها؛ يدل عليه قوله ﷺ: «الناس غاديان: فمبتاعٌ نفسه فمعتِقها، وبائعٌ نفسه فموبِقها» وشتى: واحده شتيت؛ مثل مريض ومرضى. وإنما قيل للمختلف شتى لتباعد ما بين بعضه وبعضه. أي إنّ عملكم لمتباعد بعضه من بعض؛ لأن بعضه ضلالة وبعضه هدى. أي فمنكم مؤمن وبر، وكافر وفاجر، ومطيع وعاصٍ. وقيل: «لشتى» أي لمختلف الجزاء؛ فمنكم مثاب بالجنة، ومعاقب بالنار. وقيل: أي لمختلف الأخلاق؛ فمنكم راحم وقاس، وحليم وطائش، وجواد وبخيل؛ وشبه ذلك.

---

(1) روح المعاني.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

سغب

(سَغَبْ - جُوع - خَمْص - خَصاصَة)

■ **السَّغَبُ:** اجتماع الجوع والعطش والتعب ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ [البَلَد: 14].

■ **الجُوعُ:** الألم من خلّو المعدة من الطعام ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قُرَيش: 4].

■ **الخَمَصُ:** ضمور البطن من شدة الجوع ﴿فِى مَخْمَصَةٍ﴾ [المَائدة: 3].

■ **الخَصَاصَةُ:** خلوّ البيت مما يؤكل ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحَشر: 9].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والغين والباء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الجوع. فالمَسْغَبَة: المجاعة، يقال: سَغِبَ يَسْغَبُ سُغُوباً، وهو ساغب وسغبان. قال ابن دريد: قال بعض أهل اللغة: لا يكون السَّغَب إلا الجوعَ مع التعب. قال وربَّما سمي العطَش سَغَباً؛ وليس بمستعمل.

قال الجوهري[2]: سَغِبَ بالكسر يَسْغَبُ سَغَباً، أي جاع، فهو ساغِبٌ وسَغْبانُ وامرأةٌ سَغْبى. ويتيمٌ ذو مَسْغَبَةٍ، أي ذو مجاعة.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي(1): سَغِبَ، كَفَرِحَ وكَنَصَرَ، سَغْباً وسَغَباً وسَغَابَةً وسُغوباً ومَسْغَبَةً: جاعَ، أَوْ لا يكونُ إلّا مَعَ تَعَبٍ، فهو ساغِبٌ وسَغْبانُ وسَغِبٌ، وهي سَغْبَى، وجَمْعُهما: سِغابٌ. والسَّغَبُ، مُحَرَّكَةً: العَطَشُ، ولَيْسَ بِمُسْتَعْمَلٍ. وأَسْغَبَ: دَخَلَ في المَجاعَةِ. وهو مُسَغَّبٌ له كذا، ومُسَغَّبٌ: مُسَوَّغٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد: 14].

قال الألوسي(2): مصدر ميمي بمعنى السغب، قال أبو حيان وهو الجوع العام وقد يقال سغب الرجل إذا جاع. ووصف اليوم بذي مسغبة نحو ما يقول النحويون في قولهم هم ناصب ذو نصب وليل نائم ذو نوم ونهار صائم ذو صوم.

قال ابن عاشور(3): والمسغبة: الجوع وهي مصدر على وزن المَفْعَلَة مثل المَحْمَدة والمَرْحَمَة مِن سَغِبَ كفَرِح سَغَباً إذا جاع. والمراد بـ ﴿يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ زمانٌ لا النهار المعروف. وإضافة ﴿ذِى﴾ إلى ﴿مَسْغَبَةٍ﴾ تفيد اختصاص ذلك اليوم بالمسغبة، أي يوم مجاعة، وذلك زمن البَرد وزمنُ القَحط. ووجه تخصيص اليوم ذي المسغبة بالإطعام فيه أن الناس في زمن المجاعة يشتد شحهم بالمال خشية امتدادِ زمن المجاعة والاحتياج إلى الأقوات. فالإطعام في ذلك الزمن أفضل، وهو العقبة ودون العقبة مصاعد متفاوتة.

قال الفخر الرازي(4): فيه مسائل:

المسألة الأولى: يقال: سغب سغباً إذا جاع فهو ساغب وسغبان، قال صاحب «الكشاف»: المسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب إذا جاع وقرب

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.
(4) التفسير الكبير.

في النسب، يقال: فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب إذا افتقر ومعناه التصق بالتراب، وأما أترب فاستغنى، أي صار ذا مال كالتراب في الكثرة. قال الواحدي: المتربة مصدر من قولهم ترب يترب ترباً ومتربة مثل مسغبة إذا افتقر حتى لصق بالتراب.

المسألة الثانية: حاصل القول في تفسير: ﴿يَوۡمٍ ذِي مَسۡغَبَةٍ﴾ ما قاله الحسن: وهو نائم يوم محروص فيه على الطعام، قال أبو علي: ومعناه ما يقول النحويون في قولهم: ليل نائم ونهار صائم أي ذو نوم وصوم.

واعلم أن إخراج المال في وقت القحط والضرورة أثقل على النفس وأوجب للأجر، وهو كقوله: ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البَقَرَة: 177] وقال: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا﴾ [الإنسَان: 8] وقرأ الحسن: (ذا مسغبة) نصبه بإطعام ومعناه أو إطعام في يوم من الأيام ذا مسغبة.

سفح

(سَفَحَ - سَفَكَ - سَكَبَ - سَيَلَ - صَبَّ)

■ **السَّفْحُ:** السائل يمتلئ به الإناء فيسيل ببطء ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعَام: 145].

■ **السَّفْكُ:** صب السائل بقوة وخشونة ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البَقَرَة: 30].

■ **السَّكْبُ:** صب السائل بعناية وغزارة ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقِعَة: 31].

■ **الإسَالَةُ:** إطلاق الماء الراكد ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سَبَإ: 16].

■ **الصَّبُّ:** إراقة السائل من أعلى ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ [عَبَسَ: 25].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والفاء والحاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على إراقة شيء. يقال: سفح الدَّمَ، إذا صبَّه. وسفح الدّم: هَرَاقه. والسِّفاح: صبُّ الماء بلا عَقد نكاح، فهو كالشيء يُسفَح ضَياعاً. والسَّفّاح: رجلٌ من رؤساء العرب، سَفَح الماء في غزوةٍ غزاها فسُمّي سفَّاحاً. وأمَّا سَفْح الجبل فهو من باب الإبدال، والأصل فيه صَفح، وقد ذُكر في بابه. والسَّفيح: أحد السِّهام الثلاثة التي لا أنصباءَ لها، وهو شاذٌّ عن الأصل الذي ذكرناه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: سَفْحُ الجبل: أسفلُه حيثُ يَسْفَح فيه الماءُ، وهو مُضْطَجَعُهُ. وسَفَحْتُ الماء: هَرَقْتُه. وسَفَحْتُ دَمَه: سفكته. ورجل سَفَّاحٌ: أي قادر على الكلام. والسِّفاحُ: الزِّنى. تقول: سافَحَها مُسافَحَةً وسِفاحاً. والسَّفيحانِ: جوالِقان يُجعلان كالخُرْج. والسَّفيح: سَهْمٌ من سهام المَيْسر مما لا نَصيب له.

قال الفيروزآبادي[2]: السَّفْحُ: وعُرْضُ الجَبَلِ المُضْطَجِعِ، أو أصْلُه، أو أسْفَلُه، أو الحَضيضُ، ج: سُفوحٌ. وسَفَحَ الدَّمَ، كمَنَعَ: أراقَه، وسفح الدَّمْعَ: أرْسَلَهُ سَفْحاً وسُفوحاً، وسفح الدَّمْعُ سَفحاً وسُفوحاً وسفَحاناً: انْصَبَّ، وهو سافِحٌ، ج: سَوافِحُ. والتَّسافُحُ والسِّفاحُ والمُسافَحَةُ: الفُجورُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام: 145].

قال الألوسي[3]: ﴿مَّسْفُوحًا﴾ أي مصبوباً سائلاً كالدم في العروق صفة له خرج به الدم الجامد كالكبد والطحال. وفي الحديث: «**أحلت لنا ميتتان السمك والجراد ودمان الكبد والطحال**» وقد رخص في دم العروق بعد الذبح، وإلى ذلك ذهب كثير من الفقهاء. وعن عكرمة أنه قال: لولا هذا القيد لاتبع المسلمون من العروق ما اتبع اليهود.

قال ابن عاشور[4]: والمسفوح: المصبوب السائل، وهو ما يخرج من المذبح والمَنْحَر. أو من الفصد في بعض عروق الأعضاء فيسيل.

وقد كان العرب يأكلون الدّم الّذي يسيل من أوداج الذّبيحة أو من منحَر

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) روح المعاني.
(4) التحرير والتنوير.

المنحورة ويجمعونه في مَصير أو جِلد ويجفّفونه ثمّ يشْوونه، وربّما فصدوا من قوائم الإبل مَفصدا فأخذوا ما يحتاجون من الدّم بدون أن يهلك البعير، وربَّما خلطوا الدّم بالوَبَر ويسمّونه (العِلْهِز)، وذلك في المجاعات. وتقييد الدّم بالمسفوح للتّنبيه على العفو عن الدمّ الّذي ينزّ من عروق اللّحم عند طبخه فإنَّه لا يمكن الاحتراز عنه.

سفر

(سفر)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والفاء والراء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الانكشاف والجَلاء. من ذلك السَّفَر، سمِّي بذلك لأنَّ الناس ينكشفون عن أماكنهم. والسَّفْر: المسافرون. قال ابن دريد: رجلٌ سَفْرٌ وقوم سَفْرٌ. ومن الباب، وهو الأصل: سَفَرتُ البَيت كنستُه. ومنه الحديث: «**لو أمَرْتَ بهذا البيت فسُفِر**».

يسمَّى ما يسقُطُ من ورق الشّجر السَّفِير. وإنّما سمّي سفيراً لأنَّ الرّيح تسفره. وأما قولهم: سَفَر بَيْن القوم سِفارة، إذا أصلح، فهو من الباب؛ لأنَّه أزال ما كان هناك من عَداوة وخِلاف. وسَفَرتِ المرأةُ عن وجهها، إذا كشفَتْهُ. وأسفر الصبح، وذلك انكشاف الظّلام، ووجه مُسفِر، إذا كان مُشرِقاً سروراً. ويقال استفَرَت الإبل: تصرفت وذهبَتْ في الأرض. ويقال للطعام الذي يُتّخذ للمسافر سُفْرة. وسمِّيت الجِلدة سُفْرة.

ويقال: بعير مِسفَر، أي قويٌّ على السَّفر. ومما شذّ عن الباب السِّفار: حديدةٌ تُجعَل في أنف الناقة. وفيه قول آخر؛ أنه خيطٌ يشدُّ طرَفُه على خطام البعير فيدارُ عليه، ويُجعَل بفيه زِماماً، والسَّفْر: الكتابة. والسفَرَة الكَتبة، وسُمّي بذلك لأنَّ الكتابة تُسفِرُ عما يُحتاج إليه من الشيء المكتوب.

قال الجوهري[2]: السَّفَرُ: قطعُ المسافة، والجمع الأَسْفارُ. والسَّفَرُ أيضاً:

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

بَياضُ النهار. قال الساجعُ: إذا طَلَعَتِ الشِّعْرى سَفَراً. والسَّفَرَةُ: الكَتَبَةُ. قال الله تعالى: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾ [عبس: 15]، قال الأخفش: واحدهم سافِر. والسِّفْرُ بالكسر: الكتابُ، والجمع أَسْفارٌ قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ﴾ [الجمعة: 5]. بالضم: طعامٌ يُتَّخذُ للمسافر. ومنه سمِّيَتْ السُّفْرَةُ. والسَّفيرُ ما سقَطَ من ورق الشجر وتَحاتَّ. يقال: إنَّما سمِّي سَفيراً لأنّ الريح تَسْفِرُهُ، أي تكنُسه. والمِسْفَرَةُ المِكْنسةُ. والرياحُ يُسافِر بعضُها بعضاً، لأنَّ الصَّبا تُسْفِرُ ما أَسْدَتْهُ الدَّبورُ، والجنوبُ تُلْحِمُهُ. والسَّفيرُ: الرسولُ المصلِحُ بين القوم، والجمع سُفَراءُ. وسَفَرْتُ بين القوم أَسْفِرُ سِفارَةً: أصلحْتُ. وسَفَرْتُ الكتابَ أَسْفِرُهُ سَفْراً. وسَفَرَتِ المرأةُ: كشفَتْ عن وجهها، فهي سافِرٌ. ومَسافِرُ الوجه: ما يَظهر منه.

وسَفَرْتُ البيت: كَنَسْتُهُ. والسُّفارَةُ بالضم: الكُناسَةُ. ويقال: سَفَرْتُ أَسْفِرُ سُفوراً: خرجْت إلى السَّفَرِ، فأنا سافِرٌ، وقومٌ سَفرٌ وسُفَّارٌ. وقد كثرتِ السافِرَةُ لموضع كذا، أي المُسافِرونَ. وسافَرْتُ إلى بلدة كذا مُسافَرَةً وسِفاراً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [النساء: 43].

قال الطبري(1): ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أو إن كنتم مسافرين وأنتم أصحاء جنب، فتيمموا صعيداً.

قال الزمخشري(2): فإن قلت: كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين، وبين المحدثين والمجنبين، والمرض والسفر سببان من أسباب الرخصة، والحدث سبب لوجوب الوضوء. والجنابة سبب لوجوب الغسل؟ قلت:

(1) جامع البيان. (2) الكشاف.

أراد سبحانه أن يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون الماء في التيمم بالتراب، فخص أوّل من بينهم مرضاهم وسفرهم، لأنهم المتقدّمون في استحقاق بيان الرخصة لهم بكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الأسباب الموجبة للرخصة، ثم عم كل من وجب عليه التطهر وأعوزه الماء لخوف عدو أو سبع أو عدم آلة استسقاء أو إرهاق في مكان لا ماء فيه وغير ذلك بما لا يكثر كثرة المرض والسفر.

● **قال تعالى:** ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ﴾ [الجمعة: 5].

قال القرطبي(1): ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ﴾ هي جمع سِفْر، وهو الكتاب الكبير؛ لأنه يسفر عن المعنى إذا قرىء. قال مَيمون بن مِهْران: الحمار لا يدري أسِفْر على ظهره أم زبِيل؛ فهكذا اليهود. وفي هذا تنبيه من الله تعالى لمن حمل الكتاب أن يتعلم معانيه ويعلم ما فيه؛ لئلا يلحقه من الذّم ما لحق هؤلاء. وقال يحيى بن يمان: يكتب أحدهم الحديث ولا يتفهّم ولا يتدبّر، فإذا سئل أحدهم عن مسألة جلس كأنه مكاتب. وقال الشاعر:

إن الرواة على جهل بما حَمَلوا ... مِثْلُ الجمال عليها يُحمل الوَدَعُ
لا الوَدْع ينفعه حمل الجمال له ... ولا الجمال بحمل الوَدْع تنتفعُ

قال أبو السعود(2): ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ﴾ أيْ كتباً منَ العلمِ يتعبُ بحملِهَا ولا ينتفعُ بهَا، ويحملُ إمَّا حالٌ والعاملُ فيهَا مَعْنَى المَثلِ أو صفةٌ للحمارِ إذْ ليسَ المرادُ بِهِ معيناً فهُو في حكمِ النكرةِ كمَا في قولِ مَنْ قالَ:

وَلَقَدْ أمرُّ عَلى اللئيمِ يَسُبُّنِي ... فمضيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يعنيني

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ [المدثر: 34].

قال الخازن(3): ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ أي أضاء وتبين وهذا قسم وجوابه.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

قال البغوي[1]: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾، أضاء وتبين.

قال الطبري[2]: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾ يقول تعالى ذكره: والصبح إذا أضاء، كما: عن قتادة ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾: إذا أضاء وأقبل.

● **قال تعالى**: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ﴾ [عبس: 38].

قال الألوسي[3]: بيان لمآل أمر المذكورين وانقسامهم إلى السعداء والأشقياء بعد ذكر وقوعهم في داهية دهياء فوجوه مبتدأ وسوغ الابتداء به كونه في حيز التنويع كما مر و(مسفرة) خبره و(يومئذٍ) متعلق به أي مضيئة متهللة من أسفر الصبح إذا أضاء وعن ابن عباس أن ذلك من قيام الليل وعن الضحاك من آثار الوضوء فيختص ذلك بهذه الأمة أي لأن الوضوء من خواصهم قيل أي بالنسبة إلى الأمم السابقة فقط لا مع أنبيائهم عليهم السلام وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله تعالى.

قال الماوردي[4]: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ﴾ فيه وجهان: أحدهما: مشرقة.

الثاني: فرحة.

● **قال تعالى**: ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ۝١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ۝١٦﴾ [عبس: 15-16].

قال ابن كثير[5]: ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ﴾ قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد: هي الملائكة. وقال وهب بن منبه: هم أصحاب محمد ﷺ، وقال قتادة: هم القراء. وقال ابن جريج عن ابن عباس: السفرة بالنبطية: القراء، وقال ابن جرير: والصحيح أن السفرة الملائكة، والسفرة يعني: بين الله تعالى وبين خلقه، ومنه يقال: السفير: الذي يسعى بين الناس في الصلح والخير.

وقال البخاري: سفرة: الملائكة، سفرت: أصلحت بينهم، وجعلت

(1) معالم التنزيل.
(2) جامع البيان.
(3) روح المعاني.
(4) النكت والعيون.
(5) تفسير ابن كثير.

الملائكة إذا نزلت بوحي الله تعالى وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم. وقوله تعالى: ﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٍ﴾ [عَبَسَ: 16] أي: خلقهم كريم حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة. ومن هٰهنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد. قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل، حدثنا هشام عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الذي يقرأ القرآن، وهو ماهر به، مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه، وهو عليه شاق، له أجران**» أخرجه الجماعة من طريق قتادة به.

قال الزجاج[1]: وإنما قيل: للكتاب سفر بكسر السين، والكاتب سافر؛ لأن معناه أنه بين، يقال أسفر الصبح: إذا أضاء، وأسفرت المرأة: إذا كشفت النقاب عن وجهها، ومنه سفرت بين القوم أسفر سفارة أي: أصلحت بينهم. قال مجاهد: هم الملائكة الكرام الكاتبون لأعمال العباد. وقال قتادة: السفرة هنا هم القراء؛ لأنهم يقرؤون الأسفار.

وقال وهب بن منبه: هم أصحاب النبيّ ﷺ. ثم أثنى سبحانه على السفرة فقال: ﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٍ﴾ [عَبَسَ: 16] أي كرام على ربهم، كذا قال الكلبي. وقال الحسن: كرام عن المعاصي، فهم يرفعون أنفسهم عنها. وقيل: يتكرمون أن يكونوا مع ابن آدم إذا خلا بزوجته، أو قضى حاجته. وقيل: يؤثرون منافع غيرهم على منافعهم. وقيل: يتكرّمون على المؤمنين بالاستغفار لهم. والبررة: جمع بارّ مثل: كفر وكافر، أي: أتقياء مطيعون لربهم صادقون في إيمانهم.

(1) معاني القرآن.

سفع

(سَفَعَ - سَحَبَ - جرّ)

■ **السَّفْعُ:** أخذ بسفعة رأسه بقوة ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: 15].

■ **السَّحْبُ:** الأخذ بالرأس وسحبه على الأرض ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: 48].

■ **الجَرُّ:** الأخذ بالرأس وسحبه إلى صدره ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: 150].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والفاء والعين أصلان: أحدهما لونٌ من الألوان، والآخر تناوُل شيءٍ باليد. فالأوّل السُّفْعَة، وهي السَّوَاد، ولذلك قيل للأثافيّ: سُفْعٌ. ومنه قولهم: أرى به سُفْعَةً من غضب، وذلك إذا تَمَعَّرَ لونُهُ. والسَّفْعاء: المرأة الشاحبة؛ وكلُّ صَقْرٍ أسْفَعُ. والسَّفْعَاء: الحمامة، وسُفعتُها في عنقِها، دُوَينَ الرّأس وفُوَيقَ الطّوق. والسُّفْعة في آثار الدار: ما خالَفَ من رَمادها سائرَ لونِ الأرض. وكان الخليل يقول: لا تكون السُّفْعَةُ في اللَّوْن إلّا سواداً مشْرَباً حُمْرَة. وأمّا الأصل الآخر فقولهم: سَفَعْتُ الفرسَ، إذا أخذْتَ بمقدّم رأسه، وهي ناصيته، قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: 15]، وقال الشاعر: ويقال

(1) معجم مقاييس اللغة.

سَفَعَ الطائرُ ضريبتَه، أي لَطَمَه. وسَفَعْتُ رأس فلان بالعصا، هذا محمولٌ على الأخْذ باليد.

قال الخليل(1): السُّفْعُ: أُثْفِيَةٌ من حديد يوضع عليها القدر. الواحدة سفعاء بوزن حمراء. وسُمَي سفعًا لسواده وشَبهِت الشعراء به. فسمَّوْا ثلاثة أحجار يُنْصَب عليها القدرُ سُفعاً. والسَّفَعُ: سفعة سوداء في خدّي المرأة الشاحبة.

وكلّ صقر أسفع، وكل ثور وحشي أسفع. وكل من النعام أسفع، وحمامة سفعاء صارت سُفْعَتُها في عنقها دوين الرأس في موضع العِلاطَيْنِ. والنارُ تَسْفَعُ الشيء إذا لفحته لفحاً يسيراً فغيّرت لون بشرته سَفْعاً.

وسَفَعَتْه السَّموم. والسَّوافعُ لوافعُ السَّموم. والسُّفْعَةُ ما في دمنة الدّار من زِبْلٍ أو رماد أو قُمام متلبّد فتراه مخالفاً للون الأرض في مواضع. ولا تكون السُّفْعَةُ في اللون إلا سواداً مُشْرَباً حمرة.

وسَفَعَ الطائر لطيمتَه، أي: لطمَهُ. وسَفَعْتُ وجهَ فلانٍ بيدي، وسفَعْت رأسَهُ بالعصا. وسفعتُ بناصيته إذا قبضت عليها فاجتذبتها. وكان عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة مولعاً بأن يقول: اسْفَعَا بيده، أي: خذا بيده فأقيماه.

وفي الحديث: «**أن ابن عمر نظر إلى رجل فقال: به سَفْعَةٌ من الشيطان**» يريد به الأخذَ بالناصية. وقال: ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾، أي: لَنأخُذَنَّ بها ولَنُقيمنّه.

قال الجوهري(2): سَفَعْتُ بناصيته، أي أخذتُ. قال الشاعر:

قومٌ إذا فَزِعوا الصَريخَ رَأَيْتَهُمْ ... من بين مُلْجِمِ مُهْرِهِ أو سافِعِ

ومنه قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾. ويقال: به سَفْعَةٌ من الشَيطان، أي مَسٌّ، كأنَّه أخذ بناصيته. وسَفَعَتْهُ النارُ والسمومُ، إذا لفحته لفحاً يسيراً فغيَّرتْ لونَ البشرة. والسَّوافِعُ: لوافحُ السَّمومِ. والسُّفْعةُ بالضم: سَوادٌ مُشْربٌ حُمرةً.

(1) العين. (2) الصحاح في اللغة.

والرجلُ أَسْفَعُ ومنه قيل للأثافي: سُفْعٌ. والسُّفْعَةُ أيضاً في آثار الدار: ما خالف من سوادها سائرَ لون الأرض. والسُّفْعَةُ في الوجه: سوادٌ في خدَّي المرأة الشاحبة، ويقال للحمامة سَفْعاء، لما في عنقها من السُّفْعَةِ. والصُّقورُ كلُّها سُفْعٌ. وسَفَعَ الطائرَ: لطمَه بجناحيه. والمُسافَعَةُ، كالمطاردة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: 15].

قال الألوسي[1]: ﴿كَلَّا﴾ ردع للناهي اللعين وزجر له واللام في قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ موطئة للقسم أي والله لئن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها إلى النار يوم القيامة. والسفع قال المبرد الجذب بشدة.

قال ابن عاشور[2]: والسفْع: القبض الشديد بجَذْب.

قال ابن عجيبة[3]: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾؛ لنأخذن بناصية ولنسحبنّه بها إلى النار. والسفع: القبض على الشيء وجذبه بشدة. وكَتْبُها في المصحف بالألف على حكم الوقف. واكتفى بلام العهد عن الإضافة للعلم بأنها ناصية المذكور.

قال القشيري[4]: قوله جلّ ذكره: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [العَلق: 15-16].

لَنأخُذَنَّ بناصيته (وهي شَعْرُ مُقَدَّم الرأس) أخْذَ إذلالٍ. ومعناه لنُسَوِّدَنَّ وَجهَهَ.

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) البحر المديد.
(4) لطائف الإشارات.

سفك

(سَفَك - سَفَحَ - سَكَبَ - سَيَلَ - صَبَّ)

- **السَّفْكُ:** صب السائل بقوة وخشونة ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البَقَرَة: 30].
- **السَّفْحُ:** السائل يمتلئ به الإناء فيسيل ببطء ﴿أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾ [الأنعَام: 145].
- **السَّكْبُ:** صب السائل بعناية وغزارة ﴿وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ﴾ [الواقِعَة: 31].
- **الإِسَالَةُ:** إطلاق الماء الراكد ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ [سَبَإ: 16].
- **الصَّبُّ:** إراقة السائل من أعلى ﴿أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا﴾ [عَبَسَ: 25].

* * *

شرح المعاني:

الإسالة أو الإفاضة سواءً كانت لدم أو لماء أو لأي شيء سائل. كل شيء سائل إذا جرى على الأرض فهو في كل مرحلة من مراحله يأخذ اسماً معيناً من هذه اللغة المعجزة، فكل كلمة تشير إلى مرحلة من مراحل إسالة الماء أو الدم أو غيره من غير أن تحتاج أن تشرح كبقية اللغات. معظم لغات العالم لكي توصل معنى الكلمة إلى السامع لابد أن تستعين بإشارات من يدك لكي تفهمه ماذا تريد بهذه الكلمة. اللغة العربية دلالتها ذاتية كل كلمة ترسم جزءا محدداً من الصورة والمعنى كما سنذكره الآن سواءً كان ما عندنا ماءً أو دماً فما هي مراحله؟

1 - **السفك**: أول ما ينطلق ساعة الانطلاقة تسمى سفكاً، شخص بيده سيف

ضرب رقبة آخر، هذه الضربة ما يصاحبها من بروز الدم لأول مرة يسمى سفكاً. قال الله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: 30] فسفك الدم مواكب لإزهاق الروح، لعملية القتل بداية التنفيذ بعد الشروع. في هذه اللحظة الحاسمة ساعة ما يخرج الدم لأول مرة يسمى سفكاً.

2 - **الدفق**: إذا انتهت مرحلة السفك بعد السفك الدم أو الماء يخرج متدفقاً قال تعالى: ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: 6].

3 - **السيل**: بعد الدفق يأتي السيل، فعندما تذبح الخروف عند الحز يخرج الدم هذا يسمى سفكاً ثم يخرج الدم نافراً يسمى دفقاً. لاحظ الفرق عندما تقول تدفق شيء وسفك شيء آخر. كلمة سفك تعطي صورة والمرحلة التي بعدها يأتي السيل، بعد الدفق يأتي السيل. في قتل رجل أو خروف عند الحز يسمى سفكاً ثم بدأ ينفر يسمى دفقاً ثم بدأ يسيل على الأرض يسمى سيلاً، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبأ: 16].

3 - **الجريان**: إذا استمر السيل يسمى جرياناً. ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمٰن: 50]، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [البقرة: 25].

4 - **الفيضان**: فإذا غمر هذا الجريان بعض الأماكن الأخرى غير المجرى يسمى فيضاناً ﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [الأعراف: 50].

5 - **الطوفان**: إذا استمر الفيضان بشكل كبير يسمى طوفاناً ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 14].

6 - **السفح**: هذا كله إذا استمر في النهاية ضعيفاً جداً بحيث يضيع في الأودية أو بالأماكن بحيث لا ينتبه له ولا يلتفت إليه يسمى سفحاً ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ [الأنعام: 145].

7 - **السكب**: هذا السيل إذا كان بشيء معين ومحبب ونافع يسمى سكباً ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: 31]، وإذا كان مهملاً يسمى سفحاً وبالفعل دم الذبيحة

في النهاية يذهب إلى التراب ويُغسل ولا قيمة له وكل شيء يسيل بلا غاية ولا قيمة له يسمى سفحاً ﴿أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ ولهذا سمي الزنا سفاحاً لأن ماء الرجل وهو المني الذي هو سبب الحياة عزيز وينبغي أن يكون في فرج طاهر لكي يورث نسباً ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: 54] هذا ليس سفحاً هذا دفق. لكن عندما يزني الشخص بامرأة والعياذ بالله هذا الماء ذهب بلا فائدة ولا قيمة له يسمى سفاحاً أي سال منه سفحاً من غير فائدة ومن غير قيمة ولو كان بقيمة قوية وأنجب طفلاً صحيح النسب لكان شيئاً آخر. إذن السفح في نهايات السيل والمجرى بحيث لم يعد له قيمة.

8 - **النّضخ**: قوة رأس الماء إلى الأعلى كالنافورات ونحوها ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 66].

9 - **الفوران**: قوة تدفق السائل إلى جوانبه من شدة الحرارة ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هُود: 40].

والسكب يكون من الأعلى والسفح يكون على الجوانب بلا فائدة أما السكب فبفائدة ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: 31] بالجنة، بالحدائق، بالبيوت في النافورات ماء مسكوب له جمال وله قيمة كل شيء يسكب فله قيمة، تسكب الدمع تسكب الشاي تسكب الطعام.. إلخ. هكذا هي منظومة الإسالة سواء كانت إسالة دم أو إسالة ماء أو شيء آخر تأخذ هذه المراحل ولو تتبعتها في كتاب الله عز وجل حيث أنه يفرق بالكلمة الواحدة بين ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: 30] فالسفك لا يكون إلا ظلماً واعتداءً لولا أن الله عز وجل أباح لنا ذبح الأنعام نأكلها ونسخرها. وعندما تعدم قاتلاً قصاصاً لا يقال سفك دمه ولكن عندما تقتله ظلماً يقال سفك دمه. فالسفك إذن لا يكون إلا اعتداءً وظلماً. والقرآن الكريم استعمل السفك والدفق والسفح والجري والإفاضة. فانظر الدقة في الاستعمال القرآني: قال تعالى: ﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [الأعراف: 50] لم يقل صبوا أو رشوا أو اسكبوا، ولكن استخدم عز وجل أفيضوا لأنهم في جهنم وجهنم تأتي من

كل جانب، فقالوا: أفيضوا بحيث يغطينا ويغمرنا لأن السكب قد يكون على الرأس. وكل كلمة فيما يتعلق في منظومة الإسالة استعملها القرآن الكريم استعمالاً إعجازياً لهذا لا يمكن أن نسكت على من يقول بأن سفك وسفح ودفق وغيرها بنفس المعنى فهذا خطأ شديد وظلم لهذه اللغة المعجزة لغة القرآن الكريم.

نقف عند سفح الدم وسفك الدم. وسفح الدم وهو القتل وقلنا أن السفك لا يكون إلا ظلماً واعتداءً وإن أعظم جريمة على وجه الأرض هي هذه الجريمة التي يسفك فيها الدم ظلماً، وهي أول جريمة وقعت على هذه الأرض عندما اختصم قابيل وهابيل ابنا آدم على ما اختصما عليه قال: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27]. هذه الجريمة التي عانت منها البشرية وسوف تبقى تعاني منها إلى يوم القيامة لأن الله عز وجل من ضمن العقوبات التي رتبها على معصية آدم ﴿قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأعراف: 24] هكذا قدر الله عز وجل أن تكون هذه الأسرة الواحدة المنحدرة من أم واحدة وأب واحد هما آدم وحواء أن يكون العداء بينها أصيلاً ﴿ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [البقرة: 36] ثم سلط الله على آدم وذريته عدواً آخر شنيعاً فظيعاً وهو إبليس قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: 117]. فنحن في هذا الصراع الذي جعله الله عز وجل ابتلاءً لمدى طاعة البشر الذي يختار أن يطيع أو لا يطيع. المخلوق الوحيد الذي يملك أمره والله سبحانه وتعالى كرّمه بهذا العقل ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: 70] أي أنه صاحب اختيار وكل المخلوقات الأخرى صاحبة إجبار ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: 18] كثير من الناس وليس كلهم والسابقون كلهم مجبرون لا إرادة لهم إلا الإنسان مختار ولهذا هناك من يسجد وهناك من لا يسجد فمن يسجد إنما يسجد طائعاً ومختاراً والله سبحانه وتعالى فضّل من يطيعه اختياراً على من يطيعه إجباراً، ولهذا فإن صالحي بني آدم أفضل من صالحي الملائكة. رب العالمين سبحانه وتعالى جعل هذه الجريمة جريمة بشعة ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ

﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32] الجريمة الوحيدة التي تعتبر اعتداء على الإنسانية كلها هي جريمة القتل ولهذا يقول النبي ﷺ: «**لن يزال المؤمن بخير ما لم يسفك دماً**» هذا الدم الذي أهدرته إذا أهدرته أصبح أمرك صعباً وقال ﷺ: «**لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً**» أي أنه مهما كان ذنبك عظيماً هناك ذنبان شنيعان: الشرك والدم. فأنت إذا لم ترتكب واحدة منهما فلا تزال هناك فسحة عظيمة أن الله سبحانه وتعالى يغفر لك. يقول العلماء: من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حِلّة. ويقول النبي ﷺ: «**لزوال الدنيا أهون على الله من دم سفك بغير حق ولو أن أهل السمٰوات والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله النار**». لو أن جميع أهل الأرض والسماء اشتركوا في قتل إنسان أدخلهم الله تعالى النار. وهناك أحاديث كثيرة في القتل.

وهذا بالضبط ما جرى لبني إسرائيل يجري اليوم في العالم العربي. وجزاؤهم الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ﴾ [**الحجرات: 9**] على مدار التاريخ كان هناك طائفة من أهل الحل فأين هم الآن؟ الآن في العراق البلد محتل ونحن نحسن الظن بالعراقيين أن يبعث فيهم من يطفىء النار لأن العراقيين أصبحوا منبوذين من الناس لما يسمعونه ويرونه من قتل فيه. وكل الفتن في التاريخ يكون هناك أطراف من الخارج تثيرها.

(المستشرق الأمريكي دولر) أنصف العراقيين من دون إجحاف وقال: (تتبعت هذه الفتن التي ظهرت في بواكير العصر الإسلامي في العراق فوجدت أن هذه الفتن لم تتولد من العراقيين أنفسهم وأساسها دخيل ولكن بقايا المرتدين ومانعي الزكاة الذين كبح جماحهم). من قتل علي؟ من قتل عثمان؟ كلهم مأجورون وكل الذي يجري الآن في العراق يقتل المسلمين بعضهم بعضاً هؤلاء من خارج البلد لا يعرفهم أحد والإسلام بريء مما يحدث في هذه الفتن. فكل الذي يدّعون أنهم إسلاميون ومجاهدون مأجورون جاؤوا لكي ينفذوا جريمة بشعة. كل شيء سيعود

لكن بعد أن ينكشف الستر وعلينا أن نبدأ ونصلح ونأمل أن يكون هناك من يوقف هذه الفتن ويطفيء النار المستعرة التي اشتعلت فيه والتي ذاق العراقيون ويلاتها منذ خمسين عاماً. العراق قلب الأمة وسيعزّ رغم أنوف الجميع إن شاء الله تعالى. وما يحدث اليوم في فلسطين من منع الطعام والشراب والمال عن إخواننا الفلسطينيين هو نوع من القتل أيضاً.

يجب أن يوجد من أهل الحل والعقد والمشورة ليطفئوا نار الفتنة المستعرة بين المسلمين وهذه فتنة لا بد أن ترتفع بها الأصوات وتنكشف العورات. قال الله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ [الأنفال: 37].

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والفاء والكاف كلمة واحدة. يقال: سَفَكَ دمَه يسفِكه سفْكاً، إذا أساله، وكذلك الدّمع.

قال الخليل(2): السَّفْكُ: صب الدماء. فلان سفاك للدماء وللكلام.

وسفكت العين الدم: حدرته.

قال الجوهري(3): سَفَكْتُ الدمَ والدمعَ أَسْفِكُهُ سَفْكاً، أي هرقته. والسَّفَّاكُ: السفّاح، وهو القادر على الكلام.

قال الفيروزآبادي(4): سَفَكَ الدَّمَ يَسْفِكُه، فهو مَسْفُوكٌ وسَفِيكٌ: صَبَّهُ فانْسَفَكَ، وسفك الكلامَ: نَثَرَهُ. وكمِنْبَرٍ: المِكْثارُ. وكشَدَّادٍ: البَليغُ القادِرُ على الكلامِ. والسُّفْكَةُ، بالضم: اللُّمْجَةُ. وكصَبورٍ: النَّفْسُ، والكَذَّابُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.
(4) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: 30].

قال ابن عاشور[1]: والسفك الإراقة وقد غلب في كلامهم تعديته إلى الدماء وأما إراقة غير الدم فهي سفح بالحاء. وفي المجيء بالصلة جملة فعلية دلالة على توقع أن يتكرر الإفساد والسفك من هذا المخلوق وإنما ظنوا هذا الظن بهذا المخلوق من جهة ما استشعروه من صفات هذا المخلوق المستخلف بإدراكهم النوراني لهيئة تكوينه الجسدية والعقلية والنطقية إما بوصف الله لهم هذا الخليفة أو برؤيتهم صورة تركيبه قبل نفخ الروح فيه وبعده، والأظهر أنهم رأوه بعد نفخ الروح فيه فعلموا أنه تركيب يستطيع صاحبه أن يخرج عن الجبلة إلى الاكتساب وعن الامتثال إلى العصيان فإن العقل يشتمل على شاهية وغاضبة وعاقلة ومن مجموعها ومجموع بعضها تحصل تراكيب من التفكير نافعة وضارة، ثم إن القدرة التي في الجوارح تستطيع تنفيذ كل ما يخطر للعقل وقواه أن يفعله ثم إن النطق يستطيع إظهار خلاف الواقع وترويج الباطل، فيكون من أحوال ذلك فساد كبير ومن أحواله أيضاً صلاح عظيم وإن طبيعة استخدام ذي القوة لقواه قاضية بأنه سيأتي بكل ما تصلح له هذه القوى خيرها وشرها فيحصل فعل مختلط من صالح وسيىء، ومجرد مشاهدة الملائكة لهذا المخلوق العجيب المراد جعله خليفة في الأرض كافٍ في إحاطتهم بما يشتمل عليه من عجائب الصفات على نحو ما سيظهر منها في الخارج لأن مداركهم غاية في السمو لسلامتها من كدرات المادة، وإذا كان أفراد البشر يتفاوتون في الشعور بالخفيات، وفي توجه نورانية النفوس إلى المعلومات، وفي التوسم والتفرس في الذوات بمقدار تفاوتهم في صفات النفس جبلية واكتسابية ولدنية التي أعلاها النبوة، فما ظنك بالنفوس الملكية البحتة؟.

(1) التحرير والتنوير.

قال القرطبي[1]: ﴿وَيَسۡفِكُ﴾ عطف عليه، ويجوز فيه الوجهان. وروى أسيد عن الأعرج أنه قرأ «ويَسْفِكَ الدِّماءَ» بالنصب، يجعله جواب الاستفهام بالواو، كما قال:

ألم أكُ جارَكم وتكونَ بيني وبينكُم المودّةُ والإخاءُ

والسَّفْكُ: الصّب. سفكت الدم أَسْفِكه سَفْكاً: صببته، وكذلك الدمع؛ حكاه ٱبن فارس والجوهري. والسفّاك: السفاح، وهو القادر على الكلام. قال المهدويّ: ولا يستعمل السفك إلا في الدم، وقد يستعمل في نثر الكلام؛ يقال سفك الكلام إذا نثره. وواحد الدماء دَمٌ، محذوف اللام. وقيل: أصله دَمْيٌ. وقيل: دَمَيٌ، ولا يكون ٱسم على حرفين إلا وقد حُذف منه، والمحذوف منه ياء وقد نُطق به على الأصل.

قال الماوردي[2]: ﴿وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ السفك صب الدم خاصةً دون غَيْرِهِ من الماء والمائع، والسفح مثله، إلا أنه مستعمل في كل مائع على وجه التضييع، ولذلك قالوا في الزنى: إنه سفاح لتضييع مائه فيه.

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) النكت والعيون.

سفل

(سُفْل - تَحْت - دُون - قَعْر)

■ **الأَسْفَلُ:** الجزء المتصل من أسفل الشيء ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: 10].

■ **التَّحْتُ:** الجزء المنفصل من تحت الشيء ﴿لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المَائدة: 66].

■ **الدُّونُ:** القاصر عن الاتصال بمن هو فوقه ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: 118].

■ **القَعْرُ:** التحت البعيد أو النهائي ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القَمَر: 20].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والفاء واللام أصلٌ واحد، وهو ما كان خلافَ العلوّ. فالسُّفل سُفل الدارِ وغيرها. والسُّفُول: ضدّ العُلُوّ. والسَّفِلة الدُّون من الناس، يقال: هو من سَفِلة الناس ولا يقال سَفِلة. والسَّفَال العَلاء. وإنّ أمرهم لفي سَفَال. ويقال: قَعَدَ بسُفالة الرّيح وعُلاوتها. والعُلاوة من حيث تَهُبُّ، والسُّفالة ما كان بإزاء ذلك.

قال الخليل(2): وأسفَلُ وأعلَى، وسُفْلٌ وعُلْو، تَسَفَّل وتَعَلىَّ، وسافلةٌ وعاليةٌ، وسُفلَى وعُليا، وسَفال وعَلاء، وسفوُل وعُلُوّ نقائض. وسِفْلةٌ وعِليةُ وسَفِلةٌ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

قال الجوهري[1]: السُّفْلُ، والسِّفلُ، والسُّفولُ، والسَّفالُ، والسُّفالَةُ بالضم: نقيض العُلْوِ، والعِلْوِ، والعُلُوُّ، والعَلاءِ، والعَلاوَةِ. يقال: قعدتُ بسُفالَةِ الريح وعُلاوَتِها. والعُلاوَةُ: حيث تَهُبُّ، والسُّفالَةُ بإزاء ذلك. والسافِلُ: نقيض العالي. والسَّفالَةُ بالفتح: النَّذالة، وقد سَفُلَ بالضم. والسافِلَةُ: المَقْعَدَةُ والدُّبُرُ. والسَّفِلَةُ بكسر الفاء: قوائم البعير. والسَّفِلَةُ أيضاً: السُّقاطُ من الناس. يقال: هو من السَّفِلَةُ، ولا تقلْ هو سَفِلَةٌ، لأنَّها جمع. والتَّسْفيلُ: التصويبُ. والتَّسَفُّلُ التصوُّبُ. والأَسافِلُ: صغارُ الإبل.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ﴾ [الأنفال: 42].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَٱلرَّكۡبُ﴾ العير التي خرجوا لها كانت في موضع ﴿أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ﴾ إلى ساحل البحر.

قال القرطبي[3]: ﴿وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ﴾ يعني ركب أبي سفيان وغيره. كانوا في موضع أسفل منهم إلى ساحل البحر فيه الأمتعة. وقيل: هي الإبل التي كانت تحمل أمتعتهم، وكانت في موضع يأمنون عليها توفيقاً من الله عز وجل لهم، فذكّرهم نعمه عليهم. «الركب» ابتداء «أسفل منكم» ظرف في موضع الخبر. أي مكاناً أسفل منكم. وأجاز الأخفش والكسائي والفراء «الركبُ أسفلُ منكم» أي أشد تسفلاً منكم. والرَّكْبُ جمع راكب.

● **قال تعالى**: ﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ﴾ [الأحزاب: 10].

(1) الصحاح في اللغة.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ أي من أسفلِ الوادِي من قبلِ المغربِ وهم قُريشٌ ومن شايعهم من الأحابيشِ وبني كِنانةَ وأهل تِهامةَ وقائدُهم أبوُ سفيانَ وكانُوا عشرةَ آلافٍ.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾؛ من أسفل الوادي من قِبَل المغرب، وهو قريش.

قال البغوي[3]: ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، يعني: من بطن الوادي، من قِبَل المغرب، وهم قريش وكنانة، عليهم أبو سفيان بن حرب في قريش ومَنْ تبعه، وأبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي من قبل الخندق.

وكان الذي جر غزوة الخندق - فيما قيل - إجلاء رسول الله ﷺ بني النضير من ديارهم.

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التين: 5].

قال الألوسي[4]: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التِّين: 5] للتراخي الزماني أو الرتبي والرد إما بمعنى الجعل فينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر.

فأَسفل مفعول ثانٍ له هنا والمعنى ثم جعلناه من أهل النار الذين هم أقبح من كل قبيح وأسفل من كل سافل خلقاً وتركيباً لعدم جريه على موجب ما خلقناه عليه من الصفات وجوز أن يكون المراد بالرد تغيير الحال فهو متعدٍ لواحد و﴿أَسْفَلَ﴾ حال من المفعول أي رددناه حال كونه أقبح من قبح صورة وأشوهه خلقة وهم أصحاب النار وأن يكون الرد بمعناه المعروف و﴿أَسْفَلَ﴾ منصوب بنزع الخافض وجعل الأسفل عليه صفة لمكان. وأريد بالسافلين الأمكنة السافلة أي رددناه إلى مكان أسفل الأمكنة السافلة وهو جهنم أو الدرك الأسفل من النار ويعكر على هذا

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) معالم التنزيل.
(4) روح المعاني.

جمعها جمع العقلاء وكونه للفاصلة أو التنزيل منزلة العقلاء ليس مما يهتش له ولعل الأولى على ذلك أن يراد إلى أسفل من سفل من أهل الدركات وقال عكرمة والضحاك والنخعي وقتادة في رواية المراد بذلك رده إلى الهرم وضعف القوى الظاهرة والباطنة أي ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكان بَضًّا، وكلَّ سمعه وبصره وكانا حديدين، وتغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف والآية على هذا نظير قوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النّحل: 70] وقوله سبحانه: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ [يس: 68] وهو باعتبار الجنس فلا يلزم أن يكون كل الإنسان كذلك.

قال ابن عاشور[1]: ﴿أَسْفَلَ﴾: اسم تفضيل، أي أشدَّ سفالة، وأضيف إلى ﴿سَٰفِلِينَ﴾، أي الموصوفين بالسفالة.

فالمراد: أسفل سافلين في الاعتقاد بخالقه بقرينة قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [التين: 6]. وحقيقة السفالة: انخفاض المكان، وتطلق مجازاً شائعاً على الخسة والحقارة في النفس، فالأسفل الأشد سفالة من غيره في نوعه.

والسافلون: هم سفلة الاعتقاد، والإشراكُ أسفل الاعتقاد فيكون ﴿أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ مفعولاً ثانياً لـ ﴿رَدَدْنَٰهُ﴾ لأنه أجري مجرى أخوات صار.

والمعنى: أن الإنسان أخذ يغير ما فطر عليه من التقويم وهو الإيمان بإلٰه واحد وما يقتضيه ذلك من تقواه ومراقبته فصار أسفل سافلين، وهل أسفلُ ممن يعتقد إلٰهية الحجارة والحيوانِ الأبكم مِن بقر أو تماسيح أو ثعابين أو من شجر السَّمُر، أو مَن يحسب الزمان إلٰهاً ويسميه الدهر، أو من يجحد وجود الصانع وهو يشاهد مصنوعاته ويحس بوجود نفسه قال تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذّاريَات: 21].

(1) التحرير والتنوير.

فإن مِلت إلى جانب الأخلاق رأيت الإنسان يبلغ به انحطاطه إلى حضيض التسفل، فمِن مَلَق إذا طمِع، ومن شُحّ إذا شجع، ومن جزع إذا خاف، ومن هلع، فكم من نفوس جُعلت قرابين للآلهة، ومن أطفال موؤودة، ومن أزواج مقذوفة في النار مع الأموات من أزواجهن، فهل بعد مثل هذا من تسفل في الأخلاق وأفن الرأي.

وإسناد الرد إلى الله تعالى إسناد مجازي لأنه يكوّن الأسبابَ العالية ونظامَ تفاعلها وتقابلها في الأسباب الفرعية، حتى تصل إلى الأسباب المباشرة على نحو إسناد مدّ وقبض الظل إليه تعالى في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [الفرقان: 45-46] وعلى نحو الإسناد في قول الناس: بنَى الأمير مدينةَ كذا.

ويجوز أن يكون ﴿أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ ظرفاً، أي مكاناً أسفلَ مَا يسكنه السافلون، فإضافة ﴿أَسْفَلَ﴾ إلى ﴿سَٰفِلِينَ﴾ من إضافة الظرف إلى الحالِّ فيه، وينتصب ﴿أَسْفَلَ﴾ بـ ﴿رَدَدْنَٰهُ﴾ انتصاب الظرف أو على نزع الخافض، أي إلى أسفل سافلين، وذلك هو دار العذاب كقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النِّساء: 145] فالرد مستعار لمعنى الجعل في مكان يستحقه، وإسناد الرد إلى الله تعالى على هذا الوجه حقيقي.

وأحسب أن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ انتزَع منه مالك رحمه الله ما ذكره عياض في «المدارك» قال: قال ابن أبي أويس: قال مالك: أقبلَ عليَّ يوماً ربيعة فقال لي: مَن السَّفلة يا مالك؟ قلت: الذي يأكل بدينه، قال لي: فمن سفلة السفلة؟ قلت: الذي يأكل غيرُه بدينه. فقال: (زِهْ) وصدَرني (أي ضرب على صدرِي يعني استحساناً). وأنَّ المشركين كانوا أسفل سافلين لأنهم ضلّلهم كبراؤهم وأيمتهم فسوّلوا لهم عبادة الأصنام لينالوا قيادتهم.

سفن

(سُفن - فُلْك - غَوَّاصة)

■ **السَّفِينَةُ:** المركب المستطيل الذي يشق الماء برتابة ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ﴾ [الكهف: 79].

■ **الفُلْكُ:** السفينة العريضة ذات الطاقة الشديدة تشق البحر بقوة ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ [الحجّ: 65].

■ **الغَوَّاصَةُ:** السفينة تعمل تحت ماء البحر ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ [الأنبياء: 82].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والفاء والنون أصلٌ واحد يدلُّ على تنحية الشيء عن وجه الشيء، كالقَشْر.

قال الخليل(2): السَّفَنُ: جلد الأطوم، وهي سَمَكة في البحر يُجْعَل على قوائم السّيوف، وقد يُسَفَّنُ به الخشبُ أي: يُحَكّ حتّى يلين، فإذا كان مثله من غير سَفْنٍ فهو مُسفَنٌ والسَّفَنُ: الحديدةُ التي يُنحَتُ بها، والرّيحُ تَسْفِنُ التُّراب: تَجْعَلُه دُقاقاً، والسُّفُنُ: جماعةُ السَّفينة.

قال الجوهري(3): السَّفَنُ: ما ينحت به الشيء. والمِسْفَنُ مثله. والسَّفَنُ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

أيضاً: جلدٌ أخشنُ كجلود التماسيح يُجعَل على قوائم السُّيوف. وسَفَنْتُ الشيء سَفْناً: قشرته. قال امرؤ القيس:

تَرى التُرْبَ منه لازِقاً كلَّ مَلْزَقِ — فجاء خَفِيَّاً يَسْفِنُ الأرضَ بَطْنُهُ

وإنَّما جاء متلبِّداً على الأرض لئلا يراه الصيدُ فيَنْفر منه. وسَفَنَتِ الريحُ الترابَ على وجه الأرض. والسَّوافِنُ: الرياحُ، الواحدة سافِنَةٌ. والسَّفينَةُ معروفة. والسَّفَّانُ صاحبها. والسَّفينُ: جمع سَفينة. قال ابن دريد: سَفينَةٌ فَعيلَةٌ بمعنى فاعِلةٍ، كأنها تِسْفِنُ الماء، أي تَقْشره.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: 79].

قال القرطبي[1]: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ استدل بهذا من قال: إن المسكين أحسن حالاً من الفقير، وقد مضى هذا المعنى مستوفى في سورة «براءة». وقد قيل: إنهم كانوا تجاراً ولكن من حيث هم مسافرون عن قلّة في لجة بحر، وبحال ضعف عن مدافعة خطب عُبِّر عنهم بمساكين؛ إذ هم في حالة يُشفَق عليهم بسببها، وهذا كما تقول لرجل غنيّ وقع في وَهْلَة أو خَطْب: مسكينٌ. وقال كعب وغيره: كانت لعشرة إخوة من المساكين ورثوها من أبيهم؛ خمسة زَمْنى، وخمسة يعملون في البحر. وقيل: كانوا سبعة لكل واحد منهم زَمَانة ليست بالاخر. وقد ذكر النقاش أسماءهم؛ فأما العمال منهم فأحدهم كان مجذوماً؛ والثاني أعور، والثالث أعرج، والرابع آدر، والخامس محموماً لا

(1) الجامع لأحكام القرآن.

تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم؛ والخمسة الذين لا يطيقون العمل: أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون، وكان البحر الذي يعملون فيه ما بين فارس والروم؛ ذكره الثعلبي. وقرأت فرقة: «لِمَسَّاكِينَ» بتشديد السين، واختلف في ذلك فقيل: هم مَلَّاحو السفينة، وذلك أن المسّاك هو الذي يمسك رجل السفينة، وكل الخدمة تصلح لإمساكه فسمى الجميع مسّاكين. وقالت فرقة: أراد بالمسَّاكين دبغة المُسُوك وهي الجلود واحدها مَسْك. والأظهر قراءة «مساكين» بالتخفيف جمع مسكين، وأن معناها: إن السفينة لقوم ضعفاء ينبغي أن يشفق عليهم. والله أعلم.

سفه

(سَفه - جَهَل - بَذر - سَرف)

- **السَّفَهُ:** خفة النفس لنقصان العقل ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ [النساء: 5].
- **الجَهْلُ:** في السلوك لا في الاعتقاد يعني فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل ﴿فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ [الحجرات: 6].
- **التَّبْذِيرُ:** تفريق المال في غير مكانه ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء: 27].
- **السَّرَفُ:** تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: 67].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والفاء والهاء أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على خفّة وسخافة. وهو قياس مطَّرد. فالسَّفَه: ضدّ الحِلْم. يقال: ثوب سفيه، أي رديء النسج. ويقال: تَسَفَّهَت الريحُ، إذا مالت.

ويقال: تسفّهتُ فلاناً عن ماله، إذا خدعْتَه، كأنَّك مِلت به عنه واسْتَخْفَفْتَه.

وذكر ناسٌ أنَّ السَّفَه أن يُكثِر الإنسانُ من شُربِ الماءِ فلا يَروَى. وهذا إن صحَّ فهو قريبٌ من ذاك القياس.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري(1): السَّفَهُ: ضدُّ الحِلمِ، وأصله الخِفَّةُ والحركةُ. يقال: تَسَفَّهَتِ الريحُ الشجرَ، أي مالتْ به.

وتَسَفَّهَتُ فلاناً عن ماله، إذا خدعتَه عنه. وتَسَفَّهْتُ عليه، إذا أَسْمَعْتَهُ. وسَفَّهَهُ تَسْفيهاً: نَسَبَهُ إلى السَّفَهِ. وسافَهَهُ مُسَافَهَةً. يقال: سَفيهٌ لم يجد مُسافِهاً. وسَفُهَ فلان بالضم سَفاهاً وسَفاهَةً، وسَفِهَ بالكسر سَفَهاً، لغتان، أي صار سَفيهاً.

فإذا قالوا سَفِهَ نَفْسَهُ وسَفِهَ رأيَه لم يقولوه إلّا بالكسر، لأن فَعُلَ لا يكون متعدّياً. وسَفِهْتُ الشرابَ أيضاً بالكسر، إذا أكثرت منه فلم تَرْوَ.

وأسفَهكَهُ الله. وسافَهْتُ الدَّنَّ أو الوطْبَ، إذا قَاعَدْتَهُ فشربتَ منه ساعةً بعد ساعة.

قال الفيروزآبادي(2): السَّفَهُ، مُحرَّكةً، وكسَحابٍ وسَحابَةٍ: خِفَّةُ الحِلْمِ، أو نَقِيضُهُ، أو الجَهْلُ. وسَفِهَ نَفْسَهُ ورأيَهُ، مُثَلَّثَةً: حَمَلَهُ على السَّفَهِ، أو نَسَبَهُ إليه، أو أهْلَكَهُ، وسفه الطَّعْنَةُ: أسْرَعَ منها الدَّمُ، وجَفَّ، وسفه الشَّرابَ: أكْثَرَ منهُ فلم يَرْوَ. وسَفِهَ، كفَرِحَ وكَرُمَ، علينا: جَهِلَ، كتَسافَهَ، فهو سَفيهٌ

جمعه: سُفَهاء وسِفاهٌ، وهي: سَفِيهَةٌ ج: سَفِيهَاتٌ وسَفَائِهُ وسُفَّهٌ وسِفاهٌ. وسَفَّهَهُ تَسْفِيهاً: جَعَلَهُ سَفِيهاً، كسَفِهَهُ، كعَلِمَه، أو نَسَبَهُ إليه. وتَسَفَّهَه عن مالِه: خَدَعَهُ عنه، وسفه الريحُ الغُصونَ: أمالَتْها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: 130].

قال الشوكاني(3): ﴿وَمَن يَرْغَبُ﴾ في موضع رفع على الابتداء، والاستفهام

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) فتح القدير.

للإنكار. وقوله: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ في موضع الخبر. وقيل: هو: بدل من فاعل يرغب، والتقدير: وما يرغب عن ملة إبراهيم أحد إلا من سفه نفسه. قال الزجاج: سفه بمعنى جهل، أي: جهل أمر نفسه، فلم يفكر فيها. وقال أبو عبيدة: المعنى أهلك نفسه. وحكى ثعلب، والمبرد أن سفه بكسر الفاء يتعدى كسفَّه بفتح الفاء مشدّدة. قال الأخفش: ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ أي: فعل بها من السفه ما صار به سفيهاً، وقيل: إن نفسه منتصب بنزع الخافض. وقيل: هو: تمييز، وهذان ضعيفان جداً، وأما سفُه بضم الفاء، فلا يتعدى قاله المبرد، وثعلب. والاصطفاء: الاختيار، أي: اخترناه في الدنيا، وجعلناه في الآخرة من الصالحين، فكيف يرغب عن ملته راغب؟.

قال البغوي[1]: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ قال ابن عباس: خسر نفسه، وقال الكلبي: ضلّ من قِبلِ نفسه، وقال أبو عبيدة: أهلك نفسه، وقال ابن كيسان والزجاج: معناه جهل نفسه والسفاهةُ: الجهل وضعف الرأي: وكلُّ سفيه جاهل، وذلك أن من عبد غير الله فقد جهل نفسه. لأنه لم يعرف أن الله خلقها، وقد جاء: «من عرف نفسه عرف ربه»، وفي الأخبار: «أن الله تعالىٰ أوحى إلى داود: اعرف نفسك واعرفني، فقال: يا رب كيف أعرف نفسي؟ وكيف أعرفك؟ فأوحى الله تعالى اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء، واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء».

● **قال تعالى**: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَاۚ﴾ [البقرة: 142].

قال الطبري[2]: يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ سيقول الجهال من الناس، وهم اليهود وأهل النفاق. وإنما سماهم الله عزّ وجلّ سفهاء لأنهم سَفِهوا الحقّ، فتجاهلت أحبارُ اليهود، وتعاظمت جهالُهم وأهلُ الغباء منهم عن اتباع

---

(1) معالم التنزيل. (2) جامع البيان.

محمد ﷺ، إذ كان من العرب ولم يكن من بني إسرائيل، وتحير المنافقون فتبلَّدوا. وبما قلنا في السفهاء أنهم هم اليهود وأهل النفاق، قال أهل التأويل.

وقال آخرون: السفهاء: المنافقون.

قال ابن كثير[1]: قيل: المراد بالسفهاء هٰهنا مشركو العرب، قاله الزجاج، وقيل: أحبار يهود، قاله مجاهد، وقيل: المنافقون، قاله السدي، والآية عامة في هؤلاء كلهم، والله أعلم. قال البخاري: أخبرنا أبو نعيم، سمع زهيراً عن أبي إسحاق، عن البراء رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان يصلي معه، فمر على أهل المسجد وهم راكعون، قال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجالاً قتلوا لم ندر ما نقول فيهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [النساء: 5].

قال الألوسي[2]: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ رجوع إلى بيان بقية الأحكام المتعلقة بأموال اليتامى وتفصيل ما أجمل فيما سبق من شرط إيتائها [ووقته] وكيفيته إثر بيان [بعض] الأحكام المتعلقة بالأنفس أعني النكاح، وبيان بعض الحقوق المتعلقة بالأجنبيات من حيث النفس ومن حيث المال استطراداً إذ الخطاب - كما يدل عليه كلام عكرمة - للأولياء، وصرح هو وابن جبير بأن المراد من السفهاء اليتامى، ومن أموالكم أموالهم وإنما أضيفت إلى ضمير الأولياء المخاطبين - تنزيلاً لاختصاصها بأصحابها منزلة اختصاصها بهم فكأن أموالهم عين أموالهم لما بينهم وبينهم من الاتحاد الجنسي والنسبي - مبالغة في حملهم على المحافظة عليها، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾

(1) تفسير ابن كثير. (2) روح المعاني.

[النِّساء: 29] فإن المراد لا يقتل بعضكم بعضاً إلا أنه عبر عن نوعهم بأنفسهم مبالغة في الزجر عن القتل حتى كأن قتلهم قتل أنفسهم.

● **قال تعالى:** ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 13].

قال ابن عجيبة[1]: ﴿أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾ الذين لا عقل لهم، إذ جُلهم فقراء ومَوَالي.

قال الحق تعالى في الرد عليهم وتقبيح رأيهم: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ لا غيرهم، حيث تركوا ما هو السبب في الفوز العظيم بالنعيم المقيم، وارتكبوا ما استوجبوا به الخلود في الدرك الأسفل من الجحيم ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾، ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: 227]،

عبَّر الحق في هذه الآية بـ ﴿لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ وفي الأولى بـ ﴿لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [يُوسُف: 15]؛ لأن الفساد في الأرض يدرك بأدنى شعور، بخلاف الإيمان والتمييز بين الحق والباطل؛ فيحتاج إلى زيادة تفكر واكتساب علم. والله تعالى أعلم.

الإشارة: وإذا قيل لأهل الإنكار على أهل الخصوصية، القاصدين مشاهدة عظمة الربوبية، قد تجرّدوا عن لباس العز والاشتهار، ولبسوا أطمار الذل والافتقار، آمنوا بطريق هؤلاء المخصوصين، وادخلوا معهم كي تكونوا من المقربين. قالوا: ﴿أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾ ونترك ما نحن عليه من العز والكبرياء، قال الله تعالى في تسفيه رأيهم وتقبيح شأنهم: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾؛ حيث تعززوا بعز يفنى، وتركوا العز الذي لا يفنى، قال الشاعر:

تَذَلَّلْ لِمَنْ تَهْوَى لِتَكْسِبَ عِزَّةً ... فَكَمْ عِزَّةً قَدْ نَالَهَا المَرْءُ بِالذُّلِّ
إِذَا كانَ مَنْ تَهْوَى عَزِيزاً، ولم تكُنْ ... ذَلِيلاً لَهُ، فَاقْرَ السَّلامَ عَلَى الوَصْلِ

---

(1) البحر المديد.

فلو علموا ما في طيّ الذل من العز، وما في طي الفقر من الغنى، لجالدوا عليه بالسيوف، ولكن لا يعلمون.

قال أبو حيان(1): السفه: الخفه.

ومنه قيل للثوب الخفيف النسج سفيه، وفي الناس خفة الحلم، قاله ابن كيسان، أو البهت والكذب والتعمد خلاف ما يعلم، قاله مؤرج، أو الظلم والجهل، قاله قطرب. والسفهاء جمع سفيه، وهو جمع مطرد في فعيل الصحيح الوصف المذكر العاقل الذي بينه وبين مؤنثه التاء، والفعل منه سفه بكسر العين وضمها، وهو القياس لأجل اسم الفاعل. قالوا: ونقيض السفه: الرشد، وقيل: الحكمة، يقال رجل حكيم، وفي ضده سفيه، ونظير السفه النزق والطيش.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: 4].

قال أبو السعود(2): ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ أي إبليسُ أو مردةُ الجنِّ ﴿عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ أي قولاً ذَا شططٍ أيْ بعدٍ عن القصدِ ومجاوزةٍ للحدِّ أوْ هُو شططٌ في نفسِه لفرطِ بعدِهِ عن الحقِّ وهُو نسبةُ الصاحبةِ والولدِ إليهِ تعالَى وتعلقُ الإيمانِ والتصديقِ بهذَا القولِ ليسَ باعتبارِ نفسِه فإنهم كانُوا عالِمين بقولِ سفهائِهم منْ قبلُ أيضاً بلْ باعتبارِ كونِه شططاً كأنَّه قيلَ: وصدقنَا أنَّ مَا كَان يقولُه سفيهُنَا في حقِّه تعالَى كانَ شططاً وأما تعلقُهما بقولِه تعالَى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الجنّ: 5] فغيرُ ظاهرٍ وهُو اعتذارٌ منْهُم عن تقليدِهم لسفيهِهم أيْ كُنَّا نظنُّ أنه لنْ يكذبَ على الله تعالى أحدٌ أبداً ولذلكَ اتبعنَا قولَهُ وكَذِباً مصدرٌ مؤكدٌ لتقولَ لأنَّه نوعٌ من القولِ أو وصفٌ لمصدرِه المحذوفِ أيْ قولاً كذباً أيْ مكذوباً فيهِ وقُرِىءَ لنْ تَقَوَّلَ بحذفِ إحدَى التاءينِ فكذباً مصدرٌ مؤكدٌ له لأنَّ الكذبَ هو التقولُ.

قال القرطبي(3): ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ الهاء في «أَنَّهُ» للأمر أو

---

(1) البحر المحيط.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

الحديث، وفي «كَانَ» ٱسمها، وما بعدها الخبر. ويجوز أن تكون «كَانَ» زائدة. والسفيه هنا إبليس في قول مجاهد وٱبن جريج وقتادة. ورواه أبو بُرْدة بن أبي موسى عن أبيه عن النبيّ ﷺ. وقيل: المشركون من الجنّ: قال قتادة: عصاه سفيه الجنّ كما عصاه سفيه الإنس.

قال الماوردي(1): ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ فيه قولان:

أحدهما: جاهلنا وهم العصاة منا، قال قتادة: عصاه سفيه الجن كما عصاه سفيه الإنس.

الثاني: أنه إبليس، قاله مجاهد وقتادة ورواه أبو بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن النبي ﷺ.

(1) النكت والعيون.

سقر

(سَقر - جَحِيم - جَهَنَّم - حَمِيم)

■ **السَّقَرُ:** شدة تذويبها عن ما فيها ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ۝٢٩﴾ [المدثر: 27-29].

■ **الجَحِيمُ:** شدة تأجج النار ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾ [التكوير: 12].

■ **الجَهَنَّمُ:** اسم لجميع طبقات النار السبع لبعد قعرها ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٤٣ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ ۝٤٤﴾ [الحجر: 43-44].

■ **الحَمِيمُ:** نوع من العذاب بالماء الحار ﴿ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ﴾ [الدخان: 48].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والقاف والراء أصلٌ يدل على إحراق أو تلويح بنار. يقال: سقَرتْه الشَّمسُ، إذا لوّحتْه. ولذلك سمِّيت سَقَر. وسَقَرات الشمس: حَرُورها.

قال الخليل[2]: السَّقْرُ لغة في الصقر. وسَقَرُ: اسم معرفة لجهنم نعوذ بالله منها.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

قال الجوهري(1): سَقَراتُ الشمس: شدةُ وقعِها. وسَقَرَتْهُ الشمسُ: لوَّحتْه. ويومٌ مُسْمَقِرٌّ ومُصْمَقِرٌّ: شديدُ الحر. وسَقَرُ اسمٌ من أسماء النار.

قال ابن منظور(2): السَّقْرُ: من جوارح الطير معروف لغة في الصَّقْرِ. والزَّقْرُ: الصَّقْرُ مضارعة، وذلك لأن كلباً تقلب السين مع القاف خاصة زاياً. ويقولون في مَسّ سَقَر: مس زقر، وشاة زَقْعَاء في سَقْعَاء. والسَّقْرُ البُعْدُ. وسَقَرَت الشمسُ تَسْقُرُهُ سَقْراً: لوَّحَتْه وآلمت دماغه بحرّها.

وسَقَرَاتُ الشمس: شدّة وَقْعِها. ويوم مُسْمَقِرٌّ ومُصْمَقِرٌّ: شديد الحر. وسَقَرُ اسم من أسماء جهنم، مشتق من ذلك، وقيل: هي من البعد، وعامة ذلك مذكور في صَقَر، بالصاد. وفي الحديث في ذكر النار: سماها سَقَرَ؛ هو اسم أعجمي علم النار الآخرة. قال الليث: سقر اسم معرفة للنار، نعوذ بالله من سقر. وهكذا قرئ: ما سَلَكَكُمْ في سَقَر؛ غير منصرف لأنه معرفة، وكذلك لَظَى وجهنم. أبو بكر: في السقر قولان: أحدهما أن نار الآخرة سميت سقر لا يعرف له اشتقاق ومنع الإجراء التعريف والعجمة، وقيل: سميت النار سقر لأنها تذيب الأجسام والأرواح، والاسم عربي من قولهم سقرته الشمس أي أذابته. وأصابه منها ساقُور، والسَّاقور أيضاً: حديدة تحمى ويكوى بها الحمار، ومن قال سقر اسم عربي قال: منعه الإجراء لأنه معرفة مؤنث. قال الله تعالى: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ [المدثر: 28]. والسَّقَّارُ: اللَّعَّانُ الكافر، بالسين والصاد، وهو مذكور في موضعه.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: 48].

قال الطبري(3): ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ يقول تعالى ذكره: يوم يُسحبون في النار

(1) الصحاح في اللغة.
(2) اللسان.
(3) جامع البيان.

على وجوههم، يقال لهم: ذوقوا مَسَّ سقَر، وترك ذكر «يقال لهم» استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره.

فإن قال قائل: كيف يُذاق مسّ سقر، أوَله طعم فيُذاق؟ فإن ذلك مختلف فيه فقال بعضهم: قيل ذلك كذلك على مجاز الكلام، كما يقال: كيف وجدت طعم الضرب وهو مجاز؟ وقال آخر: ذلك كما يقال: وجدتُ مسّ الحمى يُراد به أوّل ما نالني منها، وكذلك وجدت طعم عفوك. وأما سَقَرُ فإنها اسم باب من أبواب جهنم وترك إجراؤها لأنها اسم لمؤنث معرفة.

قال الزمخشري[1]: ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ [القَمَر: 48] كقولك: وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب؛ لأنّ النار إذا أصابتهم بحرهاولفحتهم بإيلامها، فكأنها تمسهم مساً بذلك، كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذى ويؤلم. وذوقوا: على إرادة القول. وسقر: علم لجهنم. من سقرته النار وصقرته إذا لوحته. قال ذو الرمّة:

إِذَا ذَابَتِ الشَّمْسُ اتقى صَقَرَاتِهَا بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مُعْبِلِ

قال الشوكاني[2]: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ﴾ أي: قاسوا حرّها وشدّة عذابها، وسقر: علم لجهنم.

● **قال تعالى**: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: 42].

قال القرطبي[3]: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ أي أدخلكم ﴿فِي سَقَرَ﴾ كما تقول: سلكت الخيط في كذا أي أدخلته فيه. قال الكلبيّ: فيَسأل الرجل من أهل الجنة الرجل من أهل النار باسمه، فيقول له: يا فلان وفي قراءة عبد الله بن الزبير «يا فلانُ ما سَلَكَك فِي سَقَرَ»؟ وعنه قال: قرأ عمر بن الخطاب «يا فلانُ ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ» وهي قراءة على التفسير، لا أنها قرآن كما زعم من طعن في القرآن؛ قاله أبو بكر

(1) الكشاف.
(2) فتح القدير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

ابن الأنباري. وقيل: إن المؤمنين يسألون الملائكة عن أقربائهم، فتسأل الملائكة المشركين فيقولون لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾.

قال الخازن[1]: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ قيل وهذا يقوي قول من قال إن أصحاب اليمين هم الأطفال لأنهم لم يعرفوا الذنوب التي توجب النّار، وقيل معناه يسأل بعضهم بعضاً عن المجرمين، فعلى هذا التفسير يكون معنى ما سلككم، أيّ يقول المسؤولون للسّائلين قلنا للمجرمين ما سلككم، أي أدخلكم وقيل ما حبسكم في سقر، وهذا سؤال توبيخ وتقريع ﴿قَالُوا۟﴾ مجيبين لهم ﴿لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ أي لله في الدّنيا

(1) لباب التأويل.

سقط

(سَقَطَ - خَرَّ - كَبَّ - نَكَسَ)

- **السُّقُوطُ:** طرح الشيء من مكان عال إلى مكان منخفض ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ [الطُّور: 44].
- **الخَرُّ:** السقوط بصوت ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النّحل: 26].
- **الكَبُّ:** السقوط على الوجه ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾ [النّمل: 90].
- **النَّكْسُ:** السقوط على الرأس ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ [الأنبياء: 65].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والقاف والطاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الوقوع، وهو مطّرد. من ذلك سَقط الشيءُ يسقُطُ سقوطاً. والسَّقَط رديء المتاع. والسِّقاط والسَّقَط: الخطأ من القول والفعل.

قال بعضهم: السقاط في القول: جمع سَقْطة، يقال: سِقاط كما يقال رَملة ورمال. والسّقط: الولد يسقُط قبل تمامه، وهو بالضم والفتح والكسر. وسُقْط النار: ما يسقط منها من الزَّند. والسَّقَّاط: السيف يسقُط من وراء الضريبة، يقطعها حتى يجوزَ إلى الأرض. والسّاقطة: الرجل اللئيم في حَسبه. والمرأة السَّقِيطة: الدَّنيئة. وحُدِّثنا عن الخليل بالإسناد الذي ذكرناه في أول الكتاب، قال: يقال

(1) معجم مقاييس اللغة.

سقطَ الولدُ من بطن أمه، ولا يقال وقَع. وسُقط الرمل وسِقطه وسَقطه: حيث ينتهي إليه طَرَفه، وهو مُنقَطَعه. وكذلك مَسقِط رأسِه، حيث وُلد. وهذا مَسقط السّوط حيث سقط. وأتانا في مَسقِط النَّجم، حيث سقط. وهذا الفعل مَسقَطة للرّجُل من عيون الناس. وهو أن يأتي ما لا ينبغي. والسِّقاط في الفَرَس: استرخاء العَدْو. ويقال: أصبحت الأرض مُبْيضّة من السقيط، وهو الثّلج والجليد. ويقال: إن سِقْط السحاب حيث يُرى طرَفُه كأنَّه ساقط على الأرض في ناحيةِ الأفقِ، وكذلك سِقْط الخِباء. وسِقْطا جناحَي الظليم: ما يُجَرُّ منهما على الأرض. يقال إنَّ نعامة الليل سوادُهُ، وسِقْطاه: أوَّلُهُ وآخره. يعني أنّ الليل ذا السقطينِ مضَى وصَدَقَ الصُّبْحُ.

قال الجوهري[1]: سَقَطَ الشيءُ من يدي سُقوطاً، وأَسْقَطْتُهُ أنا. والمَسْقَطُ، بالفتح: السُّقوطُ. وهذا الفعلُ مَسْقَطَةٌ للإنسان من أعين الناس. والمَسْقِطُ الموضعُ. يقال: هذا مَسْقِطُ رأسي، أي حيث وُلِدْتُ. وأتانا في مَسْقِطِ النجمِ: حيثُ سَقَطَ. وساقَطَهُ، أي أَسْقَطَهُ. قال الخليل: يقال سَقَطَ الولد من بطن أمه. ولا يقال وقع. وسُقِطَ في يده، أي ندِمَ. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: 149] قال الأخفش: وقرأ بعضهم: سَقَطَ كأنّه أضمر الندم. وجوَّز أُسْقِطَ في يده. والساقِطُ والساقِطَةُ: اللئيمُ في حسبه ونفسه. وقومٌ سَقْطى وسُقَّاطٌ. وتَساقَطَ على الشيء، أي ألقَى بنفْسه عليه. والسَّقْطَةُ العَثْرَةُ والزَّلَّةُ. وكذلك السِّقاطُ.

والسِّقاطُ في الفرس: استرخاء العَدْوِ. وسِقاطُ الحديث: أن يتحدَّث الواحدُ وينصتَ له الآخر، فإذا سكت تحدَّث الساكتُ. وسَقْطُ الرملِ: مُنْقَطَعُهُ. وفيه ثلاث لغاتٍ: سِقْطٌ وسُقْطٌ وسَقْطٌ. وكذلك سَقْطُ الولد، لما يَسْقُطُ قبل تمامه. وسَقْطُ النارِ: ما يَسْقُطُ منها عند القدح في اللغات الثلاث. قال الفراء: سقْطُ النارِ يذكَّر ويؤنث. أَسْقَطَتِ الناقةُ وغيرها، إذا ألقت ولدَها.

(1) الصحاح في اللغة.

والسِّقْطانِ من الظليم: جناحاه. وسِقْطُ السحابِ: حيث يُرى طرفُه كأنه ساقِطٌ على الأرض في ناحيةِ الأفق، وكذلك سِقْطُ الخِباءِ.

وسِقْطا جناحِ الطائر: ما يُجَرُّ منهما على الأرض. سِقْطاهُ أوّله وآخره، وهو على الاستعارة. يقول: إنَّ الليل ذا السِقْطَيْنِ مضى وصَدَقَ الصبحُ. والسَّقَطُ رديءُ الطعام. والسَّقَطُ الخطأُ في الكتابة والحساب. يقال: أَسْقَطَ في كلامه. وتكلَّم بكلام فما سَقَطَ بحرفٍ وما أَسْقَطَ حرفاً.

والمرأةُ السَّقيطَةُ: الدَّنِيَّةُ. وتَسَقَّطَهُ، أي طلب سَقَطَهُ. والسَّقَّاطُ: السيفُ يسقط من وراء الضَّريبة يقطعُها حتّى يجوزَ إلى الأرض. والسَّقَّاطُ أيضاً: الذي يبيع السَّقَطَ من المتاع.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: 149].

قال الطبري[1]: يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾: ولما ندم الذين عبدوا العجل الذي وصف جلّ ثناؤه صفته عند رجوع موسى إليهم، واستسلموا لموسى وحكمه فيهم. وكذلك تقول العرب لكلّ نادم على أمر فات منه أو سلف وعاجز عن شيء: «قد سقط في يديه».

قال الزمخشري[2]: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾. ولما اشتدّ ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل، لأنّ من شأن من اشتدّ ندمه وحسرته أن يعض يده غماً، فتصير يده مسقوطاً فيها، لأن فاه قد وقع فيها. و﴿سُقِطَ﴾ مسند إلى ﴿فِي أَيْدِيهِمْ﴾ وهو من باب الكناية. وقرأ أبو السميفع: «سقط في أيديهم»، على تسمية الفاعل، أي

(1) جامع البيان. (2) الكشاف.

وقع العض فيها، وقال الزجاج: معناه سقط الندم في أيديهم، أي في قلوبهم وأنفسهم، كما يقال: حصل في يده مكروه، وإن كان محالاً أن يكون في اليد، تشبيهاً لما يحصل في القلب وفي النفس، بما يحصل في اليد ويرى بالعين.

قال ابن كثير[1]: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي: ندموا على ما فعلوا.

● **قال تعالى: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾** [التوبة: 49].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ والمعنى أنهم يحترزون عن الوقوع في الفتنة، وهم في الحال ما وقعوا إلا في الفتنة، فإن أعظم أنواع الفتنة الكفر بالله ورسوله، والتمرد عن قبول التكليف.

وأيضاً فهم يبقون خالفين عن المسلمين، خائفين من أن يفضحهم الله، وينزل آيات في شرح نفاقهم وفي مصحف أبي ﴿سُقِطَ﴾ [الأعراف: 149] لأن لفظ من موحد اللفظ مجموع المعنى. قال أهل المعاني: وفيه تنبيه على أن من عصى الله لغرض ما، فإنه تعالى يبطل عليه ذلك الغرض، ألا ترى أن القوم إنما اختاروا القعود لئلا يقعوا في الفتنة، فالله تعالى بين أنهم في عين الفتنة واقعون ساقطون.

قال ابن عطية[3]: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ أي في الذي أظهروا الفرار منه بما تبين لك وللمؤمنين من نفاقهم وصح عندكم من كفرهم وفسد مما بينكم وبينهم، و﴿سَقَطُوا﴾ عبارة منبئة عن تمكن وقوعهم ومنه على الخبير سقطت.

● **قال تعالى: ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ﴾** [مريم: 25].

قال الشعراوي[4]: ﴿تُسَاقِطْ﴾ أي: تتساقط عليك ﴿رُطَبًا جَنِيًّا﴾ أي: استوى واستحق أن يُجنى، وليس مُبْتسراً قبل موعده، ومن الرُّطَب ما يتساقط قبل نُضْجه فلا يكون صالحاً للأكل.

---

(1) تفسير ابن كثير.
(2) التفسير الكبير.
(3) المحرر الوجيز.
(4) تفسير الشعراوي.

وقوله: ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ﴾ فيه دليل على استجابة الجماد وانفعاله، وإلا فالبلحة لم تخرج عن طَوْع أمها، إذن: فقد ألقتْها طواعيةً واستجابة حين تَمَّ نضجها.

قال البغوي[1]: ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ﴾، القراءة المعروفة بفتح التاء والقاف وتشديد السين، أي: تتساقط، فأُدغمتْ إحدى التاءين في السين أي: تسقط عليك النخلة رطباً، وخفف حمزة السين وحذف التاء التي أدغمها غيره.

وقرأ حفص بضم التاء وكسر القاف خفيف على وزن تُفاعِل. وتساقط بمعنى أسقط، والتأنيث لأجل النخلة.

وقرأ يعقوب: «يساقط» بالياء مشددة ردّه إلى الجذع.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا﴾ [الطور: 44].

قال الفخر الرازي[2]: وجه الترتيب فيه هو أنه تعالى لما بيّن فساد أقوالهم وسقوطها عن درجة الاعتبار أشار إلى أنه لم يبق لهم شيء من وجه الاعتذار، فإن الآيات ظهرت والحجج تميزت ولم يؤمنوا، وبعد ذلك ﴿يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ﴾ أي ينكرون الآية، لكن الآية إذا أظهرت في أظهر الأشياء كانت أظهر، وبيانه هو أن من يأتي بجسم من الأجسام من بيته وادعى فيه أنه فعل به كذا فربما يخطر ببال السامع أنه في بيته ولما يبدعه، فإذا قال للناس هاتوا جسماً تريدون حتى أجعل لكم منه كذا يزول ذلك الوهم، لكن أظهر الأشياء عند الإنسان الأرض التي هي مهده وفرشه، والسماء التي هي سقفه وعرشه، وكانت العرب على مذهب الفلاسفة في أصل المذهب، ولا يلتفت إلى قول الفلسفي نحن ننزه غاية التنزيه حتى لا نجوز رؤيته واتصافه بوصف زائد على ذاته ليكون واحداً في الحقيقة، فكيف يكون مذهبنا مذهب من يشرك بالله صنماً منحوتاً؟ نقول أنتم لما نسبتم الحوادث إلى الكواكب وشرعتم في دعوة الكواكب أخذ الجهال عنكم ذلك واتخذوه مذهباً وإذا ثبت أن العرب في الجاهلية كانت في الأصل على مذهب

(1) معالم التنزيل. (2) التفسير الكبير.

الفلاسفة وهم يقولون بالطبائع فيقولون الأرض طبعها التكوين والسماء طبعها يمنع الانفصل والانفكاك، فقال الله تعالى رداً عليهم في مواضع: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سَبَإ: 9] إبطالاً للطبائع وإيثاراً للاختيار في الوقائع، فقال ههنا إن أتينا بشيء غريب في غاية الغرابة في أظهر الأشياء وهو السماء التي يرونها أبداً ويعلمون أن أحداً لا يصل إليها ليعدد بالأدوية وغيرها ما يجب سقوطها لأنكروا ذلك، فكيف فيما دون ذلك من الأمور، والذي يؤيد ما ذكرناه وأنهم كانوا على مذهب الفلاسفة في أمر السماء أنهم قالوا ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسرَاء: 92] أي ذلك في زعمك ممكن، فأما عندنا فلا، والكسفة القطعة يقال كسفة من ثوب أي قطعة.

قال أبو حيان[1]: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: كانت قريش قد اقترحت على رسول الله ﷺ، فيما اقترحت من قولهم: أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً، فأخبر تعالى أنهم لو رأوا ذلك عياناً، حسب اقتراحهم، لبلغ بهم عتوهم وجهلهم أن يغالطوا أنفسهم فيما عاينوه.

(1) البحر المحيط.

سقف

(سَقْف - سَطْح - غِطَاء - غِشَاء - سَمَاء)

■ **السَّقْفُ:** الوجه الأسفل للسطح ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: 32].

■ **السَّطْحُ:** أعلى كل شيء ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغَاشِيَة: 20]. إشارة إلى وجهها المواجه للأرض.

■ **الغِطَاءُ:** ما يجعل فوق الشيء المتحرك ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

■ **الغِشَاءُ:** ما يغطي الشيء ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: 50].

■ **السَّمَاءُ:** الجزء الأعلى من كل شيء ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البَقَرَة: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والقاف والفاء أصل يدلُّ على ارتفاعٍ في إطلال وانحناء. من ذلك السقف سقف البيت، لأنه عالٍ مُطلٌّ. والسقيفة: الصُّفّة. والسقيفة: كلُّ لوحٍ عريض في بناء إذا ظهر من حائط. والسَّماء سقفٌ، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: 32]. ومن الباب الأسْقَفُ من الرِّجال، وهو الطويل المنحني؛ يقال: أسقفُ بيِّنُ السقَف.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: سقف: السَّقْفُ: عماد البيت، والسماء سَقْفٌ فوق الأرض، وبه ذكر، قال تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمل: 18]. والزَّقف: لغة الأزد في السَّقف، يقولون: ازدقف، أي: استقف.

والسَّقيفةُ: كل بناء سقف به صُفَّةٌ أو شبه صُفَّةٍ مما يكون بارزاً، ألزم هذا الاسم لتفرقة ما بين الأسماء. والسَّقيفةُ: كل خشب عريضة كاللوح، وحجر عريض يستطاع أن يُسقَفَ به قترة أو غيرها، والصاد لغة. وسَقائِفُ جنب البعير: أضلاعُه، الواحدة سَقيفةٌ. والأسْقُفُ: رأس من رؤوس النصارى، ويجمع أساقِفَة. فسق: الفِسْقُ: الترك لأمر الله، وفَسق يفسُقُ فِسقاً وفُسُوقاً.

قال الجوهري[2]: السَّقْفُ للبيت، والجمع سُقوفٌ وسُقُفٌ أيضاً. وقد سَقَفْتُ البيت أَسْقُفُهُ سَقْفاً. والسَّقْفُ السماءُ. ويقال أيضاً: لَحْيٌ سَقْفٌ، أي طويلٌ مسترخٍ. والسَّقائِفُ: ألواحُ السفينةِ، كلُّ لوحٍ منها سَقيفةٌ. والسَّقيفَةُ: الصُّفّةُ. والسَّقَفُ بالتحريك: طولٌ في انحناءٍ. يقال: رجلٌ أَسْقَفُ بيِّن السَّقَفِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: 32].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا﴾: سمى السماء سقفاً لأنها للأرض كالسقف للبيت.

قال الطبري[4]: يقول تعالى ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا﴾ للأرض مسموكا. وقوله: ﴿مَّحْفُوظًا﴾ يقول: حفظناها من كلّ شيطان رجيم.

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) التفسير الكبير.
(4) جامع البيان.

عن مجاهد، في قوله: ﴿سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ قال: مرفوعاً.

عن قَتادة، قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾... الآية: سقفاً مرفوعاً، وموجا مكفوفاً.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ من الوقوع بقدرتنا القاهرةِ أو من الفساد والانحلال إلى الوقت المعلوم بمشيئتنا أو من استراق السمعِ بالشُّهُب.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾ [الطور: 5].

قال الألوسي[2]: أي السماء كما رواه جماعة وصححه الحاكم عن الأمير كرم الله تعالى وجهه، وعن ابن عباس: هو العرش وهو سقف الجنة، وأخرجه أبو الشيخ عن الربيع بن أنس، وعليه لا بأس في تفسير البيت المعمور بالسماء كما روي عن مجاهد، وعمارتها بالملائكة أيضاً فما فيها موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو قائم.

قال ابن عاشور[3]: السقف المرفوع: ففسروه بالسماء لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: 32] وقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾ [الرَّحمٰن: 7] فالرفع حقيقي ومناسبة القسَم بها أنها مصدر الوحي كله التوراة والقرآن. وتسمية السماء على طريقة التشبيه البليغ.

● **قال تعالى**: ﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ [الزخرف: 33].

قال الزمخشري[4]: ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ بدل اشتمال من قوله: ﴿لِمَن يَكْفُرُ﴾ ويجوز أن يكونا بمنزلة اللامين في قولك: وهبت له ثوباً لقميصه. وقرىء «سقفاً» بفتح السين وسكون القاف. وبضمها وسكون القاف وبضمها: جمع سقف، كرهن ورهن

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.
(4) الكشاف.

ورهن. وعن الفراء: جمع سقيفة وسقفاً بفتحتين، كأنه لغة في سقف وسقوفاً.

قال الشوكاني[1]: جمع الضمير في بيوتهم، وأفرده في يكفر باعتبار معنى من ولفظها، ولبيوتهم بدل اشتمال من الموصول، والسقف جمع سقف. قرأ الجمهور بضمّ السين، والقاف كَرَهْن، ورُهُن. قال أبو عبيدة: ولا ثالث لهما. وقال الفراء: هو جمع سقيف نحو كثيب، وكثب، ورغيف، ورغف، وقيل: هو جمع سقوف، فيكون جمعاً للجمع.

(1) فتح القدير.

سقم

(سَقَم - أَلَم - عَذَاب - عِيّ - قَرْح - كَبَد - كَدَح - لَغَب - مَرَضْ - نَصَبْ - نَكَدْ)

■ **السَّقَمُ:** ألم يخترق الجسم نحافة ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات: 88-89].

■ **الأَلَمُ:** شدة الوجع ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النِّساء: 104].

■ **العَذَابُ:** الإيجاع بالآلة ونحوها انتقاماً ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النَّمل: 21].

■ **العِيُّ:** عجز يعقب تولّي الأمر الثقيل ﴿ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: 33].

■ **القَرْحُ:** (بالضم) الأثر من الجراحة من الخارج وبالفتح تراها من الداخل. ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عِمران: 140].

■ **الكَبَدُ:** (بالفتح) من شدة المشقة واستمرارها في التعامل مع فعل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البَلَد: 4].

■ **الكَدْحُ:** دوام العناء من ضعف القدرة ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: 6].

■ **اللُّغُوبُ:** ألم ينتج من شدة الشعور بالتعب ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: 38].

■ **المَرَضُ:** داء يصيب الجسد أو النفس ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البَقَرَة: 10].

■ **النَّصَبُ:** مرض جسماني من شدة التعب ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ [فَاطِر: 35].

■ **النَّكَدُ:** ألم الحصول على المطلوب مشوّهًا ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعرَاف: 58].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والقاف والميم أصلٌ واحد، وهو المرض: يقال: سُقْمٌ وسَقَمٌ وسَقامٌ، ثلاثُ لغات.

قال الجوهري[2]: السَّقامُ: المرض، وكذلك السُّقْمُ والسَّقَمُ. وقد سَقِمَ بالكسر يَسْقَمُ سَقَماً فهو سَقيمٌ، وأَسْقَمَهُ الله عزّ وجلّ. والمِسْقامُ: الكثير السَّقَمِ.

قال الراغب[3]: السقم والسقم: المرض المختص بالبدن والمرض قد يكون في البدن وفي النفس، نحو: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: 10]. وقوله تعالى: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: 89] فمن التعريض، أو الإشارة إلى ماضٍ، وإما إلى مستقبل، وإما إلى قليل مما هو موجود في الحال، إذ كان الإنسان لا ينفك من خلل يعتريه وإن كان لا يحس به، ويقال: مكان سقيم، إذا كان فيه خوف.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: 89].

قال ابن عجيبة(1): ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ إني مشارف للسقم - وهو الطاعون، وكان أغلب الأسقام عليهم، وكانوا يخافون العدوى - ليتفرقوا عنه، فهربوا منه إلى عيدهم، وتركوه في بيت الأصنام، ليس معه أحد، ففعل بالأصنام ما فعل. قيل: إن علم النجوم كان حقًّا ثم نُسخ الاشتغال به.

والكذب حرام إلا إذا عرّض. والذي قاله إبراهيم عليه السلام مِعْراض من الكلام، أي: سأسقم، أو: مَنْ في عنقه الموت سقيم، أو: سقيم مما أرى من مخالفتكم وعبادتكم الأصنام. وعلى كل حال لم يلم إبراهيمُ بشيء من الكذب، وإنما عرّض. وأيضاً: إنما كان لمصلحة، وقد أُبيح لها، كالجهاد ونحوه. وفي الحديث: «ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات، ما منها واحدة إلا وهو يناضل عن دينه؛ قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصَّافات: 89]، وقوله: ﴿فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ [الأنبيَاء: 63]، وقوله لسارة: هي أختي».

قال أبو السعود(2): ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وكان صادقاً في ذلك فجعلَه عُذراً في تخلُّفِهِ عن عيدهم وقيل أرادَ إنِّي سقيمُ القلبِ لكفرِكم وقيل نظر في علمِها أو في كتبها أو في أحكامها ولا منعَ من ذلك حيثُ كان قصدُه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ إيهامَهم حين أرادُوا أنْ يخرجُوا به عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ إلى معبدِهم ليتركُوه فإنَّ القومَ كانوا نجَّامين فأوهمهم أنَّه قد استدلَّ بأمارةٍ في علم النُّجوم على أنَّه سقيمٌ أي مشارف للسقمِ وهو الطَّاعُونُ وكان أغلبَ الأسقامِ عليهم وكانوا يخافون العدوى ليتفرَّقوا عنه فهربُوا منه إلى معيدِهم وتركوه في بيت الأصنامِ وذلك قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ أي هاربين مخافةَ العَدْوى.

---

(1) البحر المديد.
(2) إرشاد العقل السليم.

سقى

(سَقى - رَضَعَ - شَرِبَ)

- **السَّقْيُ:** أن يعطى ما يشرب ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: 21].
- **الإِسْقَاءُ:** أن يجعل له ذلك حتى يتناوله كيف يشاء ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المُرسَلات: 27].
- **الرَّضَاعُ:** التقام الوليد ثدي المرضعة ليرضع اللبن حتى ينام على صدرها ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البَقَرَة: 233].
- **الشُّرْبُ:** التقام الإناء للريّ من ماء أو سائل ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسَان: 21].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والقاف والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ، وهو إشراب الشيء الماء وما أشبَهَه. تقول: سقيته بيدي أَسقيهِ سَقيًا، وأَسْقيته، إذا جعلتَ له سِقياً. والسُّقْي: المصدر، وكم سِقيُ أرضك، أي حظُّها من الشرب. ويقال: أسقيتُك هذا الجِلدَ، أي وهبتُهُ لك تتّخذه سِقاء. وسَقَيْتُ على فلان، أي قلتَ: سقاه الله. حكاه الأخفش. والسِّقاية: الموضع الذي يُتَّخذ فيه الشراب في الموسم. والسِّقاية: الصُّواع، وفي قوله جلَّ وعزَّ: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾

(1) معجم مقاييس اللغة.

[يوسف: 70]، وهو الذي كان يَشرَب فيه الملك. وسَقَى بَطْنُ فلان، وذلك ماء أصفر يَقَع فيه. وسَقَى فلانٌ على فلانٍ بما يكره، إذا كرّره عليه. والسَّقِيُّ: البَرديّ في قول امرئ القيس: والسَّقِيّ، على فعيل أيضاً: السَّحابة العظيمة القَطْر. والسِّقاء معروف، ويشتق من هذا أسقيت الرَّجل، إذا اغتبْتَه.

قال الجوهري[1]: والسِّقْيُ أيضاً: النخل. وامرأةٌ سَقَّاءَةٌ وسَقَّايَةٌ. وفي المثل: اسْقِ رَفاشِ إنها سَقَّايَةٌ، يضرب للمحسن، أي أَحْسِنوا إليه لإحسانه. والمَسْقَويُّ من الزرع: ما يُسْقَى بالسَّيْحِ والمَظْمَئِيُّ: ما تسقيه السماء، وهو بالفاء تصحيفٌ. والمَسْقاةُ بالفتح: موضع الشُّرب، ومن كسر الميم جعلها كالآلة التي هي مِسْقاةُ الديك. وسَقَى بَطْنُهُ سَقياً واسْتَسقى بمعنىً، أي اجتمع فيه ماءٌ أصفر، والاسم السِّقْيُ بالكسر. والسِّقْيُ أيضاً: الحظّ والنصيب من الشُّرب. يقال: كم سِقْيُ أرضك. وأَسْقَيْتُهُ، إذا عِبْتَهُ واغتبته.

وسَقَّيْتُهُ الماء، شدّد للكثرة. وسَقَّيْتُهُ أيضاً، إذا قلت له سَقاكَ الله. وكذلك أَسْقَيْتُهُ. والمُساقاةُ: أن يستعمل رجلٌ رجلاً في نَخيل أو كُروم ليقوم بإصلاحها، على أن يكون له سهمٌ معلوم مما تُغلّه. وتَساقى القوم: سَقى كلُّ واحدٍ منهم صاحبَه بجِمام الإناء الذي يُسْقَيانِ فيه.

واسْتَقَيْتُ من البئر. وأَسْقَيْتُ في القِرْبة وسَقَيْتُ فيها أيضاً. وسِقايَةُ الماء معروفة. والسِّقايَةُ التي في القرآن قالوا: الصُّواعُ الذي كان الملِك يَشرب فيه.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ [الحجر: 22].

قال ابن كثير[2]: ﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ أي: أنزلناه لكم عذباً يمكنكم أن تشربوا منه،

(1) الصحاح في اللغة.
(2) تفسير ابن كثير.

لو نشاء جعلناه أجاجاً، كما نبه على ذلك في الآية الأخرى في سورة الواقعة، وهو قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الواقعة: 68-70]، وفي قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [النحل: 10].

قال البغوي[1]: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾، أي: جعلنا المطر لكم سقياً، يقال: أسقى فلان فلاناً: إذا جعل له سقياً، وسقاه: إذا أعطاه ما يشرب.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾ [الشُّعَرَاء: 79].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾ وقد دخل فيه كل ما يتصل بمنافع الرزق، وذلك لأنه سبحانه إذا خلق له الطعام وملكه، فلو لم يكن معه ما يتمكن به من أكله والاغتذاء به نحو الشهوة والقوة والتمييز لم تكمل هذه النعمة، وذكر الطعام والشراب ونبه بذكرهما على ما عداهما.

قال ابن عطية[3]: ﴿يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾ تعديد للنعمة في الرزق، وقال أبو بكر الوراق في كتاب الثعلبي يطعمني بلا طعام ويسقيني بلا شراب، كما قال النبي ﷺ: «**إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقين**»، وأسند إبراهيم المرض إلى نفسه والشفاء إلى الله عز وجل. وهذا حسن الأدب في العبارة والكل من عند الله تعالى، وهذا كقول الخضر عليه السلام: فأردت أن أعيبها.

● **قال تعالى**: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: 15].

قال أبو السعود[4]: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا﴾ مكانَ تلك الأشربةِ ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ من فرْطِ الحرارةِ قيل إذا دنَا منهم شَوَى وجوهَهم وانمازتْ فروةُ رؤوسِهم فإذا شربوُه قطَّع أمعاءَهم.

(1) معالم التنزيل.
(2) التفسير الكبير.
(3) المحرر الوجيز.
(4) إرشاد العقل السليم.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا﴾ حارًّا في النهاية، إذا دنا منهم شوى وجوههم، ووقعت فروة رؤوسهم ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ مصارينهم، التي هي مكان تلك الأشربة.

قال الخازن[2]: ﴿وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا﴾ يعني شديد الحر قد استعرت عليه جهنم منذ خلقت، إذا دنا منهم شوى وجوههم، ووقعت فروة رؤوسهم (فـ) إذا شربوه (قطع أمعاءهم) يعني فخرجت من أدبارهم والأمعاء جمع معي وهو جميع ما في البطن من الحوايا.

● **قال تعالى**: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: 21].

قال الطبري[3]: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ يقول تعالى ذكره: وسقى هؤلاء الأبرار ربُّهم شراباً طهوراً، ومن طهره أنه لا يصير بولاً نجساً، ولكنه يصير رشحاً من أبدانهم كرشح المسك، كالذي: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن، قالا: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم التيمي ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ قال: عرق يفيض من أعراضهم مثل ريح المسك.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ [البقرة: 60].

قال البغوي[4]: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ طلب السقيا ﴿لِقَوْمِهِۦ﴾ وذلك أنهم عطشوا في التيه فسألوا موسى أن يستسقي لهم ففعل فأوحى الله إليه كما قال: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾.

قال ابن عجيبة[5]: ﴿ٱسْتَسْقَىٰ﴾: طلب السقي.

● **قال تعالى**: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ [يوسف: 70].

قال الألوسي[6]: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ هي إناء يشرب به الملك وبه كان يكال

---

(1) البحر المديد.
(2) لباب التأويل.
(3) جامع البيان.
(4) معالم التنزيل.
(5) البحر المديد.
(6) روح المعاني.

الطعام للناس، وقيل: كانت تسقى بها الدواب ويكال بها الحبوب، وكانت من فضة مرصعة بالجواهر على ما روي عن عكرمة أو بدون ذلك، كما روى عن ابن عباس والحسن وعن ابن زيد أنها من ذهب. والظاهر أن الجاعل هو يوسف عليه السلام نفسه، ويظهر من حيث كونه ملكاً أنه عليه السلام لم يباشر الجعل بنفسه بل أمر أحداً فجعلها ﴿فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ بنيامين من حيث يشعر أو لا يشعر. وقرىء (وجعل) بواو، وفي ذلك احتمالان الأول أن تكون الواو زائدة على مذهب الكوفيين وما بعدها هو جواب (لما) والثاني أن تكون عاطفة على محذوف وهو الجواب أي فلما جهزهم أمهلهم حتى انطلقوا.

قال ابن عاشور(1): والسقاية: إناء كبير يُسقى به الماء والخمر. والصُّوَاع: لغة في الصاع، وهو وعاء للكيل يقَدّر بوزن رطل وربع أو وثلث. وكانوا يشربون الخمر بالمقدار، يقدّر كل شارب لنفسه ما اعتاد أنه لا يصرعه، ويجعلون آنية الخمر مقدّرة بمقادير مختلفة، فيقول الشارب للساقي: رطلاً أو صاعاً أو نحو ذلك. فتسمية هذا الإناء سقاية وتسميته صُوَاعاً جارية على ذلك. وفي التوراة سمي طاسا، ووصف بأنه من فضة.

وتعريف ﴿ٱلسِّقَايَةَ﴾ تعريف العهد الذهني، أي سقاية معروفة لا يخلو عن مثلها مجلس العظيم. وإضافة الصُّواع إلى الملك لتشريفه، وتهويل سرقته على وجه الحقيقة، لأن شؤون الدولة كلها للمَلك. ويجوز أن يكون أطلق الملك على يوسف عليه السلام تعظيماً له.

● **قال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾** [التوبة: 19].

قال الشعراوي(2): جاءت هذه الآية رداً على كفار مكة الذين أسروا في غزوة بدر، وكان منهم العباس عم رسول الله ﷺ حين تحدث إليه بعض من الصحابة يدعونه للإسلام وللجهاد في سبيل الله فقال: إننا نسقي الحجيج ونرعى البيت،

---

(1) التحرير والتنوير. (2) تفسير الشعراوي.

ونفك العاني، ونقوم بعمارة البيت الحرام قال العباس ذلك ولم يكن قد أسلم بعد. وما قاله العباس هو موجز رأي أهل الشرك من قريش، الذين جعلوا هذه المسائل مقابل الإيمان بالله والجهاد في سبيله. وجاء قول الحق ليؤكد أن الكفة غير راجحة فقال: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ [التوبة: 19].

فإن كنتم تفتخرون بأنكم تحترفون سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام وتجعلون هذا في مقابل الإسلام، فذلك لا يصلح أبدا كمقابل للإيمان، ولا تتساوى كفة الإيمان بالله واليوم الآخر أبداً مع كفة سقاية الحجيج، وعمارة المسجد الحرام. ومن يقدر ذلك هو الله سبحانه وتعالى، وله مطلق المشيئة في أن يتقبل العمل أو لا يتقبله.

والمؤمن المجاهد في سبيل الله إنما يطلب الجزاء من الله، أما من يسقي الحجاج؛ ويعمر بيت الله دون أن يعترف بوحدانية الله كالمشركين - قبل الإسلام - فهو يطلب الجزاء ممن عمل من أجلهم، ولأنه سبحانه هو معطي الجزاء، فهو جل وعلا يوضح لنا: أن هذين العملين لا يستويان عنده، أي لا يساوي أحدهما الآخر في الجزاء.

سكب

(سَكَبَ - سَفَحَ - سَفَكَ - سَيَل - صَبَّ)

■ **السَّكْبُ:** صب السائل بعناية وغزارة ﴿وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ﴾ [الواقِعَة: 31].

■ **السَّفْحُ:** السائل يمتلئ به الإناء فيسيل ببطء ﴿أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾ [الأنعَام: 145].

■ **السَّفْكُ:** صب السائل بقوة وخشونة ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البَقَرَة: 30].

■ **الإِسَالَةُ:** إطلاق الماء الراكد ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ [سَبَإ: 16].

■ **الصَّبُّ:** إراقة السائل من أعلى ﴿أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا﴾ [عَبَسَ: 25].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والكاف والباء أصلٌ يدلُّ على صبّ الشيء. تقول: سكب الماء يسكبه. وفرسٌ سَكْبٌ، أي ذرِيعٌ، كأنّه يسكُبُ عدْوَه سكبًا، وذلك كتسميتهم إيّاه بحراً.

قال الخليل(2): سَكَبْت الماء فانسكب: صببته. ودمع ساكب، وأهل المدينة يقولون: اسكب على يدي، أي: اصبب. والسَّكْبةُ: الكردة العليا التي يسقى منها كرود الطبابة من الأرض والسَّكْبةُ: يقال، المكان الذي يسكب فيه. والسَّكْبُ:

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

ضرب من الثياب رقيق كأنه سَكْب ماء من الرقة، واشتُقَّت السَّكبةُ منه، وهي خرقة تقوب للرأس كالشبكة، يسميها الفرس: الشستقة.

قال الجوهري[1]: سَكَبْتُ الماء سَكْباً، أي صببته. وماءٌ مسكوبٌ، أي يجري على وجه الأرض من غير حَفْرٍ. وسكبَ الماءُ بنفسه سُكوباً وتَسْكاباً. وانسكب، بمعنىً. وماءٌ أَسْكوبٌ.

وماءٌ سَكْبٌ، أي مَسْكوبٌ، وُصِفَ بالمصدر، كقولهم ماءٌ صَبٌّ وماءٌ غَوْرٌ. والسَّكْبُ أيضاً: ضربٌ من الثياب. وفرسٌ سَكْبٌ، أي ذريعٌ. والسَّكَبُ، بالتحريك: ضربٌ من الشجر طَيِّبُ الريح. الواحدة سَكَبة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمَآءٍ مَّسۡكُوبٍ﴾ [الواقعة: 31].

قال الفخر الرازي[2]: فيه أيضاً وجوه الأول: مسكوب من فوق، وذلك لأن العرب أكثر ما يكون عندهم الآبار والبرك فلا سكب للماء عندهم بخلاف المواضع التي فيها العيون النابعة من الجبال الحاكمة على الأرض تسكب عليها الثاني: جار في غير أخدود، لأن الماء المسكوب يكون جارياً في الهواء ولا نهر هناك، كذلك الماء في الجنة الثالث: كثير وذلك الماء عند العرب عزيز لا يسكب، بل يحفظ ويشرب، فإذا ذكروا النعم يعدون كثرة الماء ويعبرون عن كثرتها بإراقتها وسكبها، والأول أصح.

قال القرطبي[3]: ﴿وَمَآءٍ مَّسۡكُوبٍ﴾ أي جارٍ لا ينقطع وأصل السّكب الصبّ؛

(1) الصحاح في اللغة.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

يقال: سكبه سَكْباً، والسُّكُوب ٱنصبابه؛ يقال: سَكَب سُكُوباً، وٱنْسَكَب ٱنسكاباً؛ أي وماء مصبوب يجري الليلَ والنهار في غير أُخدود لا ينقطع عنهم. وكانت العرب أصحاب بادية وبلادٍ حارة، وكانت الأنهار في بلادهم عزيزة لا يصلون إلى الماء إلا بالدَّلو والرِّشاء فوعدوا في الجنة خلاف ذلك، ووصف لهم أسباب النزهة المعروفة في الدنيا، وهي الأشجار وظلالها، والمياه والأنهار وٱطّرادها.

سكت

(سَكَت - صَمَت - بَكم)

■ **السُّكُوتُ:** ترك الكلام أصلاً، ورجل سكيت كثير السكوت ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ﴾ [الأعراف: 154].

■ **الصَّمْتُ:** الامتناع عن الكلام أصلاً ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ [الأعراف: 193].

■ **البُكْمُ:** عدم القدرة على الكلام أصلاً ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: 18].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والكاف والتاء يدلُّ على خِلاف الكلام. تقول: سكت يَسْكُت سكوتاً، ورجلٌ سِكِّيت. ورماه بُسكاتَة، أي بما أسكته. وسَكَت الغضبُ، بمعنى سكن. والسُّكْتَةُ ما أسكتَّ به الصبيّ. فأمّا السُّكيت فإنه من الخيل العاشر عند جريها في السّباق. ويمكن أن يكون سمِّي سُكَيتاً لأنَّ صاحبَه يسكت عن الافتخار، كما يقال أجَرَّه كذا، إذا منعه من الافتخار، وكأنَّه جَرَّ لسانَه.

قال الخليل(2): مستعمل فقط سكت: سَكَتَ عنه الغضب سكوتاً، وسكن

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

بمعناه. ورجل ساكوتٌ، أي: صموت، وهو ساكِتٌ، إذا رأيته لا ينطق، وساكتٌ طويل السُّكُوت. والسُّكَيْتُ، خفيفة، من الخيل: الذي يجيء في آخرها، إذا أجريت بقي مُسكِتاً. ويقال: سَكَّتَ تَسْكيتاً. وضربته حتى أَسْكَتَ، أي: أطرق فلم يتكلم. وقد أَسْكَتَتْ حركته، أي: سَكَنَتْ. أَسْكَتَهُ الله وسكَّتَهُ. وبه سُكاتٌ. إذا طال سكوتُه من شربة أو داء.. والسَّكْتُ: من أصول الألحان: تنفس بين نغمتين من غير تنفس، يريد بذلك فصل ما بينهما. والسُّكْتة: كل شيء أُسْكِتَ به صبي أو غيره. والسَّكْتتانِ في الصلاة تستحبان، أن تَسْكُتَ بعد الافتتاح سكْتَةً، ثم تفتتح القراءة، فإذا فرغت من الفاتحة سكتّ سَكْتةً ثم تفتتح ما تيسر من القرآن.

قال الجوهري(1): سكتَ يَسْكُتُ سَكْتاً وسُكوتاً وسُكاتاً. وساكتَني فَسَكَتُّهُ. وأَسْكَتَهُ الله وَسَكَّتَهُ بمعنىً. وَسَكَتَ الغضبُ مثل سكَن. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [الأعراف: 154]. وتقول: تكلَّم الرجل ثم سكتَ بغير ألف، فإذا انقطع كلامُه فلم يتكلَّمْ قلت: أَسْكَتَ. والسُّكْتَةُ بالضم: كلُّ شيء أَسْكَتَّ به صبياً أو غيرَه. والسَّكْتَةُ بالفتح: داء. والسِّكِّيْتُ: الدائم السُّكوتِ. تقول: رجلٌ سِكِّيتٌ وسَاكوتٌ بمعنىً. وحيَّةٌ سُكاتٌ بالضم، إذا لم يُشعَر به حتّى يلدغ.

وتقول: كنتُ على سُكاتٍ هذه الحاجة أي على شرفٍ من إدراكها. قال أبو زيد: رميته بسُكاتِهِ، أي مما أَسْكَتَهُ. والسُّكَيْتُ، مثال الكمَيْتُ: آخر ما يجيء من الخيل في الحلبة من العشر المعدودات. وقد يشدَّد فيقال السُّكَّيْتُ. وهو القاشور، والفُسْكُلُ أيضاً، وما جاء بعد ذلك لا يعتدُّ به.

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [الأعراف: 154].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ شروع في بيان بقية الحكاية أثر ما بين تحزب القوم إلى مصر وتائب، والإشارة إلى مآل كل منهما إجمالاً، أي ولما سكت عنه الغضب باعتذار أخيه وتوبة القوم، وهذا صريح في أن ما حكى عنهم من الندم وما يتفرع عليه كان بعد مجيء موسى عليه السلام، وقيل: المراد ولما كسرت سَوْرَة غضبه عليه السلام وقل غيظه باعتذار أخيه فقط لا أنه زال غضبه بالكلية لأن توبة القوم ما كانت خالصة بعد، وأصل السكوت قطع الكلام، وفي الكلام استعارة مكنية حيث شبه الغضب بشخص ناه آمر وأثبت له السكوت على طريق التخييل، وقال السكاكي: إن فيه استعارة تبعية حيث شبه سكون الغضب وذهاب حدته بسكون الآمر الناهي والغضب قرينتها، وقيل: الغضب استعارة بالكناية عن الشخص الناطق والسكوت استعارة تصريحية لسكون هيجانه وغليانه فيكون في الكلام مكنية قرينتها تصريحية لا تخييلية، وإياً ما كان ففي الكلام مبالغة وبلاغة لا يخفى علو شأنهما، وقال الزجاج: مصدر سكت الغضب السكتة ومصدر سكت الرجل السكوت وهو يقتضي أن يكون سكت الغضب فعلاً على حدة.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ شروعٌ في بيان بقيةِ الحكايةِ إثرَ ما بيّن تحزب القوم إلى مصر وتائب والإشارةِ إلى مآل كلٍّ منهما إجمالاً أي لما سكن عنه الغضبُ باعتذار أخيه وتوبةِ القوم، وهذا صريحٌ في أن ما حُكي عنهم من الندم وما يتفرّع عليه كان بعد مجيءِ موسى عليه الصلاة والسلام،

(1) روح المعاني. (2) إرشاد العقل السليم.

وفي هذا النظم الكريمِ من البلاغة والمبالغةِ بتنزيل الغضبِ الحاملِ له على ما صدر عنه من الفعل والقول منزلةَ الآمرِ بذلك المُغري عليه بالتحكم والتشديد، والتعبيرِ عن سكوته بالسكوت ما لا يخفى، وقرىء سَكَن وسكَت وأسكتَ على أن الفاعل هو الله تعالى أو أخوه أو التائبون.

سكر

[سكر]

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والكاف والراء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على حَيرة. من ذلك السُّكْر من الشراب. يقال: سَكِر سُكْراً، ورجلٌ سِكِّير، أي كثير السُّكْر. والتَّسْكير التَّحيير في قوله عزَّ وجل: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ [الحجر: 15]، وناس يقرؤونها سُكِرَتْ مخففة. قالوا: ومعناه سُحِرت. والسِّكْر ما يُسكَر فيه الماء من الأرض. والسَّكْر حَبْس الماء، والماء إذا سُكِر تحيَّر. وأمّا قولهم ليلة ساكرة، فهي السَّاكنة التي [هي] طلقةٌ، التي ليس فيها ما يؤذِي.

ويقال: سَكَرت الرِّيح، أي سكَنت. والسَّكَر الشَّراب. وحكى ناسٌ سكَره إذا خَنَقَه. فإنْ كان صحيحاً فهو من الباب. والبعير يُسَكِّر الآخر بذراعه حتى يكاد يقتلُه.

قال الخليل[2]: السُّكْرُ: نقيض الصحو. والسُّكْر ثلاثة: سُكْرُ الشراب، وسُكْرُ المال، وسُكْرُ السلطان. وسكْرةُ الموت: غشيته. والسَّكَرُ: شراب يتخذ من التمر والكشوث والآس، محرم كتحريم الخمر. والسُّكْرُكَةُ: شراب من الذرة، شراب الحبشة. امرأة سَكْرَى وقوم سُكَارَى وسَكْرَى. ورجل سِكِّير لا يزال سكران. والسَّكْرُ: سدك بثق الماء ومنفجره، والسِّكْرُ: اسم السداد الذي يجعل سداً للبثق ونحوه. وسكَرتِ الريح تَسْكُرُ، أي: سكنت.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

قال الفيروزآبادي[1]: سَكِرَ، كفَرِحَ، سُكْراً وسُكُراً وسَكْراً وسَكَراً وسَكَراناً: نَقِيضُ صَحا، فهو سَكِرٌ وسَكْرانُ، وهي سَكِرةٌ وسَكْرَى وسَكْرانَةٌ جمعه: سُكارَى وسَكارَى وسَكْرَى. والسِّكِّيرُ والمِسْكِيرُ والسَّكِرُ والسَّكُورُ: الكثيرُ السُّكْرِ. والسَّكَرُ، محركةً: الخَمْرُ، ونَبيذٌ يُتَّخَذُ من التمرِ والكَشُوثِ، وكلُّ ما يُسْكِرُ، وما حُرِّمَ من ثَمَرَةٍ، والخَلُّ، والطَّعامُ، والامْتِلاءُ، والغَضَبُ، والغَيْظُ، وبهاءٍ: الشَّيْلَمُ. والسَّكْرُ: المَلْءُ، وبَقْلَةٌ من الأَحْرارِ، (وهو من أحْسَنِ البُقُولِ)، وسَدُّ النَّهْرِ، وبالكسرِ: الاسمُ منه، وما سُدَّ به النَّهْرُ، والمُسَنَّاةُ جمعه: سُكُورٌ. وسَكَرَتِ الرِّيحُ سُكُوراً وسَكَراناً: سَكَنَتْ. وليلةٌ ساكِرَةٌ: ساكِنَةٌ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾ [الحجر: 15].

قال الزمخشري[2]: ﴿سُكِّرَتۡ﴾ حيرت أو حبست من الإبصار، من السكر أو السكر. وقرىء: «سُكِرَت» بالتخفيف أي حبست كما يحبس النهر من الجري. وقرىء: «سَكِرَت» من السكر، أي حارت كما يحار السكران. والمعنى أنّ هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد: أن لو فتح لهم باب من أبواب السماء، ويسر لهم معراج يصعدون فيه إليها، ورأوا من العيان ما رأوا، لقالوا: هو شيء نتخايله لا حقيقة له، ولقالوا قد سحرنا محمد بذلك. وقيل: الضمير للملائكة، أي: لو أريناهم الملائكة يصعدون في السماء عياناً لقالوا ذلك. وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون. وقال: إنما، ليدل على أنهم يبتون القول بأنّ ذلك ليس إلا تسكيراً للأبصار.

---

(1) القاموس المحيط. (2) الكشاف.

قال ابن كثير[1] : ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ قال مجاهد وابن كثير والضحاك: سدت أبصارنا. وقال قتادة عن ابن عباس: أخذت أبصارنا. وقال العوفي عن ابن عباس: شبه علينا وإنما سحرنا. وقال الكلبي: عميت أبصارنا. وقال ابن زيد: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾، السكران الذي لا يعقل.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق: 19].

قال القرطبي[2] : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ أي غمرته وشدّته؛ فالإنسان ما دام حيًّا تكتب عليه أقواله وأفعاله ليحاسب عليها، ثم يجيئه الموت وهو ما يراه عند المعاينة من ظهور الحق فيما كان الله تعالى وعده وأوعده. وقيل: الحقُّ هو الموت سُمِّي حقًّا إما لاستحقاقه وإما لانتقاله إلى دار الحق؛ فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير، وتقديره وجاءت سكرة الحق بالموت.

حدّثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن مسروق قال: لما ٱحتضر أبو بكر أرسل إلى عائشة فلما دخلت عليه قالت:

هذا كما قال الشاعر:

إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدْرُ

فقال أبو بكر: هلَّا قلتِ كما قال الله: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ وذكر الحديث. والسَّكْرَةُ واحدة السَّكَرات. وفي الصحيح عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ كانت بين يديه رِكْوة - أو عُلْبَة - فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بها وجهه ويقول: «**لا إله إلا الله إن للموت سكرات**» **ثم نصب يده فجعل يقول**: «**في الرفيق الأعلى**» حتى قبض ومالت يده» خرجه البخاري.

قال الماوردي[3] : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق: 19] يحتمل وجهين:

(1) تفسير ابن كثير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) النكت والعيون.

أحدهما: ما يراه عند المعاينة من ظهور الحق فيما كان الله قد أوعده.

الثاني: أن يكون الحق هو الموت، سمي حقاً، إما لاستحقاقه، وإما لانتقاله إلى دار الحق. فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير. وتقديره: وجاءت سكرة الحق بالموت، ووجدتها في قراءة ابن مسعود كذلك.

● **قال تعالى**: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: 67].

قال أبو السعود[1]: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ استئنافٌ لبيان كُنه الإطعامِ وكشفِه. أو بقوله: تتخذون منه، وتكريرُ الظرفِ للتأكيد، أو خبر لمبتدأ محذوفٍ صفتُه تتخذون أي ومن ثمرات النخيل والأعناب ثمرٌ تتخذون منه، وحَذْفُ الموصوف - إذا كان في الكلام كلمةُ مِنْ - سائغٌ نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصَّافات: 164] وتذكيرُ الضمير على الوجهين الأولين لأنه للمضاف المحذوفِ أعني العصير أو لأن المراد هو الجنسُ والسَّكَر مصدرٌ سُمّي به الخمرُ، وقيل: هو النبيذُ، وقيل: هو الطعم.

قال الشعراوي[2]: يتخذوا من الأعناب سكراً: أي مُسْكِراً، ولكن يعطينا الحق سبحانه هنا عبرةً فقد نزلتْ هذه الآيات قبل تحريم الخمر. وكأن الآية تحمل مُقدّمة لتحريم الخمر الذي يستحسنونه الآن ويمتدحونه؛ ولذلك يقول العلماء: إن الذي يقرأ هذه الآية بفِطنة المستقْبِل عن الله يعلم أن لله حُكْماً في السَّكر سيأتي. كيف توصَّلوا إلى أن لله تعالى حُكْماً سيأتي في السَّكر؟

قالوا: لأنه قال في وصف الرزق بأنه حسن، في حين لم يَصِفْ السَّكر بأنه حسن، فمعنى ذلك أنه ليس حسناً؛ ذلك لأننا نأكل ثمرات النخيل (البلح) كما هو، وكذلك نأكل العنب مباشرة دون تدخُّل مِنّا فيما خلق الله لنا.

أما أنْ نُغيّر من طبيعته حتى يصير خمراً مُسْكراً، فهذا إفساد في الطبيعة التي

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) تفسير الشعراوي.

اختارها الله لنا لتكون رزقاً حَسناً. وكأنه سبحانه يُنبّه عباده، أنَا لا أمتنُّ عليكم بما حرَّمْتُ، فأنا لم أُحرِّمه بَعْد، فاجعلوا هذا السَّكر - كما ترونه - متعةً لكم، ولكن خذوا منه عبرة أَنِّي لم أَصِفْه بالحُسْن؛ لأنه إنْ لم يكُنْ حَسَناً فهو قبيح، فإذا ما جاء التحريم فقد نبهتكم من بداية الأمر.

سكن

(سَكَنْ - بَيْت - بُرْج - قَصْر - دَار - حِصْن)

■ **السَّكَنُ:** الاستيطان أي المكان الذي يسكن فيه الإنسان. ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ﴾ [الأحقاف: 25].

■ **البَيْتُ:** مأوى الإنسان البيت في الليل فيقال بات. ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ﴾ [النّمل: 52].

■ **البُرْجُ:** البناء الصخري العالي لحراسته بيوت الملوك ﴿وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ﴾ [النّساء: 78].

■ **القَصْرُ:** المسكن المشيد بأسباب البقاء للأولاد، وهو بيت الملك للبقاء. ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ [الحَجّ: 45].

■ **الدَّارُ:** البيت الذي تطول فيه مدة سكن صاحبه به أجيالاً فيعرف بأهله ﴿سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: 145].

■ **الحِصْنُ:** غرف على امتداد السور للمراقبة ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم﴾ [الحَشر: 2].

❊ ❊ ❊

سكن

(سَكَن - خَمَد - كَسَل - ثَقل - نَعَس)

■ **السُّكُونُ:** ثبوت الشيء بعد تحرك ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ [الأنعام: 13].

■ **الخُمُودُ:** انطفاء لهب النار وسكون كل شيء دائم الحركة ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾ [يس: 29].

■ **الكَسَلُ:** ضعف النشاط في حال تقتضي قوته ﴿وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ﴾ [التوبة: 54].

■ **التَّثَاقُلُ:** ضعف الاندفاع في حال يقتضي شدته ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [التوبة: 38].

■ **النُّعَاسُ:** ضعف حالة الاستيقاظ باتجاه النوم ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ﴾ [الأنفال: 11].

* * *

مسكين

(مِسْكِين - فَقِير)

■ **المِسْكِينُ:** الذي لا يملك مالاً يكفيه ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾ [الكهف: 79].

■ **الفَقِيرُ:** الذي لا يملك شيئاً يقنيه ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النُّور: 32].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والكاف والنون أصلٌ واحد مطّرد، يدلُّ على خلاف الاضطراب والحركة. يقال: سَكَن الشّيءُ يسكُن سكوناً فهو ساكن. والسَّكْن: الأهل الذين يسكُنون الدّار. وفي الحديث: «حتَّى إنَّ الرُّمّانَة لَتُشْبعُ السَّكْن». النار، في قول القائل: وإنّما سمّيت سَكَنا للمعنى الأوّل، وهو أنَّ النّاظر إليها يَسْكُن ويَسْكُن إليها وإلى أهلها. ولذلك قالوا: «آنَسُ من نار». ويقولون: «هو أحسن من النّار في عين المقرور». كلُّ ما سكنتَ إليه من محبوب. والسِّكِّين معروف، قال بعضُ أهل اللغة: هو فِعِّيل لأنّه يسكّن حركةَ المذبوح به. ومن الباب: السَّكينة، وهو الوقار، وسُكان السفينة سمِّي لأنَّه يُسكّنها عن الاضطراب، وهو عربيٌّ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: السُّكونُ: ذهاب الحركة. سكن، أي: سكت. . . سكنت الريح، وسكن المطر، وسكن الغضب. والسَّكَنُ: المنزل، وهو المَسْكَنُ أيضاً. والسَّكَنُ: سكونُ البيت من غير ملك إما بكراء وإما غير ذلك. والسَّكْنَ: السكان. والسُّكْنَى: إنزالك إنساناً منزلاً بلا كراء. والسَّكْنُ، جزم: العيال، وهم أهل البيت.

والسَّكينةُ: الوداعة والوقار تقول: هو وديع وقور ساكن.

وسَكينةُ بني إسرائيل: ما في التابوت من مواريث الأنبياء، وكان فيه عصا موسى، وعمامة هارون الصفراء، ورضاض اللوحين اللذين رفعا، جعله الله لهم سكينةً، لا يفرون عنه أبداً، وتطمئن قلوبهم إليه، هذا قول الحسن. وقال مقاتل: كان فيه رأس كرأس الهرة، إذا صاح كان الظفر لبني إسرائيل.

والمَسْكَنةُ: مصدرُ فعل المِسْكِين، والمسكين: مفعيل بمنزلة المِنْطيق وأشباهه إلا أنهم اشتقوا منه فعلاً فقالوا: تَمَسْكَنَ، ولا يقولون: مَسْكَنَ. وأَسْكَنَهُ الله، وأَسْكَنَ جَوْفه، أي: جعله مِسْكيناً. والسُّكّانُ: ذنب السفينة الذي به تعدل. والسِّكِّينُ: المدية، يذكر ويؤنث، ويجمع على السَّكاكين، ومتخذه: السَّكّانُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: 25].

قال الطبري[2]: ﴿فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ يقول: فأصبح قوم هود وقد هلكوا وفنوا، فلا يُرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم التي كانوا يسكنونها.

(1) العين. (2) جامع البيان.

قال القرطبي[1]: ﴿فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْۚ﴾ قرأ عاصم وحمزة «لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ» بالياء غير مسمى الفاعل. وكذلك روى حماد بن سلمة عن ابن كثِير إلا أنه قرأ «ترى» بالتاء. وقد روي ذلك عن أبي بكر عن عاصم. الباقون «ترى» بتاء مفتوحة. «مَسَاكِنَهُم» بالنصب؛ أي لا ترى يا محمد إلا مساكنهم.

وقال الفرّاء: لا يرى الناس لأنهم كانوا تحت الرمل، وإنما ترى مساكنهم لأنها قائمة.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ [الأنعام: 13].

قال الفخر الرازي[2]: في الآية مسائل: في الآية مسائل: المسألة الأولى: اعلم أن أحسن ما قيل في نظم هذه الآية ما ذكره أبو مسلم رحمه الله تعالى فقال: ذكر في الآية الأولى السماوات والأرض، إذ لا مكان سواهما. وفي هذه الآية ذكر الليل والنهار إذ لا زمان سواهما، فالزمان والمكان ظرفان للمحدثات، فأخبر سبحانه أنه مالك للمكان والمكانيات، ومالك للزمان والزمانيات، وهذا بيان في غاية الجلالة.

المسألة الثانية: قوله: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ يفيد الحصر والتقدير: هذه الأشياء له لا لغيره، وهذا هو الحق لأن كل موجود فهو إما واجب لذاته، وإما ممكن لذاته، فالواجب لذاته ليس إلا الواحد. وما سرى ذلك الواحد ممكن. والممكن لا يوجد إلا بإيجاد الواجب لذاته، وكل ما حصل بإيجاده وتكوينه كان ملكاً له، فثبت أن ما سوى ذلك الموجود الواجب لذاته فهو ملكه ومالكه فلهذا السبب قال: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾.

المسألة الثالثة: في تفسير هذا السكون قولان: الأول: أن المراد منه الشيء الذي سكن بعد أن تحرك، فعلى هذا، المراد كل ما استقر في الليل والنهار من الدواب، وجملة الحيوانات في البر والبحر وعلى هذا التقدير: قالوا في الآية

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) التفسير الكبير.

محذوف والتقدير: وله ما سكن وتحرك في الليل والنهار كقوله تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ [النّحل: 81] أراد الحر والبرد فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر لأنه يعرف ذلك بالقرينة المذكورة، كذلك هنا حذف ذكر الحركة، لأن ذكر السكون يدل عليه.

والقول الثاني: أنه ليس المراد من هذا السكون ما هو ضد الحركة، بل المراد منه السكون بمعنى الحلول. كما يقال: فلان يسكن بلد كذا إذا كان محله فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [إبراهيم: 45] وعلى هذا التقدير: كان المراد، وله كل ما حصل في الليل والنهار. والتقدير: كل ما حصل في الوقت والزمان سواء كان متحركاً أو ساكناً، وهذا التفسير أولى وأكمل. والسبب فيه أن كل ما دخل تحت الليل والنهار حصل في الزمان فقد صدق عليه أنه انقضى الماضي وسيجيء المستقبل، وذلك مشعر بالتغير وهو الحدوث، والحدوث ينافي الأزلية والدوام، فكل ما مرّ به الوقت ودخل تحت الزمان فهو محدث وكل حادث فلا بدّ له من محدث، وفاعل ذلك الفعل يجب أن يكون متقدماً عليه والمتقدم على الزمان فهو محدث وكل حادث فلا بدّ له من محدث، وفاعل ذلك الفعل يجب أن يكون متقدماً عليه والمتقدم على الزمان يجب أن يكون مقدماً على الوقت والزمان فلا تجري عليه الأوقات ولا تمر به الساعات ولا يصدق عليه أنه كان وسيكون.

قال ابن كثير[1]: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي: كل دابة في السمٰوات والأرض الجميع عباده وخلقه، وتحت قهره وتصرفه وتدبيره، لا إلٰه إلا هو.

● **قال تعالى**: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ [يونس: 67].

قال الشوكاني[2]: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس: 67] أي: جعل لعباده الزمان منقسماً إلى قسمين: أحدهما: مظلم وهو:

(1) تفسير ابن كثير.
(2) فتح القدير.

الليل؛ لأجل يسكن العباد فيه عن الحركة والتعب، ويريحون أنفسهم عن الكدّ والكسب. والآخر: مبصر، لأجل يسعون فيه بما يعود على نفعهم، وتوفير معايشهم، ويحصلون ما يحتاجون إليه في وقت مضيء منير، لا يخفى عليهم فيه كبير ولا حقير.

قال الخازن[1]: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾ [يونس: 67] يعني هو الله ربكم الذي خلق لكم الليل راحة لتسكنوا فيه وليزول التعب والكلال بالسكون فيه، وأصل السكون الثبوت بعد الحركة والنهار مبصراً وجعل النهار مضيئاً لتهتدوا فيه لحوائجكم وأسباب معايشكم وأضاف الإبصار إلى النهار وإنما يبصر فيه وليس النهار مما يبصر ولكن لما كان مفهوماً من كلام العرب معناه خاطبهم بلغتهم وما يفهمونه قال جرير:

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم

فأضاف النوم إلى الليل ووصفه به وإنما عنى نفسه وأنه لم يكن نائماً ولا بعيره وهذا من باب نقل الاسم من المسبب إلى السبب قال قطرب تقول العرب أظلم الليل وأبصر النهار بمعنى صار ذا ظلمة وذا ضياء.

● **قال تعالى**: ﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾ [الطلاق: 6].

قال أبو السعود[2]: ﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم﴾ استئنافٌ وقعَ جواباً عن سؤالٍ نشأَ مما قبلَهُ من الحثِّ عَلى التَّقوى كأنَّه قيلَ كيفَ نعملُ بالتَّقوى في شأنِ المعتداتِ فقيلَ أسكنوهنَّ مسكناً من حيثُ سكنتُم أي بعضَ مكانٍ سكناكم. وقولُه تعالَى: ﴿مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾ أي من وُسعِكم أي مما تطيقونَهُ عطفُ بيانٍ لقولِهِ من حيثُ سكنتُم وتفسيرٌ لهُ.

قال ابن عجيبة[3]: يقول الحق جّل جلاله: ﴿أَسۡكِنُوهُنَّ﴾ أي: المطلّقات ﴿مِنۡ

---

(1) لباب التأويل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) البحر المديد.

﴿حَيْثُ سَكَنتُم﴾ أي: مكاناً من حيث سكنتم، فـ «من» للتبعيض، أي: بعض مكانِ سكناكم. قال قتادة: لو لم يكن له إلّا بيت واحد سكنها في بعض جوانبه.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: 18].

قال الألوسي[1]: ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي جعلناه ثابتاً قارًّا فيها ومن ذلك ماء العيون ونحوها، ومعظم الفلاسفة يزعمون أن ذلك الماء من انقلاب البخار المحتبس في الأرض ماء إذا مال إلى جهة منها وبرد وليس لماء المطر دخل فيه، وكونه من السماء باعتبار أن لأشعة الكواكب التي فيها مدخلاً فيه من حيث الفاعلية. وقال ابن سينا في «نجاته»: هذه الأبخرة المحتبسة في الأرض إذا انبعثت عيوناً أمدت البحار بصب الأنهار إليها ثم ارتفع من البحار والبطائح وبطون الجبال خاصة أبخرة أخرى ثم قطرت ثانياً إليها فقامت بدل ما يتحلل منها على الدور دائماً.

وما في الآية يؤيد ما ذهب إليه أبو البركات البغدادي منهم فقد قال في «المعتبر»: إن السبب في العيون والقنوات وما يجري مجراها هو ما يسيل من الثلوج ومياه الأمطار لأنا نجدها تزيد بزيادتها وتنقص بنقصانها وإن استحالة الأهوية والأبخرة المنحصرة في الأرض لا مدخل لها في ذلك فإن باطن الأرض في الصيف أشد برداً منه في الشتاء فلو كان ذلك سبب استحالتها لوجب أن تكون العيون والقنوات ومياه الآبار في الصيف أزيد وفي الشتاء أنقص مع أن الأمر بخلاف ذلك على ما دلت عليه التجربة انتهى، واختار القاضي حسين المبيدي أن لكل من الأمرين مدخلاً، واعترض على دليل أبي البركات بأنه لا يدل إلا على نفي كون تلك الاستحالة سبباً تاماً وأما على أنها لا مدخل لها أصلاً فلا. والحق ما يشهد له كتاب الله تعالى فهو سبحانه أعلم بخلقه، وكل ما يذكره الفلاسفة في

(1) روح المعاني.

أمثال هذه المقامات لا دليل لهم عليه يفيد اليقين كما أشار إليه شارح «حكمة العين».

وقيل: المراد بهذا الماء ماء أنهار خمسة، فقد روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال: «أنزل الله تعالى من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام فرفع من الأرض القرآن والعلم كله والحَجَر من ركن البيت ومقام إبراهيم عليه السلام وتابوت موسى عليه السلام بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فيرفع كل ذلك إلى السماء فذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها خير الدنيا والآخرة».

قال ابن عاشور[1]: والإسكان: جعل الشيء في مسكن، والمسكن: محل القرار، وهو مفعل اسم مكان مشتق من السكون.

وأطلق الإسكان على الإقرار في الأرض على طريق الاستعارة. وهذا الإقرار على نوعين: إقرار قصير مثل إقرار ماء المطر في القشرة الظاهرة من الأرض عقب نزول الأمطار على حسب ما تقتضيه غزارة المطر ورخاوة الأرض وشدةُ الحرارة أو شدةُ البرد، وهو ما ينبت به النبات في الحرث والبقل في الربيع وتمتص منه الأشجار بعروقها فتثمر إثمارها وتخرج به عروق الأشجار وأصولها من البزور التي في الأرض.

● **قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ [النحل: 80].**

قال الطبري[2]: يقول تعالى ذكره: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم﴾ أيها الناس، ﴿مِّنۢ

(1) التحرير والتنوير.
(2) جامع البيان.

﴿بُيُوتِكُمْ﴾ التي هي من الحجر والمدر، ﴿سَكَنًا﴾ تسكنون أيام مقامكم في دوركم وبلادكم.

عن مجاهد، في قول الله تعالى: ﴿مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ قال: تسكنون فيه.

قال الزمخشري(1): ﴿مِّنْ بُيُوتِكُمْ﴾ التي تسكنونها من الحجر والمدر والأخبية وغيرها. والسكن: فعل بمعنى مفعول، وهو ما يسكن إليه وينقطع إليه من بيت أو إلف ﴿بُيُوتًا﴾ هي القباب والأبنية من الأدم والأنطاع.

قال ابن كثير(2): يذكر تبارك وتعالى تمام نعمه على عبيده بما جعل لهم من البيوت التي هي سكن لهم، يأوون إليها، ويستترون بها، وينتفعون بها بسائر وجوه الانتفاع، وجعل لهم أيضاً من جلود الأنعام بيوتاً، أي: من الأدم، يستخفون حملها في أسفارهم؛ ليضربوها لهم في إقامتهم في السفر والحضر.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: 103].

قال القرطبي(3): ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ أي إذا دعوت لهم حين يأتون بصدقاتهم سكّن ذلك قلوبهم وفرِحوا به. وقد «روىٰ جابر بن عبد الله قال: أتاني النبيّ ﷺ فقلت لامرأتي: لا تسألي رسول الله ﷺ شيئاً؛ فقالت: يخرج رسول الله ﷺ من عندنا ولا نسأله شيئاً فقالت: يا رسول الله؛ صلّ على زوجي. فقال رسول الله ﷺ: «**صلىٰ الله عليكِ وعلى زوجك**»» والصلاة هنا الرحمة والترحم. قال النحاس: وحكىٰ أهل اللغة جميعاً فيما علمناه أن الصلاة في كلام العرب الدعاء؛ ومنه الصلاة على الجنائز. وقرأ حفص وحمزة والكسائي «إن صلاتك» بالتوحيد. وجمع الباقون. وكذلك الاختلاف في ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ [هود: 87] وقُرىء «سكْن» بسكون الكاف. قال قتادة: معناه وقار لهم. والسَّكن: ما تسكن به النفوس وتطمئن به القلوب.

---

(1) الكشاف.

(2) تفسير ابن كثير.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال الواحدي[1]: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ السكن في اللغة ما سكنت إليه، والمعنى: أن صلاتك عليهم توجب سكون نفوسهم إليك، وللمفسرين عبارات: قال ابن عباس رضي الله عنهما: دعاؤك رحمة لهم. وقال قتادة: وقار لهم. وقال الكلبي: طمأنينة لهم، وقال الفراء: إذا استغفرت لهم سكنت نفوسهم إلى أن الله تعالى قبل توبتهم. وأقول: إن روح محمد ﷺ كانت روحاً قوية مشرقة صافية باهرة، فإذا دعا محمد لهم وذكرهم بالخير فاضت آثار من قوته الروحانية على أرواحهم، فأشرقت بهذا السبب أرواحهم وصفت أسرارهم، وانتقلوا من الظلمة إلى النور، ومن الجسمانية إلى الروحانية.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: 96].

قال الخازن[2]: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ السكن ما سكنت إليه واسترحت به. يريد أن الناس يسكنون في الليل سكون راحة لأن الله جعل الليل لهم كذلك. قال ابن عباس: إن كل ذي روح يسكن فيه لأن الإنسان قد أتعب نفسه في النهار فاحتاج إلى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة وذلك هو الليل.

قال أبو حيان[3]: والسكن فعل بمعنى مفعول أي مسكون إليه وهو من تستأنس به وتطمئن إليه ومنه قيل للنار لأنه يستأنس بها ولذلك يسمونها المؤنسة، ومعنى أن الليل سكن لأن الإنسان يتعب نهاره ويسكن في الليل ولذلك قال تعالى: ﴿لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ [القصص: 73].

● **قال تعالى**: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: 4].

قال الألوسي[4]: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بيان لما أفاض سبحانه عليهم من مبادي الفتح، والمراد بالسكينة الطمأنينة والثبات من السكون

---

(1) الوجيز.
(2) لباب التأويل.
(3) البحر المحيط.
(4) روح المعاني.

أي أنزلها في قلوبهم بسبب الصلح والأمن إظهاراً لفضله تعالى عليهم بتيسير الأمن بعد الخوف. والمراد بإنزالها خلقها وإيجادها، وفي التعبير عن ذلك بالإنزال إيماء إلى علو شأنها. وقال الراغب: إنزال الله تعالى نعمته على عبد إعطاؤه تعالى إياها وذلك إما بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن أو بإنزال أسبابه والهداية إليه كإنزال الحديد ونحوه، وقيل: ﴿أَنزَلَ﴾ من نزل في مكان كذا حط رحله فيه وأنزله غيره، فالمعنى حط السكينة في قلوبهم فكأن قلوبهم منزلاً لها ومأوى، وقيل: السكينة مَلَكٌ يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روي أن علياً رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه قال: إن السكينة لتنطق على لسان عمر، وأمر الإنزال عليه ظاهر جداً. وأخرج ابن جرير والبيهقي في «الدلائل» وغيرهما عن ابن عباس أنه قال: السكينة هي الرحمة، وقيل: هي العقل ويقال له سكينة إذا سكن عن الميل إلى الشهوات وعن الرعب، وقيل: هي الوقار والعظمة لله تعالى ولرسوله ﷺ، وقيل: هي من سكن إلى كذا مال إليه أي أنزل في قلوبهم السكون والميل إلى ما جاء به الرسول ﷺ من الشرائع، وأرجح التفاسير هنا على ما قال الخفاجي: الأول، وما ذكره بعضهم من أن السكينة شيء له رأس كرأس الهرة فما أراه قولاً يصح.

● **قال تعالى:** ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ [البقرة: 248].

قال الشعراوي(1): ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البَقَرَة: 248] فكأن الاستقرار النفسي سيأتيكم مع هذا التابوت؛ لأن الإنسان حين يجد التابوت الذي نجا به نبي، وانظر إلى حديث القرآن عن التابوت. إن الحق سبحانه لم يقل: إن التابوت سيأتي كاملاً، ولم يقل كذلك إنه التابوت الذي وُضع فيه موسى، وإنما قال: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ كأن آل موسى وهارون قد حافظوا على آثار أنبيائهم، وأيضاً قوله تعالى: ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يؤكد لنا أنه لا شك أن الأثر الذي تحمله الملائكة لا بد أن

(1) تفسير الشعراوي.

يكون شيئاً عظيماً يوجب العناية الفائقة ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾.

ونلحظ في قوله: ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ أنه سبحانه قد نسب الإتيان إلى التابوت، فهل كان من ضمن العلامة أن يأتيهم التابوت وهم جالسون ينتظرون، ولأن التابوت تحمله الملائكة فلن يراهم القوم لأنهم كائنات غير مرئية، فلن يراهم أحد وإنما سيرى القوم التابوت آتياً إليهم، ولذلك أسند الحق أمر المجيء للتابوت.

وهذا المشهد يخلع القلوب ويجعل أصحاب أشد القلوب قساوة يخرون سجداً ويقولون «طالوت أنت الملك، ولن نختلف عليك». ونريد الآن أن نعرف الأشياء التي يمكن لآل موسى أن يحافظوا عليها من آثار موسى عليه السلام، والآثار التي يحافظ عليها آل هارون من هارون عليه السلام.

قال بعض الناس إنها عصا موسى، وهي الأثر الذي تبقى من آل موسى، وذلك أمر معقول؛ لأنها أداة من أدوات معجزة موسى عليه السلام. ألم تكن هي المعجزة التي انقلبت حية تسعى وابتلعت بسرعة ما صنعه السحرة؟ إن مثل هذه الأداة المعجزة لا يمكن أن يهملها موسى، أو يهملها المؤمنون به بعد ما حدث منها.

قال ابن عجيبة[(1)]: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: فيه ما تسكن إليه قلوبكم وتثبت عند الحرب. وكانوا يُقدمونه أمامهم في الحروب فلا يفرون، ويُنصرون على عدوهم، وقيل: كان فيه صور الأنبياء من آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ. وقيل: كان فيه طَسْت من ذهب غُسلت به قلوب الأنبياء عليهم السلام وهي السكينة - وفي ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ﴾ وهي رُضاض الألواح، وعصا موسى، وثيابه، وعمامة هارون والآل: مقحم فيهما.

● **قال تعالى**: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾ [الكهف: 79].

(1) البحر المديد.

قال الشوكاني[1]: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ﴾ يعني: التي خرقها ﴿فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾ لضعفاء لا يقدرون على دفع من أراد ظلمهم.

قال البغوي[2]: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾، قال كعب: كانت لعشرة إخوة خمسة زَمْنى، وخمسة يعملون في البحر. وفيه دليل على أن المسكين وإن كان يملك شيئاً فلا يزول عنه اسم المسكنة إذا لم يقم ما يملكه بكفايته.

● **قال تعالى**: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: 61].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ فالمراد به الفقر والفاقة وتشديد المحنة، فهذا الجنس يجوز أن يكون كالعقوبة، ومن العلماء من عد هذا من باب المعجزات لأنه عليه السلام أخبر عن ضرب الذلة والمسكنة عليهم ووقع الأمر كذلك فكان هذا إخباراً عن الغيب فيكون معجزاً.

قال أبو السعود[4]: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ أي جعلتا محيطتين بهم إحاطةَ القُبة بمن ضربت عليه أو ألصِقتا بهم وجعلتا ضربةَ لازبٍ لا تنفكان عنهم مجازاةً لهم على كُفرانهم، مِنْ ضَرْبِ الطينِ على الحائط بطريق الاستعارة بالكناية، واليهودُ في غالب الأمر أذلاءُ مساكينُ إما على الحقيقة، وإما لخوف أن تضاعَفَ جزيتُهم.

(1) فتح القدير.
(2) معالم التنزيل.
(3) التفسير الكبير.
(4) إرشاد العقل السليم.

سل

(سَلَ - سَلَخ - نَفَذَ - نَزَعَ - بَزَغ - بَرَز)

■ **التَّسَلُّلُ:** الخروج بحذر ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ﴾ [النُّور: 63].

■ **الانسِلاخ:** خروج أحد الخليطين من مكان الآخر ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ﴾ [يس: 37].

■ **النَّفاذُ:** الخروج من مكان ضيق ﴿إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ [الرَّحمٰن: 33].

■ **النَّزْعُ:** إخراج شيء من باطن شيء فتمسك به بقوة ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عِمران: 26].

■ **البُزُوغُ:** خروج الضوء من الظلام ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام: 78].

■ **البُرُوزُ:** خروج مباغت ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ﴾ [الشُّعَراء: 91].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين واللام أصلٌ واحد، وهو مدُّ الشيء في رِفْق وخَفاء، ثم يُحمَل عليه. فمن ذلك: سَلَلْتُ الشيء أسلُّه سَلًّا. والسَّلَّة والإسلال: السَّرقة. وفي حديث رسول الله ﷺ حين كتب: «**لا إِغْلَالَ ولا إِسْلَالَ**».

(1) معجم مقاييس اللغة.

فالإغلال: الخيانة. والإسلال: السرقة. ومن الباب: السَّليل: الولد؛ كأنَّه سُلَّ من أُمّه سَلًّا.

وممّا حُمل عليه السِّلْسِلَة، سمّيت بذلك لأنها ممتدة في اتّصال. ومن ذلك تَسَلْسَل الماء في الحلْق، إذا جرى. وماءٌ سَلْسَلٌ وسَلْسَالٌ وسُلاسِل.

قال بعضُ أهل اللغة: السَّلْسَلَة اتّصال الشيء بالشيء، وبذلك سُمّيت سِلسلة الحديد، وسِلسِلة البرق المستطيلة في عَرض السحاب. والسَّالُّ: مَسِيل في مَضيق الوادي، وجمعه سُلّانٌ، كأنَّ الماء ينسَلُّ منه أو فيه انْسِلالاً. ويقال: فرسٌ شديد السَّلَّة، وهي دَفعته في سِباقه. ويقال: خَرَجَت سَلَّته على جميع الخيل. والمِسلَّة معروفة؛ لأنّها تسلّ الخيط سَلًّا. والسُّلَّاءَة من الشوك مِنْ هذا أيضاً، لأن فيها امتداداً. ومنه السُّلَال من المرض، كأن لحمه قد سُلَّ سَلًّا منه، أسَلّه الله.

قال الخليل[1]: السَّلُّ: إخراجُكَ الشَّعْرَ من العجين ونحوه من الأشياء. والانسِلالُ: المُضِيُّ والخروج من بينَ مَضيقٍ أو زِحام. وسَلَلْتُ السَّيفَ فانَسلَّ من غِمْدِه. والسُّلُّ والسُّلالُ: داءٌ يأخُذ الإنسانَ ويقتُلُ، وسُلَّ الرجلُ وأَسَلَّهُ اللهُ إسلالاً فهو مَسْلولٌ. والإسلال: السَّرِقةُ الخَفِيَّة. والسَّلُّ والسَّليلُ والسُّلّانُ: جَماعة أو دِيةٍ بالبادية. والسَّليلُ والسَّليلةُ: المُهْرُ والمُهْرَة. والسليلُ: دِماغ الفرس. والسَّليل: الولدُ، سُمِّي سَليلاً، لأنّه خلق من السّلالة.

والسَّليلةُ: عَقَبةٌ أو عَصَبةٌ أو لَحْمةٌ اذا كانت شِبْهَ طَرائقَ ينفَصِلُ بعضُها عن بعض، وأنشد: لاءَمَ فيه السَّليلُ الفِقارا قال: السَّليلُ لَحْمَةُ المَتنَينِ. وكذلك السَّلائل في الخَيْشوم، وهي لَحَماتٌ عِراضٌ بعضُها مُلتَزِقاتٌ ببعضٍ.

والتَّسَلُّلُ: فِعلُ جماعة القوم اذا انْسَلّوا، ويَتَسَلَّلُونَ ويَنْسَلُّون واحد.

قال الجوهري[2]: سَلَلْتُ الشيء أَسُلُّهُ سَلًّا. يقال: سَلَلْتُ السيف واسْتَلَلْتُهُ بمعنىً. وأتيناهم عند السَّلَّةِ: أي عند اسْتِلالِ السيوف. والسَّلّةُ: السَّرِقَةُ. يقال:

(1) العين. (2) الصحاح في اللغة.

لي في بني فلان سَلَّةٌ. وفرسٌ شديدُ السَّلَّةِ، وهي دَفْعَتُهُ في سِباقه. يقال: خرجَتْ سَلَّتَهُ على الخيل. والسالُّ: المَسيلُ الضيِّقُ في الوادي، وجمعه سُلَّانٌ. والمَسِلَّةُ بالكسر: واحدة المَسَالِّ، وهي الإبر العِظام. والسَّليلُ: الولد؛ والأنثى سَليلَةٌ.

والسَّليلُ: الوادي الواسعُ يُنْبِت السَّلَمَ والسَّمُرَ. يقال سَليلٌ من سَمُرٍ، كما يقال: غالٌّ من سَلَمٍ.

ويقال: سَليلَةٌ من شَعَرٍ، لِما اسْتُلَّ من ضريبته، وهو شيء يُنْفَشُ منه ثم يُطْوى، ويُدْمَجُ طِوالاً، طولُ كلِّ واحدة نحوٌ من ذراع، في غلط أَسَلَةِ الذراع، ويُشَدُّ ثم تَسُلُّ منه المرأة الشيءَ بعد الشيءِ فتغزله. والسُّلالُ، بالضم: السِّلُّ. يقال: أَسَلَّه الله، فهو مَسْلولٌ؛ وهو من الشواذّ. وسُلالَةُ الشيء: ما اسْتُلَّ منه. والنُّطفة سُلالَةُ الإنسان. وأَسَلَّ يُسِلُّ إسْلالاً، أي سرق. والإسْلالُ: الرِّشْوَةُ والسرقةُ. وفي الحديث: «**لا إغْلالَ ولا إسْلالَ**» وهذا يحتمل الرشوة والسرقة جميعاً. وانْسَلَّ من بينهم، أي خرج. وفي المثل: رَمَتْني بدائها وانْسَلَّتْ. وتَسَلَّلَ مثله.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور: 63].

قال القرطبي(1): التسلّل والانسلال: الخروج. واللِّواذ من الملاوذة، وهي أن تستتر بشيء مخافة مَن يراك؛ فكان المنافقون يتسلّلون عن صلاة الجمعة. «لِوَاذاً» مصدر في موضع الحال؛ أي متلاوذين، أي يلوذ بعضهم ببعض، ينضم إليه استتاراً من رسول الله ﷺ؛ لأنه لم يكن على المنافقين أثقل من يوم الجمعة

(1) الجامع لأحكام القرآن.

وحضور الخطبة؛ حكاه النقاش، وقد مضى القول فيه. وقيل: كانوا يتسلّلون في الجهاد رجوعاً عنه يلوذ بعضهم ببعض. وقال الحسن: لواذاً فراراً من الجهاد؛ ومنه قول حسان:

وقريشٌ تجول منا لِوَاذا لم تحافظ وخَفّ منها الحُلُوم

وصحّت واوها لتحركها في لاوذ. يقال: لاوذ يلاوِذ ملاوذة ولِواذاً. ولاذ يلوذ (لواذاً) ولِياذا؛ انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اتباعاً للاذ في الاعتلال؛ فإن كان مصدرَ فاعَل لم يُعَلّ؛ لأن فاعَل لا يجوز أن يُعَلّ.

قال الزمخشري[1]: ﴿يَتَسَلَّلُونَ﴾ ينسلون قليلاً قليلاً. ونظير «تسلل»: «تدرّج وتدخل»: واللواذ: الملاوذة، وهو أن يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا، يعني: ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض. و﴿لِوَاذًا﴾ حال، أي: ملاوذين، وقيل: كان بعضهم يلوذ بالرجل إذا استأذن فيأذن له، فينطلق الذي لم يؤذن له معه. وقرىء: «لواذاً» بالفتح.

● **قال تعالى**: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: 12].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ والسلالة الخلاصة لأنها تسل من بين الكدر، فُعالة وهو بناء يدل على القلة كالقُلامة والقُمامة، واختلف أهل التفسير في الإنسان فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل: المراد منه آدم عليه السلام فآدم سل من الطين وخلقت ذريته من ماء مهين، ثم جعلنا الكناية راجعة إلى الإنسان الذي هو ولد آدم، والإنسان شامل لآدم عليه السلام ولولده، وقال آخرون: الإنسان هٰهنا ولد آدم والطين هٰهنا اسم آدم عليه السلام، والسلالة هي الأجزاء الطينية المبثوثة في أعضائه التي لما اجتمعت وحصلت في أوعية المني صارت منياً، وهذا التفسير مطابق لقوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن

(1) الكشاف.
(2) التفسير الكبير.

طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾﴾ وفيه وجه آخر، وهو أن الإنسان إنما يتولد من النطفة وهي إنما تتولد من فضل الهضم الرابع وذلك إنما يتولد من الأغذية، وهي إما حيوانية وإما نباتية، والحيوانية تنتهي إلى النباتية، والنبات إنما يتولد من صفو الأرض والماء فالإنسان بالحقيقة يكون متولداً من سلالة من طين، ثم إن تلك السلالة بعد أن تواردت على أطوار الخلقة وأدوار الفطرة صارت منياً، وهذا التأويل مطابق للفظ ولا يحتاج فيه إلى التكلفات.

قال الطبري(1): يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ أسللناه منه، فالسلالة هي المستلة من كلّ تربة ولذلك كان آدم خلق من تربة أخذت من أديم الأرض. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في المعنيّ بالإنسان في هذا الموضع، فقال بعضهم: عني به آدم.

عن قَتادة: ﴿مِّن طِينٍ﴾ قال: استلّ آدم من الطين. عن معمر، عن قَتادة، في قوله: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ قال: استلّ آدم من طين، وخُلقت ذرّيته من ماء مهين.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولقد خلقنا ولد آدم، وهو الإنسان الذي ذكر في هذا الموضع، من سلالة، وهي النطفة التي استُلّت من ظهر الفحل من طين، وهو آدم الذي خُلق من طين. ذكر من قال ذلك: عن ابن عباس: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ قال: صفوة الماء. عن مجاهد في قول الله: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ من منيّ آدم. وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: ولقد خلقنا ابن آدم من سُلالة آدم، وهي صفة مائة وآدم هو الطين، لأنه خُلق منه.

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة: 32].

قال أبو السعود(2): ﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا﴾ أي طولُها ﴿سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ﴾ فأدخلُوه فيها بأنْ تلفّوهَا على جسدِهِ فهو فيما بينَهَا مرهقٌ لا يستطيعُ حَراكاً ما وتقديمُ السلسلةِ كتقديمِ الجحيمِ للدلالةِ على الاختصاصِ والاهتمامِ بذكرِ ألوانِ ما

(1) جامع البيان. (2) إرشاد العقل السليم.

يعذبُ بهِ وثمَّ لتفاوتِ ما بينَ الغُلِّ والتصليةِ وما بينهُمَا وبينَ السلكِ في السلسلةِ في الشدَّةِ.

قال أبو حيان(1): ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا﴾: أي قياسها ومقدار طولها، ﴿سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾: يجوز أن يراد ظاهره من العدد، ويجوز أن يراد المبالغة في طولها وإن لم يبلغ هذا العدد. قال ابن عباس وابن جريج ومحمد بن المنكدر: بذراع الملك. وقال نوف البكالي وغيره: الذراع سبعون باعاً، في كل باع كما بين مكة والكوفة، وهذا يحتاج إلى نقل صحيح. وقال الحسن: الله أعلم بأي ذراع هي. وقيل: بالذراع المعروف، وإنما خاطبنا تعالى بما نعرفه ونحصله. وقال ابن عباس: لو وضع منها حلقة على جبل لذاب كالرصاص. ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾: أي ادخلوه، كقوله: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ﴾ [الزُّمَر: 21] والظاهر أنه يدخله في السلسلة، ولطولها تلتوي عليه من جميع جهاته فيبقى داخلاً فيها مضغوطاً حتى تعمه. وقيل: في الكلام قلب، والسلسلة تدخل في فمه وتخرج من دبره، فهي في الحقيقة التي تسلك فيه، ولا ضرورة تدعو إلى إخراج الكلام عن ظاهره، إلا إن دل الدليل الصحيح على خلافه. وقال الزمخشري: والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية، أي لا تسلكوه إلا في هذه السلسلة، كأنها أفظع من سائر مواضع الإرهاق في الجحيم.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: 4].

قال الألوسي(2): ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا﴾ هيأنا ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ من أفراد الإنسان الذي هديناه السبيل ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ بها يقادون ﴿وَأَغْلَٰلًا﴾ بها يقيدون ﴿وَسَعِيرًا﴾ بها يحرقون. وتقديم وعيدهم مع تأخرهم للجمع بينهما في الذكر كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ [آل عِمـرَان: 106]. الآيـة ولأن الإنذار أنسب بالمقام وحقيق بالاهتمام ولأن تصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين

---

(1) البحر المحيط.

(2) روح المعاني.

أحسن على أن وصفهم تفصيلاً ربما يخل تقديمه بتجاوب أطراف النظم الكريم.

قال ابن عاشور[1]: السلاسل: القيود المصنوعة من حَلق الحديد يقيد بها الجناة والأسرى.

قال القاسمي[2]: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟﴾ أي: ليقادوا بها ويستوثق بها منهم شدًّا في الجحيم.

● **قال تعالى**: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: 18].

قال البغوي[3]: سلسة منقادة لهم يصرفونها حيث شاؤوا، وقال مجاهد: حديدةٌ شديدةُ الجرْيَة. وقال أبو العالية ومقاتل بن حيان: سميت سلسبيلاً لأنها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان وشراب الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك. قال الزجَّاج: سميت سلسبيلاً لأنها في غاية السلاسة تتسلسل في الحلق، ومعنى قوله: «تسمى» أي توصف لأن أكثر العلماء على أن سلسبيلاً صفة لا اسم.

قال البيضاويّ[4]: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها، يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل، ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به أن ينفي عنها لذع الزنجيل ويصفها بنقيضه، وقيل أصله سل سبيلًا فسميت به كتأبط شراً لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلاً بالعمل الصالح.

(1) التحرير والتنوير.
(2) محاسن التأويل.
(3) معالم التنزيل.
(4) أنوار التنزيل.

سلب

(سَلَبَ - خَطَفَ - قَبَضَ - غَرَفَ - تَنَاوَشَ - اقْتَبَسَ - نَزَعَ)

■ **السَّلْبُ:** أخذ الشيء من الغير قهراً ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ﴾ [الحَجّ: 73].

■ **الخَطْفُ:** الأخذ الخفي بسرعة ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ [الصَّافات: 10].

■ **القَبْضُ:** الأخذ بجميع الكف ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه: 96].

■ **الغَرْفُ:** الأخذ بالكف المضمومة ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦۚ﴾ [البَقَرَة: 249].

■ **التَّنَاوُشُ:** الأخذ بمد اليد إلى فوق ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سَبَإ: 52].

■ **الاقْتِبَاسُ:** الأخذ من الشعلة ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحَديد: 13].

■ **النَّزْعُ:** الأخذ من الشيء وسط المدافعين عنه ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريَم: 69].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين واللام والباء أصلٌ واحدٌ، وهو أَخْذُ الشَيء بخفّة واختطاف. يقال: سلبتُهُ ثوبَهُ سلْباً. والسَّلَب المسلوب. وفي الحديث: «**مَنْ قَتَل قتيلاً فله سَلَبُه**». المسلوب والسَّلوب من النوق: التي يُسلَبُ ولدها والجمع سُلُب. وأسلبت الناقةُ، إذا كانت تلك حالَها. وأمّا السَّلَب وهو لِحاء الشجر فمن الباب أيضاً؛ لأنَّه تَقَشَّرَ عن الشَّجر، فكأنَّما قد سُلِبَته.

ومن الباب: تسلّبَت المرأة، مثل أَحَدَّتْ. قال قوم: هذا من السُّلُب، وهي الثياب السُّود. والذي يقرب هذا من الباب الأوّل [أنَّ] ثيابَها مشبّهة بالسَّلَب، الذي هو لِحاء الشّجر. قال لبيد: وقال بعضهم: الفرق بين الإحداد والتَّسلُّب، أنَّ الإحداد على الزّوج والتَّسَلُّب قد يكون على غير الزّوج. فأمّا قولهم فرس سَلِيبٌ، فيقال إنَّه الطويل القوائم. وقال آخرون: هو الخفيف نَقل القوائم؛ يقال رجلٌ سليب اليدين بالطّعن، وثورٌ سليب القرن بالطّعن. وهذا أجود القولَين وأقيسُهما؛ لأنَّه كأنَّه يسلب الطّعنَ استلابا.

قال الخليل[2]: كلُّ لِباسٍ على الإنسانِ سَلَبٌ، وسَلَبَ يَسْلُبُ: أَخَذَ سَلَبَه، والسَّلَبُ: ما يُسْلَبُ به، والجميع الأسلاب. والسَّلوب من النّوق: التي يؤخَذُ ولدها، وجمعه سَلائب. وقيل: هي الناقة إذا أَلْقَت ولَدَها لغير تَمام وجمعه سُلُبٌ، وأَسْلَبَتْ: فَعَلَت ذلك ويقال للشّاء أَسْلَبَتْ. ويقال: السُّلُبُ: الطِّوال، وفَرَسٌ سَلِبُ القَوائِم وبعير مثلُه والسَّليبُ: الشجرةُ أُخِذَتُ أغصانُها ووَرَقُها. وامرأة مُسَلِّبٌ: سَلَّبَت على زوجها أو غيره أي مُحِدٌّ.

وفَرَسٌ سَلبُ القوائِم: خَفيفُ نقلِها. ورجل سَلْبُ اليَدَيْنِ بالطعْنِ: خفيفُهما. وثَورٌ سَلْبُ القَرْن بالطعْن أي خفيفُه. وشَجَر السَّلَب يكون فيه اللِّيف الأبيض،

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

الواحدة سَلَبَةٌ، هُذَلِيّة. والسَّلَبُ: ليف المُقل وهو المَسَدُ.

قال الجوهري[1]: سلبت الشيء سَلْباً. والاستلابُ الاختلاس. والسِّلابُ: واحد السُّلُبِ، وهي ثيابُ لمآتِم السودُ.

تقول منه: تَسَلَّبَت المرأةُ، إذا أَحَدَّتْ. ويقال: بل الإحدادُ على الزوج، والتَّسَلُّبُ قد يكون على غير زوج. وانْسَلَبَتِ الناقة، إذا أسرعت في سيرها حتّى كأنها تخرج من جِلدها. والسَّلِبُ، بكسر اللامِ: الطويلُ.

ويروى بالضم، من قولهم نَخْلٌ سُلُبٌ: لا حَمْلَ عليها، وشَجَرٌ سُلُبٌ: لا وَرَقَ عليه. وهو جمع سَليبٍ، فَعيلٌ بمعنى مفعولٍ. والأسلوبُ بالضم: الفَنُّ؛ يقال أخذ فلانٌ في أساليبَ من القول، أي في فنونٍ منه. والسَّلَبُ، بالتحريك: المسلوبُ، وكذلك السَّليبُ. والسَّلَبُ أيضاً: لِحاءُ شجرٍ معروفٍ بالسمن، تُعْمَلُ منه الحبالُ، وهو أَجْفَى من ليفِ المُقْلِ وأَصْلَب. ومنه قولهم: أَسْلَبَ الثُّمامُ. والسَّلوبُ من النوق: التي أَلقَتْ ولدَها لغير تَمامٍ، والجمع سُلُبٌ. وأَسْلَبَتِ الناقةُ، إذا كانت تلك حالها. وفرسٌ سَلْبُ القوائمِ، وهو الخفيفُ نَقْلِ القوائم. ورجلٌ سَلْبُ اليدين بالطعن، وثورٌ سَلْبُ الطَّعْنِ بالقَرْنِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج: 73].

قال القرطبي[2]: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ الاستنقاذ والإنقاذ التخليص. قال ابن عباس: كانوا يَطْلُون أصنامهم بالزّعفران فتجِفّ فيأتي فيختلسه. وقال السُّدِّي: كانوا يجعلون للأصنام طعاماً فيقع عليه الذباب فيأكله.

(1) الصحاح في اللغة. (2) الجامع لأحكام القرآن.

وقد قيل: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ راجع إلى ألمه في قرص أبدانهم حتى يسلبهم الصبر لهم والوقار معها. وخصّ الذباب لأربعة أمور تخصه: لمهانته وضعفه ولاستقذاره وكثرته؛ فإذا كان هذا الذي هو أضعف الحيوان وأحقره لا يقدر من عبدوه من دون الله عز وجل على خلق مثله ودفع أذيّته فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين وأرباباً مطاعين. وهذا من أقوى حجة وأوضح برهان.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ﴾ أي إذا أخذ منهم الذباب شيئاً من الأشياء لا يقدرون على تخليصه منه لكمال عجزهم وفرط ضعفهم، والاستنقاذ والإنقاذ: التخلص، وإذا عجزوا عن خلق هذا الحيوان الضعيف، وعن استنقاذ ما أخذه عليهم؛ فهم عن غيره مما هو أكبر منه جرماً وأشدّ منه قوّة؛ أعجز وأضعف، ثم عجب سبحانه من ضعف الأصنام والذباب.

(1) فتح القدير.

سلح

(سِلَاح - قُوّة - عُدَّة - رِبَاطُ الخَيْل)

- **السِّلاحُ:** كل ما يقهر به العدو من الحديد ساعة المعركة ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النّساء: 102].
- **القُوَّةُ:** كل سبب من أسباب النصر ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60].
- **العُدَّةُ:** أنواع الأسلحة المختلطة المعدودة ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: 46].
- **رِباطُ الخَيْل:** كل مركب يحمل الجيش ويهاجم به العدو ﴿وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال الخليل[1]: السَّلْح: السُّلاح، ويقال: هذه الحشيشة تُسَلِّح الإِبل تسليحاً.

والسِّلاح من عِداد الحرب ما كان من حديد، حتى السَّيف وحدَه يُدعَى سِلاحاً، والسُّلْحة: رُبُّ خاثر يُصَبُّ في النِّحْي. والمَسْلَحة: قومٌ في عُدَّةٍ قد وُكِّلوا بإزاء ثَغْر، والجيمع المَسالِح، والمَسْلَحيُّ: الواحد المُوَكَّل به.

والإِسليح: شجرة تغرُز عليه الإبل. وسَيْلَحِين وسَيْلَحُون ونُصيبِين ونَصيبُون، كذا تُسميه العرب بلغتين.

---

(1) العين.

قال الجوهري[1]: السِّلاحُ مذكَّر، لأنُّه يُجمع على أسلحة، ويجوز تأنيثه، وتَسَلَّحَ الرجلُ: لَبِسَ السِّلاحَ. ورجلٌ سالِحٌ: معه سلاح. والمَسْلَحَةُ قوم ذوو سِلاحٍ. وَالمَسْلَحَةُ كالثَّغْرِ والمَرْقَبِ.

وفي الحديث: «**كان أَدْنى مَسالِح فارسَ إلى العَرَب العُذَيْبَ**».

والسُّلاحُ بالضم: النَّجْوُ. وقد سَلَحَ سَلْحاً، وأَسْلَحَهُ غَيْرُهُ. وناقةٌ سالِحٌ: سَلَحَتْ من البَقْلِ وغيره. والإِسْليحُ: نَبْتٌ تَغْزُرُ عليه ألبانُ الإبل. والسُّلَحُ وَلَد الحَجَل، مثل السُّلَكِ والسُّلَفِ؛ والجمع سِلْحانٌ.

قال الفيروزآبادي[2]: السِّلاحُ والسِّلَحُ، كعِنَبٍ، والسُّلْحانُ، بالضم: آلَةُ الحَرْبِ، أو حَديدَتُها، ويُؤَنَّثُ، والسَّيْفُ، والقَوْسُ بِلا وَتَرٍ، والعَصا. وتَسَلَّحَ: لَبِسَهُ. والمَسْلَحَةُ، بالفتح: الثَّغْرُ، والقوْمُ ذَوُو سِلاحٍ. ورَجُلٌ سالِحٌ: ذُو سِلاحٍ. وكغُرابٍ: النَّجْوُ. وقد سَلَحَ، كمَنَعَ، وأَسْلَحَهُ. وناقَةٌ سالِحٌ: سَلَحَتْ من البَقْلِ. والإِسْليحُ: نَبْتٌ تَكْثُرُ عليه الأَلْبان.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء: 102].

قال الطبري[3]: ﴿أَسْلِحَتَهُمْ﴾، والسلاح الذي أمروا بأخذه عندهم في صلاتهم كالسيف يتقلده أحدهم والسكين والخنجر يشدّه إلى درعه وثيابه التي هي عليه ونحو ذلك من سلاحه.

وقال آخرون: بل الطائفة المأمورة بأخذ السلاح منهم، الطائفة التي كانت بازاء العدوّ ودون المصلية مع رسول الله ﷺ؛ وذلك قول ابن عباس.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) جامع البيان.

﴿وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ لقتال عدوّهم بعد ما يفرغون من صلاتهم؛ وذلك نظير الخبر الذي رُوي عن رسول الله ﷺ أنه فعله يوم ذات الرقاع، والخبر الذي رَوَى سهل بن أبي حثمة.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلْيَأْخُذُوٓاْ﴾ أي هذه الطائفة ﴿حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ لعل زيادة الأمرِ بالحذرِ في هذه المرة لكونها مظِنّةً لوقوف الكَفَرة على كون الطائفةِ القائمةِ مع النبي ﷺ في شغل شاغل وأما قبلها فربما يظنونهم قائمين للحرب، وتكليفُ كلَ من الطائفتين بما ذكر لما أن الاشتغالَ بالصلاة مظنةٌ لإلقاء السلاحِ والإعراض عن غيرها، ومظِنةٌ لهجوم العدوِّ.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

سلخ

(سَلَخ - سَلَّ - نَفَذَ - نَزَعَ - بَزَغَ - بَرَزَ)

■ **الانْسِلاخُ:** خروج أحد الخليطين من مكان الآخر ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ [يس: 37].

■ **التَّسَلُّلُ:** الخروج بحذر ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ﴾ [النور: 63].

■ **النَّفَاذُ:** الخروج من مكان ضيق ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرَّحمٰن: 33].

■ **النَّزْعُ:** إخراج شيء من باطن شيء فتمسك به بقوة ﴿تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ [آل عِمران: 26].

■ **البُزُوغُ:** خروج الضوء من الظلام ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 78].

■ **البُرُوزُ:** خروج مباغت ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشُّعَراء: 91].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين واللام والخاء أصلٌ واحد، وهو إخراج الشيء عن جلده. ثم يُحْمَل عليه. والأصل سلخْتُ جلدةَ الشاةِ سلخاً. والسِّلْخ جلد الحية تنسلخ. ويقال: أسود سالخ لأنَّه يسلخ جلده كلَّ عام فيما يقال. وحكى بعضُهم

(1) معجم مقاييس اللغة.

سلختِ المرأة دِرْعَها: نزعَتْهُ. ومن قياس الباب: سلخت الشَّهرَ، إذا صرتَ في آخر يومه. وهذا مجاز. وانسلخَ الشَّهرُ، وانسلخ النَّهارُ من الليل المقْبِل. ومن الباب نخلة مِسْلاخٌ، وهي التي تنثُر بُسرَها أخضر.

قال الخليل(1): السَّلْخُ: كشط الإهاب عن ذيه، الإهاب نفسه. ومِسْلاخُ الحية: قشرها الذي يَنْسَلِخ منها. والإنسان إذا مَحَشَهُ الحر، قيل: قد سَلَخ الحر جلده فانْسَلَخ، وقد تَسَلَّخ جلده من داء. وسَلَخَتِ المرأة درعها: نزعته.

وسَلَخْتُ الشهر: خرجت منه، فصرت في آخر يوم منه، وانسلخ الشهر.

والسّالخ: جرب يكون بالجمل؛ سلخ فهو مَسْلوخٌ، وكذلك الظليم إذا أصاب ريشة داء. والمَسْلوخةُ: اسم للشاة المَسْلوخة نفسها، بلا بطون ولا جزارة.

وانْسَلَخَ النهار من الليل: خرج منه خروجًا لا يبقى معه شيء من ضوئه، لأن النهار مكور على الليل فإذا انْسَلَخَ منه ضوؤه بقي الليل غاسقًا قد غشي الناس، قال الله عز ذكره: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾.. والسّليخةُ: شيء من العطر كأنه قشر مُنْسَلِخٌ ذو شعب. والسّالخُ من الحيات: الشّديدُ السواد. . والنبات إذا سَلَخَ، ثم عاد فأحضر كله فهو سالخٌ، من الحمض وغيره.

قال الفيروزآبادي(2): سَلَخَ، كَنَصَرَ ومَنَعَ: كَشَطَ، ونزعَ. والمَسْلُوخُ: شاةٌ سُلِخَ جِلْدُها، وسلخ الشَّهْرُ: مضى،كانْسَلَخَ،وسلخ فلانٌ شَهْرَه: أمْضَاهُ وصارَ في آخِرِه، وسلخ النباتُ: اخْضَرَّ بعدَ الهَيْجِ،وسلخ الله النهارَ من الليلِ: اسْتَلَّهُ فانْسَلَخَ، وسلخ الحَيَّةُ، انْسَرى عن سَلْخَتِها. والسَّلْخُ: آخِرُ الشَّهْرِ، كمُنْسَلَخِه، واسمُ ما سُلِخَ عن الشاةِ. والسالخُ: جَرَبٌ يُسْلَخُ منها الجَمَلُ، واسمُ الأَسْوَدِ من الحَيَّاتِ، والأُنْثَى: أَسْوَدَةٌ، ولا تُوصَفُ بسالِخَةٍ، وأَسْوَدُ وأَسْوَدَانِ سالِخٌ، وأساوِدُ سالِخَةٌ وسوالِخُ وسُلَّخٌ وسُلَّخَةٌ. والأَسْلَخُ: الأَصْلَعُ، والشديدُ الحُمْرَةِ. والسليخَةُ: عِطْرٌ كأَنَّهُ قِشْرٌ مُنْسَلِخٌ، والوَلَدُ، ودُهْنُ ثَمرِ البانِ قبْلَ أن يُرَبَّبَ،وسلخ

(1) العين. (2) القاموس المحيط.

من الرِّمْثِ: ما ليسَ مَرْعًى. والمِسْلَاخُ: جِلْدُ الحَيَّةِ، ونَخْلَةٌ يَنْتَثِرُ بُسْرها أخْضَرَ، والإِهابُ. وسَلِيخٌ مَليخٌ: شديدُ الجِماعِ ولا يُلْقِحُ، ومن لا طَعْمَ له. وفيه سَلَاخَةٌ وملاخَةٌ. والسَّلَخُ، محركةً: ما على المِغْزَلِ من الغَزْلِ. واسْلَخَّ اسْلِخاخاً: اضْطَجَعَ. والإِسليخُ، كإِزميل: نباتٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ [التوبة: 5].

قال الشعراوي(1): و«انسلخ» يعني انقضت وانتهت الأشهر الحرم، فكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى أن الأشهر الحرم هي زمان، والزمان ظرف، فالناس مظروفون في الزمان والمكان، فكأن الأشهر الحرم تحيطهم كوقاية لهم من المؤمنين، فإذا مرت الأشهر الحرم تزول هذه الوقاية عنهم بعد أن كانت ملتصقة بهم، وماذا يحدث عندما تنتهي الأشهر الحرم؟ يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: 5].

فكأن الله سبحانه وتعالى بعد أن أعطى المشركين مهلة أربعة أشهر، والذين لهم عهد أكثر من ذلك يتركون إلى أن تنتهي مدة العهد، ومن بعد ذلك يكون عقاب المشرك هو القتل، لماذا؟ لأنه لا يجتمع في هذا المكان دينان.

قال ابن عطية(2): ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ الآية، الانسلاخ خروج فالشيء عن الشيء المتلبس به كانسلاخ الشاة عن الجلد والرجل عن الثياب، ومنه قوله تعالى: ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس: 37] فشبه انصرام الأشهر أسمائها وأحكامها من

(1) تفسير الشعراوي. (2) المحرر الوجيز.

الزمن بذلك، وقد تقدم القول فيمن جعل له انقضاء الأشهر الحرم أجلاً وما المعنى بـ ﴿ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ بما أغنى عن إعادته.

● **قال تعالى**: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس: 37].

قال الفخر الرازي[1]: ما معنى سلخ النهار من الليل؟ نقول معناه تمييزه منه يقال انسلخ النهار من الليل إذا أتى آخر النهار ودخل أول الليل وسلخه الله منه فانسلخ هو منه، وأما إذا استعمل بغير كلمة من فقيل سلخت النهار أو الشمس فمعناه دخلت في آخره، فإن قيل فالليل في نفسه آية فأية حاجة إلى قوله: ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾؟ نقول الشيء تتبين بضده منافعه ومحاسنه، ولهذا لم يجعل الله الليل وحده آية في موضع من المواضع إلا وذكر آية النهار معها.

قال القرطبي[2]: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ أي وعلامة دالة على توحيد الله وقدرته ووجوب إلاهِيَّته. والسلخ: الكشط والنزع؛ يقال: سلخه الله من دينه، ثم تستعمل بمعنى الإخراج. وقد جعل ذهاب الضوء ومجيء الظلمة كالسلخ من الشيء وظهور المسلوخ فهي ٱستعارة.

(1) التفسير الكبير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

سلط

(سُلْطان - خَلِيفَة)

■ **السُّلْطَانُ:** السلطان بمعنى الملك والحجة ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ [إبراهيم: 22].

■ **الخِلَافَةُ:** النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه، وإما لموته؛ وإما لعجزه ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: 39].

❋ ❋ ❋

شرح المعاني:

الحاكمون في القرآن جاؤوا بلفظ: سلطان، ملك، خليفة، حاكم، ولي الأمر، زعيم، إمام. هذه هي الكلمات القرآنية التي تدل على من يحكم شعباً أو جماعة، وكل كلمة ترسم زاوية في الصورة لا ترسمها الكلمة الأخرى. الحاكم هو الذي يحكم شعبه قهراً بناءً على قوانين ثابتة أي قضية إلزامية ومن يخالِف يعاقَب. هذه القوانين ثابتة مع اختلاف مصادر تشريعها، فالمهم أن الأمة أو الشعب لهم قوانين سواء كانت مستمدة من شرع أو عرف أو ما شاكل ذلك تسن على الناس.

1 - **حاكم**: الإنسان الذي يحكم جماعة على وجه الإلزام يسمى حاكماً لأنه يجبرهم ويقهرهم على أن يطبقوا هذه القوانين، فهو راعي القوانين وراعي العدالة وحينئذٍ يفعل ذلك جبراً عنهم فيسمى حاكماً وإذا كان اختيارياً يسمى حكماً قال الله تعالى: ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ

بَيۡنَهُمَآۗ﴾ [النساء: 35] أما الحاكم فهو إجباري ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: 49]﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ﴾ [المائدة: 50]. فمن حيث أن يلزم شعبه بتطبيق القوانين وتحقيق العدالة فمن هذه الزاوية يسمى حاكماً.

2 - **إمام**: وإذا كان هذا الحاكم ممن يقتدى به كأن يكون له فلسفة معينة، دين معين، مذهب معين، حزب معين، كل من سوف يأتي بعده سيقتدي به ويسير على نهجه يسمى إماماً ﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ﴾ [الإسراء: 71]. الإمام هو الذي يقتدى به وهو الذي يضل أو يهدي. هناك أئمة مضلون وهناك أئمة هادون مهديون وهذا إذا كان له فلسفة، مثل الخلفاء الراشدين أئمة لأنهم يقتدى بهم. ستالين ولينين أيضاً أئمة لأنهم يقتدى بهم وجميع من أتى بعدهم كانوا يسيرون على نهجهم وهو الحزب الشيوعي. وهكذا كل حاكم له فلسفة معينة يضعها هو ثم كل من سوف يأتي بعده سوف يطبق هذه الفلسفة ولا يخرج عنها حينئذٍ يسمى إماماً ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ﴾ [البقرة: 124]. ولهذا جميع الأنبياء إلى عهد سيدنا محمدﷺ ساروا على نهج سيدنا إبراهيم فسيدنا إبراهيم سمي إماماً لأن جميع الأنبياء الذين بعده ساروا على نهجه ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ﴾ [الحج: 78] سواء كان إماماً ضالاً أو هادياً مهدياً كل من يكون سنةً لمن بعده يسمى إماماً.

3 - **خليفة**: قال الله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [ص: 26] الخليفة هو الذي يمشي على هدي. الإمام الأول كل من بعده ممن يسيرون على نهجه يسمون خلفاء ولهذا رب العالمين سبحانه وتعالى رسم لسيدنا آدم نهجه فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ [البقرة: 30] وهو سيدنا آدم مشى على نهج معين رسمه الله عز وجل وهو أن يكون خطاءً. سيدنا آدم القضية الأساسية التي أثبتها الله من خلاله أن هذا المخلوق وهو آدم هو وذريته خطاؤون ولا يمكن إلا أن يكونوا خطائين، والله عز وجل هو الذي أرادهم أن يكونوا كذلك فأول من

أخطأ آدم عليه السلام. والخليفة من يَخلِف ومن يُخلَف سوف يستخلف وحينئذٍ الخلافة بين المستخلِف والمستخلَف كلاهما في عملية الخلافة. وآدم عليه السلام خليفة رب العالمين في الأرض ولهذا كان السلطان ظل الله في الأرض.

2 - **سلطان**: هو الحاكم الذي لا يرد أمره لقوة سطوته بالحق ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: 90] عندما تكون لك قوة بأس ومأخوذ من الحجة القوية ﴿فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمٰن: 33]، ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: 21] أي حجة لا تدحض. والسلطان في الأصل هو الدليل أو الحجة أو البينة التي لا يمكن دحضها لقوة نصاعتها وقوة دلالتها وحينئذٍ استعملت مجازاً في الشخص الذي لا يرد أمره لشدة بأسه وقوته في الحق لا يستطيع أحد أن يخالفه.

4 - **ملك**: هو الذي يحكم الناس بقوة يملكها هو فقط ولا يملكها غيره. كالذي لديه أموال كثيرة لا يملكها الآخرون فصار ملكاً عليهم أو شخص لديه سلالة نقية يحترمها الجميع فصار ملكاً فكل ملك الأصل فيه أن فيه جانباً من جوانب القوة التي تقهر شعبه ويؤمن بها ويذعن لها يسمى ملكاً، قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4] فرب العالمين ملك يوم الدين لأن لله قدرة يذعن لها كل عباده.

5 - **ولي الأمر**: هو الذي ينوب عن الحاكم الأعلى كما في الإسلام سابقاً يسمون ولاة الأقاليم. فالوالي هو الذي ينوب عن الملك أو الخليفة أو الزعيم أو ما شاكل ذلك أي الذي ينوب عن الحاكم الأعلى رئيس الدولة بحكم إقليم من الأقاليم فهو الوالي.

6 - **زعيم**: هو الذي يتعهد بتلبية كل حاجات شعبه، فالزعيم يطلق على من استطاع أن يحقق حاجات شعبه. فكل ملك أو أمير أو خليفة أو إمام استطاع أن يحقق حاجات شعبه ويتكفل بتحقيقها ثم يحققها فعلاً فهو زعيم إضافة إلى كونه ملكاً أو إماماً.. إلخ. فالزعيم صفة ثانية تطلق على الحاكمين عندما يستطيعون أن ينفذوا مشروعهم الاقتصادي بحيث وفوا كل حاجات شعبهم ولا يطلق على من أجاع شعبه وإن كان ملكاً أو خليفة أو إماماً.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين واللام والطاء أصلٌ واحدٌ، وهو القوّة والقهر. من ذلك السَّلاطة، من التسلط وهو القَهْر، ولذلك سمِّي السُّلْطان سلطاناً. والسلطان الحُجَّة. والسَّليط من الرجال: الفصيح اللسان الذَّرِب. والسَّليطة: المرأة الصَّخَّابة. ومما شذَّ عن الباب السَّلِيط: الزّيت بلغة أهل اليَمَن، وبلغة غيرهم دهن السِّمسِم.

قال الجوهري[2]: السَّلاطَةُ: القهرُ. وقد سَلَّطَهُ الله فَتَسَلَّطَ عليه. والاسمُ السُّلْطَةُ بالضم. وامرأةٌ سَليطَةٌ، أي صَخَّابَةٌ. ورجلٌ سَليطٌ، أي فصيحٌ حديدُ اللسانِ بيِّنُ السَّلاطَةِ والسُّلوطَةِ. يقال هو: أَسْلَطُهُمْ لساناً. والسِّلْطَةُ: السهمُ الطويلُ، والجمع سِلاطٌ.

والمَساليطُ: أَسنانُ المفاتيح، الواحدة مِسْلاطَةٌ. وسنابكُ سَلِطاتٌ، أي حِدادٌ.

والسَّليطُ: الزيتُ عند عامّة العرب، وعند أهل اليمن دهنُ السمسم.

قال الفيروزآبادي[3]: السَّلْطُ والسَّليطُ: الشديدُ، واللسانُ الطويلُ، والطويلُ اللِّسانِ، وهي سَلِيطةٌ وسَلَطانةٌ، محركةً، وسِلِطانةٌ، بكسرتينِ،وقد سَلُطَ، ككَرُمَ وسمِعَ، سَلاطةً وسُلوطةً، بالضم. والسَّليطُ: الزَّيْتُ، وكلُّ دُهْنٍ عُصِرَ من حَبٍّ، والفَصيحُ، مَدْحٌ للذَّكَرِ، ذَمٌّ للأُنْثَى، والحديدُ من كلِّ شيءٍ، واسْمٌ، وأبو قبيلَةٍ،والسُّلْطانُ: الحُجَّةُ، وقُدْرَةُ المَلِكِ، وتضمُّ لامُه، والوالِي، مُؤَنَّثٌ، لأَنَّهُ جَمْعُ سَلِيْطٍ للدُّهْنِ، كأَنَّ به يُضيءُ المُلْكُ، أو لأنه بمعنَى الحُجَّةِ، وقد يُذَكَّرُ ذَهاباً إلى معنَى الرجُلِ. وسُلطانُ الدَّمِ: تَبَيُّغُه، وسلط من كلِّ شيءٍ: شِدَّتُه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

(المعنى المشترك لكلمة سلطان)

وقد ورد السلطان في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: بمعنى الحجة ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: 96].

الوجه الثاني: السلطان بمعنى الملك ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ﴾ [إبراهيم: 22].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ﴾ [النساء: 90].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ جملةٌ مبتدأةٌ جاريةٌ مجرىٰ التعليلِ لاستثناء الطائفةِ الأخيرةِ من حكم الأخذِ والقتلِ ونظمِهم في سلك الطائفةِ الأولى الجاريةِ مَجرى المعاهَدين مع عدم تعلّقِهم بنا ولا بمن عاهدونا كالطائفة الأولى، أي لو شاء الله لسلطهم عليكم ببسط صدورِهم وتقويةِ قلوبِهم وإزالةِ الرعبِ عنها.

قال القرطبي[2]: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾ تسليط الله تعالى المشركين على المؤمنين هو بأن يُقدرهم على ذلك ويقوّيهم إمّا عقوبةً ونقمة عند إذاعة المنكر وظهور المعاصي، وإما ابتلاء واختباراً كما قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: 31]، وإما تمحيصاً للذنوب كما قال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران: 141]. ولله أن يفعل ما

(1) إرشاد العقل السليم. (2) الجامع لأحكام القرآن.

يشاء ويسلط من يشاء على من يشاء إذا شاء. ووجه النظم والاتصال بما قبل أي أقتلوا المنافقين الذين اختلفتم فيهم إلا أن يهاجروا، وإلا أن يتصلوا بمن بينكم وبينهم ميثاق فيدخلون فيما دخلوا فيه فلهم حكمهم، وإلا ٱلَّذين جاؤوكم قد حصرت صدورهم عن أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم فدخلوا فيكم فلا تقتلوهم.

● **قال تعالى:** ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 144].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾.

فإن حملنا الآية الأولى على أنه تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار كان معنى الآية أتريدون أن تجعلوا لله سلطاناً مبيناً على كونكم منافقين، والمراد أتريدن أن تجعلوا لأهل دين الله وهم الرسول وأمته، وإن حملنا الآية الأولى على المنافقين كان المعنى: أتريدون أن تجعلوا لله عليكم في عقابكم حجة بسبب موالاتكم للمنافقين.

قال الشوكاني[2]: الاستفهام للتقريع والتوبيخ، أي: أتريدون أن تجعلوا لله عليكم حجة بينة يعذبكم بها بسبب ارتكابكم لما نهاكم عنه من موالاة الكافرين.

قال ابن كثير[3]: ﴿سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ قال: كل سلطان في القرآن حجة.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٩٩ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ [النحل: 99-100].

قال الألوسي[4]: ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير للشأن أو للشيطان ﴿لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ﴾ تسلط واستيلاء ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي إليه تعالى لا إلى غيره سبحانه يفوضون أمورهم وبه يعوذون فالمراد نفي التسلط بعد الاستعاذة فتكون

---

(1) التفسير الكبير.
(2) فتح القدير.
(3) تفسير ابن كثير.
(4) روح المعاني.

الجملة تعليلاً للأمر بها أو لجوابه المنوي أي أن يعذك ونحوه. وقال البعض: المراد نفي ذلك مطلقاً، قال أبو حيان: وهو الذي يقتضيه ظاهر الأخبار وتعقب بأنه إذا لم يكن له تسلط فلم أمروا بالاستعاذة منه. وأجيب بأن المراد نفي ما عظم من التسلط وقد أخرج ابن جرير وغيره عن سفيان الثوري أنه قال في الآية: ليس له سلطان على أن يحملهم على ذنب لا يغفر لهم والاستعاذة من المحتقرات فهم لا يطيعون أوامره ولا يقبلون وساوسه إلا فيما يحتقرونه على ندور وغفلة فأمروا بالاستعاذة منه لمزيد الاعتناء بحفظهم.

﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ أي يجعلونه والياً عليهم فيحبونه ويطيعونه ويستجيبون دعوته فالمراد بالسلطان التسلط والولاية بالدعوة المستتبعة للاستجابة لا ما يعم ذلك والتسلط بالقسر والإلجاء فإن في جعل التولي صلة (ما) يفصح بنفي أرادة التسلط القسري فإن المقسور بمعزل عنه بهذا المعنى، وقد نفي هذا أيضاً عن الكفرة في قوله تعالى حكاية عن اللعين: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ [إبراهيم: 22]﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ﴾ أي بسبب الشيطان وإغوائه إياهم ﴿مُشْرِكُونَ﴾ بالله تعالى، وقيل: أي بإشراكهم الشيطان مشركون بالله تعالى.

قال ابن عاشور[1]: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. الآية تعليل للأمر بالاستعاذة من الشيطان عند إرادة قراءة القرآن وبيان لصفة الاستعاذة.

فأما كونها تعليلاً فلزيادة الحثّ على الامتثال للأمر بأن الاستعاذة تمنع تسلّط الشيطان على المستعيذ لأن الله منعه من التسلّط على الذين آمنوا المتوكّلين، والاستعاذة منه شعبة من شعب التوكّل على الله لأن اللّجأ إليه توكّل عليه. وفي الإعلام بالعلّة تنشيط للمأمور بالفعل على الامتثال إذ يصير عالماً بالحكمة وأما كونها بياناً فلما تضمّنته من ذكر التوكّل على الله ليبيّن أن الاستعاذة إعراب عن التوَكّل على الله تعالى لدفع سلطان الشيْطان ليعقد المستعيذُ نيّته على ذلك.

(1) التحرير والتنوير.

والسّلطان: مصدر بوزن الغُفران، وهو التسلّط والتصرّف المكين.

فالمعنى أن الإيمان مبدأ أصيل لتوهين سلطان الشيطان في نفس المؤمن فإذا انضمّ إليه التوكّل على الله اندفع سلطان الشيطان عن المؤمن المتوكّل.

وجملة ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ﴾ مستأنفة استئنافاً بيانياً لأن مضمون الجملة قبلها يثير سؤال سائل يقول: فسلطانه على من؟.

والقصر المستفاد من ﴿إِنَّمَا﴾ قصر إضافي بقرينة المقابلة، أي دون الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكّلون، فحصل به تأكيد جملة ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [النّحل: 99] لزيادة الاهتمام بتقرير مضمونها، فلا يفهم من القصر أنه لا سلطان له على غير هذين الفريقين وهم المؤمنون الذين أهملوا التوكّل والذين انخدعوا لبعض وسوسة الشيطان.

● **قال تعالى:** ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمٰن: 33].

قال الفخر الرازي(1): ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾؟ نقول: ذلك يحتمل وجوهاً أحدها: أن يكون بياناً بخلاف ما تقدم أي ما تنفذون ولا تنفذون إلا بقوة وليس لكم قوة على ذلك. ثانيها: أن يكون على تقدير وقوع الأمر الأول، وبيان أن ذلك لا ينفعكم، وتقديره ما تنفذوا وإن نفذتم ما تنفذون إلا ومعكم سلطان الله، كما يقول: خرج القوم بأهلهم أي معهم ثالثها: أن المراد من النفوذ ما هو المقصود منه؟ وذلك لأن نفوذهم إشارة إلى طلب خلاصهم فقال: لا تنفذون من أقطار السمٰوات لا تتخلصون من العذاب ولا تجدون ما تطلبون من النفود وهو الخلاص من العذاب إلا بسلطان من الله يجيركم وإلا فلا مجير لكم، كما تقول: لا ينفعك البكاء إلا إذا صدقت وتريد به أن الصدق وحده ينفعك، لا أنك إن صدقت فينفعك البكاء رابعها: أن هذا إشارة إلى تقرير التوحيد، ووجهه هو كأنه تعالى قال: يا أيها الغافل لا يمكنك أن تخرج بذهنك عن أقطار السمٰوات والأرض فإذا

(1) التفسير الكبير.

أنت أبداً تشاهد دليلاً من دلائل الوحدانية، ثم هب أنك تنفذ من أقطار السمٰوات والأرض، فاعلم أنك لا تنفذ إلا بسلطان تجده خارج السمٰوات والأرض قاطع دال على وحدانيته تعالى والسلطان هو القوة الكاملة.

قال البغوي[1]: والسلطان: القوة التي يتسلط بها على الأمر، فالملك والقدرة والحجة كلها سلطان، يريد حيثما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني. وروي عن ابن عباس قال: معناه: إن استطعتم أن تعلموا ما في السمٰوات والأرض فاعلموا ولن تعلموه إلا بسلطان أي ببينة من الله عزّ وجلّ. وقيل قوله: «إلا بسلطان» أي إلى سلطان كقوله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ﴾ أي إليّ.

● **قال تعالى**: ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [إبراهيم: 10].

قال أبو السعود[2]: ﴿بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يدل على فضلكم واستحقاقِكم لتلك الرتبة، أو على صحة ما تدّعونه من النبوة حتى نترُك ما لم نزل نعبُده أباً عن جد. ولقد كانوا آتوهم من الآيات الظاهرةِ والبينات الباهرة ما تخرّ له صُمّ الجبال، ولكنهم إنما يقولون من العظائم مكابرةً وعِناداً وإراءةً لمن وراءهم أن ذلك ليس من جنس ما ينطلق عليه السلطانُ المبين.

قال الخازن[3]: ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ حجة بينة واضحة على صحة دعواكم.

قال البيضاويّ[4]: ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية، أو على صحة ادعائكم النبوة كأنهم لم يعتبروا ما جاءوا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية أخرى تعنتاً ولجاجاً.

● **قال تعالى**: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ [الحاقة: 29].

---

(1) معالم التنزيل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.
(4) أنوار التنزيل.

قال ابن عاشور[1]: هلاك السلطان: عدم الانتفاع به يومئذٍ فهو هلاك مجازي. وضمّن ﴿هَلَكَ﴾ معنى (غاب) فعدي بـ (عن)، أي لم يحضرني سلطاني الذي عهدته.

والقول في هاءات «كتابيهْ، وحسابيهْ، وماليهْ، وسلطانيهْ»، كالقول فيما تقدم إلّا أن حمزة وخلفاً قرآ هنا ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ (٢٩)﴾ [**الحاقَّة: 28، 29**] بدون هاء في حالة الوصل.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ﴾ أي: مُلكي وعزي، وتسلُّطي على الناس، وبقيتُ فقيراً ذليلاً، أو: حُجتي التي كنت أحتجّ بها في الدنيا.

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ﴾ [غافر: **35**].

قال الطبري[3]: يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل المؤمن من آل فرعون: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ﴾ فقوله «الذين» مردود على «من» في قوله ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ [غافر: **28**] وتأويل الكلام: كذلك يضلّ الله أهل الإسراف والغلوّ في ضلالهم بكفرهم بالله، واجترائهم على معاصيه، المرتابين في أخبار رسله، الذين يخاصمون في حججه التي أتتهم بها رسله ليدحضوها بالباطل من الحُجَج ﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ﴾ يقول: بغير حجة أتتهم من عند ربهم يدفعون بها حقيقة الحُجَج التي أتتهم بها الرسل و«الذين» إذا كان معنى الكلام ما ذكرنا في موضع نصب ردّاً على «مَن».

قال القرطبي[4]: ﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ أي بغير حجة وبرهان.

قال أبو السعود[5]: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ﴾ بدلٌ من الموصولِ

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) البحر المديد.
(3) جامع البيان.
(4) الجامع لأحكام القرآن.
(5) إرشاد العقل السليم.

الأولِ أو بيانٌ له أو صفةٌ باعتبارٍ معناهُ كأنَّه قيلَ كلُّ مسرفٍ مرتابٍ أو المسرفينَ المرتابينَ ﴿بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾ متعلقٌ بيجادلونَ أي بغيرِ حُجَّةٍ صالحةٍ للتمسكِ بها في الجُملةِ ﴿أَتَىٰهُمْ﴾ صفةُ سلطانٍ.

سلف

(سَلَف - دَيْن - رَهْن - قَرْض)

■ **السَّلَفُ:** ما قدم من الثمن على المبيع ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: 275].

■ **الدَّيْنُ:** مبلغ من المال تأخذه من غيرك على أن ترده له في موعد محدد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [البَقَرَة: 282].

■ **الرَّهْنُ:** ما يدفع وثيقة للدين ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البَقَرَة: 283].

■ **القَرْضُ:** المال الذي يدفع إلى الآخر مع ذكر مصارفه ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: 11].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين واللام والفاء أصلٌ يدلُّ على تقدُّم وسبْق. من ذلك السَّلَف: الذين مضوا. والقومُ السُّلَّاف: المتقدِّمون. والسُّلَاف: السائل من عصير العنب قبل أن يُعصَر. والسُّلْفَة: المعجَّل من الطَّعام قبل الغَدَاء. والسّلوف: الناقة تكون في أوائل الإبل إذا وَرَدَت. ومن الباب السَّلَف في البيع، وهو مالٌ يقدَّم لما يُشتَرى نَساءً. وناس يسمُّون القَرضَ السَّلَف، وهو ذاك القياسُ لأنَّه شيءٌ يُقدَّم بعوض يتأخّر. ومن غير هذا القياس السِّلْف سِلْف الرِّجال، وهما اللذان يتزوّج

(1) معجم مقاييس اللغة.

هذا أُخْتاً وهذا أُخْتاً. وهذا قياس السَّالفتين، وهما صفحتا العنق، هذه بحذاء هذه. ومما شذَّ عن البابين السَّلْف وهو الجراب. ويقال إنَّ القلفة تَسمَّى سَلْفاً. ومنه أسْلَفتُ الأرضَ للزَّرْع، إذا سوَّيتها. وممكن أن يكون هذا من قياس الباب الأوّل: لأنه أمرٌ قد تقدّم في إصلاحه.

قال الجوهري(1): سَلَفْتُ الأرضَ أَسْلُفُها سَلْفاً، إذا سوّيتها بالمِسلَفَة، وهي شيء تُسَوَّى به الأرض. وفي حديث عبيد بن عمير: أرضُ الجنةِ مسلوفةٌ قال الأصمعي: هي المستوية أو المُسَوَّاة. وسَلَفَ يَسْلُفُ سَلَفاً، أي مضى. والقومُ السُّلَّافُ: المتقدِّمون. وسَلَفُ الرجل: آباؤه المتقدّمون، والجمع أَسْلافٌ وسُلَّافٌ. والسَّلَفُ نوعٌ من البيوع يُعَجَّلُ فيه الثمنُ وتُضْبَطُ السلعةُ بالوصف إلى أجلٍ معلومٍ. وقد أَسْلَفْتُ في كذا. واسْتَسْلَفْتُ منه دراهم وتَسَلَّفْتُ، وأَسْلَفَني. والسَّلْفُ؛ بالتسكين: الجِرابَ الضخمُ. والسُّلْفَةُ بالضم: ما يتعجَّله الرجل من الطعام قبل الغَداء. تقول منه: سَلَّفْتُ الرجل تَسْليفاً. والتَّسْليفُ أيضاً: التقديمُ. وسَلِفُ الرجلِ: زوجُ أختِ امرأتِه وكذلك سِلْفهُ. والمُسْلِفُ من النساء: التي بلغت خَمساً وأربعين أو نَحوها، وهو وصفٌ خُصَّ به الإناث.

والسالِفَةُ: ناحيةُ مقدَّم العنق من لدن مُعَلَّق القرطِ إلى قَلْتِ التَرقوةِ. والسالِفُ والسَّليفُ: المقدَّمُ. والسَّلوفُ: الناقةُ تكون في أوائل الإبل إذا وردت الماء. والسُّلافُ: ما سال من عصير العنب قبل أن يُعْصَرَ. وتُسَمَّى الخمرُ سُلافاً. وسُلافَةُ كلِّ شيء عصرته: أوّلُه. والسِّلْفانُ أولادُ الحجَلِ،الواحدُ سُلَفٌ.

قال الفيروزآبادي(2): سَلَفَ الأرضَ: حَوَّلَهَا للزَّرْعِ، أو سَوَّاها بالمِسْلَفَةِ، لشيءٍ تُسَوَّى به الأرضُ كأَسْلَفَها،وسلف الشيءُ، سَلَفاً محرَّكةً: مَضَى، وسلف فلانٌ سَلْفاً وسُلوفاً: تقدَّمَ، وسلف المَزادَةَ سلْفاً: دَهَنَها. والسَّلَفُ، محرَّكةً: السَّلَمُ، اسْمٌ من الإِسْلافِ، والقَرْضُ الذي لا مَنْفَعَةَ فيه للمُقْرِضِ، وعلى

(1) الصحاح في اللغة.

(2) القاموس المحيط.

المُقْتَرِضِ رَدُّهُ كما أَخَذَهُ، وكُلُّ عَمَلٍ صالِحٍ قَدَّمْتَهُ، أو فَرَطٍ فَرَطَ لَكَ، وكُلُّ مَنْ تَقَدَّمَكَ من آبائِكِ وقَرابَتِكَ، جمعه: سُلَّافٌ وأَسْلافٌ، ومنه: عَبْدُ الرحمنِ بنُ عَبْدِ الله السَّلَفِيُّ المُحَدِّثُ، وآخَرونَ مَنْسوبونَ إلى السَّلَفِ. ودَرْبُ السِّلْفِيِّ، بالكسر: ببَغْدادَ سَكَنَهُ إسْمَاعيلُ بنُ عَبَّادٍ السِّلْفِيُّ المُحَدِّثُ. وأَرْضٌ سَلِفَةٌ، كَفَرِحَةٍ: قَليلَةُ الشَّجَرِ. والسَّلْفُ، بالفتح: الجِرابُ، أو الضَّخْمُ منه، أو أديمٌ لم يُحْكَمْ دَبْغُهُ، جمعه: أَسْلُفٌ وسُلوفٌ. والسُّلْفَةُ، بالضم: اللُّمْجَةُ، وجِلْدٌ رَقيقٌ يُجْعَلُ بِطانَةً للخِفافِ، والكُرْدَةُ المُسَوَّاةُ من الأرضِ، جمعه: سُلَفٌ. وجاؤوا سُلْفَةً سُلْفَةً: بعضُهم في أَثَرِ بعضٍ.

المعنى المشترك لكلمة (سلف)

وقد وردت كلمة (السلف) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: العبرة ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ [الزخرف: 56].

الوجه الثاني: ما تقدم ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النّساء: 23].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى:** ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: 275].

قال الألوسي[1]: ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ أي ما تقدم أخذه قبل التحريم لا يسترد منه، وهذا هو المروي عن الباقر، وسعيد بن جبير، وقيل: المراد لا مؤاخذة عليه في الدنيا ولا في الآخرة فيما تقدم له أخذه من الربا قبل، والفاء إما للجواب أو صلة

(1) روح المعاني.

في الخبر، و﴿مَا﴾ في موضع الرفع بالظرف إن جعلت (من) موصولة، وبالابتداء إن جعلت شرطية على رأي من يشترط الاعتماد، وكون المرفوع اسم حدث، ومن لا يشترطهما يجوز كونه فاعل الظرف.

قال ابن عاشور[1]: ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ أي ما سلف قبْضُه من مال الربا لا ما سلف عقده ولم يُقبض بقرينة قوله الآتي ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [البقرة: 279].

وقوله: ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فرَضوا فيه احتمالات يرجع بعضها إلى رجوع الضمير إلى «من جاءه» وبعضها إلى رجوعه إلى ما سلف.

قال أبو السعود[2]: ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ أي ما تقدم أخذُه قبل التحريم ولا يُستردّ منه.

● **قال تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾** [النساء: 23].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ فيه الإشكال المشهور: وهو أن تقدير الآية حرمت عليكم أمهاتكم وكذا وكذا إلا ما قد سلف، وهذا يقتضي استثناء الماضي من المستقبل، وإنه لا يجوز، وجوابه بالوجوه المذكورة في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ والمعنى أن ما مضى مغفور بدليل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النِّساء: 23]؟.

قال الشوكاني[4]: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ يحتمل أن يكون معناه معنى ما تقدّم من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: 22] ويحتمل معنى آخر، وهو جواز ما سلف وأنه إذا جرى الجمع في

(1) التحرير والتنوير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) التفسير الكبير.
(4) فتح القدير.

الجاهلية كان النكاح صحيحاً، وإذا جرى في الإسلام خير بين الأختين. والصواب الاحتمال الأوّل.

● **قال تعالى:** ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: 56].

قال الزمخشري(1): وقرئ «سلفًا» جمع سالف، كخادم وخدم. وسلفًا - بضمتين - جمع سليف، أي: فريق قد سلف. وسلفًا: جمع سلفة، أي: ثلة قد سلفت. ومعناه: فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار، يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم، لإتيانهم بمثل أفعالهم، وحديثاً عجيب الشأن سائراً مسير المثل، يحدثون به ويقال لهم: مثلكم مثل قوم فرعون.

قال العزّ بن عبد السلام(2): ﴿سَلَفًا﴾ أهواء مختلفة، أو جمع سلف وهم الماضون في الناس ﴿سَلَفًا﴾ بالفتح متقدمين إلى النار، أو سلفاً لهذه الأمة، أو لمن عمل مثل عملهم ﴿وَمَثَلًا﴾ عبرة لمن بعدهم، أو عظة لغيرهم.

---

(1) الكشاف.
(2) التفسير العظيم.

سلق

(سَلَق - أَذى - ضَرر - بَلَاء)

■ **السَّلَقُ:** شدة التقول باللسان ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب: 19].

■ **الأَذَى:** كل قول أو فعل يثير الإزعاج ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: 61].

■ **الضَّرَرُ:** الشرّ المادي في النفس أو المال ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: 84]. . وهو شدة مرض طال.

■ **البَلَاء:** الضرر الدائم كالعمى والسجن الطويل والفقر ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ [الصافات: 106].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين واللام والقاف فيه كلماتٌ متباينة لا تكاد تُجمع منها كلمتانِ في قياسٍ واحد؛ وربُّك جلَّ ثناؤُهُ يفعل ما يشاء، ويُنْطِقُ خَلْقه كيف أراد. فالسَّلَق المطمئنّ من الأرض. والسِّلْقَة الذِّئبة. وسَلَقَ صاح. والسَّلِيقة: الطبيعة. والسَّليقة: أثر النِّسع في جنب البعير. وسَلُوق: بلدٌ. والتَّسلُّق على الحائط: التَّوَرُّد عليه إلى الدار. والسّلِيق: ما تَحَاتَّ من الشجر.

والسُّلَاق: تقشُّر جِلد اللِّسان. وسَلَقْت المزَادةَ، إذا دهنْتَها.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والسَّلْقُ: أن تُدخِل إحدى عُروتي الجُوالِق في الأخرى، ثم تثنيَها مرَّةً أخرى.

قال الجوهري[1]: السَّلَقُ القَاعُ الصَفْصَفُ وجمعه سُلْقان، وكذلك السَّمْلَقُ بزيادة الميم، والجمع السَّمالِقُ. وطعنته فَسَلَقْتُهُ، إذا ألقيته على ظهره. ويقال: سَلَقَها وسَلْقاها، إذا بَسَطها ثم جامَعَها. وَسَلَقَ لغةٌ في صَلَقَ، أي صاح. وَسَلَقَهُ بالكلام سَلْقاً، أي آذاه، وهو شدَّة القول باللسان. قال تعالى: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ قال أبو عبيدة: بالغوا فيكم بالكلام. والمِسْلاقُ: الخطيبُ البليغُ، وهو من شدَّة صوته وكلامِه. وكذلك السَّلَّاقُ.

ويروى: المِسْلاقُ يقال: خطيبٌ مِسْقَعٌ مِسْلَقٌ. وَسَلَقْتُ المزادةَ، أي دهنتها.

وَسَلَقْتُ البقلَ والبيضَ، إذا أغليتَه بالنار إغلاءةً خفيفة. والسُّلاقُ: بَثْرٌ يخرج على أصل اللسان، ويقال: تَقَشُّرٌ في أصول الأسنان.

والسَّلقُ أَثَرُ دَبَرَةِ البعير إذا برأتْ وابيضَّ موضعُها. والسَّلَقُ أن تُدْخِلَ إحدى عُروتي الجوالق في الأخرى. والسِّلْقُ بالكسر: الذِّئبِ، والأنثى سِلْقَةٌ، وربّما قيل للمرأة السليطة: سِلْقَةٌ.

والسِّلْقُ النبتُ الذي يؤكل. والسَّليقَةُ: أثر النِّسْعِ في جنب البعير. والسَّليقَةُ: الطبيعةُ. يقال: فلان يتكلَّم بالسَّليقَةِ، أي بطبعه لا عن تَعَلُّمٍ.

وَتَسَلَّقَ الجدار، أي تسوَّره.

والسَّليقُ: ما تَحَاتَّ من الشجر. وسَلوقٌ: قرية باليمن، تنسب إليها الدروع السَّلوقِيَّةُ والكلاب السَّلوقِيَّةُ.

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب: 19].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم﴾ أي غلبوكم بالألسنة وآذوكم بكلامهم يقولون نحن الذين قاتلنا وبنا انتصرتم وكسرتم العدو وقهرتم ويطالبونكم بالقسم الأوفر من الغنيمة وكانوا من قبل راضين من الغنيمة بالإياب.

قال القرطبي[2]: «صلقوكم» بالصاد. وخطيبٌ مِسْلاق ومِصْلاق إذا كان بليغاً. وأصل الصلق الصوت؛ ومنه قول النبيّ ﷺ: «**لعن الله الصالقة والحالقة والشاقّة**». قال الأعشى:

فيهم المجد والمساحة والنّجْـ ـدَةُ فيهم والخاطب السَّلاق

قال قتادة: ومعناه بسطوا ألسنتهم فيكم في وقت قسمة الغنيمة، يقولون: أعطنا أعطنا، فإنا قد شهدنا معكم.

قال الشعراوي[3]: ﴿سَلَقُوكُم﴾ آلموكم وآذوكم بألسنتهم، وقالوا لكم: أعطونا حقنا، فقد حاربنا معكم، ولولا نحن ما انتصرتُمْ على عدوكم، إلى غير ذلك من التطاول بالقول والإيذاء والتأنيب.

وقوله تعالى: ﴿بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ حداد يعني: حادة فصيحة بملء الفم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

---

(1) التفسير الكبير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) تفسير الشعراوي.

سلك

(سَلَكَ - اقْتَحَمَ - وَلَجَ)

- **السُّلُوكُ:** النفاذ في الطريق الشاق ﴿لِتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: 20].
- **الاقْتِحَامُ:** الدخول الحاد الإجباري في شدة مخيفة ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾ [ص: 59].
- **الوُلُوجُ:** الدخول في مضيق ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين واللام والكاف أصلٌ يدلُّ على نفوذ شيءٍ في شيء. يقال: سلكت الطَّريقَ أَسلُكُه. وسَلكت الشيء في الشيء: أنفذْته. والطَّعْنَة السُّلْكَى، إذا طَعَنَه تِلقاءَ وجهِه. والمسلَكَة: طُرَّةٌ تُشَقُّ من ناحية الثوب. وإنّما سمّيت بذلك لامتدادها. وهي كالسِّكَك. ومما شذَّ عن الباب السُّلَكَة: الأنثى من ولد الحَجَل، والذكر سُلَك، وجمعه سِلْكانٌ.

قال الخليل(2): السَّلْكُ، والجميع السُّلوكُ: الخيوط التي يخاط بها الثياب. الواحدة: سُلْكة. والمَسْلَكُ: الطريق، سَلَكْته سلوكاً. والسَّلْكُ والإِسلاكُ واحد. والسَّلْك: إدخال الشيء في تَسْلُكُه فيه، كالطاعن يَسْلُكُ الرمح فيه إذا طعنه تلقاء وجهه على سجيحته.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

وصفة بسرعة الطعن، وشبهه بمن يدفع الريشة إلى النبال في السرعة.

والسُّلْكَى: الأمر المستقيم. وقوله جل وعز: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: 42]. أي: ما أدخلكم فيها؟ والسِّلكانُ: فراخ القطا. الواحد: سُلَكٌ، والأنثى: سُلَكَة، ويقال: سِلْكانة.

قال الجوهري[1]: السِّلْكُ: الخيطُ. والسَّلْكُ بالفتح: مصدر سَلَكْتُ الشيء في الشيء فانْسَلَكَ، أي أدخلته فيه فدخَل.

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء: 200] وفيه لغة أخرى أَسْلَكْتُهُ فيه. والسُّلَك ولد الحَجَل، والأنثى سُلَكَةٌ، والجمع سِلْكانٌ. والطعنة السُّلْكى: المستقيمةُ تلقاءَ وجهه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النحل: 69].

قال الألوسي[2]: ﴿فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾ أي طرقه سبحانه راجعة إلى بيوتك بعد الأكل، فالمراد بالسبل مسالكها في العود، ويحكى أنها ربما أجدب عليها ما حولها فانتجعت الأماكن البعيدة للمرعى ثم تعود إلى بيوتها لا تضل عنها، وفي إضافة السبل إلى الرب المضاف إلى ضميرها إشارة إلى أنه سبحانه هو المهيىء لذلك والميسر له والقائم بمصالحها ومعايشها، وقيل: المراد من السبل طرق الذهاب إلى مظان ما تأكل منه، وحينئذ فمعنى ﴿كُلِي﴾ اقصدي الأكل، وقيل: السبل مجاز عن طرق العمل وأنواعها أي فاسلكي الطرق التي ألهمك ربك في عمل العسل، وقيل: مجاز عن طرق إحالة الغذاء عسلاً، و(اسلكي) متعد من

(1) الصحاح في اللغة. (2) روح المعاني.

سلكت الخيط في الإبرة سلكاً لا لازم من سلك في الطريق سلوكاً، ومفعوله محذوف أي فاسلكي ما أكلت في مسالكه التي يستحيل فيها بقدرته النَّوْر المر عسلاً من أجوافك. وتعقب بأن السلك في تلك المسالك ليس فيه لها اختيار حتى تؤمر به فلا بد أن يكون الأمر تكوينياً، ورد بأنه ليس بشيء لأن الإدخال باختيارها فلا يضره كون الإحالة المترتبة عليه ليست اختيارية وهو ظاهر فليس كما زعم ﴿ذُلُلًا﴾ أي مذللة ذللها الله تعالى وسهلها لك فهو جمع ذلول حال من السبل وروي هذا عن مجاهد. وجعل ابن عبد السلام وصف السبل بالذلل دليلاً على أن المراد بالسبل مسالك الغذاء لا طرق الذهاب أو الإياب قال: لأن النحل تذهب وتؤب في الهواء وهو ليس طرقاً ذللاً لأن الذلول هو الذي يذلل بكثرة الوطء والهواء ليس كذلك وفيه نظر. وقال قتادة: أي مطيعة منقادة فهو حال من الضمير في ﴿فَاسْلُكِي﴾.

قال ابن عاشور[1]: السلوك: المرور وسط الشيء من طريق ونحوه. وتقدم عند قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ في سورة الحجر (12).

ويستعمل في الأكثر متعدّياً كما في آية الحِجر بمعنى أسلكه، وقاصراً بمعنى مَرّ كما هنا، لأن السّبل لا تصلح لأن تكون مفعول (سلك) المتعدي، فانتصاب ﴿سُبُلَ﴾ هنا على نزع الخافض توسعاً.

وإضافة السبل إلى ﴿رَبِّكِ﴾ للإشارة إلى أن النحل مسخّرة لسلوك تلك السبل لا يَعدلها عنها شيء، لأنها لَوْ لَمْ تسلكها لاختلّ نظام إفراز العسل منها.

و﴿ذُلُلًا﴾ جمع ذلول، أي مذلّلة مسخّرة لذلك السلوك. وقد تقدم عند قوله تعالى: ﴿ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ في سورة البقرة (71).

قال الشعراوي[2]: ﴿فَاسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [النّحل: 69]. أي: تنقّلي حُرّة بين الأزهار هنا وهناك؛ ولذلك لا نستطيع أنْ نبنيَ للنحل بيوتاً يقيم فيها، لا بُدَّ له

(1) التحرير والتنوير.
(2) تفسير الشعراوي.

من التنقُّل من بستان لآخر، فإذا ما جَفَّتْ الزراعات يتغذَّى النحل من عسله، ولكن الناس الآن يأخذون العسل كله لا يتركون له شيئاً، ويضعون مكانه السكر ليتغذَّى منه طوال هذه الفترة.

● **قال تعالى:** ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا﴾ [طه: 53].

قال ابن عطية(1): ﴿وَسَلَكَ﴾ بمعنى نهج ولحب.

قال الخازن(2): ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ أي أدخل في الأرض لأجلكم طرقاً وسهلها لكم لتسلكوها.

● **قال تعالى:** ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: 42].

قال القرطبي(3): ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ أي أدخلكم.

قال أبو السعود(4): ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ مقدرٌ بقولٍ هو حالٌ من فاعل يتساءلونَ أيْ يسألونَهم قائلينَ أيُّ شيءٍ أدخلكُم فيَها فتأملْ ودعْ عنكَ ما تكلفَ فيهِ المتكلفونَ.

قال ابن عجيبة(5): ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾: أي: يسألونهم قائلين: أيُّ شيء أدخلكم في سقر؟ فتأمل ودع عنك ما يتكلّف المتكلفون.

● **قال تعالى:** ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: 20].

قال الطبري(6): ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ يقول: لتسلكوا منها طرقاً صعاباً متفرقة والفجاج: جمع فجّ، وهو الطريق. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

عن قتادة ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ قال: طرقاً وأعلاماً.

---

(1) المحرر الوجيز.
(2) لباب التأويل.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) البحر المديد.
(6) جامع البيان.

قال البغوي[1]: ﴿لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾، طرقاً واسعة.

● **قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾ [الشعراء: 200].**

قال الفخر الرازي[2]: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم، وهكذا مكناه وقررناه فيها وكيفما فعل بهم فلا سبيل إلى أن يتغيروا عما هم عليه من الجحود والإنكار، وهذا أيضاً مما يفيد تسلية الرسول ﷺ لأنه إذا عرف رسول الله إصرارهم على الكفر، وأنه قد جرى القضاء الأزلي بذلك حصل اليأس، وفي المثل: اليأس إحدى الراحتين.

قال الشوكاني[3]: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي مثل ذلك السلك سلكناه أي أدخلناه في قلوبهم: يعني: القرآن حتى فهموا معانيه وعرفوا فصاحته وأنه معجز. وقال الحسن وغيره: سلكنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين. وقال عكرمة: سلكنا القسوة، والأوّل أولى.

● **قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: 12].**

قال ابن الجوزي[4]: قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ﴾ في المشار إليه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه الشِّرك، قاله ابن عباس، والحسن، وابن زيد.

والثاني: أنه الاستهزاء، قاله قتادة.

والثالث: التكذيب، قاله ابن جريج، والفراء.

ومعنى الآية: كما سلكنا في قلوب شِيَع الأولين، نُدخل في قلوب هؤلاء التكذيبَ فلا يؤمنوا. ثم أخبر عن هؤلاء المشركين، فقال: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [الحِجر: 13].

(1) معالم التنزيل.
(2) التفسير الكبير.
(3) فتح القدير.
(4) زاد المسير.

قال أبو السعود(1): ﴿كَذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى ما دل عليه الكلام السابقُ من إلقاء الوحي مقروناً بالاستهزاء، أي مثلَ ذلك السَّلْكِ الذي سلكناه في قلوب أولئك المستهزئين برسلهم وبما جاءوا به من الكتب ﴿نَسۡلُكُهُۥ﴾ أي الذكرَ ﴿فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ أي أهل مكةَ أو جنسُ المجرمين، فيدخلون فيه دخولاً أولياً، ومحلُّه النصبُ على أنه نعتٌ لمصدر محذوف أو حالٌ منه، أي نسلكه سَلْكاً مثلَ السلك أو نسلك السَّلكَ حال كونِه مثلَه أي مقروناً بالاستهزاء، غيرَ مقبول لما تقتضيه الحكمةُ فإنهم من أهل الخِذلان ليس لهم استحقاقٌ لقبول الحقِّ، وصيغةُ المضارع لكون المشبَّه به مقدماً في الوجود وهو السِّلك الواقعُ في الأمم السالفة، أو للدِلالة على استحضار الصورةِ، والسَّلْكُ إدخالُ الشيء في آخرَ، يقال: سَلكتُ الخيطَ في الإبرة والرمحَ في المطعون.

● **قال تعالى**: ﴿يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا﴾ [الجنّ: 17].

قال ابن عاشور(2): واستعمل السَّلك هنا في معنى شدة وقوع الفعل على طريق الاستعارة وهي استعارة عزيزة. والمعنى: نعذبه عذاباً لا مصرف عنه.

وقرأ الجمهور (نسلكه) بنون العظمة ففيه التفات. وقرأه عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف ﴿يَسۡلُكۡهُ﴾ بياء الغائب فالضمير المستتر يعود إلى ربّه.

قال القرطبي(3): ﴿يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا﴾ قرأ الكوفيون وعيّاش عن أبي عمرو «يَسْلُكْهُ» بالياء وٱختاره أبو عبيد وأبو حاتم؛ لذكر ٱسم الله أوّلاً فقال: «وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ». الباقون «نَسْلُكْهُ» بالنون. وروى عن مسلم بن جُندب ضم النون وكسر اللام. وكذلك قرأ طلحة والأعرج وهما لغتان، سلكه وأسلكه بمعنًى؛ أي ندخله.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التحرير والتنوير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

سلم

(سَلْم - عَافِيَة - أَمْن - نَجاة)

- **السَّلْمُ:** الخلاص من شر الحرب بالصلح ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفَال: 61].
- **السَّلَامُ:** والسلامة: البراءة من الآفات الظاهرة والباطنة ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشُّعَرَاء: 89].
- **العَافِيَةُ:** السلامة في الدين والدنيا.
- **الأَمْنُ:** السلامة من الخوف ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعَام: 82].
- **النَّجاةُ:** الانفصال من المهلك ﴿وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [هُود: 58].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين واللام والميم معظم بابه من الصّحّة والعافية؛ ويكون فيه ما يشذُّ، والشاذُّ عنه قليل، فالسّلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذَى. قال أهلُ العلم: الله جلَّ ثناؤُه هو السلام؛ لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء. قال الله جلَّ جلاله: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: 25]، فالسلام الله جلَّ ثناؤه، ودارُهُ الجنَّة. ومن الباب أيضاً الإسلام، وهو الانقياد؛ لأنَّه يَسْلم من الإباء والامتناع. والسِّلام: المسالمة. وفِعالٌ تجيءُ في

(1) معجم مقاييس اللغة.

المفاعلة كثيراً نحو القتال والمقاتلة. ومن باب الإصحاب والانقياد: السَّلَم الذي يسمَّى السَّلف، كأنَّه مالٌ أسلم ولم يمتنع من إعطائه. وممكن أن تكون الحجارة سمِّيت سِلاماً لأنّها أبعدُ شيء في الأرض من الفَناء والذَّهاب؛ لشدّتها وصلابتها. فأمّا السَّليم وهو اللّديغ ففي تسميته قولان: أحدهما أنَّه أُسلم لما به. والقول الآخر أنّهم تفاءلوا بالسَّلامة. وقد يسمُّون الشيءَ بأسماء في التفاؤُل والتطيُّر. والسُّلَّم معروف، وهو من السلامة أيضاً؛ لأنَّ النازل عليه يُرْجَى له السَّلامة. والسَّلامة: شجر، وجمعها سَلَام. والذي شذَّ عن الباب السَّلْم: الدلو التي لها عروة واحدة. والسَّلَم شجر، واحدته سَلَمة. والسَّلامانُ شجرٌ. ومن الباب الأول السَّلْم وهو الصُّلح، وقد يؤنَّث ويذكَّر. قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: 61]. الحجر، وبنو سلِمَة: بطنٌ من الأنصار ليس في العرب غيرهم. ومن الأسماء سَلْمَى: امرأةٌ. وسلمى جبلٌ.

قال الفيروزآبادي[1]: السَّلْمُ: الدَّلْوُ بعُرْوَةٍ واحدَةٍ، كدَلْوِ السَّقَّائينَ، جمعه: أَسْلُمٌ وسِلامٌ، ولَدْغُ الحَيَّةِ، وبالكسر: المُسالِمُ، والصُّلْحُ، ويُفْتَحُ، ويُؤَنَّثُ، والسَّلامُ، والإِسْلامُ. وبالتحريكِ: السَّلَفُ، والاسْتِسْلامُ، وشجرٌ، الواحِدَةُ: بهاءٍ. وأرضٌ مَسْلوماءُ: كثيرَتُهُ، والاسْمُ من التَّسْلِيمِ، والأَسْرُ، والأَسيرُ. والسَّلِمَةُ، كفرِحَةٍ: الحِجارَةُ.

والسَّلامُ: من أسماء الله تعالى. والسَّلامَةُ: البَرَاءةُ من العُيوبِ، واللَّدِيغُ، وسَلَمَ الجِلْدَ يَسْلِمُهُ: دَبَغَهُ بالسَّلَم، وسلم الدَّلْوَ: فَرَغَ من عَمَلِها، وأحْكَمَهَا. وسَلِمَ من الآفَةِ، بالكسر، سلامةً، وسَلَّمَهُ الله تعالى منها تَسْلِيماً. وسَلَّمْتُهُ إليه تَسْلِيماً فتَسَلَّمَهُ: أعْطَيْتُهُ فتناوَلَهُ. والتَّسْلِيمُ: الرِّضا، والسَّلامُ. وأسْلَمَ: انْقادَ، وصارَ مُسْلِماً، كتَسَلَّمَ، وسلم العَدُوَّ: خَذَلَهُ، وسلم أمْرَهُ إلى الله تعالى: سَلَّمَه. وتَسالَمَا: تَصَالَحا. وسالَمَا: صالَحا.

(1) القاموس المحيط.

(المعنى المشترك لكلمة سلام)

وقد ورد السلام في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: السلام هو الله سبحانه وتعالى ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ [الحَشر: 23].

الوجه الثاني: السلام بمعنى الخير ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾ [الزّخرُف: 89].

الوجه الثالث: السلام بمعنى الثناء الحسن ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الصَّافات: 79].

الوجه الرابع: السلام بمعنى السلامة من الشر ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾ [هُود: 48].

الوجه الخامس: السلام بمعنى التحية التي يحيي بها المسلمون بعضهم بعضاً ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [النُّور: 61].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء: 89].

قال ابن عاشور(1): والقلب: الإدراك الباطني.

والسليم: الموصوف بقوة السلامة، والمراد بها هنا السلامة المعنوية المجازية، أي الخلوص من عقائد الشرك مما يرجع إلى معنى الزكاء النفسي. وضدُّه المريض مرضاً مجازياً قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ [البَقَرَة: 10]. والاقتصار على السليم هنا لأن السلامة باعث الأعمال الصالحة الظاهرية وإنما

(1) التحرير والتنوير.

تثبت للقلوب هذه السلامة في الدنيا باعتبار الخاتمة فيأتون بها سالمة يوم القيامة بين يدي ربّهم.

قال الشعراوي[1]: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ يعني: مع أن المال والبنين زينة الحياة الدنيا، فهذا لا يمنع نفعهما لصاحبهما إنْ أحسن التصرُّف في ماله، فأنفقه في الخير، وأحسن تربية أولاده التربية الصالحة، لكن هذه أيضاً لا تصفو له ولا تستقيم إلا إذا ﴿أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

يعني: توفّر له الإخلاص في هذا كله، وإلَّا فالرياء يُحبط العمل، ويجعله هباءً منثوراً، إنْ كنتَ تفعل الخير في الدنيا ولا تؤمن بالله ولا تُنزهه سبحانه عن الشريك، فلن ينفعك عملك، ولن يكون لك منه نصيب في ثواب الآخرة.

كما قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: 23]. وفي الحديث القدسي: «... فعلت ليقال وقد قيل...».

ومن سلامة القلب أن يخلو من الشرك، وأن يخلو من النفاق؛ لأن المنافق يؤمن بلسانه، ولا يؤمن بقلبه، فقلبه لا يوافق لسانه؛ لذلك هو غير سليم القلب، فكان أشد إثماً من الكافر، وجعله الله في الدَّرْك الأسفل من النار.

● **قال تعالى: ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾** [البقرة: 71].

قال الطبري[2]: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾.

ومعنى ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ مفعلة من السلامة، يقال منه: سلمت تسلم فهي مسلمة.

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي سلمت منه، فوصفها الله بالسلامة منه.

فقال مجاهد: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ يقول: مسلمة من الشية، و﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ لا بياض فيها ولا سواد.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) جامع البيان.

وقال آخرون: مسلمة من العيوب.

قال ابن عباس قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ لا عَوَار فيها.

والذي قاله ابن عباس وأبو العالية أولى بتأويل الآية مما قاله مجاهد لأن سلامتها لو كانت من سائر أنواع الألوان سوى لون جلدها، لكان في قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ مكتفى عن قوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾. وفي قوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ ما يوضح عن أن معنى قوله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ غير معنى قوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾. وإذ كان ذلك كذلك، فمعنى الكلام أنه يقول: إنها بقرة لم تذللها إثارة الأرض وقلبها للحراثة ولا السُّنُوُّ عليها للمزارع، وهي مع ذلك صحيحة مسلمة من العيوب.

قال الزمخشري(1): ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ قال: خالية من العيوب.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ﴾ [الأنفال: 43].

قال الفخر الرازي(2): ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ﴾ أي سلمكم من المخالفة فيما بينكم. وقيل: سلم الله لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم، وقيل سلمهم من الهزيمة يوم بدر والأظهر أن المراد، ولكن الله سلمكم من التنازع.

قال القرطبي(3): ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ﴾ أي سلّمكم من المخالفة. ابن عباس: من الفشل. ويحتمل منهما. وقيل: سلم أي أتم أمر المسلمين بالظفر.

● **قال تعالى**: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: 46].

قال الزمخشري(4): ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ سالمين أو مسلماً عليكم: تسلم عليكم الملائكة. الغل: الحقد الكامن في القلب، من انغل في جوفه وتغلغل، أي: إن كان لأحدهم في الدنيا غلّ على آخر. نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم. وعن عليّ رضي الله عنه: أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم. وعن

(1) الكشاف.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) الكشاف.

الحرث الأعور: كنت جالساً عنده إذ جاء ابن طلحة فقال له عليّ: مرحباً بك يا ابن أخي. أما والله إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: 43].

قال البيضاويّ[1]: ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ سالمين أو مسلماً عليكم. ﴿ءَامِنِينَ﴾ من الآفة والزوال.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: 25].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ ترغيبٌ للناس في الحياة الأخرويةِ الباقيةِ إثرَ ترغيبهم عن الحياة الدنيوية الفانية أي يدعو الناسَ جميعاً إلى دار السلامةِ عن كل مكروهٍ وآفةٍ وهي الجنةُ، وإنما ذُكرت بهذا الاسم لذكر الدنيا بما يقابله من كونها معَرْضاً للآفات أو إلى دار الله تعالى وتخصيصُ الإضافةِ التشريفية بهذا الاسم الكريم للتنبيه على ذلك أو إلى دار يسلّم الله أو الملائكةُ فيها على من يدخلها أو يسلم بعضُهم على بعض.

قال الثعالبي[3]: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ الآية: نصٌّ أن الدعاء إلى الشرْع عامٌّ في كل بَشَرٍ، والهداية التي هي الإرشادُ مختصَّةٌ بمَنْ قدِّر إيمانه، و﴿ٱلسَّلَٰمِ﴾؛ هنا: قيل: هو ٱسمٌ من أسماء الله تعالى، والمعنَى: يدعو إلى داره التي هي الجنَّة، وقيل: ﴿ٱلسَّلَٰمِ﴾ بمعنى السَّلامة.

● **قال تعالى**: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: 127].

قال ابن عطية[4]: ﴿ٱلسَّلَٰمِ﴾ يتجه فيه معنيان، أحدهما أن السلام اسم من أسماء الله عز وجل فأضاف «الدار» إليه هي ملكه وخلقه، والثاني أنه المصدر بمعنى السلامة، كما تقول السلام عليك، وكقوله عز وجل ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ [يونس: 10] يريد في الآخرة بعد الحشر.

---

(1) أنوار التنزيل.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) الجواهر الحسان.
(4) المحرر الوجيز.

قال الخازن[1]: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يعني الجنة في قول جميع المفسرين. قال الحسن والسدي: السلام هو الله تعالى وداره الجنة. معنى السلام في أسماء الله تعالى ذو السلام وهو جمع سلامة لأنه تعالى ذو السلامة من جميع الآفات والنقائص فعلى هذا القول أضيفت الدار إلى السلام الذي هو اسم الله تعالى إضافة تشريف وتعظيم كما قيل للكعبة بيت الله وللنبي ﷺ عبد الله في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: 19]، واحتج لصحة هذا بأن في إضافة الدار إلى الله تعالى نهاية تشريفها وتعظيمها فكان ذكر الإضافة مبالغة في تعظيم أمرها. وقيل إن السلام صفة للدار لأنها دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع فعلى هذا يكون السلام بمعنى السلامة كأنه قال دار السلامة التي لا يلقون فيها شيئاً يكرهونه. وقيل سميت بذلك لأن جميع حالاتها مقرونة بالسلامة كما قال تعالى في وصفها ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: 46]، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد: 23-24]، وقال ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: 58]، ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾ [مريم: 62] وقوله ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يعني أن الجنة معدة مهيأة لهم عند ربهم حتى يوصلهم إليها.

- **قال تعالى**: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: 23].

قال البغوي[2]: ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾، الذي سلم من النقائص.

قال الشوكاني[3]: ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ أي: الذي سلم من كل نقص وعيب، وقيل: المسلم على عباده في الجنة، كما قال: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: 58] وقيل: الذي سلم الخلق من ظلمه، وبه قال الأكثر، وقيل: المسلم لعباده، وهو مصدر وصف به للمبالغة.

---

(1) لباب التأويل.
(2) معالم التنزيل.
(3) فتح القدير.

● **قال تعالى:** ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾ [الرعد: 24].

قال أبو حيان[1]: وارتفع سلام على الابتداء، وعليكم الخبر، والجملة محكية بقول محذوف أي: يقولون سلام عليكم. والظاهر أن قوله تعالى: سلام عليكم تحية الملائكة لهم، ويكون قوله تعالى: بما صبرتم، خبر مبتدأ محذوف أي: هذا الثواب بسبب صبركم في الدنيا على المشاق، أو تكون الباء بمعنى بدل أي: بدل صبركم أي: بدل ما احتملتم من مشاق الصبر، هذه الملاذ والنعم. وقيل: سلام جمع سلامة أي: إنما سلمكم الله تعالى من أهوال يوم القيامة بصبركم في الدنيا. وقال الزمخشري: ويجوز أن يتعلق بسلام أي: يسلم عليكم ويكرمكم بصبركم، والمخصوص بالمدح محذوف أي: فنعم عقبى الدار الجنة من جهنم، والدار: تحتمل الدنيا وتحتمل الآخرة. وقالت فرقة: المعنى أن عقبوا الجنة من جهنم. قال ابن عطية: وهذا التأويل مبني على حديث ورد وهو: «**أن كل رجل في الجنة قد كان له مقعد معروف في النار، فصرفه الله تعالى عنه إلى النعيم فيعرض عليه ويقال له: هذا مكان مقعدك، فبدّلك الله منه الجنة بإيمانك وطاعتك وصبرك**» انتهى. ولما كان الصبر هو الذي نشأ عنه تلك الطاعات السابقة، ذكرت الملائكة أن النعيم السرمدي إنما هو حاصل بسبب الصبر، ولم يأت التركيب بالإيفاء بالعهد، ولا بغير ذلك.

قال الطنطاوي[2]: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ﴾ [الرعد: 23] زيادة في تكريمهم، وحكاية لما تحييهم به الملائكة.

أي: والملائكة يدخلون على هؤلاء الأوفياء الصابرين.. من كل باب من أبواب منازلهم في الجنة، قائلين لهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم﴾ أي: أمان دائم عليكم ﴿بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾ أي: بسبب صبركم على كل ما يرضي الله - تعالى -.

(1) البحر المحيط. (2) الوسيط في تفسير القرآن.

● **قال تعالى:** ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ [الذاريات: 25].

قال الألوسي[1]: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾ ظرف للحديث لأنه صفة في الأصل، أو للضيف، أو لمكرمين إن أريد إكرام إبراهيم، لأن إكرام الله تعالى إياهم لا يتقيد، أو منصوب بإضمار اذكر ﴿فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ أي نسلم عليك سلاماً، وأوجب في «البحر» حذف الفعل لأن المصدر سادّ مسدّه فهو من المصادر التي يجب حذف أفعالها، وقال ابن عطية: يتجه أن يعمل في ﴿سَلَٰمًا﴾ قالوا على أن يجعل في معنى قولاً ويكون المعنى حينئذٍ أنهم قالوا: تحية وقولاً معناه سلام ونسب إلى مجاهد وليس بذاك.

﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾ أي عليكم سلام عدل به إلى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى يكون تحيته أحسن من تحيتهم أخذاً بمزيد الأدب والإكرام، وقيل: سلام خبر مبتدأ محذوف أي أمري سلام وقرئا مرفوعين، وقرىء (سلاماً قال سِلْماً) بكسر السين وإسكان اللام والنصب، والسلم السلام، وقرأ ابن وثاب والنخعي وابن جبير وطلحة (سلاماً قال سلم) بالكسر والإسكان والرفع، وجعله في «البحر» على معنى نحن أو أنتم سلم.

﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ أنكرهم عليه السلام للسلام الذي هو علم الإسلام، أو لأنهم عليهم السلام ليسوا ممن عهدهم من الناس، أو لأن أوضاعهم وأشكالهم خلاف ما عليه الناس. و﴿قَوْمٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف والأكثر على أن التقدير أنتم قوم منكرون وأنه عليه السلام قاله لهم للتعرف كقولك لمن لقيته: أنا لا أعرفك تريد عرف لي نفسك وصفها، وذهب بعض المحققين إلى أن الذي يظهر أن التقدير: هؤلاء قوم منكرون وأنه عليه السلام قاله في نفسه، أو لمن كان معه من أتباعه وغلمانه من غير أن يشعرهم بذلك فإنه الأنسب بحاله عليه السلام لأن في خطاب الضيف بنحو ذلك إيحاشاً

(1) روح المعاني.

مّا، وطلبه به أن يعرفوه حالهم لعله لا يزيل ذلك. وأيضاً لو كان مراده ذلك لكشفوا أحوالهم عند القول المذكور ولم يتصد عَلَيْكِلاِ لمقدمات الضيافة.

قال الشعراوي[1]: وقوله: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ﴾ أي: الملائكة في صورة بشر ﴿فَقَالُواْ سَلَٰمًاۖ﴾ فردّ عليهم ﴿سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ أي: غير معروفين لنا، ويقال: إنه قالها في نفسه ولم يجهر بها. ونلاحظ هنا فرقاً بين سلام الملائكة وردّ السلام من سيدنا إبراهيم، لأنهم حيَّوْه بقولهم ﴿سَلَٰمًاۖ﴾ هكذا بالنصب فردَّ عليهم ﴿سَلَٰمٌ﴾ بالرفع، هم بادروه بالسلام، لأن القادم قد يخشى المقدوم عليه منه، فبادروه بالسلام ليأمن جانبهم.

وكلمة ﴿سَلَٰمًاۖ﴾ بالنصب دلَّتْ على أنها مفعول لفعل مقدّر أي: نسلم عليك سلاماً، والجملة الفعلية تدل دائماً على حدث سيحدث، وهو الأمر الذي جاءوا من أجله.

أما ردُّ السلام فكان بالرفع ﴿سَلَٰمٌ﴾ أي: سلام عليكم، فهي جملة اسمية، والجملة الاسمية تدلُّ على الثبوت، وهو حال المستقبل سيدنا إبراهيم.

● **قال تعالى**: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة: 25-26].

قال القرطبي[2]: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ قال ٱبن عباس: باطلاً ولا كذباً. واللغو ما يُلغى من الكلام، والتأثيم مصدر أَثَّمْته أي قلت له أثمت. محمد ابن كعب: ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ أي لا يؤثّم بعضُهم بعضاً. مجاهد: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ شتماً ولا مأثماً. ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ «قِيلاً» منصوب بـ «يَسْمَعُونَ» أو ٱستثناء منقطع أي لكن يقولون قِيلاً أو يسمعون. و﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ منصوبان بالقول؛ أي إلا أنهم يقولون الخير. أو على المصدر أي إلا أن يقول بعضهم لبعض سلاماً. أو يكون وصفاً لـ «قيلاً»، والسلام الثاني بدل من الأول، والمعنى إلا

(1) تفسير الشعراوي.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

قيلاً يسلم فيه من اللغو. ويجوز الرفع على تقدير سلام عليكم. قال ٱبن عباس: أي يحيِّي بعضهم بعضاً. وقيل: تحييهم الملائكة أو يحييهم ربهم عز وجل.

● **قال تعالى:** ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌۚ﴾ [الزخرف: 89].

قال ابن عطية[1]: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ موادعة منسوخة بآيات السيف. وقوله: ﴿سَلَٰمٌۚ﴾ تقديره: وقل أمري سلام، أي مسالمة. (وقالت فرقة) المعنى: وقل سلام عليكم على جهة الموادعة والملاينة، والنسخ قد أتى على هذا السلام، فسواء كان تحية أو عبارة عن الموادعة.

قال ابن الجوزي[2]: قوله تعالى: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ أي فأعْرِض عنهم ﴿وَقُلْ سَلَٰمٌۚ﴾ فيه ثلاثة أقوال: أحدها: قُلْ خيراً بدلاً من شرِّهم، قاله السدي.

والثاني: ارْدُد [عليهم] معروفاً، قاله مقاتل.

والثالث: قُلْ ما تَسْلَم به من شرِّهم، حكاه الماوردي.

● **قال تعالى:** ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: 109].

قال الطبري[3]: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يقول تعالى ذكره: أَمَنة من الله في الأرض لإبرايهم أن لا يذكر من بعده إلا بالجميل من الذكر.

قال أبو السعود[4]: والمعنى يُسلِّمون عليه تسليماً ويدعُون له على الدَّوام أمَّةً بعد أمَّةٍ.

● **قال تعالى:** ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النور: 61].

قال الزمخشري[5]: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا﴾ من هذه البيوت لتأكلوا فبدّئوا بالسلام

---

(1) المحرر الوجيز.
(2) زاد المسير.
(3) جامع البيان.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) الكشاف.

على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أي ثابتة بأمره، مشروعة من لدنه. أو لأنّ التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والمحيا من عند الله [مباركة طيبة] ووصفها بالبركة والطيب: لأنها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق. وعن أنس رضي الله عنه قال:

خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين - وروي: تسع سنين - فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته؟ ولا قال لي لشيء كسرته لم كسرته؟ وكنت واقفاً على رأسه أصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال: «**ألا أعلمك ثلاث خصال تنتفع بها**»؟ قلت: بلى بأبي وأمي يا رسول الله. قال: «**متى لقيت من أمّتي أحداً فسلم عليه يطل عمرك، وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك، وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار والأوّابين**» وقالوا: إن لم يكن في البيت أحد فليقل: السلام علينا من ربنا، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت ورحمة الله. وعن ابن عباس: إذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله، وانتصب تحية بسلموا، لأنها في معنى تسليماً، كقولك: قعدت جلوساً.

قال ابن كثير[1]: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال سعيد بن جبير والحسن البصري وقتادة والزهري: يعني: فليسلم بعضكم على بعض. وقال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، سمعت جابر بن عبد الله يقول: إذا دخلت على أهلك، فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة، قال: ما رأيته إلا يوجبه.

قال ابن جريج: وأخبرني زياد عن ابن طاوس: أنه كان يقول: إذا دخل أحدكم بيته، فليسلم، قال ابن جريج: قلت لعطاء: أواجب إذا خرجت ثم دخلت أن أسلم عليهم؟ قال: لا، ولا آثر وجوبه عن أحد، ولكن هو أحب إلي، وما أدعه إلا ناسياً.

(1) تفسير ابن كثير.

وقال مجاهد: إذا دخلت المسجد، فقل: السلام على رسول الله، وإذا دخلت على أهلك، فسلم عليهم، وإذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد، فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. وحدثنا أن الملائكة ترد عليه.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾ [الأنفال: 61].

قال الألوسي[1]: ﴿وَإِن جَنَحُواْ﴾ الجنوح الميل ومنه جناح الطائر لأنه يتحرك ويميل ويعدى باللام وبإلى أي وإن مالوا ﴿لِلسَّلْمِ﴾ أي الاستسلام والصلح. وقرأ ابن عباس وأبو بكر بكسر السين وهو لغة ﴿فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ أي للسلم، والتأنيث لحمله على ضده وهو الحرب فإنه مؤنث سماعي. وقال أبو البقاء: إن السلم مؤنث ولم يذكر حديث الحمل وأنشدوا:

السلم تأخذ منها ما رضيت به   والحرب تكفيك من أنفاسها جرع

قال ابن عاشور[2]: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾ إن مالوا إلى السلم ميل القاصد إليه، كما يميل الطائِر الجانح. وإنّما لم يقل: وإن طلبوا السلم فأجبهم إليهم، للتنبيه على أنه لا يسعفهم إلى السلم حتى يعلم أن حالهم حال الراغب، لأنّهم قد يظهرون الميل إلى السلم كيداً، فهذا مقابل قوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال: 58] فإن نبذ العهد نبذ لحال السلم.

واللام في قوله: ﴿لِلسَّلْمِ﴾ واقعة موقع (إلى) لتقوية التنبيه على أنّ ميلهم إلى السلم ميل حق، أي: وإن مالوا لأجل السلم ورغبة فيه لا لغرض آخر غيره، لأنّ حقّ (جَنح) أن يعدّى بـ(إلى) لأنّه بمعنى مال الذي يعدّى بإلى فلا تكون تعديته باللام إلّا لغرض، وفي «الكشّاف»: أنّه يقال جنح له وإليه.

والأمر بالتوكّل على الله، بعد الأمر بالجنوح إلى السلم، ليكون النبي ﷺ معتمداً في جميع شأنه على الله تعالى، ومفوّضاً إليه تسيير أموره، لتكون مدّة

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.

السلم مدّة تقوّ واستعداد، وليكفيه الله شرّ عدوّه إذا نقضوا العهد، ولذلك عُقب الأمر بالتوكّل بتذكيره بأنّ الله السميع العليم، أي السميع لكلامهم في العهد، العليمُ بضمائرهم، فهو يعاملهم على ما يعلم منهم.

● **قال تعالى:** ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: 14].

قال الفخر الرازي(1): لما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجرَات: 13] والأتقى لا يكون إلا بعد حصول التقوى، وأصل الإيمان هو الاتقاء من الشرك، قالت الأعراب لنا النسب الشريف، وإنما يكون لنا الشرف، قال الله تعالى: ليس الإيمان بالقول، إنما هو بالقلب فما آمنتم لأنه خبير يعلم ما في الصدور، ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ أي انقدنا واستسلمنا، قيل إن الآية نزلت في بني أسد، أظهروا الإسلام في سنة مجدبة طالبين الصدقة ولم يكن قلبهم مطمئناً بالإيمان، وقد بينا أن ذلك كالتاريخ للنزول لا للاختصاص بهم، لأن كل من أظهر فعل المتقين وأراد أن يصير له ما للأتقياء من الإكرام لا يحصل له ذلك، لأن التقوى من عمل القلب.

قال القرطبي(2): ومعنى ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ أي استسلمنا خوف القتل والسّبْي، وهذه صفة المنافقين؛ لأنهم أسلموا في ظاهر إيمانهم ولم تؤمن قلوبهم؛ وحقيقة الإيمان التصديق بالقلب. وأما الإسلام فقبول ما أتى به النبيّ ﷺ في الظاهر، وذلك يَحْقِن الدّم.

قال الماوردي(3): قوله عز وجل: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنهم أقروا ولم يعملوا، فالإسلام قول والإيمان عمل.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) النكت والعيون.

الثاني: أنهم أرادوا أن يتسموا باسم الهجرة قبل أن يهاجروا فأعلمهم أن اسمهم أعراب.

الثالث: أنهم مَنُّوا على رسول الله صلى الله بإسلامهم فقالوا أسلمنا، لم نقاتلك، فقال الله تعالى لنبيه: قل لهم: لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا خوف السيف. لأنهم آمنوا بألسنتهم دون قلوبهم، فلم يكونوا مؤمنين، وتركوا القتال فصاروا مستسلمين لا مسلمين، فيكون مأخوذاً من الاستسلام لا من الإسلام.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: 19].

قال أبو السعود(1): ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ جملةٌ مستأنفة مؤكدةٌ للأولى أي لا دينَ مرضياً لله تعالى سوى الإسلام الذي هو التوحيدُ والتدرُّع بالشريعة الشريفة، وعن قتادة أنه شهادةُ ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: 19] والإقرارُ بما جاء من عند الله تعالى وقرىء إن الدين عند الله الإسلام وقرىء أن الدين الخ على أنه بدلُ الكل إن فُسر الإسلامُ بالإيمان أو بما يتضمنه وبدلُ الاشتمال إن فسر بالشريعة أو على أن شهد واقعٌ عليه تقديرُ قراءةِ إنه بالكسر كما أشير إليه.

قال العزّ بن عبد السلام(2): ﴿ٱلدِّينَ﴾ هنا الطاعة أي طاعته هي الإسلام، من السلامة، لأنه يقود إليها، أو من التسليم، لأمره في العمل بطاعته.

● **قال تعالى:** ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا﴾ [يوسف: 101]

قال ابن عاشور(3): ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا﴾ إلى النعمة العظمى وهي نعمة الدين الحق، فإن طلب توفّيه على الدين الحق يقتضي أنه متصف بالدين الحق المعبر عنه بالإسلام من الآن، فهو يسأل الدوام عليه إلى الوفاة. والمسلم: الذي اتصف بالإسلام، وهو الدين الكامل، وهو ما تعبّدَ الله به الأنبياء والرسل عليهم السلام. وقد

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير العظيم.
(3) التحرير والتنوير.

تقدم عند قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البَقَرَة: 132] في سورة آل عمران.

قال الشعراوي[1]: وقوله: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا﴾. مكونة من شِقَّين: الشق الأول: طلب الموت. والشق الثاني: أن يموت مسلماً.

وكُلُّنا يُتوفَّى دون أن يطلب، وعلى ذلك يكون الشق الأول غير مطلوب في ذاته؛ لأنه واقع لا محالة، ويصبح المطلوب - إذن - هو الشق الثاني، وهو أن يتوفاه الله مسلماً؛ ولذلك حين نأتي إلى القبور نقول: السلام عليكم ديار قوم مؤمنين، أنتم السابقون، وإنَّا إنْ شاء الله بكم لاحقون.

وإنْ قال سائل: ولماذا نقول إن شاء الله بكم لاحقون، رغم أننا سنموت حَتْماً؟

نقول: إن قولنا «إن شاء الله» سببه هو رغبتنا أن نلحق بهم كمؤمنين.

● **قال تعالى**: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ [الطور: 38].

قال الطبري[2]: وقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ يقول: أم لهم سلم يرتقون فيه إلى السماء يستمعون عليه الوحي، فيدَّعون أنهم سمعوا هنالك من الله أن الذي هم عليه حقّ، فهم بذلك متمسكون بما هم عليه.

والسُّلَّم في كلام العرب: السبب والمرقاة ومنه قول ابن مقبل:

لا تُحْرِزِ المَرْءَ أَحْجاءُ الْبِلادِ وَلا تُبْنَى لَهُ في السَّمواتِ السَّلالِيمُ

ومنه قوله: جعلت فلاناً سَلَّماً لحاجتي: إذا جعلته سبباً لها.

قال الشوكاني[3]: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾ أي: بل أيقولون: إن لهم سلماً منصوباً إلى السماء يصعدون به، ويستمعون فيه كلام الملائكة، وما يوحى إليهم،

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) جامع البيان.
(3) فتح القدير.

ويصلون به إلى علم الغيب، كما يصل إليه محمد ﷺ بطريق الوحي، وقوله: ﴿فِيهِ﴾ صفة لسلم، وهي للظرفية على بابها، وقيل: هي بمعنى على، أي: يستمعون عليه كقوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: 71] قاله الأخفش. وقال أبو عبيدة: يستمعون به. وقال الزجاج: المعنى: أنهم كجبريل الذي يأتي النبيّ ﷺ بالوحي، وقيل: هي في محلّ نصب على الحال، أي: صاعدين فيه.

● **قال تعالى:** ﴿أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: 35].

قال ابن عطية[1]: والسلم الشيء الذي يصعد عليه ويرتقى، ويمكن أن يشتق اسمه من السلامة لأنه سببها وجمعه سلاليم.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿سَلَمًا﴾ [الزُّمَر: 29] مصعداً، أو درجاً، أو سبباً.

قال الخازن[3]: ﴿أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: أو تتخذ مصعداً إلى السماء والسلم المصعد وهو مشتق من السلامة.

(1) المحرر الوجيز.
(2) التفسير العظيم.
(3) لباب التأويل.

سلو

(سَلَو - خَوض - عَبَث - لَعِب - لَغَو - لَهَو)

■ **السَّلْوَى:** ما سلي الإنسان فيتسلى به ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ [البَقَرَة: 57].

■ **الخَوْضُ:** الشروع في أمر تحسنه ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعَام: 68].

■ **العَبَثُ:** خلط الجد باللعب ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 128].

■ **اللَّعِبُ:** خلو الفعل من مقصد حميم ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ [الأنبيَاء: 55].

■ **اللَّغْوُ:** ما لا يعتد به من الكلام استخفافاً ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ [النّبَإِ: 35].

■ **اللَّهْوُ:** ما يشغل الإنسان عن أمر مهم ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾ [التكاثر: 1-2].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين واللام والحرف المعتلّ أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خفض وطيب عيش. ومن ذلك قولهم: فلان في سَلْوَةٍ من العيشِ، أي في رَغدٍ

(1) معجم مقاييس اللغة.

يسلِّيهِ الهم. ويقول: سَلَا المحب يَسْلوا سُلُوًّا، وذلك إذا فارقه ما كان به من همٍّ وعشق. والسُّلْوانة الخَرزة، وكانوا يقولون: إنَّ من شرب عليها سَلَا ممّا كان به، وعَمَّن كان يحبه.

قال الخليل[1]: سلا فلانٌ عن فلان يسلو سُلُوًّا، وفلان في سَلْوةٍ من عَيشه، أي: في رغد يسلّيه الهمّ. والسُّلوان: ماءٌ من شَرِبه ذهب همُه، فيما يقال، ويُقالُ: السُّلوان: تُرابُ القَبر يُنقَع في ماءٍ يَشْرَبُهُ العاشق، فيتسلَّى به، قال أبو الدُّقَيْش: السّلوةُ: خَرَزَةٌ تُدْلَكُ على صَخْرةٍ فيخرج من بين ذلك ماء فيُسْقَى المهموم أو العاشق من ذلك الماء، فيسلو ويَنْسَى، وتسلَّى فلان: تشبّه بالسّالين الذين قد سَلَوْا عن الشيء. والسَّلْوى: طيرٌ أمثال السُّمانَي، الواحدةُ: سلوة،ويُروَى: العُصفور. والسَّلوى: العَسَل، وبنو مُسلِية: حيٌّ من اليمن. ورجلٌ مُسْلِيٌّ: منسوبٌ إليهم.

قال الجوهري[2]: سَلوْتُ عنه سُلُوًّا. وسَليْتُ عنه بالكسر سِلِيًّا مثله. ويقال: هو في سَلْوَةٍ من العيش، أي في رَغَدٍ. وسَلَّاني فلان من همّي تَسْلِيَةً وأَسْلاني، أي كشَفه عنِّي. وانْسَلى عنه الهمُّ وتَسَلّى بمعنىً، أي انكشف. والسُّلْوانَةُ بالضم: خَرَزةٌ كانوا يقولون إذا صُبَّ عليها ماءُ المطر فشرِبَه العاشقُ سلا. واسم ذلك الماء السُّلْوانُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البقرة: 57].

قال الطبري[3]: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ والسلوى: اسم طائر يشبه السماني، واحده وجماعه بلفظ واحد، كذلك السمانَي لفظ جماعها

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) جامع البيان.

وواحدها سواء. وقد قيل: إن واحدة السلوى سلواة. وعن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبيّ ﷺ: السلوى: طير يشبه السمانَي.

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: حدثني عبد الصمد، قال: سمعت وهبا يقول: إن بني إسرائيل لما حرّم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الأرض شكوا إلى موسى، فقالوا: ما نأكل؟ فقال: إن الله سيأتيكم بما تأكلون. قالوا: من أين لنا إلا أن يمطر علينا خبزاً؟ قال: إن الله عز وجل سينزل عليكم خبزاً مخبوزاً. فكان ينزل عليهم المنّ. سئل وهب: ما المنّ؟ قال: خبز الرقاق مثل الذرة أو مثل النقي قالوا: وما نأتدم، وهل بدّ لنا من لحم؟ قال: فإن الله يأتيكم به.

فقالوا: من أين لنا إلا أن تأتينا به الريح؟ قال: فإن الريح تأتيكم به، وكانت الريح تأتيهم بالسلوى فسئل وهب: ما السلوى؟ قال: طير سمين مثل الحمام كانت تأتيهم فيأخذون منه من السبت إلى السبت قالوا: فما نلبس؟ قال: لا يخلق لأحد منكم ثوب أربعين سنة. قالوا: فما نحتذي؟ قال: لا ينقطع لأحدكم شسع أربعين سنة، قالوا: فإن فينا أولاداً فما نكسوهم؟ قال: ثوب الصغير يشب معه. قالوا: فمن أين لنا الماء؟ قال: يأتيكم به الله. قالوا: فمن أين؟ إلا أن يخرج لنا من الحجر. فأمر الله تبارك وتعالى موسى أن يضرب بعصاه الحجر. قالوا: فبم نبصر؟ تغشانا الظلمة. فضرب لهم عمود من نور في وسط عسكرهم أضاء عسكرهم كله، قالوا: فبم نستظل؟ فإن الشمس علينا شديدة قال: يظلكم الله بالغمام.

قال الماوردي[1]: وفي السلوى قولان: أحدهما: أنه السماني.

والثاني: أنه طائر يشبه السماني كانت تحشره عليهم الريح الجنوب، وهذا قول ابن عباس، واشتقاقه من السلو، كأنَّه مُسَلِّي عن غيره.

قال ابن جريج: كان الرجل منهم إن أخذ من المنِّ والسلوى زيادة على طعام يوم واحدٍ فسد، إلا يومَ الجمعة، فإنهم كانوا إذا أخذوا طعامَ يومَيْنِ لم يفسد.

---

(1) النكت والعيون.

سم

(سَمّ - ثُقْب - خَرْق - نَقْب - نَفَق)

■ **السَّمُّ:** الثقب الضيق كخرق الإبرة وثقب الأذن ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: 40].

■ **الثَّقْبُ:** فتح الجبل والخشب بالمثقب الحراري المضيء ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصَّافات: 10].

■ **الخَرْقُ:** فتح الشيء الصلب بأسلوب فاسد من غير علم ولا تفكر ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ [الكهف: 71].

■ **النَّقْبُ:** في الحائط والجلد أو الأرض بحثاً عن شيء ﴿فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ [ق: 36].

■ **النَّفَقُ:** الشق الطويل في الأرض ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 35].

❋ ❋ ❋

سم

(سَمُوم - حَرُور - حَمِيم)

■ **السَّمُومُ:** ريح حارة تدخل مسام الإنسان فتقتله ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: 27].

■ **الحَرُورُ:** ريح حارة في الليل ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ [فاطر: 21].

■ **الحَمِيمُ:** الماء الحار الحارق ﴿كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾ [الدخان: 46].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: السَّمُّ: الثَّقْبُ، ومنه سَمُّ الخِياطِ. وسُمومُ الإنسان وسِمامُهُ: فَمُهُ ومَنْخِرُهُ وأُذُنُهُ، الواحد سَمٌّ وسُمٌّ. وكذلك السَّمُّ القاتل يضم ويفتح، ويجمع على سُمومٍ وسِمامٍ. ومَسامُّ الجسد: ثُقَبه. والسَّمُّ: كلُ شيء كالوَدع يخرج من البحر. قال الفراء: ما له سَمٌّ ولا حَمٌّ غيرك، وقد يضمّان أيضاً. والسَّمَّانُ: عِرْفان في خيشوم الفرس. وسَمَّهُ، أي سقاه السَّمَّ. وسَمَّ الطعام، أي جعل فيه السَّمَّ. وسَمَمْتُ سَمَّكَ، أي قصدتُ قَصدَك وسَمَمْتُ بينهما سَمًّا، أي أصلحتُ. وسَمَمْتُ القارورة ونحوَها، أي سَدَدْتُ.

وسَمَّتِ النِعمةُ، أي خصَّت. والسامَّةُ: الخاصّةُ. يقال: كيف السامَّةُ والعامّةُ. والسامَّةُ: ذات السَّمِّ. وسامُّ أبرصَ من كبار الوَزَغِ. قال الأمويّ: أهل

(1) الصحاح في اللغة.

المَسَمَّةِ: الخاصّةُ والأقارِبُ. وأهل المنجاة: الذين ليسوا بأقارب. وفلان يَسُمُّ ذلك الأمر بالضم، أي يَسبُره وينظر ما غَوْرَهُ. والسَّمومُ: الريح الحارّة، تؤنث. يقال منه: سُمَّ يومنا فهو يومٌ مَسْمومٌ. والجمع سَمائِمُ. قال أبو عبيدة: السَّمومُ بالنهار وقد تكون بالليل، والحَرورُ بالليل وقد تكون بالنهار. والسَّمامُ بالفتح: جمع سَمامَةٍ، وهو ضربٌ من الطير، والناقةُ السريعة أيضاً.

قال الراغب[1]: السم والسم: كل ثقب ضيق كخرق الإبرة، وثقب الأنف، والأذن، وجمعه سموم. قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾ [الأعراف: 40]، وقد سمه، أي: دخل فيه، ومنه: السامة، والسم القاتل، وهو مصدر في معنى الفاعل، فإنه بلطف تأثيره يدخل بواطن البدن، والسموم: الريح الحارة التي تؤثر تأثير السم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾ [الأعراف: 40].

قال الألوسي[2]: ﴿فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ﴾ أي ثقبة الإبرة وهو مثل عندهم أيضاً في ضيق المسلك وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه بل لا تتعلق به القدرة لعدم إمكانه ما دام العظيم على عظمه والضيق على ضيقه. وهي إنما تتعلق بالممكنات الصرفة. والممكن الولوج بتصغير العظيم أو توسيع الضيق. وقد كثر في كلامهم مثل هذه الغاية فيقولون: لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب وحتى يبيض القار وحتى يؤوب القارظان ومرادهم لا أفعل كذا أبداً.

وفسِّر بالحبل الغليظ من القنب. وقيل: هو حبل السفينة، وقرىء ﴿فِى سَمِّ﴾

(1) مفردات الراغب. (2) روح المعاني.

بضم السين وكسرها وهما لغتان فيه والفتح أشهر، ومعناه الثقب الصغير مطلقاً. وقيل: أصله ما كان في عضو كأنف وأذن، وقرأ عبد الله (فِي سَمِّ المخيط) بكسر الميم وفتحها وهو والخياط ما يخاط به كالحزام والمحزم والقناع والمقنع.

قال ابن عاشور[1]: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ فقد جعل لانتفاء دخولهم الجنّة امتداداً مستمراً، إذْ جعل غايته شيئاً مستحيلاً، وهو أن يَلج الجمل في سَمّ الخياط، أي لو كانت لانتفاء دخولهم الجنّة غايةٌ لكانت غايتُه ولوجَ الجْمل - وهو البعير - في سَمّ الخِياط، وهو أمر لا يكون أبداً.

والقرآن أحال على ما هو معروف عند النّاس من حقيقة الجَمل وحقيقة الخِياط، ليعلم أنّ دخول الجمل في خَرْت الإبرة محال متعذّر ما داما على حاليهما المتعارفين.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: 27].

قال القرطبي[2]: قوله تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾ أي من قبل خلق آدم. وقال الحسن: يعني إبليس، خلقه الله تعالى قبل آدم عليه السلام. وسُمِّيَ جانًّا لتواريه عن الأعين. وفي صحيح مسلم من حديث ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**لما صوّر الله تعالى آدم عليه السلام في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه فجعل إبليس يُطيف به وينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف أنه خُلِقَ خلقاً لا يتمالك**» ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ قال ابن مسعود: نار السموم التي خلق الله منها الجان جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم. وقال ابن عباس: السموم الريح الحارة التي تقتل. وعنه: أنها نار لا دخان لها، والصواعق تكون منها، وهي نار تكون بين السماء والحجاب. فإذا أحدث الله أمراً اخترقت الحجاب فهوت الصاعقة إلى ما أمِرت.

فالهَدّة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب. وقال الحسن: نار السموم نار دونها حجاب، والذي تسمعون من انغطاط السحاب صوتها.

(1) التحرير والتنوير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

قال البغوي[1]: ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾، والسموم ريح حارة تدخل مسامَّ الإنسان فتقتله. ويقال: السَّموم بالنهار والحَرور بالليل. وعن الكلبي عن أبي صالح: السموم نار لا دخان لها، والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء وبين الحجاب، فإذا أحدث الله أمراً خرقت الحجاب فهوت إلى ما أمرت، فالهدَّةُ التي تسمعون في خرق ذلك الحجاب.

وقيل: نار السموم لهب النار. وقيل: من نار السَّموم أي: من نار جهنم.

وعن الضحاك عن ابن عباس قال: كان إبليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السَّموم، وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار، فأما الملائكة فإنهم خلقوا من النور.

● **قال تعالى**: ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور: 27].

قال الطبري[2]: ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ يعني: عذاب النار، يعني فنجَّانا من النار، وأدخلنا الجنة.

قال ابن الجوزي[3]: ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ أي: عذاب النار. وقال الحسن: السَّموم من أسماء جهنم. وقال غيره: سَموم: جهنم. وهو ما يوجد من نَفْحها وَحرِّها.

● **قال تعالى**: ﴿فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ [الواقعة: 42].

قال ابن عجيبة[4]: ﴿فِى سَمُومٍ﴾ في حرّ نار تنفذ في المسامّ، ﴿وَحَمِيمٍ﴾ [الواقِعَة: 42] وماء حارّ، تناهي في الحرارة.

قال الشوكاني[5]: والسموم: حرّ النار، والحميم: الماء الحارّ الشديد

(1) معالم التنزيل.
(2) جامع البيان.
(3) زاد المسير.
(4) البحر المديد.
(5) فتح القدير.

الحرارة، وقد سبق بيان معناه. وقيل: السموم: الريح الحارة التي تدخل في مسامّ البدن.

قال الزمخشري[1]: ﴿فِى سَمُومٍ﴾ في حر نار ينفذ في المسام ﴿وَحَمِيمٍ﴾ وماء حار متناه في الحرارة.

(1) الكشاف.

سمد

(سَمَدَ - خَوضَ - عَبَثَ - لَعِبَ - لَغَوَ - لَـهَو)

■ **السُّمُودُ:** الدأب على اللهو دون انقطاع ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ [النجم: 61].

■ **الخَوْضُ:** تعكير الشيء الصافي الهادىء بالأقدام ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾ [الأنعام: 68].

■ **العَبَثُ:** تخريب الصحيح بدون هدف ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 128].

■ **اللَّعِبُ:** أفعال نشيطة تسلّي ولا تنفع.

■ **اللَّغْوُ:** كلام كثير يسلّي ولا ينفع ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [القَصَص: 55].

■ **اللَّهْوُ:** لعب أو لهو يلهي صاحبه عن وظيفته ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ [الجُمُعَة: 11].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والميم والدال أصلٌ يدلُّ على مضيٍّ قُدُماً من غير تعريج. يقال: سمَدت الإبلُ في سيرها. إذا جَدّتْ ومَضَت على رؤوسها. وقال الرَّاجز: يقول: ليس في بطونها عَلَف. ومن الباب: السُّمود الذي هو اللَّهو.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والسَّامد هو اللاهي. ومنه قوله جلَّ وعلا: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، أي لاهون. وهو قياس الباب؛ لأنَّ اللاهي يمضي في أمره غير معرِّج ولا مُتَمَكِّث.

فأمَّا قولهم سَمَّد رأسه، إذا استأصل شَعره.

قال الخليل[1]: السَّمْدُ من السير: الدَّأْب، ويقال: سَمَدَتِ الإبلُ تُسْمُد سُمُوداً أي لم تعرف الإعياءَ، وأنشد: سَوامِدَ اللَّيلِ خِفافَ الأزوادْ والسُّمود في الناس: الغفلة والسَّهْوُ عن الشيء، وقوله - عزَّ وجلَّ-: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾، أي ساهون لاهون، ويقال: دَعْ عنك سُمُودَكَ. ورُوِيَ عن عليٍّ- رضي الله عنه- أنه خرج إلى المسجد والناس ينتظرونه للصلاةِ قياماً، فقال: ما لي أراكم سامِدين.

والسامِد: القائم، وكُلُّ رافعٍ رأسَه فهو سامِدٌ، وسَمِدَ يسمَدُ ويسمُدُ سُمُوداً. والسَّمادُ: ترابٌ قويٌّ يُسَمَّدُ به النَّبات. وسَمَّدَ شَعْرَه: أخَذَه كلَّه.

قال الجوهري[2]: سَمَدَ سُموداً: رفع رأسَه تكبُّراً. وكلُّ رافعٍ رأسهُ فهو سامِدٌ. وقال ابنُ الأعرابيّ: سَمَدْتُ سُموداً: عَلَوْتُ. وسَمَدَتِ الإبل في سيرها: جَدَّتْ. والسُّمودُ: اللهوُ. والسامِدُ: اللاهي والمغنِّي. والسامِدُ: القائمُ، والساكتُ. والسامِدُ: الحزينُ الخاشع. يقال للقَيْنَة: أَسْمِدِينا، أي أَلْهينا بالغناء وغنِّينا. وتَسْميدُ الأرض: أن يُجعل فيه السَّمادُ، وهو سِرْجينٌ ورماد. وتسميدُ الرأس: استئصالُ شَعَره، لغة في التسبيد.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ [النجم: 61].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ أي غافلون، وذكر باسم الفاعل، لأن

---

(1) العين.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) التفسير الكبير.

الغفلة دائمة، وأما الضحك والعجب فهما أمران يتجددان ويعدمان.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿سَٰمِدُونَ﴾ شامخون كما يخطر البعير شامخاً، أو غافلون، أو معرضون، أو مستكبرون، أو لاعبون لاهون، أو تغنون بلغة حمير كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا، أو أن يجلسوا غير مصلين ولا منتظرين، أو واقفون للصلاة قبل وقوف الإمام. و«خرج الرسول ﷺ والناس ينتظرونه قياماً فقال: «ما لي أراكم سامدين»»، أو خامدون.

(1) التفسير العظيم.

سمر

(سَمَر - سَهَر)

■ **السَّمَرُ:** عدم النوم لحلاوة الحديث ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: 67].

■ **السَّهَرُ:** امتناع النوم بالليل ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: 14].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والميم والراء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خلاف البياض في اللون. من ذلك السُّمْرة من الألوان، وأصله قولهم: «لا آتيك السَّمَر والقَمَر»، فالقَمر: القمر. والسَّمَر سواد الليل، ومن ذلك سمِّيت السُّمْرَة. فأمّا السَّامر فالقوم. يَسْمُرُون المكان الذي يجتمعون فيه للسَّمَر. قال: والسَّمراء: الحِنطة، للَوْنها. والأسمر الرُّمح. والأسمر الماء. فأمَّا السَّمَار فاللّبن الرقيق، وسمِّي بذلك لأنَّه إذا كان [كذلك كان] متغيِّر اللون. والسَّمُر ضربٌ من شجر الطَّلْحِ، واحدته سَمُرة، ويمكن أن يكون سمِّي بذلك للونه. والسَّمار: مكان.

قال الخليل(2): السَّمرُ: شَدُّك شيئاً بالمِسُمار. والسَّمَرُ: حديث اللَّيل، والفعل المُسامَرة، وهم سُمّار، والسامِرُ: الموضِعُ الذي يجتمعون فيه للسمر، ويُروَى: والسَّمَرُ. والسُّمْرُة: لونٌ إلى سَواد خفيّ، وفتاةٌ سمراءُ، وحِنْطةٌ سَمراءُ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

والمَسْمَرُ: مكان يَسْمُرُ فيه المُسَمِّر، وهو أن يَحمِيَ مِسماراً فيُدنيه من العَيْن دون أن تَمَسَّ العينَ حرارتُه، فتصِل حرارته إلى العَيْن حرارته، فتصِل حرارته إلى العَيْن فتُذيبُها. والسَّمُرُ: ضَرْبٌ من شَجَر الطَّلخ، الواحدة سَمُرةٌ. والمَثَلُ لا أفعلُ ذلك السَّمَرَ والقَمَرَ، فالسَّمَر ههنا سَوادُ اللَّيل. وفلانٌ سَميرُ فلانٍ أي يُسامِرُه. والسَّماسِرة: جمع السِّمْسار، مُعَرَّبة، وهم الذين يبيعون.

ومن قال: سَمَرَ عينه أرادَ سَمْرَها بالمِسُمار.

قال الراغب[1]: السمرة أحد الألوان المركبة بين البياض والسواد، والسمراء كني بها عن الحنطة، والسمار: اللبن الرقيق المتغير اللون، والسمرة: شجرة تشبه أن تكون للونها سميت بذلك، والسمر سواد الليل، ومنه قيل: لا آتيك السمر والقمر، وقوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: 67]، قيل معناه: سمارًا، فوضع الواحد موضع الجمع، وقيل: بل السامر: الليل المظلم. يقال: سامر وسمار وسمرة وسامرون، وسمرت الشيء، وإبل مسمرة مهملة، والسامري: منسوب إلى رجل.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: 67].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ﴾ والهاء في (به) إلى ماذا تعود؟ فيه وجوه: أولها: إلى البيت العتيق أو الحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا أحد لأنا أهل الحرم والذي يسوغ هذا الإضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وإن لم يكن لهم مفخرة إلا أنهم ولاته والقائمون به وثانيها: المراد مستكبرين بهذا التراجع

(1) مفردات الراغب. (2) التفسير الكبير.

والتباعد وثالثها: أن تتعلق الباء بسامراً أي يسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه، وهذا هو الأمر الثالث الذي يأتون به عند تلاوة القرآن عليهم، وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحراً وشعراً وسب رسول الله ﷺ ويهجرون، والسامر نحو الحاضر في الإطلاق على الجمع وقرىء سمراً وسامراً يهجرون من أهجر في منطقه إذا أفحش والهجر بالفتح الهذيان والهجر بالضم الفحش أو من هجر الذي هو مبالغة في هجر إذا هذي. ثم إنه سبحانه لما وصف حالهم رد عليهم بأن بين أن إقدامهم على هذه الأمور لا بد وأن يكون لأحد أمور أربعة: أحدها: أن لا يتأملوا في دليل ثبوته وهو المراد من قوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ﴾ [النساء: 82].

قال الطبري[1]: وقوله: ﴿سَـٰمِرًا﴾ يقول: تَسْمُرون بالليل. ووحد قوله: ﴿سَـٰمِرًا﴾ وهو بمعنى السُّمَّار، لأنه وضع موضع الوقت.

ومعنى الكلام: وتهجُرون ليلاً، فوضع السامر موضع الليل، فوحّد لذلك. وقد كان بعض البصريين يقول: وُحِّد ومعناه الجمع، كما قيل: طفل في موضع أطفال. ومما يبين عن صحة ما قلنا في أنه وضع موضع الوقت فوحّد لذلك.

عن ابن عباس، قوله: ﴿سَـٰمِرًا﴾ يقول: يَسْمُرون حول البيت.

وقيل: يُفْحِشون في المنطق. وذكر أنهم كانوا يسُبُّون رسول الله ﷺ.

---

(1) جامع البيان.

سمع

(سَمَعَ - صَغَا)

■ **السَّمْعُ:** قوة في الأذن به يرى لها الصوت ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 212].

الاستماع: السمع المتعمد لصوت معني ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: 41]

■ **الإِصْغَاءُ:** الميل بالأذن نحو المتحدث لشدة الانتباه ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ [الأنعام: 113].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والميم والعين أصلٌ واحدٌ، وهو إيناسُ الشيء بالأُذُن، من النّاس وكلِّ ذي أُذُن. تقول: سَمِعْت الشيء سَمْعاً. والسَّمع: الذِّكْر الجميل. يقال: قد ذَهَب سِمْعُهُ في الناس، أي صِيته. ويقال: سَمَاعِ بمعنى استمِعْ. ويقال: سَمَّعْتُ بالشيء، إذا أشعتُهُ ليُتَكلَّم به. والمُسْمِعَة المُغَنِّية.

والمِسْمَع كالأذن للغَرْبِ؛ وهي عُروةٌ تكون في وسط الغَرْبِ يُجْعَل فيها حبلٌ ليعدل الدّلو.

(1) معجم مقاييس اللغة.

ومما شذّ عن الباب السِّمْع: ولد الذّئب من الضَّبُع.

قال الخليل[1]: السَّمْعُ: الأُذُن، وهي المِسْمَعَةُ، والمسمعة خرقها، والسَّمْعُ ما وقر فيها من شيء يسمعه. يقال: أساء سَمْعاً فأساء جابةً، أي: لم يسمع حسنًا فأساء الجواب. وتقول: سَمِعتْ أذني زيداً يقول كذا وكذا، أي: سَمِعتُه، كما تقول: أَبَصَرْت عيني زيداً يفعل كذا وكذا، أي: أَبْصَرْتُ بعيني زيداً.

والسَّماعُ ما سَمَّعت به فشاع. وفي الحديث: «**من سَمَّع بعَبْدٍ سمَّعَ الله به، أي: من أذاع في الناس عيباً على أخيه المسلم أظهر الله عيوبه**». ويُقال: هذا قبيحٌ في السَّماع، وحسنٌ في السَّماع، أي إذا تكلّم به. والسَّماعُ الغناء. والمِسْمَعَة: القينة المغنّية. والسُّمعَةُ: ما سمّعت به من طعام على ختان وغيره من الأشياء كلها، تقول: فعل ذاك رياءً وسُمْعَةً، أي: كي يُرىَ ذلك، ويُسْمَع. وسمّعَ به تسميعاً إذا نّوه به في الناس. والمِسْمَعُ من المزادة ما جاوز خُرْتَ العُروة إلى الظّرف. والجميع: المسامع. ومِسْمَعُ الدلو والغرب: عروة في وسطه يُجْعَل فيه حبل ليعتدل. والسّامعة في قول طرفة: الأذن، حيث يقول: كسا مِعَتيْ شاةٍ بحومْلَ مُفْرَدِ ويجمع على سوامع. والسِّمْعُ: سبع بين الذئب والضَّبعُ.

قال الفيروزآبادي[2]: السَّمْعُ: حِسُّ الأُذُنِ، والأذُنُ، وما وَقَرَ فيها من شيءٍ تَسْمَعُه، والذِّكْرُ المَسْموعُ، ويكسرُ،كالسَّماعِ، ويكونُ للواحِدِ والجَمْعِ،ج: أسْماعٌ وأسْمُعٌ،جج: أسامِعُ، سمِع، كَعَلِمَ، سَمْعاً، ويكسرُ، أو بِالفتح: المَصْدَرُ، وبالكسر: الاسمُ، وسَماعاً وسَماعَةً وسَماعِيَةً، وتَسَمَّعَ واسَّمَّعَ. والسَّمْعَةُ: فَعْلَةٌ من الإسْماعِ، وبالكسر: هَيْئَتُه. وسَمْعَكَ إليَّ، أي: اسْمَعْ مِنِّي. وقالوا: ذلك سَمْعَ أُذُني، ويكسرُ،وسَماعَها وسَماعَتَها، أي: إسْماعَها، وإن شِئْتَ قلْتَ: سَمْعاً، قال: ذلك إذا لم تَخْتَصِصْ نَفْسَكَ، وقالوا: أخَذْتُ عنه سَمْعاً وسَماعاً، جاؤُوا بالمَصْدَرِ على غيرِ فِعْلِه،وقالوا: سَمْعاً وطاعةً؛ على إضْمارِ الفِعْلِ،

---

(1) العين. (2) القاموس المحيط.

ويُرْفَعُ، أي: أمْري ذلك، وسَمْعُ أُذُنِي فلاناً يقولُ ذلك وسَمْعَةُ أُذُنِي، ويُكْسَرانِ، وأُذُنٌ سَمْعَةٌ، ويُحَرَّكُ، وكفرحةٍ وشَريفةٍ وشَريفٍ، وسامِعَةٌ وسَمَّاعةٌ وسَموعٌ، وجمعُ الأخيرةِ: سُمُعٌ، بضمتين. وما فَعَلَهُ رِياءً ولا سَمْعَةً، ويضمُّ ويُحَرَّكُ: وهي ما نُوِّهَ بذِكْرِهِ ليُرَى ويُسْمَعَ. ورجلٌ سِمْعٌ، بالكسر: يُسْمَعُ، أو يقالُ: هذا امْرُؤٌ ذو سِمْعٍ، بالكسر، وذو سَماعٍ، وفي الدعاءِ: اللهمَّ سِمْعاً لا بِلْغاً، ويُفْتَحانِ، أي يُسْمَعُ ولَا يَبْلُغُ، أو يُسْمَعُ ولا يُحْتاجُ إلى أن يُبَلَّغَ، أو يُسْمَعُ به ولا يَتِمُّ، أو هو كَلَامٌ يقولُهُ من يَسْمَعُ خَبَراً لا يُعْجِبُهُ.

(المعنى المشترك لكلمة سمع)

وقد ورد السمع في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: السمع بمعنى: سمع الإيمان بالقلب ﴿مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ﴾ [هُود: 20].

الوجه الثاني: السمع بمعنى: سمع الأذنين ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسَان: 2].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ﴾ [البقرة: 7].

قال الألوسي(1): والسمع مصدر - سمع سمعاً وسماعاً - ويطلق على قوة مودعة في العصب المفروش أو المبطل في الأذن تدرك بها الأصوات ويعبر به تارة عن نفس الأذن وأخرى عن الفعل نحو ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 212].

(1) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: والظاهر أن قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ﴾ معطوف على قوله: ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ فتكون الأسماع مختوماً عليها وليس هو خبراً مقدماً لقوله ﴿غِشَٰوَةٌۖ﴾ فيكون: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ معطوفاً عليه لأن الغشاوة تناسب الأبصار لا الأسماع ولأن الختم يناسب الأسماع كما يناسب القلوب إذ كلاهما يشبه بالوعاء ويتخيل فيه معنى الغلق والسد، فإن العرب تقول: استكَّ سمعه ووقر سمعه وجعلوا أصابعهم في آذانهم.

والمراد من القلوب هنا الألباب والعقول، والعرب تطلق القلب على اللحمة الصنوبرية، وتطلقه على الإدراك والعقل، ولا يكادون يطلقونه على غير ذلك بالنسبة للإنسان وذلك غالب كلامهم على الحيوان، وهو المراد هنا، ومقره الدماغ لا محالة ولكن القلب هو الذي يمده بالقوة التي بها عمل الإدراك.

وإنما أفرد السمع ولم يجمع كما جمع (قلوبهم) و(أبصارهم) إما لأنه أريد منه المصدر الدال على الجنس، إذ لا يطلق على الآذان سمع ألا ترى أنه جمع لما ذكر الآذان في قوله: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [البَقَرَة: 19] وقوله: ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ [فُصّلَت: 5] فلما عبر بالسمع أفرد لأنه مصدر بخلاف القلوب والأبصار فإن القلوب متعددة والأبصار جمع بصر الذي هو اسم لا مصدر، وإما لتقدير محذوف أي وعلى حواس سمعهم أو جوارح سمعهم. وقد تكون في إفراد السمع لطيفة روعيت من جملة بلاغة القرآن هي أن القلوب كانت متفاوتة واشتغالها بالتفكر في أمر الإيمان والدين مختلف باختلاف وضوح الأدلة، وبالكثرة والقلة وتتلقى أنواعاً كثيرة من الآيات فلكل عقل حظه من الإدراك، وكانت الأبصار أيضاً متفاوتة التعلق بالمرئيات التي فيها دلائل الوحدانية في الآفاق، وفي الأنفس التي فيها دلالة، فلكل بصر حظه من الالتفات إلى الآيات المعجزات والعبر والمواعظ، فلما اختلفت أنواع ما تتعلقان به جمعت. وأما

(1) التحرير والتنوير.

الأسماع فإنما كانت تتعلق بسماع ما يُلقى إليها من القرآن فالجماعات إذا سمعوا القرآن سمعوه سماعاً متساوياً وإنما يتفاوتون في تدبره والتدبر من عمل العقول فلما اتحد تعلقها بالمسموعات جعلت سمعاً واحداً.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: 285]

قال الشعراوي[1]: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ إذن السماع هو بلوغ الدعوة والطاعة هي انفعال بالمطلوب، وأن يمتثل المؤمن أمراً ويمتثل المؤمن نهياً في كل أمر يتعلق بحركة الكون. فالذين يريدون أن يعزلوا الدين عن حركة الحياة يقولون: إن الدين يهتم بالعبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج.

وبعد ذلك يحاولون عزل حركة الحياة عن الدين.

قال أبو السعود[2]: ﴿سَمِعْنَا﴾ أي فهمنا ما جاءنا من الحق وتيقنا بصحته ﴿وَأَطَعْنَا﴾ ما فيه من الأوامر والنواهي وقيل سمِعنا: أجبنا دعوتك وأطعنا أمرَك ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ أي اغفِرْ لنا غفرانك أو نسألك غُفرانك ذنوبنا المتقدمة أو ما لا يخلو عنه البشرُ من التقصير في مراعاة حقوقِك، وتقديمُ ذكرِ السمعِ والطاعةِ على طلب الغفران لما أن تقديمَ الوسيلةِ على المسؤول أدعى إلى الإجابة والقبول، والتعرضُ لعنوان الربوبية مع الإضافة إليهم للمبالغة في التضرُّع والجُؤار.

● **قال تعالى**: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ [النساء: 46].

قال الطبري[3]: القول في تأويل قوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾.

يعني بذلك جلّ ثناؤه: من الذين هادوا يقولون: سمعنا يا محمد قولك، وعصينا أمرك. عن مجاهد، في قوله: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ قال: قالت اليهود: سمعنا ما تقول، ولا نطيعك. القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) جامع البيان.

وهذا خبر من الله جلّ ثناؤه عن اليهود الذين كانوا حوالى مهاجَر رسول الله ﷺ في عصره، أنهم كانوا يسبون رسول الله ﷺ ويؤذونه بالقبيح من القول، ويقولون له: اسمع منا غير مسمع، كقول القائل للرجل يسبه: اسمع لا أسمعك الله.

قال ابن زيد في قوله: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ قال: هذا قول أهل الكتاب يهود، كهيئة ما يقول الإنسان: اسمع لاسمعت، أذى لرسول الله ﷺ، وشتماً له واستهزاء.

قال الزمخشري[1]: ﴿غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ حال من المخاطب، أي اسمع وأنت غير مسمع، وهو قول ذو وجهين، يحتمل الذمّ أي اسمع منا مدعوًّا عليك - بلا سمعت - لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع، فكان أصم غير مسمع. قالوا ذلك اتكالاً على أنّ قولهم - لا سمعت - دعوة مستجابة أو اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه. ومعناه غير مسمع جواباً يوافقك، فكأنك لم تسمع شيئاً. أو اسمع غير مسمع كلاماً ترضاه، فسمعك عنه ناب. ويجوز على هذا أن يكون (غير مسمع) مفعول اسمع، أي اسمع كلاماً غير مسمع إياك، لأن أذنك لا تعيه نبوًّا عنه. ويحتمل المدح، أي اسمع غير مسمع مكروهاً، من قولك: أسمع فلان فلاناً إذا سبه.

● **قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: 21].**

قال الشوكاني[2]: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا﴾ وهم المشركون أو المنافقون أو اليهود أو الجميع من هؤلاء، فإنهم يسمعون بآذانهم من غير فهم ولا عمل، فهم كالذي لم يسمع أصلاً؛ لأنه لم ينتفع بما سمعه.

---

(1) الكشاف. (2) فتح القدير.

قال البغوي[1]: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ أي: يقولون بألسنتهم سمعنا بآذاننا وهم لا يسمعون، أي: لا يتّعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكأنهم لم يسمعوا.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: 23].

قال الخازن[2]: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ يعني سماع تفهم وانتفاع وقبول للحق ومعنى ولو علم الله. قال الإمام فخر الدين: إن كان ما كان حاصلاً فيجب أن يعلمه الله فعدم علم الله بوجوده من لوازم عدمه فلا جرم حسن التعبير عن عدمه في نفسه بعدم علم الله بوجوده وتقديره الكلام لو حصل فيهم خير لأسمعهم الله الحجج والمواعظ سماع تعليم وتفهم ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ يعني بعد أن علم أنه لا خير فيهم لم ينتفعوا بما يسمعون من المواعظ والدلائل لقوله تعالى: ﴿لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ يعني لتولوا عن سماع الحق وهم معرضون عنه لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل: إنهم كانوا يقولون للنبي ﷺ: أحي لنا قصياً فإنه كان شيخاً مباركاً حتى يشهد لك بالنبوة فنؤمن لك فقال الله سبحانه وتعالى: ولو أحيا لهم قصياً وسمعوا كلامه لتولوا عنه وهم معرضون.

قال ابن عطية[3]: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ والمراد لأسمعهم إسماع تفهيم وهدى، ثم ابتدأ عز وجل الخبر عنهم بما هم عليه من حتمه عليهم بالكفر فقال ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ أي ولو أفهمهم ﴿لَتَوَلَّوا۟﴾ بحكم القضاء السابق فيهم ولأعرضوا عما تبين لهم من الهدى، وحكى الطبري عن فرقة أنها قالت: المعنيّ بهذه الآية المنافقون.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) لباب التأويل.
(3) المحرر الوجيز.

● **قال تعالى:** ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ [الأنفال: 31].

قال ابن كثير[1]: يخبر تعالى عن كفر قريش وعتوهم وتمردهم وعنادهم ودعواهم الباطل عند سماع آياته إذا تتلى عليهم: أنهم يقولون: ﴿قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ وهذا منهم قول بلا فعل، وإلا فقد تحدوا غير ما مرة أن يأتوا بسورة من مثله، فلا يجدون إلى ذلك سبيلاً، وإنما هذا القول منهم يغرون به أنفسهم ومن تبعهم على باطلهم، وقد قيل: إن القائل لذلك هو النضر بن الحارث لعنه الله؛ فإنه كان قد ذهب إلى بلاد فارس، وتعلم من أخبار ملوكهم رستم واسفنديار، ولما قدم، وجد رسول الله ﷺ قد بعثه الله، وهو يتلو على الناس القرآن، فكان عليه الصلاة والسلام إذا قام من مجلس، جلس فيه النضر، فحدثهم من أخبار أولئك، ثم يقول: بالله أينا أحسن قصصاً، أنا أو محمد؟ ولهذا لما أمكن الله تعالى منه يوم بدر، ووقع في الأسارى، أمر رسول الله ﷺ أن تضرب رقبته صبراً بين يديه، ففعل ذلك، ولله الحمد، وكان الذي أسره المقداد بن الأسود رضي الله عنه.

قال البيضاوي[2]: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ هو قول النضر بن الحارث، وإسناده إلى الجميع إسناد ما فعله رئيس القوم إليهم فإنه كان قاصهم، أو قول الذين ائتمروا في أمره عليه الصلاة والسلام وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم، إذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم أن يشاؤوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين، ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع أنفتهم وفرط استنكافهم أن يغلبوا خصوصاً في باب البيان. ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: 31] ما سطره الأولون من القصص.

---

(1) تفسير ابن كثير. (2) أنوار التنزيل.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: 212].

قال ابن عجيبة(1): ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ﴾ أي: عن استراقة السمع من الملائكة ﴿لَمَعْزُولُونَ﴾؛ لممنوعون بالشهب، أو: لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملائكة في قبول الاستعداد؛ لفيضان أنوار الحق، والانتعاش بأنوار العلوم الربانية والمعارف القدسية؛ لأن نفوس الشياطين خبيثة ظلمانية شريرة، ليست مستعدة إلا لقبول ما لا خير فيه، من فنون الشرور، فمن أين لهم أن يحوموا حول القرآن الكريم، المنطوي على الحقائق الرائقة الغيبية، التي لا يمكن تلقيتها إلا من الملائكة الكرام عليهم السلام؟.

قال القاسمي(2): ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ﴾ أي: الاستماع عن الملائكة ﴿لَمَعْزُولُونَ﴾ لانتفاء الاستعداد لقبول فيضان أنوار الحق عليهم، لخباثة نفوسهم بالذات، فهم مرجومون مبعدون عن الأنوار القدسية والبراهين السبوحية.

● **قال تعالى:** ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37].

قال السجستاني(3): ﴿أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم، ليس بغافل ولا ساه.

قال الطنطاوي(4): ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أي: فيما سقناه عبرة وعظة لمن كان له قلب يعي الحقائق، ولمن أصغى إلى ما يلقى إليه من إرشادات، وهو حاضر الذهن صادق العزم لتنفيذ ما جاءه من الحق.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ [النمل: 80].

قال الفخر الرازي(5): ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ وإنما حسن جعله سبباً للأمر

---

(1) البحر المديد.
(2) محاسن التأويل.
(3) نزهة القلوب.
(4) الوسيط في تفسير القرآن.
(5) التفسير الكبير.

بالتوكل، وذلك لأن الإنسان ما دام يطمع في أحد أن يأخذ منه شيئاً فإنه لا يقوى قلبه على إظهار مخالفته، فإذا قطع طمعه عنه قوي قلبه على إظهار مخالفته، فالله سبحانه وتعالى قطع محمداً ﷺ عنهم بأن بين له أنهم كالموتى وكالصم وكالعمى فلا يفهمون ولا يسمعون ولا يبصرون ولا يلتفتون إلى شيء من الدلائل، وهذا سبب لقوة قلبه عليه الصلاة والسلام على إظهار الدين كما ينبغي.

● **قال تعالى:** ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ [الكهف: 26].

قال أبو حيان[1]: ﴿وَأَسْمِعْ﴾ و﴿أَبْصِرْ﴾ أمران حقيقة أم أمران لفظاً معناهما إنشاء التعجب في ذلك خلاف مقرر في النحو. وقال ابن عطية: ويحتمل أن يكون المعنى ﴿أَبْصِرْ﴾ بدين الله ﴿وَأَسْمِعْ﴾ أي بصر بهدى الله وسمع فترجع الهاء إما على الهدى وإما على الله ذكره ابن الأنباري. وقرأ عيسى: أسمع به وأبصر على الخبر فعلاً ماضياً لا على التعجب، أي ﴿أَبْصِرْ﴾ عباده بمعرفته وأسمعهم، والهاء كناية عن الله تعالى.

● **قال تعالى:** ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة: 42].

قال الطبري[2]: يقول تعالى ذكره: هؤلاء اليهود الذين وصفت لك يا محمد صفتهم سماعون لقيل الباطل والكذب من قبل بعضهم لبعض محمد كاذب، ليس بنبيّ، وقِيل بعضهم: إن حكم الزاني المحصَن في التوراة الجلد والتحميم، وغير ذلك من الأباطيل والإفك، ويقبلون الرشا، فيأكلونها على كذبهم على الله وفريتهم عليه. كما:

حدثني المثنى، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا أبو عقيل، قال: سمعت الحسن يقول في قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ قال: تلك الحكام سمعوا كِذْبةً، وأكلوا رِشْوَةً.

---

(1) البحر المحيط. (2) جامع البيان.

● **قال تعالى:** ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾ [المائدة: 41].

قال الزمخشري[1]: ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾ يعني اليهود الذين لم يصلوا إلى مجلس رسول الله ﷺ وتجافوا عنه لما أفرط فيهم من شدّة البغضاء وتبالغ من العداوة، أي قابلون من الأحبار ومن أولئك المفرطين في العداوة الذين لا يقدرون أن ينظروا إليك. وقيل: سماعون إلى رسول الله ﷺ لأجل أن يكذبوا عليه بأن يمسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير، سماعون من رسول الله لأجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيوناً ليبلغوهم ما سمعوا منه. وقيل: السَّمَّاعون: بنو قريظة. والقوم الآخرون: يهود خيبر.

● **قال تعالى:** ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ﴾ [المجادلة: 1].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ ففيه مسألتان:

المسألة الأولى: قوله: ﴿قَدۡ﴾ معناه التوقع، لأن رسول الله والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله مجادلتها وشكواها، وينزل في ذلك ما يفرج عنها.

المسألة الثانية: كان حمزة يدغم الدال في السين من: ﴿قَدۡ سَمِعَ﴾ وكذلك في نظائره، واعلم أن الله تعالى حكى عن هذه المرأة أمرين أولهما: المجادلة وهي قوله: ﴿تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ أي تجادلك في شأن زوجها، وتلك المجادلة أنه عليه الصلاة والسلام كلما قال لها: «حرمت عليه» قالت: والله ما ذكر طلاقاً وثانيهما: شكواها إلى الله، وهو قولها: أشكو إلى الله فاقتي ووجدي، وقولها: إن لي صبية صغاراً، ثم قال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ﴾، ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ أي يسمع كلام من يناديه، ويبصر من يتضرع إليه.

---

(1) الكشاف.
(2) التفسير الكبير.

سمك

(سَمْك - ثِقْل - حِمْل - وَسَق - وِقْر)

■ **السَّمْكُ:** ارتفاع الشي وهو السقف ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ [النازعات: 28].

■ **الثِّقْلُ:** الحمل الثقيل ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [القارعة: 6].

■ **الحِمْلُ:** ما تحمله الدواب من أمتعة في الظاهر بكسر الحاء، وما تحمله الأمهات في الباطن بفتح الحاء. ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: 7].

■ **الوَسَقُ:** الحمل المتفرق، وهو ما يحمل في الظلام من أشياء مختلفة ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [الانشقاق: 17].

■ **الوِقْرُ:** بالكسر - الثقل على حمار أو بغل.

بالفتح - الثقل في الأذى. ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأنعام: 25].

❋ ❋ ❋

سمك

(سَمَك بلحمه الطري - حُوت)

■ **السَّمَكُ:** وهو ما يؤكل من صغار السمك بلحمه الطري ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [فَاطِر: 12].

■ **الحُوتُ:** السمك العظيم ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصَّافات: 142].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والميم والكاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على العُلُوِّ. يقال: سَمَك، إذا ارتفَعَ. والمسموكات: السماوات. ويقال: سَمَكَ في الدَّرَج. واسمُكْ، أي اعْلُ. وسَنَامٌ سامك، أي عالٍ. والمِسْمَاك: ما سَمَكْتَ به البيتَ.

والسِّماك نجم. ومما شذَّ عن الباب وباين الأصل: السَّمَك.

قال الخليل(2): السَّمَكُ في الماء، الواحدة، سمكة. والسَّمكَةُ: برج في السماء يقال له: الحوت. والسِّماكان: كوكبان ينزل بأحدهما القمر من برج السنبلة. والسِّماكُ: ما سمكت به حائطاً أو سقفاً. والسَّمْكُ يجيء في موضع السقف.

قال الجوهري(3): سمَكَ الله السماءَ سَمْكاً: رفعها. وسَمَكَ الشيءُ سُموكاً:

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

ارتفع. وسنامٌ سامِكٌ تامِكٌ، أي عالٍ. والمَسْموكاتُ: السمٰواتُ. ويقال: اسْمُكْ في الرَيْمِ، أي اصعدْ في الدرجةِ. وسَمْكُ البيتِ: سَقْفُهُ. والمِسْماكُ: عود يُكون في الخِباءِ يُسْمَكُ به البيت. والسِّماكانِ: كوكبان نيِّران: السِّماكُ الأعزلُ، وهو من منازل القمر، والسِّماكُ الرامحُ وليس من المنازل. ويقال إنَّهما رِجْلَا الأسد. والسَّمَكُ من خَلْقِ الماء، الواحدة سمكةٌ، وجمع السَّمَكِ سِمَاكٌ وسُموكٌ. والسُّمَيْكاءُ الحُساسُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ [النازعات: 28].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾. واعلم أن امتداد الشيء إذا أخذ من أعلاه إلى أسفله سمي عمقاً، وإذا أخذ من أسفله إلى أعلاه سمي سمكاً، فالمراد برفع سمكها شدة علوها حتى ذكروا أن ما بين الأرض وبينها مسيرة خمسمائة عام، و(قد) بين أصحاب الهيئة مقادير الأجرام الفلكية وأبعاد ما بين كل واحد منها وبين الأرض. وقال آخرون: بل المراد: رفع سمكها من غير عمد. وذلك مما لا يصح إلا من الله تعالى.

قال القرطبي[2]: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ أي أعلى سقْفها في الهواء؛ يقال: سَمَكت الشيءَ أي رفعته في الهواء، وسَمَك الشيءُ سُمُوكاً: ٱرتفع. والمسموكات: السَّمٰوات. ويقال: ٱسْمُك في الدَّيْم، أي ٱصعد في الدرجة.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

سمن

[سمن]

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والميم والنون أصلٌ يدل على خلاف الضُّمْر والهزال. من ذلك السِّمَن، يقال: هو سمين. والسَّمْن من هذا. ومما شذَّ عن هذا الأصل كلامٌ يقال إن أهل اليمن يقولونه دونَ العرب، يقولونَ: سَمّنْتُ الشّيءَ، إذا بَرّدْتَه. والتَّسْمِين: التَّبْريد. ويقال: إنَّ الحجّاج قُدِّمت إليه سمكة فقال للذي عمِلها: «سَمِّنْها» يريد بَرِّدْها.

قال الخليل[2]: السِّمَنُ: نَقِيضُ الهُزال سَمِنَ يَسمَنُ ورجلٌ مُسْمِنٌ: سمين. وأَسمَنَ الرَّجُلُ: اشترى سَميناً أو أعطاه أو ملكه. واسْتَسْمَنتُهُ: وَجَدْته سميناً. والسُّمْنةُ: دواءٌ تُسَمَّنُ به النِّساء، وامرأةٌ مُسَنَّةٌ: سمينةٌ: بالأَدْوية، وفي الحديث: «**ويلٌ للمُسَمَّنات يومَ القيامة من فَتْرةٍ في العِظام**». ومُسْمَنة - خفيفة: سَمِينة، أَسمَنْتها إسمناً. وسَمَنتُ الطَّعامَ أَسْمُنُهُ سَمناً، إذا عَمِلْتَهُ بالسَّمْن. والسَّمْنُ: سِلاءُ اللّبن. والسُّمانَى: طائر شِبْه الفَرُّوجة، الواحدةُ: سُماناةٌ، وقيل: إنّه السَّلْوى.

والسُّمَنيّةُ: قومٌ من أَهلِ الهِنْد لهم دينٌ على حِدةٍ، دُهْريّون.

والسَّمّانُ: هذه الأصباغ التّي يُزَخْرَفُ بها.

وسِمنان: بلدةٌ. والتَّسْمِينُ: أَنْ تَقسِمَ شَيْئاً بين الشُّرَكاء فيكون في الأَنْصِاب

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

فضلٌ لبعضها على بعض فيرُدُّ كلُّ مَنْ في يده فضلٌ على الذي خَسر نَصيبه، يُعطيه ذاك وَرِقاً، فهذا يُسَمَّى التَّسْمِينَ، كأنّه يُسَمِّنُ بصاحبه حتّى يساوي الذّي عليه الفَضل.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ﴾ [يوسف: 46].

قال الطبري[1]: فأما السمان من البقر: فإنها السنون المخصبة.

قال الماوردي[2]: ﴿أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ﴾ قال قتادة: هي السنون المخصبات.

قال البغوي[3]: أمّا البقرات السمان والسنبلات الخضر: فسبع سنين مخاصيب.

● **قال تعالى**: ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية: 7].

قال ابن عاشور[4]: والسِّمن، بكسر السين وفتح الميم: وفرة اللحم والشحم للحيوان يقال: أسمنه الطعامُ، إذا عاد عليه بالسمن.

قال الفخر الرازي[5]: فهو مرفوع المحل أو مجروره على وصف طعام أو ضريع، وأما المعنى ففيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن طعامهم ليس من جنس مطاعم الإنس، وذلك لأن هذا نوع من أنواع الشوك والشوك مما يرعاه الإبل، وهذا

(1) جامع البيان.
(2) النكت والعيون.
(3) معالم التنزيل.
(4) التحرير والتنوير.
(5) التفسير الكبير.

النوع مما ينفر عنه الإبل، فإذن منفعتا الغذاء منتفيتان عنه، وهما إماطة الجوع وإفادة القوة والسمن في البدن وثانيها: أن يكون المعنى لا طعام لهم أصلاً لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلاً عن الإنس لأن الطعام ما أشبع وأسمن وهو منهما بمعزل.

سمو

(سَمَوَ - عَلَوَ - عَلِيّ)

- **السَّمَاءُ:** أعلى كل شيء ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: 15].
- **العُلُوُّ:** عَلَوَ يَعْلُو ضد السفل في المحمود والمذموم ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: 4].
- **العَلِيُّ:** عَلِيَ يَعْلَى في المحمود ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحج: 62].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والميم والواو أصلٌ يدل على العُلُوِّ. يقال: سَمَوْت، إذا علوت. وسَمَا بصرُه: عَلا. وسَمَا لي شخصٌ: ارتفع حتّى استثبتُّه. وسما الفحلُ: سطا على شَوله سَماوَةً. وسَمَاوَةُ الهلال وكلِّ شيءٍ: شخصُهُ، والجمع سَماوٌ. والعرب تُسمِّي السّحاب سماءً، والمطرَ سماءً، فإذا أريدَ به المطرُ جُمع على سُمِيّ. والسَّماءة الشَّخص. والسماء سقف البيت. وكلُّ عالٍ مطلٍّ سماء، حتَّى يقال لظهر الفرس سَماء. ويتَّسِعون حتَّى يسمُّوا النَّبات سماء.

ويقولون: «ما زِلْنا نطأُ السَّماءَ حتَّى أتيناكم»، يريدون الكلأ والمطر. ويقال: إن أصل «اسمٍ» سِمْو، وهو من العلوّ، لأنَّه تنويهٌ ودَلالةٌ على المعنى.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: سما الشيء يَسْمُو سُمُوًّا، أي ارتفع، وسما إليه بَصَرُي، أي ارتفع بَصَرُك إليه، وإذا رُفِعَ لك شيءٌ من بعيدٍ فاستبنْتَهُ قلت: سما لي شيءٌ.

وإذا خرج القومُ للصَّيْد في قِفار الأَرْض وصَحاريها قلتَ: سَمَوْا، وهم السُّماةُ، أي الصّيّادون. وسما الفَحْلُ إذا تطاول على شَوْله سُمُوًّا.

والاسم: أصلُ تأسيسِهِ: السُّمُوّ، وألفُ الاسم زائدةٌ ونقصانُه الواوُ، فإذا صَغَّرتَ قُلْتَ: سُمَيّ. وسمّيت، وأَسْميت، وتَسَمَّيْت بكذا، وسَماوةُ الهِلال: شَخصُهُ إذا ارتفع عن الأُفُق شيئاً.

يصف النّاقة واعوجاجها تشبيهاً بالهلال. والسَّماوة: ماءٌ بالبادية، وسُمِّيَتْ أمّ النّعمان بذلك، وكان اسمها ماء السّماوة، فسمّتها الشّعراء: ماء السّماء، وتتّصل هذه البادية بالشّام والحَزْن حَزْن بني جَعدة، وأمّ النُّعمان من بني ذُهْل بن شيبان. والسّماء: سقف كلِّ شيء، وكلّ بيت والسّماء: المطر الجائد، يقال: أصابتهم سماءٌ، وثلاث أسمية، والجميعُ: سُمِيٌّ. والسّماواتُ السَّبْعُ: أطباق الأَرَضينَ. والجميعُ: السّماء والسّماوات. والسّماويّ: نسبة إلى السّماوة.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 12].

قال الطبري[2]: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ خلق سبع سمٰوات وسبع أرضين في كلّ سماء من سمائه، وأرض من أرضه، خلق من خلقه وأمر من أمره، وقضاء من قضائه.

(1) العين.
(2) جامع البيان.

عن عبد الله، قال: خلق الله سبع سمٰوات غلظ كلّ واحدة مسيرة خمس مئة عام، وبين كلّ واحدة منهنّ خمس مئة عام، وفوق السبع السمٰوات الماء، والله جلّ ثناؤه فوق الماء، لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم. والأرض سبع، بين كل أرضين خمس مئة عام، وغلظ كلّ أرض خمس مئة عام.

قال ابن عطية[1]: لا خلاف بين العلماء أن السمٰوات سبع، لأن الله تعالى قال: ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ﴾ [الملك: 3، نوح: 15] وقد فسر رسول الله ﷺ أمرهن في حديث الإسراء، «وقال لسعد: «**حكمت بحكم الملك من فوق سبع أرقعة**»، ونطقت بذلك الشريعة في غير ما موضع.

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾ [البقرة: 29].

قال القرطبي[2]: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ قال: الاستواء في كلام العرب على وجهين، أحدهما: أن يَسْتَوِي الرجل وينتهي شبابه وقوته، أو يستوي عن ٱعوجاج. فهذان وجهان. ووجه ثالث أن تقول: كان فلان مقبلاً على فلان ثم ٱستوى عليّ وإليّ يشاتمني. على معنى أقبل إليّ وعليّ. فهذا معنى قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ والله أعلم. قال وقد قال ٱبن عباس: ثم ٱستوى إلى السماء صعِد. وهذا كقولك: كان قاعداً فٱستوى قائماً، وكان قائماً فاستوى قاعداً؛ وكل ذلك في كلام العرب جائز.

قال أبو السعود[3]: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ أي قصَدَ إليها بإرادته ومشيئته قصداً سوياً بلا صارف يَلويه ولا عاطفٍ يَثنيه من إرادة خلقِ شيءٍ آخَرَ في تضاعيف خلقِها أو غير ذلك، مأخوذ من قولهم: استوى إليه كالسهم المُرْسل، وتخصيصُه بالذكر هٰهنا إما لعدم تحققِه في خلق السُّفليات، لما رُوي مِنْ تخلّل خلقِ

(1) المحرر الوجيز.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) إرشاد العقل السليم.

السمٰوات بين خلقِ الأرضِ ودَحْوِها. عن الحسن رضي الله عنه: خلق الله تعالى الأرضَ في موضع بيتِ المقدس كهيئة الفِهْرِ عليها دخان يلتزقُ بها، ثم أصعدَ الدخانَ وخلق منه السمٰواتِ، وأمسك الفِهْرَ في موضعها، وبسَط منها الأرَضين.

● **قال تعالى:** ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: 86].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل لهم يا محمد: من ربّ السمٰوات السبع، وربّ العرش المحيط بذلك؟ سيقولون: ذلك كله لله، وهو ربه. فقل لهم: أفلا تتقون عقابه على كفركم به وتكذيبكم خبره وخبر رسوله؟

قال ابن كثير[2]: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾؟ أي: من هو خالق العالم العلوي بما فيه من الكواكب النيرات والملائكة الخاضعين له في سائر الأقطار منها والجهات، ومن هو رب العرش العظيم، يعني: الذي هو سقف المخلوقات؛ كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «شأن الله أعظم من ذلك، إن عرشه على سمٰواته هكذا» وأشار بيده مثل القبة، وفي الحديث الآخر: «**ما السمٰوات السبع والأرضون السبع وما بينهن وما فيهن في الكرسي؛ إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن الكرسي بما فيه بالنسبة إلى العرش كتلك الحلقة في تلك الفلاة**» ولهذا قال بعض السلف: إن مسافة ما بين قطري العرش من جانب إلى جانب مسيرة خمسين ألف سنة، وارتفاعه عن الأرض السابعة مسيرة خمسين ألف سنة، وقال الضحاك عن ابن عباس: إنما سمي عرشاً لارتفاعه.

● **قال تعالى:** ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: 1].

قال أبو السعود[3]: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ أي انشقتْ لنزول الملائكةِ، كقولِه

---

(1) جامع البيان.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) إرشاد العقل السليم.

تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفُرقان: 25] وقوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾ [النبأ: 19]. والكلامُ في ارتفاع السماءِ كما مرَّ في ارتفاعِ الشمسِ.

● **قال تعالى:** ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: 1].

قال الألوسي[1]: أي بالغمام كما روي عن ابن عباس وذهب إليه الفراء والزجاج كما في «البحر» ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾ [الفُرقان: 25] فالقرآن يفسر بعضه بعضاً وقيل تنشق لهول يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحَاقَّة: 16] وبحث فيه بأنه لا ينافي أن يكون الانشقاق بالغمام. وأخرج ابن أبي حاتم عن علي كرم الله تعالى وجهه أنها تنشق من المجرة وفي الآثار أنها باب السماء وأهل الهيئة يقولون إنها نجوم صغار متقاربة جداً غير متميزة في الحس ويظهر ذلك ظهوراً بيناً لمن نظر إليها بالأرصاد ولا منافاة على ما قيل من أن المراد بكونها باب السماء أن مهبط الملائكة عليهم السلام ومصعدهم من جهتها وذلك بجامع كونها نجوماً صغاراً متقاربة غير متميزة في الحس وخبر أن النبي ﷺ أرسل معاذاً إلى أهل اليمن فقال له: «**يا معاذ إنهم سائلوك عن المجرة فقل هي لعاب حية تحت العرش**» ومنه قيل إنها في البحر المكفوف تحت السماء لا يكاد يصح والقول المذكور لا ينبغي أن يحكى إلا لينبه على حاله.

● **قال تعالى:** ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 1].

قال ابن الجوزي[2]: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ اختصار، كأنه قال: أبدأ باسم الله. أو: بدأت باسم الله. وفي الاسم خمس لغات: إسم بكسر الألف، وأُسم بضم الألف إذا ابتدأت بها، وسم بكسر السين، وسم بضمها، وسما. قال الشاعر:

والله أَسْماك سماً مباركا آثرك الله به إيثاركا

---

(1) روح المعاني. (2) زاد المسير.

وأنشدوا:

باسم الذي في كل سورةٍ سمه

قال الفراء: بعض قيس [يقولون:] سمه، يريدون: اسمه، وبعض قضاعة يقولون: سُمُه. أنشدني بعضهم:

وعامنا أَعجبنا مقدّمه ... يدعى أبا السمح وقرضاب سُمُه

● **قال تعالى:** ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [هود: 41].

قال الألوسي(1): ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ خبراً والخبر محذوف تقديره متحققان ونحوه وهو صلة لهما، والجملة إما مقتضية منقطعة عما قبلها لاختلافهما خبراً وطلباً على أن نوحاً عليه السلام أمرهم بالركوب في السفينة ثم أخبرهم بأن إجراءها وإرساءها بسم الله تعالى أو بأن إجراءها وإرساءها باسمه تعالى متحققان لا يشك فيهما، وفي ذلك حث على الركوب وإزالة لما عسى يختلج في قلوبهم من خوف الغرق ونحوه، ويروى عن الضحاك أنه عليه السلام كان إذا أراد أن يجريها، يقول بسم الله فتجري، وإذا أراد أن يرسيها قال: بسم الله فترسو، وإما في موضع الحال من ضمير الفلك أي اركبوا فيها مجراة ومرساة باسم الله وهي حال مقدرة إذ لا إجراء ولا إرساء وقت الركوب كذا قيل، وتعقبه في «التقريب» بأن الحال إنما تكون مقدرة إذا كانت مفردة كمجراة أما إذا كانت جملة فلا لأن معنى الجملة اركبوا وإجراؤها بسم الله وهذا واقع حال الركوب انتهى.

قال ابن عاشور(2): ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ للملابسة مثل ما تقدم في تفسير البسملة، وهي في موضع الحال من ضمير ﴿ٱرۡكَبُواْ﴾ أي ملابسين لاسم الله، وهي ملابسة القول لقائله، أي قائلين: باسم الله.

---

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

● **قال تعالى**: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ﴾ [البقرة: 31].

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾، أي مسميات الأسماء؛ بأن ألقي في رُوعه ما تحتاج إليه ذريته من اللغات والحروف، وخواص الأشياء ومنافعها، ثم عرض تلك المسميات على الملائكة، إظهاراً لعجزهم، وتشريفاً لآدم بالعلم. ﴿فَقَالَ﴾: أخبروني ﴿بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المسميات ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: 31] في ادعائكم استحقاق الخلافة، فلما عجزوا عن معرفة تلك الأسماء.

قال أبو السعود[2]: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ شروعٌ في تفصيل ما جَرى بعد الجواب الإجماليِّ تحقيقاً لمضمونه وتفسيراً لإبهامه، وهو عطفٌ على (قال)، والابتداءُ بحكاية التعليم يدل بظاهره على أن ما مرَّ من المقاولة المحكيةِ إنما جرت بعد خلقِه عليه السلام بمحضَرٍ منه، وهو الأنسبُ بوقوف الملائكة على أحواله عليه السلام.

قال ابنُ عباس وعكرمةُ وقتادةُ ومجاهدٌ وابنُ جُبيرٍ رضي الله تعالى عنهم: علّمه أسماءَ جميعِ الأشياءِ حتى القصعةَ والقصيعةَ وحتى الجفنةَ والمِحْلَب وأنحى منفعةَ كلِّ شيءٍ إلى جنسِه. وقيل: أسماءَ ما كان وما سيكونُ إلى يوم القيامة، وقيل: معنى قولَه تعالى وعلم آدمَ الأسماءَ خلقه من أجزاءَ مختلفةٍ وقوىً متباينةٍ مستعداً لإدراكِ أنواع المُدرَكات من المعقولات والمحسوسات والمتخيَّلات والموهومات، وألهمه معرفةَ ذواتِ الأشياءِ وأسمائها وخواصِها ومعارفِها وأصولَ العلم وقوانينَ الصناعاتِ وتفاصيلَ آلاتِها وكيفياتِ استعمالاتها، فيكونُ ما مرَّ من المقاولةِ قبل خلقه عليه السلام.

● **قال تعالى**: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمٰن: 78].

قال القرطبي[3]: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ أي هذا الاسم الذي ٱفتتح

(1) البحر المديد.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

به هذه السورة؛ كأنه يعلمهم أن هذا كله خرج لكم من رحمتي، فمن رحمتي خلقتكم وخلقت لكم السماء والأرض والخلق والخليقة والجنة والنار؛ فهذا كله لكم من ٱسم الرحمن فمدح ٱسمه ثم قال: ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ جليل في ذاته، كريم في أفعاله. ولم يختلف القراء في إجراء النعت على الوجه بالرفع في أوّل السورة، وهو يدل على أن المراد به وجه الله الذي يلقى المؤمنون عندما ينظرون إليه، فيستبشرون بحسن الجزاء، وجميل اللقاء، وحسن العطاء. والله أعلم.

قال الألوسي[1]: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾ تنزيه وتقديس له تعالى، فيه تقرير لما ذكر في هذه السورة الكريمة من آلائه جل شأنه الفائضة على الأنام، - فتبارك - بمعنى تعالى لأنه يكون بمعناه وهو أنسب بالوصف الآتي، وقد ورد في الأحاديث «تعالى اسمه» أي تعالى اسمه الجليل الذي من جملته ما صدرت به السورة من اسم الرحمن المنبىء عن إفاضة الآلاء المفصلة، وارتفع مما لا يليق بشأنه من الأمور التي من جملتها جحود نعمائه وتكذيبها، وإذا كان حال اسمه تعالى بملابسة دلالته عليه سبحانه كذلك فما ظنك بذاته الأقدس الأعلى؟ وقيل: الاسم بمعنى الصفة لأنها علامة على موصوفها، وقيل: هو مقحم كما في قول من قال:

ثم اسم السلام عليكما

وقيل: هو بمعنى المسمى، وزعم بعضهم أن الأنسب بما قصد من هذه السورة الكريمة وهو تعدد الآلاء والنعم تفسير ﴿تَبَٰرَكَ﴾ بكثرت خيراته ثم إنه لا بعد في إسناده بهذا المعنى لاسمه تعالى إذ به يستمطر فيغاث ويستنصر فيعان.

● **قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: 180].**

قال الفخر الرازي[2]: ﴿ٱلْأَسْمَآءُ﴾ ألفاظ دالة على المعاني فهي إنما تحسن بحسن معانيها ومفهوماتها، ولا معنى للحسن في حق الله تعالى إلا ذكر صفات

---

(1) روح المعاني. (2) التفسير الكبير.

الكمال ونعوت الجلال، وهي محصورة في نوعين: عدم افتقاره إلى غيره، وثبوت افتقار غيره إليه.

ومعناه أن الأسماء الحسنى ليست إلا لله تعالى، والبرهان العقلي قد يدل على صحة هذا المعنى، وذلك لأن الموجود إما واجب الوجود لذاته، وإما ممكن لذاته، والواجب لذاته ليس إلا الواحد وهو الله سبحانه، وأما ما سوى ذلك الواحد، فهو ممكن لذاته، وكل ممكن لذاته، فهو محتاج في ماهيته وفي وجوده وفي جميع صفاته الحقيقية والإضافية والسلبية إلى تكوين الواجب لذاته، ولولاه لبقي على العدم المحض والسلب الصرف، فالله سبحانه كامل لذاته، وكمال كل ما سواه فهو حاصل بجوده وإحسانه، فكل كمال وجلال وشرف، فهو له سبحانه بذاته ولذاته وفي ذاته، ولغيره على سبيل العارية، والذي لغيره من ذاته، فهو الفقر والحاجة والنقصان والعدم، فثبت بهذا البرهان البين أن الأسماء الحسنى ليست إلا لله، والصفات الحسنى ليست إلا لله، وأن كل ما سواه، فهو غرق في بحر الفناء والنقصان.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم: 27].

قال الزمخشري[1]: ﴿لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ أي كل واحد منهم ﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ لأنهم إذا قالوا: الملائكة بنات الله، فقد سموا كل واحد منهم بنتاً وهي تسمية الأنثى.

قال ابن عطية[2]: ﴿لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ معناه: ليصفون الملائكة بأوصاف الأنوثة وأخبر تعالى عنهم أنهم لا علم لهم بذلك، وإنما هي ظنون منهم لا حجة لهم عليها وقرأ ابن مسعود: «من علم إلا اتباع الظن».

(1) الكشاف. (2) المحرر الوجيز.

قال أبو السعود[1]: ﴿لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ المنزهينَ عن سماتِ النقصانِ على الإطلاقِ أي يسمون كلَّ واحدٍ منهم ﴿تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ﴾ فإن قولَهم الملائكةُ بناتُ الله قولُ منهُم بأنَّ كلاً منهم بنتُه سبحانَهُ، وهي التسميةُ بالأُنثى، وفي تعليقِها بعدمِ الإيمانِ بالآخرةِ إشعارٌ بأنَّها في الشناعةِ والفظاعةِ واستتباعِ العقوبةِ في الآخرةِ بحيثُ لا يجترىءُ عليها إلا مَنْ لا يؤمنُ بَها رأساً.

(1) إرشاد العقل السليم.

سنن

(سُنَن - خَطَوَات - طَرَائِق - سِيرَة)

■ **السُّنَنُ:** الفعل المتكرر في الوقت المتكرر بدون تغيير ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ [الفتح: 23].

■ **الخَطَوَاتُ:** أجزاء تنفيذ العمل الواحد ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ [البَقَرَة: 168].

■ **الطَّرَائِقُ:** الأدوات المطلوبة للعمل الواحد لإظهار مشكلة الآخر ﴿وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾ [طه: 63].

■ **السِّيرَةُ:** الحالة الثابتة للفعل أو العمل من أوله إلى آخره ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ﴾ [طه: 21].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والنون أصلٌ واحد مطرد، وهو جريَان الشيء وإطرادُهُ في سهولة، والأصل قولهم: سَنَنْتُ الماءَ على وجهي أَسُنُّهُ سَنًّا، إذا أرسلتَه إرسالاً. ثمَّ اشتُقَّ منه رجل مسنون الوجه، كأنَّ اللحم قد سُنَّ على وجهه. والحَمَأُ المسنون من ذلك، كأنه قد صُبَّ صَبًّا. ومما اشتقَّ منه السُّنَّة، وهي السّيرة. وسُنَّة رسول الله عليه السلام: سِيرته.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وإنّما سمِّيَت بذلك لأنها تجري جرياً. ومن ذلك قولهم: امضِ على سَنَنِك وسُنَنِك، أي وجهك. وجاءت الريح سَنائِنَ، إذا جاءتْ على طريقة واحدة. ثمَّ يحمل على هذا: سَنَنْتُ الحديدة أَسُنُّها سَنًّا. إذا أمْرَرْتَها على السِّنان. والسِّنَان هو المِسَنّ. قال الشاعر: والسِّنان للرُّمح من هذا؛ لأنّه مسنون، أي ممطول محدّد. وكذلك السَّناسِنُ، وهي أطراف فَقار الظهرِ، كأنَّها سُنّت سَنًّا. ومن الباب: سِنُّ الإنسانِ وغيره مشبّه بسنان الرّمح. والسَّنون: ما يُسْتاك به؛ لأنَّه يُسَنُّ به الأسنان سَنًّا. فأمّا الثّور. فأمّا قولهم: سَنَّ إبلَه، إذا رعاها، فإنّ معنى ذلك أنّه رعاها حَتى حسُنَت بَشَرتُها، فكأنّها قد صُقِلَتْ صَقْلاً، كما تُسنّ الحديدة. هذا معنى الكلام، ويَرجعُ إلى الأصل الذي أصّلناه.

قال الخليل[1]: السِّنُّ واحدةُ الأسنان. وكَبِرَتْ سِنُّ الرجل: يُعنَى به الهَرَمُ، أُخِذَ من السِّنِّ التي نَيَّبَتْ وليس من السِّنين، ومنه يقال: حديث السِّنِّ وسنُّه حديث. وأَسَنَّ الرجلُ: كَبِرَ. وناقةٌ مُسِنَّةٌ والجمع مَسانٌّ. وسِنٌّ من ثُومٍ أي حَبَّةٌ من رأسه. وأسنانُ المِنْجَل ونحوه في كلّ شيءٍ: أُشَرُهُ. وسِنان الرُّمح سِنانٌ مَسْنُونٌ سَنينٌ. والمِسَنُّ: الحَجَرُ الذي يُسَنُّ عليه السِّكِّينُ، أي يُحَدَّدُ والسَّنُّ: أن تَسُنَّ الطِّينَ بيَدكَ إذا طَيَّنتَ أو اتَّخَذْتَ منه فَخّاراً. ورجلٌ مَسْنونُ الوجهِ: كان قد سَنَّ عن وَجهِهِ اللَّحْمَ أي خَفَّفَ. وحَمَأٌ مَسنُونٌ، قيلَ: هو المُنتِنُ. والمَسنُونُ في كلام العَرَب المُصَوَّرُ.

وما أحسَنَ سُنَّةَ وَجْهِهِ أي دَوائره. والسُّنَّةُ: ما لَجَّ الفَرَسُ في عَدْوِه وإقباله وإدباره، قال في وصف الشَّوْل: اذا اشمَعَلَّتْ سُنَنٌ رَسَابها أي رَفَقَ بها. والمَسْنُون أُخِذَ من سُنَّةِ الوجهِ. وأراد رجلٌ ابتِياع جَمَلٍ، فسألَ صاحبَه عن سِنِّه فكَذَبه، وجاء آخر ببَكرٍ يبيعُه فسَأله عن سِنِّه فصَدَقَه فقال: صَدَقَني سِنَّ بَكْرِه فذهبت مَثَلاً. والسَّنَّةُ: اسم الدُّبَّةِ أو الفَهد. والسَّناسِنُ: حُروف فَقارِ الظَّهْر العُليا التي يسبِق بعضُها بين شَطَّيْ سَنام البعير، الواحِدُ سِنسِنٌ. وسُنْسُنٌ: اسمٌ أعجميٌّ يُسَمّي به

(1) العين.

أهل السَّوادِ. والمُسَنَّنُ: طريقُ يُسْلَكُ، والمُسَلْسَلُ مثلهُ. ويقال: السَّنَّةُ والمَنَّةُ، فالسّنّةُ الدُّبَّةُ، والمَنَّةُ القِرْدَة.

ويقال: السَّنينةُ من الرَّملْ الشَّقيقةُ المُنقطِعة، وجمعُها سَنائِنُ. والسَّنينةُ: الرمح، وجمعها سَنائنُ، قال مالك بن خالد الخُناعيّ: فضولُ رِجاعٍ رَقْرَقَتها السَّنائن والرِّجاعُ: الغُدرانُ. والسَّنَنُ: أوَّلُ القوم. والسَّنَةُ: العامُ القَحْط.

(المعنى المشترك لكلمة سنين)

وقد وردت السنين في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: السنين بمعنى: الجدوبة ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 130].

الوجه الثاني: السنين بمعنى: الدهور والأيام ﴿لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس: 5].

الوجه الثالث: السنين بمعنى: السنة «بعينها» ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾ [الكهف: 25] يعني: ثلاثمائة سنة ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ [الكهف: 25].

الوجع الرابع: السنين بعينها ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: 112].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ﴾ [المائدة: 45].

قال الطبري[1]: ويقلع السنّ بالسنّ، ويقتصّ من الجارح غيره ظلماً

(1) جامع البيان.

للمجروح. وهذا إخبار من الله تعالى ذكره لنبيه محمدﷺ عن اليهود، وتعزية منه له عن كفر من كفر منهم به بعد إقراره بنبوّته وإدباره عنه بعد إقباله، وتعريف منه له جراءتهم قديماً وحديثاً على ربهم وعلى رسل ربهم وتقدمهم على كتاب الله بالتحريف والتبديل يقول تعالى ذكره له: وكيف يرضى هؤلاء اليهود يا محمد بحكمك إذا جاءوا يحكمونك وعندهم التوراة التي يقرّون بها أنها كتابي ووحيي إلى رسولي موسىﷺ فيها حكمي بالرجم على الزناة المحصَنين، وقضائي بينهم أن من قتل نفساً ظلماً فهو بها قَوَد، ومن فقأ عيناً بغير حقّ فعينه بها مفقوءة قصاصاً، ومن جدع أنفاً فأنفه به مجدوع، ومن قلع سنَا فسنه بها مقلوعة، ومن جرح غيره جرحاً فهو مقتصّ منه مثل الجرح الذي جرحه، ثم هم مع الحكم الذي عنده في التوراة من أحكامي يتولون عنه ويتركون العمل به يقول: فهم بترك حكمك وبسخط قضائك بينهم أحرى وأولى.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ﴾ أنه لا فرق بين الثنايا والأنياب والأضراس والرباعيات، وأنه يؤخذ بعضها ببعض؛ ولا فضل لبعضها على بعض. وإليه ذهب أكثر أهل العلم، كما قال ابن المنذر، وخالف في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن تبعه، وكلامهم مدوّن في مواطنه، ولكنه ينبغي أن يكون المأخوذ في القصاص من الجاني هو المماثل للسنّ المأخوذة من المجنيّ عليه، فإن كانت ذاهبة فما يليها.

● **قال تعالى**: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ [فاطر: 43].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًاۖ﴾ لأنها سنة من سنن الله، إذا علمت هذا فنقول أضافها في الأول إليهم حيث قال: ﴿سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ﴾ لأن سنة الله الإهلاك بالإشراك والإكرام على الإسلام فلا يعلم أنهم ينتظرون أيهما فإذا قال

(1) فتح القدير. (2) التفسير الكبير.

سنة الأولين تميزت وفي الثاني أضافها إلى الله، لأنها لما علمت فالإضافة إلى الله تعظمها وتبين أنها أمر واقع ليس لها من دافع وثانيهما: أن المراد من سنة الأولين استمرارهم على الإنكار واستكبارهم عن الإقرار، وسنة الله استئصالهم بإصرارهم فكأنه قال: أنتم تريدون الإتيان بسنة الأولين والله يأتي بسنة لا تبديل لها ولا تحويل عن مستحقها.

المسألة الثانية: التبديل تحويل فما الحكمة في التكرار؟ نقول بقوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًاۖ﴾ حصل العلم بأن العذاب لا تبديل له بغيره، وبقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ حصل العلم بأن العذاب مع أنه لا تبديل له بالثواب لا يتحول عن مستحقه إلى غيره فيتم تهديد المسيء.

المسألة الثالثة: المخاطب بقوله: ﴿فَلَن تَجِدَ﴾ يحتمل وجهين وقد تقدم مراراً أحدهما: أن يكون عاماً كأنه قال فلن تجد أيها السامع لسنة الله تبديلاً والثاني: أن يكون مع محمد ﷺ وعلى هذا فكأنه قال: سنة الله أنه لا يهلك ما بقي في القوم من كتب الله إيمانه، فإذا آمن من في علم الله أنه يؤمن يهلك الباقين كما قال نوح: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ﴾ [نوح: 27] أي تمهل الأمر وجاء وقت سنتك.

قال أبو السعود[1]: ﴿إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ﴾ أي سُنَّة الله فيهم بتعذيبِ مكذِّبيهم ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًاۖ﴾ بأنْ يضع موضعَ العذابِ غيرَ العذابِ ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ بأنْ ينقله من المكذِّبين إلى غيرِهم. والفاءُ لتعليلِ ما يُفيدُه الحكمُ بانتظارِهم العذابَ من مجيئهِ ونفيُ وجدانِ التَّبديلِ والتَّحويلِ عبارةٌ عن نفيِ وجودِها بالطَّريقِ البُرهانِّي وتخصيصُ كلَ منُهما بنفيٍ مستقلَ لتأكيدِ انتفائِهما.

● **قال تعالى**: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا﴾ [الفتح: 23].

---

(1) إرشاد العقل السليم.

قال الألوسي[1]: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ﴾ نصب على المصدرية بفعل محذوف أي سن سبحانه غلبة أنبيائه عليهم السلام سنة قديمة فيمن مضى من الأمم كما قال سبحانه: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ [المجَادلة: 21] على ما هو المتبادر من معناه، ولعل المراد أن سنته تعالى أن تكون العاقبة لأنبيائه عليهم السلام لا أنهم كلما قاتلوا الكفار غلبوهم وهزموهم ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ تغييراً.

قال ابن عاشور[2]: والسنة: الطريقة والعادة. وانتصب ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ نِيابة عن المفعول المطلق الآتي بدلاً من فعله لإفادة معنى تأكيد الفعل المحذوف. والمعنى: سن الله ذلك سُنة، أي جعله عادة له ينصر المؤمنين على الكافرين إذا كانت نية المؤمنين نصر دين الله كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محَمَّد: 7] وقال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحَجّ: 40]، أي أنّ الله ضمن النصر للمؤمنين بأن تكون عاقبة حروبهم نصراً وإن كانوا قد يُغلبون في بعض المواقع كما وقع يوم أحد، وقد قال تعالى: ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القَصَص: 83] وقال: ﴿وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: 132].

وإنما يكون كمال النصر على حسب ضرورة المؤمنين وعلى حسب الإيمان والتقوى، ولذلك كان هذا الوعد غالباً للرسُول ومن معه فيكون النصر تاماً في حالة الخطر كما كان يوم بدر، ويكون سجالاً في حالة السعة كما في وقعة أحد وقد دل على ذلك «قول النبي ﷺ يوم بدر: «**اللهم إن تَهلِك هذه العصابة لا تعبَد في الأرض**».

والمعنى: أن ذلك سنة الله مع الرسل قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجَادلة: 21].

ولما وصف تلك السنة بأنها راسخة فيما مضى أعقب ذلك بوصفها بالتحقق في المستقبل تعميماً للأزمنة بقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ لأن اطراد ذلك

(1). روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

النصر في مختلف الأمم والعصور وإخبارَ الله تعالى به على لسان رسله وأنبيائه يدل على أن الله أراد تأييد أحزابه فيعلم أنه لا يستطيع كائن أن يحول دون إرادة الله تعالى.

● **قال تعالى: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: 26].**

قال ابن عجيبة[1]: ﴿مَّسْنُونٍ﴾: متغير منتن، من سننت الحجر على الحجر إذا حككته به؛ فإنَّ ما يسيل بينهما يكون منتناً، ويسمى سنيناً. أو مسنون: مصور، أو مصبوب ليتصور، كالجواهر المذابة تصب في القوالب، من السن، وهو الصب، كأنه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف، فيبس حتى إذا نقر صلصل، ثم غير ذلك طوراً بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه.

قال الثعالبي[2]: ﴿مَّسْنُونٍ﴾: قال مَعمرٌ: هو المُنْتِنُ، وهو مِنْ أَسِنَ الماءُ؛ إذا تَغَيَّر، وَرُدَّ من جهة التصريف، وقيل غير هذا، وفي الحديث: «**إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ التُّرَابِ: الطَّيِّبِ وَالخَبِيثِ، وَالأَسْوَدِ وَالأَحْمَرِ**».

● **قال تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: 259].**

قال القرطبي[3]: ﴿وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ وقرأ ابن مسعود «وهذا طعامك وشرابك لم يتسنَّه». وقرأ طلحة بن مُصَرِّف وغيره «وانظر لطعامك وشرابك لمائة سنة». وقرأ الجمهور بإثبات الهاء في الوصل إلّا الأخَوَان فإنهما يحذفانها، ولا خلاف أن الوقف عليها بالهاء. وقرأ طلحة بن مُصَرِّف أيضاً «لم يَسَّنَّ» «وانظر» أدغم التاء في السين؛ فعلى قراءة الجمهور الهاء أصلية، وحذفت الضمة للجزم، ويكون «يَتَسَنَّهْ» من السنَّة أي لم تُغيّره السِّنون. قال الجوهريّ: ويقال سُنون، والسَّنَة واحدة السِّنين، وفي نقصانها قولان: أحدهما الواو، والآخر الهاء.

---

(1) البحر المديد.

(2) الجواهر الحسان.

(3) الجامع لأحكام القرآن.

وأصلها سَنْهة مثل الجبْهَة؛ لأنه من سَنَهتِ النخلةُ وتسنَّهت إذا أتت عليها السّنون. ونخلة سَنَّاء أي تحمل سنة ولا تحمل أُخرى؛ وسَنْهَاء أيضاً، قال بعض الأنصار:

فَلَيْسَتْ بِسَنْهَاءٍ ولا رُجَبّية ولكن عَرَايَا في السِّنِين الجَوائح

وأسْنهتُ عند بني فلان أقمت عندهم، وتَسنّيت أيضاً. واستأجرته مساناة ومُسانهة أيضاً.

وفي التصغير سُنَيّة وسنَيْهَة. قال النحاس: من قرأ «لم يتسنّ» و«انظر» قال في التصغير: سُنَيّة وحذفت الألف للجزم، ويقف على الهاء فيقول: «لم يتسنهْ» تكون الهاء لبيان الحركة. قال المَهْدَوِيّ: ويجوز أن يكون أصله من سانَيْتُه مساناة، أي عاملته سنَةً بعد سنة، أو من سانهت (بالهاء)؛ فإن كان من سانيت فأصله يتسنّى فسقطت الألف للجزم؛ وأصله من الواو بدليل قولهم سنَوات والهاء فيه للسكت، وإن كان من سانَهْت فالهاء لام الفعل؛ وأصل سنة على هذا سَنْهة. وعلى القول الأوّل سَنَوَة. وقيل: هو من أسِنَ الماء إذا تغيّر، وكان يجب أن يكون على هذا يتأسّن. أبو عمرو الشيبانيّ: هو من قوله: ﴿حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: 26] فالمعنى لم يتغيّر. الزجاج، ليس كذلك؛ لأن قوله «مسنون» ليس معناه متغيّر وإنما معناه مصبوب على سُنَّة الأرض. قال المهدوي: وأصله على قول الشيباني «يتسنّن» فأبدلت إحدى النونين ياءً كراهة التضعيف فصار يتسنّى، ثم سقطت الألف للجزم ودخلت الهاء للسكت. وقال مجاهد: «لم يَتَسَنَّهْ» لم ينتن. قال النحاس: أصح ما قيل فيه أنه من السّنَة، أي لم تغيّره السّنون.

ويحتمل أن يكون من السَّنَة وهي الجَدْب؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ [الأعراف: 130] وقوله عليه السلام: «اللَّهُمّ اجعلها عليهم سِنِينَ كسِنِي يوسف» يقال منه: أسنَتَ القومُ أي أجدبوا؛ فيكون المعنى لم يغيّر طعامك القحوط والجدوب، أو لم تغيّره السّنون والأعوام، أي هو باق على طَراوته وغضارته.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡ﴾، فقال ابن عباس، والحسن، وقتادة في آخرين: لم يتغير. وقال ابن قتيبة: لم يتغير بمر السنين عليه، واللفظ مأخوذ من السّنه، يقال: سانهت النخلة: إذا حملت عاماً، وحالت عاماً.

(1) زاد المسير.

سنم

(تَسْنِيم - كَافُور)

■ **التَّسْنِيمُ:** عين في الجنة ألذُّ ما يشرب من الماء ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ [المطفّفين: 27].

■ **الكَافُورُ:** عين في الجنة أطيب الماء رائحة ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسَان: 5].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والنون والميم أصلٌ واحد، يدلُّ على العلوّ والارتفاع. فالسَّنَام معروف. وتسنَّمت علَوت. وناقة سَنِمَةٌ: عظيمة السَّنام. وأسنمتُ النارَ: أعلَيْتُ لهبَها. وأَسْنُمَةُ موضع.

فقال الخليل[2]: السَّنَمُ: رأس شَجَرة من دِقِّ الشَّجَر، على رأسها شِبهُ ما يكونُ على رأس القَصَب، إلّا أنّه ليّنٌ تأكلُه الإبلُ. أكلاً خَضماً. وأفضل السّنم سَنَمةً تُسَمَّى الأَسْنامة، من أَعْظَمِها سَنَمةً. وجَمَلٌ سَنِمٌ: عظيم السَّنام، وناقةٌ سَنِمة.

وأَسْنَمَتِ النّار: عَظُم لَهَبُها فارتفع.

سَنامٌ: اسم جَبَلٍ بالبصرة، يُقال إنّه يسير مع الدَّجّال إذا خرج.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

وأسنمةُ الرَّمْل: ظهورُهُ المرتفعة من أثباجها، يقال: أَسْنِمة وأَسْنُمة بالرّفع، فمن قال: أَسْنُمة جعلها اسماً لرملةٍ بعينها، ومن قال: أَسْنِمة بالكَسْر جَعَلها جَماعةَ السَّنام. وتَسَنَّمْتُ الحائط، إذا عَلَوْتَهُ من عُرْضِه. سَنامُ الحِمَى: موضع.

قال الجوهري[1]: السَّنامُ: واحد أَسْنِمَةِ الإبل. وسَنامُ الأرض: نَحْرُها ووسَطُها. ونبتٌ سَنِمٌ، أي مرتفعٌ، وهو الذي خرجَت سَنَمَتُهُ، وهو ما يعلو رأسَه كالسُّنبُل. وبعيرٌ سَنِمٌ، أي عظيم السَّنام. وماءٌ سَنِمٌ على وجه الأرض. وأَسْنَمَ الدخانُ أي ارتفع.

وتَسَنَّمَهُ، أي علاه. وقوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ قالوا: هو ماءٌ في الجنة، سمِّي بذلك لأنّه يجري فوق الغُرَف والقصور. وتَسْنيمُ القبر: خلاف تسطيحه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ [المطففين: 27].

قال الألوسي[2]: وقوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ عطف على ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ [المطفّفين: 26]. صفة أخرى لرحيق مثله وما بينهما اعتراض مقرر لنفاسته و(تسنيم) علم لعين بعينها في الجنة كما روي عن ابن مسعود وعن حذيفة اليمان أنه قال عين من عدن سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه إما لأن شرابها أرفع شراب في الجنة على ما روي عن ابن عباس أو لأنها تأتيهم من فوق على ما روي عن الكلبي وروي أنها تجرى في الهواء متسنمة فتنصب في أوانيهم وقيل سميت بذلك لرفعة من يشرب بها ولا يلزم من كونه علماً لما ذكر منع صرفه

(1) الصحاح في اللغة. (2) روح المعاني.

للعلمية والتأنيث لأن العين مؤنثة إذ هي قد تذكر بتأويل الماء أو نحوه و(من) بيانية أو تبعيضية أي ما يمزج به ذلك الرحيق هو تسنيم أي ماء تلك العين أو بعض ذلك وجوز أن تكون ابتدائية.

قال ابن عاشور[1]: ﴿تَسۡنِيمٍ﴾ علم لعين في الجنة منقول من مصدر سنَّم الشيءَ إذا جعله كهيئة السِّنام. ووجهوا هذه التسمية بأن هذه العين تصبّ على جنانهم من علوّ فكأنها سَنام. وهذا العلم عربي المادة والصِّيغة ولكنه لم يكن معروفاً عند العرب فهو مما أخبر به القرآن، ولذا قال ابن عباس لمَّا سئل عنه: «هذا مما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السَّجدَة: 17]، يريد لا يعلمون الأشياء ولا أسماءها إلا ما أخبر الله به. ولغرابة ذلك احتيج إلى تبيينه بقوله: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾، أي حال كون التسنيم عيناً يشرب منها المقرّبون. ﴿ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾: هم الأبرار، أي فالشاربون من هذا الماء مقربون. وباء ﴿يَشۡرَبُ بِهَا﴾ إما سببية، وعُدي فعل ﴿يَشۡرَبُ﴾ إلى ضمير العين بتضمين ﴿يَشۡرَبُ﴾ معنى: يمزج، لقوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ أي يمزجون الرحيق بالتسنيم.

وإمَّا باء الملابسة وفعل ﴿يَشۡرَبُ﴾ معدّى إلى مفعول محذوف وهو الرحيق، أي يشربون الرحيق ملابسين للعين، أي محيطين بها وجالسين حولها. أو الباء بمعنى (مِن) التبعيضية وقد عده الأصمعي والفارسي وابن قتيبة وابن مالك في معاني الباء، وينسب إلى الكوفيين. واستشهدوا له بهذه الآية وليس ذلك ببيّن فإنّ الاستعمال العربي يكثر فيه تعدية فعل الشرب بالباء دون (مِن)، ولعلهم أرادوا به معنى الملابسة.

(1) التحرير والتنوير.

سنا

(سَنَا - بَرْق - ضَوْء - نُور - وَهْج)

■ **السَّنَا:** الضوء الساطع ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النّور: 43].

■ **البَرْقُ:** لمعان السحاب ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البَقَرَة: 19].

■ **الضَّوْءُ:** ما انتشر من الحرارة الموقدة ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ﴾ [النّور: 35].

■ **النُّورُ:** الضوء المنتشر بلا حرارة ﴿جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يُونس: 5].

■ **الوَهْجُ:** اجتماع الضوء والحر واللهب معاً ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النّبإ: 13].

❋ ❋ ❋

شرح المعاني:

1 - **البرق**: هو لمعان السحاب لا ندخل فيما يقولونه الفيزيائيون عن تكون السحاب وإنما نتكلم عن البرق الذي هو الضياء المنبعث من السحاب كما هو معروف، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ [الرعد: 12] فالبرق هو لمعان السحابة السوداء الكثيفة.

2 - **السنا**: هو شدة لمعان ضوء البرق أو المصباح. إذا كان المصباح في غاية اللمعان وكما تعلمون كل المصابيح تتفاوت في قوة ضيائها وإضاءتها. فهناك أنواع من المصابيح ودرجات الضياء تختلف من نوع لآخر وهناك من الضياء بحيث لا يستطيع الإنسان فتح عينيه من قوة لمعانه. إذا كان بهذه القوة يسمى:

سنا. قال تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [النور: 43] لشدة وقوة لمعانه. وهنالك فرق بين سنا وسناء فالسناء رفعة كل شيء رفيع المستوى والمقام والقدر يسمى سناءً فالرفعة سناء ورفعة الضوء وقوته تسمى سنا بدون همزة.

3 - **الشفق**: هو اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند الغروب ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾﴾ [الانشقاق: 16-17] فالشفق هو ضياء يختص باختلاط ضوء النهار بظلام الليل ساعة الغروب. ذلك الضياء المنبعث في تلك الساعة في أفق السماء البعيدة يسمى شفقاً.

4 - **الوهج**: شدة لمعان المحروقة أي النار أو الشيء الحار مثل النار، الحديد، الفرن، إذا توهج وأصبح لمعانها قوياً يسمى وهجاً. فالسنا هو شدة لمعان المصباح والوهج شدة لمعان الشيء الحار المحروق كالشمس مثلاً. فالشمس إذا أصبحت في غاية الحرارة وفي غاية التوهج ساعة الظهيرة في الصيف تسمى وهجاً بينما شدة لمعان البرق ولأنه بارد يسمى سنا.

5 - **الضياء**: هو هذا الوهج المنبعث من النار عندما يمتد فينعكس على أي جسم من الأجسام أو ينكسر عليه هذا الوهج الممتد بعد أن يبرد يسمى ضياءً. الوهج في غاية الحرارة أي بداية القرب من مصدره: مصباح في غاية الضوء وحار جداً ما دام الضياء حاراً ساخناً يسمى هذا وهجاً. إذا امتد حتى صار بارداً يسمى ضياءً. فالشمس وأنت قريب منها هي وهج متوهج عندما تشعر بحرارتها وعندما تراها من بعيد تلمع من غير أن تمسّك حرارتها تسمى ضياءً ﴿ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَـٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: 17]، ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: 5].

6 - **النور**: هذا الضياء الذي بدأ وهجاً ثم صار ضياءً إذا انكسر على جسم صلب أو على صفحة ملساء انكسر عليها أو انعكس عليها يسمى نوراً. بعيداً عن فلسفات علماء الفيزياء الذين قالوا كثيراً في تعريف النور. والغريب أن كل العلماء الفيزيائيين لم يفرقوا بين النور والضياء وكأنه شيء واحد، والقرآن الكريم يرى غير

هذا، يرى أن النور شيء والضياء شيء آخر. فالضياء بعد أن يبرد الوهج عندما يمتد هذا الضياء بسرعته المعروفة ثم ينكسر هذا الضياء على صفحة. لو كان في الأفق لا يسمى نوراً. لو أنك سلطت بروجكتور على أفق السماء في الظلام ولم ينكسر على شيء سلّطته على بحر لا يسمى نوراً إلا إذا انكسر على صفحة السفينة على صفحة جدار على صفحة وجهك حينئذ يسمى نوراً. قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ [الزمر: 22]، ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: 122].

كلمة النور رمز إيجابي على حالة، على عبادة من العبادات (من قرأ سورة الكهف فهي له نور) أي أنه سيُعرف بها يوم القيامة في حالة إيجابية جداً سوف تكون سبباً في أن يكون وجيهاً. وغير ذلك من العبادات الكثيرة التي تجعل صاحبها وجيهاً لأنها تشكل له نوراً. هذا النور من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ رمزٌ على أن صاحب النور بعبادته، بفكره، بتقواه، بتصرفاته، بأقواله، وأفعاله هناك أشياء كثيرة تسبب له نوراً كما الوسام. هناك كثير من الأعمال في الدولة تعطي صاحبها تميزاً بجائزة وهذه الجائزة لها شارة، هذه الشارة تعني أن صاحبها الذي يضعها على صدره قام بعمل متميز وبالتالي قد أصبح هو نفسه متميزاً عند الدولة كأصحاب الأوسمة وما شاكل ذلك. هكذا هو النور. النور في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسوله ﷺ تساوى بقدر ما نسميه الآن الأنواط والأوسمة والجوائز والميداليات والكؤوس الدالة على الفخر والفوز والتفوق والتميز. هذا النور هكذا في الدنيا وفي الآخرة يدل على التميز عند الله أي على الفوز بجائزة أو وسام فأصبح صاحبها متميزاً معروفاً مشهوراً عند الملأ الأعلى يُشار إليه بالبنان وله صيت ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: 122] يوم القيامة منهم من يلبس تاجًا أو يكون على وجهه علامة فالكل يعرفه، كما هو الحال في الدنيا: هناك أبطال في الرياضة الكل يعرفهم، وهناك أبطال في السياسة وفي القضاء العادل وفي الفن وفي العلم يشار إليهم هذا فوز، هذا نور. أي أن الله

سبحانه وتعالى أعطاه نوراً سلّط عليه ضياءً معيناً، هذا الضياء إما من عبادة أو علم أو فعلة كريمة أو موقف كريم إلخ كما هو في الكتاب والسنة. حينئذٍ صاحبها يصبح مشهوراً في الدنيا والآخرة من حيث أنه صاحب مكرمة كما يعطى الآخر ظلاماً مثل المجرمين والقتلة.

هذا من سواد الوجه: فهناك من هو أسود الوجه بفعلة نذلة، بقتلٍ، بعمالةٍ، بسقوطٍ، بقطع طريق، بتعذيب الناس، بشقاقٍ طائفي على شعبه هذا سواد وجه. وهناك بياض وجه كالفاتحين والذي يساعد شعبه. والتاريخ مليء بمن يقف في وجه الغازين وبمن يساعد الغازين على شعبه ومليء بمن يساعد شعبه ومن يطغى على شعبه.

الاثنين والخميس أو صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ومن تعود أن يصلي الليل، كل هؤلاء يوم القيامة يعتبرون من أصحاب النور لأن لهم ميزة عظيمة. يقول الرسول ﷺ: «**إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله عز وجل**» ويقول: «نهى النبي عن نتف الشيب وقال: «**إنه نور المسلم يوم القيامة**»، «النجاشي آمن بالنبي ﷺ قبل أن يراه فلما مات كنا نتحدث أنه لا يزال يُرى على قبره نور» وعن جابر بن عبد الله قال: «بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة قال: وذلك قول الله ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: 58] قال: فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم». وفي الإسراء والمعراج النبي ﷺ عندما أُسري به تغيرت طبيعته الإنسانية البشرية وصار نجومياً ولهذا تأتي سورة النجم بعد سورة الإسراء. وبعد أن شق صدره ﷺ تغيرت طبيعته ولهذا سار في الكون كالأثير قطع مليارات السنين الضوئية ورجع وفراشه حار وعندما سئل النبي ﷺ أرأيت ربك قال: «**زج بي في النور زجاً**» فالنبي ﷺ اختلط نوره بنور الله عز وجل.

ومن الأدعية الكثيرة التي وردت وتستجلب النور من الله تعالى: (اللهم اجعل في قلبي نورًا وفي بصري نورًا وفي سمعي نورًا وعن يميني نورًا وعن شمالي نورًا ومن فوقي نورًا ومن تحتي نورًا واجعلني نورًا). هناك أحاديث التي فيها: (على منابر من نور) هناك أيضاً طبقة مرموقة من المسلمين يكونون على منابر من نور كالمتحابين في الله، المتزاورون في الله، أهل القرآن، الحكام العادلون، الفقراء، المهاجرون الذين يهاجرون بلادهم جبراً كلهم على منابر من نور.

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): السَّنا مقصورٌ: ضوء البرق. والسَّناءُ من الرفعة والشرف ممدودٌ. والسَّنِيُّ: الرفيع. وأَسْناهُ، أي رفعه وأعلاه وسَنَّاهُ، أي فتحه وسهَّله.

وسانَيْتُ الرجل، إذا راضيتَه وداريتَه وأحسنَ معاشرته. قال لبيد: وسانَيْتُ من ذي بهجةٍ ورَقَيْتُهُ عليه السُّموطُ عابسٍ مُتَعَصِّبِ الفراء: يقال: تَسَنَّى، أي تغيّر، وقال أبو عمرو: لم يَتَسَنَّ: لم يتغير، من قوله تعالى: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: 26]، أي متغيِّر، فأبدل من إحدى النونات ياءً، مثل تقَضَّى من تَقَضَّضَ. والمُسَنَّاةُ. العَرِمُ. والسانِيَةُ: الناضحةُ، وهي الناقة التي يستقى عليها. وفي المثل: سير السَّواني سفرٌ لا ينقطع. يقال: سَنَتِ الناقة تَسْنُو سَناوَةً وسَنايَةً، إذا سقت الأرض. والسَّحابَةُ تَسْنو الأرض، والقومُ يَسْنونَ لأنفسهم إذا استقَوا. والأرض مَسْنُوَّةٌ ومَسْنِيَّةٌ. قال الفراء: يقال أخذه بِسنايَتِهِ وصِنايَتِهِ، أي أخذه كلَّه. والسَّنَةُ إذا قلته بالهاء وجعلت نقصانه الواو فهو من هذا الباب. وتقول: أَسْنى القومُ يُسْنونَ إسْناءً، إذا لبثوا في موضعٍ سَنَةً. وأَسْنَتوا، إذا أصابهم الجُدوبة، تقلب الواو تاءً للفرق بينهما.

---

(1) الصحاح في اللغة.

قال الخليل[1]: السّانيةُ: النّاقة يُسقَى عليها للأرضين. سَنَتِ السّانية تَسْنُو سُنُوًّا وسِناية، إذا اسْتَقَتْ. وسَنَوْتُ الماءَ سُنُوًّا وسِناوة. والسّانية: اسم الغرْب وأَداته، والجميعُ: السّواني. والسّحابُ يسنو المطر، والقَوْمُ يستنون، إذا اسْتَنَوْا لأنفسهم.

والمساناة: الملاينة في المطالبة. ويقال: إنّ فلاناً لسنيّ الحَسَب، وقد سنا يَسْنُو سُنُوًّا. وسَناء: ممدود والسَّنا مقصور: حدّ مُنْتَهَى ضوء البدر والقمر.

والسّنا: نبات له حمْلٌ إذا يَبِسَ فحركته الرّيح سمعت له زَجَلاً والواحدة.

قال الفيروزآبادي[2]: السَّنَى: ضَوْءُ البَرْقِ، ونَبْتٌ مُسْهِلٌ للصَّفْراءِ والسَّوْداءِ والبَلْغَم، ويُمَدُّ، وضَرْبٌ من الحَريرِ، ووادٍ بِنَجدٍ، وبِنتُ أسْمَاءَ بنِ الصَّلْتِ، ماتَتْ قَبْلَ أنْ يَدْخُلَ بها النبيُّ ﷺ، وبالمَدِّ: الرِفْعَةُ. وأيْدَمُرُ السَّنائِيُّ: شاعِرٌ مُحْسِنٌ مُتَأَخِّرٌ، غيرُ السَّنائِيِّ العَجَمِيِّ.

وأحمدُ بنُ بَكْرٍ السَّنَوِيُّ، مُحرَّكَةً: مُحَدِّثٌ. وأسْناهُ: رَفَعَهُ. وسَنَّاهُ تَسْنِيَةً: سَهَّلَهُ، وفَتَحَهُ. وساناهُ: رَاضاهُ، ودَاناهُ، وأحْسَنَ مُعاشَرَتَهُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ [النُّور: 43].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ ففيه مسائل:

المسألة الأولى: قرىء ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ على الإدغام وقرىء (بُرَقه) جمع بُرْقة وهي المقدار من البرق وبُرُقه بضمتين للاتباع كما قيل في جمع فعلة فعلات

(1) العين.
(2) القاموس المحيط.
(3) التفسير الكبير.

كظلمات، و(سناء برقه) على المد والمقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلو والارتفاع من قولك سنى للمرتفع و﴿يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ على زيادة الباء كقوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البَقَرَة: 195] عن أبي جعفر المدني.

المسألة الثانية: وجه الاستدلال بقوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ أن البرق الذي يكون صفته ذلك لا بد وأن يكون ناراً عظيمة خالصة، والنار ضد الماء والبرد فظهوره من البرد يقتضي ظهور الضد من الضد، وذلك لا يمكن إلا بقدرة قادر حكيم.

المسألة الثالثة: اختلف النحويون في أنك إذا قلت ذهبت بزيد إلى الدار فهل يجب أن تكون ذاهباً معه إلى الدار، فالمنكرون احتجوا بهذه الآية.

قال الطبري[1]: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ يقول: يكاد شدّة ضوء برق هذا السحاب يذهب بأبصار من لاقى بصره. والسنا: مقصور، وهو ضوء البرق.

قال البغوي[2]: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾، يعني ضوء برق السحاب.

(1) جامع البيان.
(2) معالم التنزيل.

سنه

(سَنَه - عَام - حَوْل)

■ **السَّنَهُ:** العام المجدب ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 130].

■ **العَامُ:** ما كان فيه الرخاء والخصب ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: 49].

■ **الحَوْلُ:** المتحولة بدوران الشمس في مطالعها ومغاربها ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: 233].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والنون والهاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على زمانٍ. فالسَّنَة معروفة، وقد سقطت منها هاء. ألا ترى أنّك تَقول سُنيْهَة. ويقال: سَنَهَتِ النخلةُ، إذا أتت عليها الأعوام. وقوله جل ذكره: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: 259]، أي لم يصر كالشيء الذي تأتي عليه السنُون فتغيِّره. والنَّخْلة السَّنْهاء.

قال الجوهري[2]: السَّنَةُ: واحدة السنين. وفي نقصانها قولان: أحدهما الواو وأصلها سَنْوَةٌ، والآخر الهاء وأصلها سَنْهَةٌ مثل جَبْهَةٍ، لأنّها من سَنَهَتِ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

النخلةُ وتَسَنَّهَتْ، إذا أتت عليها السنون. ونخلةٌ سَنْهاء، أي تحمل سَنَةً ولا تحمل أخرى. وقال بعض الأنصار:

فليست بسَنْهاءَ ولا رُجَّبِيَّةٍ ولكن عَرايا في السنينِ الجَوائِحِ

وفيه قول آخر: أنها التي أصابتها السَّنَةُ المجدِبة. قاله أبو عبيد، وقال أيضاً: يقال أرضُ بني فلانٍ سَنَةٌ، إذا كانت مجدِبة. والعرب تقول: تَسَنَّيْتُ عنده، وتَسَنَّهْتُ عنده. واستأجرته مُسَانَاةً ومُسانَهَةً. وفي التصغير سُنَيَّةٌ وسُنَيْهَةٌ. وإذا جمعتَ بالواو والنون كسرتَ السين فقلتَ سِنونَ وبعضهم يقول سُنونَ بالضم. والتَّسَنُّهُ التَّكَرُّجُ الذي يقع على الخبز والشَراب وغيرهما. تقول: خبزٌ مُتَسَنَّهٌ.

وقال الفراء[1]: في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾؛ لم يتغير بمرور السنين عليه، مأُخوذ من السنة، وتكون الهاء أَصلية من قولك بعته مُسانهة، تثبت وصلاً ووقفاً، ومن وصله بغير هاء جعله من المُساناة لأَن لام سنة تعتقب عليها الهاء والواو، وتكون زائدة صلة بمنزلة قوله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: 90]؛ فمن جعل الهاء زائدة جعل فعلت منه تسنيت، أَلا ترى أَنك تجمع السنة سنوات فيكون تفعلت على صحة؟ ومن قال في تصغير السنة سُنينة، وإن كان ذلك قليلاً، جاز أَن يقول تَسَنَّيْتُ تَفَعَّلْتُ، أُبدلت النون ياء لما كثرت النونات، كما قالوا تَظَنَّيْتُ وأَصله الظَّنُّ، وقد قالوا هو مأُخوذ من قوله عز وجل: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: 26]؛ يريد متغيراً، فإن يكن كذلك فهو أَيضاً مما بُدِّلتْ نونه ياء، ونُرَى، والله أَعلم، أَن معناه مأُخوذ من السَّنَة أَي لم تغيره السِّنُون.

---

(1) معاني القرآن.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: 259].

قال ابن الجوزي(1): ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، فقال ابن عباس، والحسن، وقتادة في آخرين: لم يتغير. وقال ابن قتيبة: لم يتغير بمر السنين عليه، واللفظ مأخوذ من السّنه، يقال: سانهت النخلة: إذا حملت عاماً، وحالت عاماً.

قال العزّ بن عبد السلام(2): ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البَقَرَة: 259] لم يأتِ عليه السنون فيتغير، أو لم يتغير بالأسن.

● **قال تعالى:** ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [المَائدة: 26].

قال الألوسي(3): ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ متعلق - بمحرمة - فيكون التحريم مؤقتاً لا مؤبداً فلا يكون مخالفاً لظاهر قوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 21] والمراد بتحريمها عليهم أنه لا يدخلها أحد منهم هذه المدة لكن - لا - بمعنى أن كلهم يدخلونها بعدها، بل بعضهم ممن بقي حسبما روي أن موسى عليه السلام سار بمن بقي من بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة، وكان يوشع بن نون على مقدمته ففتحها وأقام بها ما شاء الله تعالى ثم قبض عليه السلام، وروى ذلك عن الحسن ومجاهد، وقيل: لم يدخلها أحد ممن قال: ﴿لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا﴾ [المَائدة: 24] وإنما دخلها مع موسى عليه السلام النواشي من ذرياتهم، وعليه فالمؤقت بالأربعين في الحقيقة تحريمها على ذرياتهم وإنما جعل تحريمها عليهم لما بينهما من العلاقة التامة.

وقوله تعالى: ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ استئناف لبيان كيفية حرمانهم، وذكر أنهم كانوا ستمائة ألف مقاتل وكانوا يسيرون فيصبحون حيث يمسون ويمسون حيث يصبحون.

---

(1) زاد المسير.
(2) التفسير العظيم.
(3) روح المعاني.

● قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف: 47].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ يقول: تزرعون هذه السبع السنين، كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادتكم فيما مضى. والدَّأب: العادة.

قال الشوكاني[2]: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ﴾ إلخ مستأنفة جواب سؤال مقدّر كغيرها مما يرد هذا المورد ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ أي: متوالية متتابعة، وهو مصدر. وقيل: هو حال، أي: دائبين، وقيل: صفة لسبع، أي: دائبة.

● قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ [الأعراف: 130].

قال الخازن[3]: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ يعني بالقحط والجدب. تقول العرب: مستهم السنة بمعنى أخذهم الجدب في السنة ويقال أسنتوا كما يقال أجدبوا قال الشاعر:

ورجال مكة مسنتون عجاف

ومنه قوله ﷺ: «**اللهم اجعلها عليهم سنين كسنيّ يوسف**» ومعنى الآية: ولقد أخذنا آل فرعون بالجدب والقحط والجوع سنة بعد سنة.

قال البغوي[4]: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾، أي: بالجدب والقحط. تقول العرب: مسّتهم السنَةُ، أي: جدب السنة وشدّة السنة. وقيل: أراد بالسنين القحط سنة بعد سنة.

● قال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: 255].

قال أبو السعود[5]: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ السِّنةُ ما يتقدم النومَ من الفتور،

---

(1) جامع البيان.
(2) فتح القدير.
(3) لباب التأويل.
(4) معالم التنزيل.
(5) إرشاد العقل السليم.

والمرادُ بيان انتفاءِ اعتراءِ شيءٍ منهما له سبحانه لعدم كونهما من شأنه تعالى لا لأنهما قاصران بالنسبة إلى القوة الإلٰهية فإنه بمعزل من مقامِ التنزيهِ فلا سبيلَ إلى حمل النظم الكريمِ على طريقة المبالغةِ والترقي بناءً على أن القادرَ على دفع السِنة قد لا يقدرُ على دفع النوم القويِّ كما في قولك: فلانٌ يقِظٌ لا تغلِبُه سِنةٌ ولا نوم وإنما تأخيرُ النوم للمحافظة على ترتيب الوجودِ الخارجي، وتوسيطُ كلمةِ لا للتنصيص على شمول النفي لكلٍّ منهما.

قال الشعراوي[1]: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾. و«السنة» هي أول ما يأتي من النعاس؛ أي النوم الخفيف، فالواحد منا يكون جالساً ثم يغفو، لكن النوم هو «السُباتْ العميق»، فلما قال: «لا تأخذه سنة» قالوا: إنه يتغلب على النوم الخفيف لكن؛ هل يقدر على مقاومة النوم العميق؟. فقال الحق عن نفسه: «لا تأخذه سنة ولا نوم».

إذن فأنت تنام وهو لا ينام. وبالله هل هذه عبودية تُذلنا أو تُعزنا؟ إنها عبودية تُعزنا؛ فالذي نعبده يقول: ناموا أنتم؛ لأنني لا تأخذني سنة ولا نوم. وإياك أن تفهم أنه لا تأخذه سنة ولا نوم، وأن شيئاً في كونه يخرج على مراده، لا؛ لأن كل ما في السماوات والأرض له، فلا شيء ولا أحد يخرج عن قدرته. ولذلك يقول الحق: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [البَقَرَة: 255].

(1) تفسير الشعراوي.

سهر

(سَهر - سَمَر)

■ **السَّهَرُ:** امتناع النوم بالليل ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النَّازعات: **14**].

■ **السَّمَرُ:** عدم النوم لحلاوة الحديث ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: **67**].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والهاء والراء معظم بابه الأرَق، وهو ذَهاب النوم. يقال: سَهَرَ يَسْهَرُ سَهَراً. ويقال للأرض: السّاهرة، سمِّيت بذلك لأن عملها في النَّبت دائماً ليلاً ونهاراً. ولذلك يقال: «خَير المالِ عينٌ خَرّارة، في أرض خوَّارة، تَسْهَرُ إذا نِمتَ، وتشهَد إذا غِبْتَ».

ثم صارت السّاهرةُ اسماً لكلِّ أرض. قال الله جلَّ جلالُهُ: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ [النازعات: **13-14**] والأسهران: عِرقان في الأنف من باطن، إذا اغتلم الحِمارُ سالا ماءً.

رجلٌ سُهَرَةٌ: قليل النّوم. وأمّا السَّاهور فقال قوم: هو غلاف القمر؛ ويقال هو القمر. وأيَّ ذلك كان فهو من الباب؛ لأنَّه يسبح في الفَلَك دائباً، ليلاً ونهاراً.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: السَّهَرُ: امتناعُ النَّوْمِ باللّيل. تقول: أسهرني همّ فسَهِرْت له سَهَراً، أي: امتنعتُ من النّوم. والسّاهورُ: من أسماءِ القَمَر، وقال القُتيبيّ: بل هو في ليل تمامه. والسّاهرةُ: وجهُ الأرضِ العريضةِ البسيطة، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾، أي: على وجْهْ الأرض. والأَسْهران: عِرقانِ في الأنف من باطنٍ إذا اغتلم الحِمار سالا دماً أو ماء.

قال الجوهري[2]: السَّهَرُ: الأَرَقُ. سَهِرَ بالكسر يَسْهَرُ، فهو ساهِرٌ وسَهْرانٌ. وأَسْهَرَهُ غيره. ورجلٌ سُهَرَةٌ، أي كثير السَّهَرِ. والساهورُ غِلافُ القَمَرِ فيما تزعمه العرب.

ويقال: الساهورُ: ظلُّ الساهِرَةِ، وهي وجه الأرض. ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: 14].

قال ابن عاشور[3]: والساهرة: الأرض المستوية البيضاء التي لا نبات فيها يُختار مثلُها لاجتماع الجموع ووضْعِ المغانم. وأريد بها أرض يجعلها الله لجمع الناس للحشر.

قال أبو السعود[4]: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ حينئذٍ بيانٌ لترتب الكرّةِ على الزجرة مكافأةً أيْ فإذا هُم أحياءٌ على وجه الأرضِ بعدَ ما كانُوا أمواتاً في جَوفِها وعلى الأول بيانٌ لحضورِهم الموقفَ عقيبَ الكرةِ التي عبرَ عنها بالزجرةِ. والساهرةُ

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) التحرير والتنوير.
(4) إرشاد العقل السليم.

الأرضُ البيضاءُ المستويةُ، سُميتْ بذلكَ لأنَّ السرابَ يَجْري فيهَا من قولِهم: عينٌ ساهرةٌ جاريةُ الماءِ وفي ضِدِّهَا نائمةٌ وقيلَ: لأنَّ سالِكَها لا ينامُ خوفَ الهلكةِ، وقيل: اسمٌ لجهنمَ، وقالَ الراغبُ: هي وجهُ الأرضِ، وقيلَ: هيَ أرضُ القيامةِ. ورَوَى الضحَّاكُ عنِ ابنِ عباسٍ رضيَ الله عنهُمَا: أنَّ الساهرةَ أرضٌ من فضةٍ لم يُعصَ الله تعالَى عليهَا قطْ خلقَها حينئذٍ، وقيلَ: هيَ أرضٌ يجددها الله عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ، وقيلَ: هيَ اسمُ الأرضِ السابعةِ يأتِي بها الله تعالَى فيحاسبُ الخلائقَ عليها وذلك حين تبدلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ، وقال الثوريُّ: الساهرةُ أرضُ الشامِ، وقال وهبُ بنُ منبهٍ: جبلُ بيتِ المقدسِ، وقيل: الساهرةُ بمَعْنى الصحراء على شفيرِ جهنمَ.

سهل

(سَهْل - نَجْد - وَادِي)

■ **السَّهْلُ:** ضد الحزن وجمعه سهول ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ [الأعراف: 74].

■ **النَّجْدُ:** المكان الغليظ الرفيع ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البَلَد: 10].

■ **الوَادِي:** الموضع الذي يسيل فيه الماء ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرّعد: 17].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والهاء واللام أصلٌ واحد يدلُّ على لينٍ وخلاف حُزونة. والسَّهْل خلاف الحَزْن. ويقال النِّسبةُ إلى الأرض السَّهلة سُهْليٌّ. ويقال: أَسْهَلَ القومُ، إذا ركبوا السَّهل. ونهرٌ سَهِلٌ: فيه سِهْلَةٌ، وهو رملٌ ليس بالدُّقَاق. وسُهَيْلٌ: نجم.

قال الخليل[2]: السَّهْلُ: كلُّ شيءٍ إلى اللَّين، وذَهابِ الخشونة، وقد سَهُل سُهُولةً. والسَّهْلة: تُرابٌ كالرّملِ يَجيءُ به الماء.

وأَسْهَلَ القوم: نزلوا عن الجبل إلى السَّهْل. وإسهالُ البطن: أن يُسْهِلَه دواءٌ، وسُهَيل: اسم كوكبٍ يُرىَ بالعراقِ، ولا يُرى بخُراسانَ. ويقال إنّ سُهَيلاً كان عشاراً على طريق اليمن ظلوماً فمسخه الله كوكبًا.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

قال الفيروزآبادي[1]: السَّهْلُ، وككَتِفٍ: كلُّ شيءٍ إلى اللين، والنِسْبَةُ: سُهْلِيٌّ، بالضم، وقد سَهُلَ، ككَرُمَ، سَهالَةً. وسَهَّلَهُ تَسْهيلاً: يَسَّرَه. والسَّهْلُ: الغُرابُ، وسهل من الأرضِ: ضِدُّ الحَزْنِ، جمعه: سُهولٌ، وقد سَهُلَتْ، ككَرُمَ، سُهولَةً. وبعيرٌ سُهْلِيٌّ، بالضم: يَرْعَى فيه. وأسْهَلُوا: صاروا فيه. ورجُلٌ سَهْلُ الوجهِ: قَليلُ لَحْمِهِ. والسِّهْلَةُ، بالكسر: تُرابٌ كالرَّمْلِ يَجيءُ به الماءُ. وأرضٌ سَهِلَةٌ، كفرِحَةٍ: كثيرَتُها، ونَهْرٌ سَهِلٌ. وأُسْهِلَ الرجُلُ، بالضم، وسهل بَطْنُه، وأسْهَلَهُ الدَّواءُ: ألانَ بَطْنَهُ. وساهَلَهُ: ياسَرَهُ. واسْتَسْهَلَهُ: عَدَّهُ سَهْلاً.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ [الأعراف: 74]

قال الألوسي[2]: ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ أي تبنون في سُهُولِها مساكن رفيعة. فمن بمعنى في كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [الجُمُعَة: 9] ويجوز أن تكون ابتدائية أو تبعيضية أي تعملون القصور من مادة مأخوذة من السهل كاللبن والآجر المتخذين من الطين. والجار والمجرور - على ما قال أبو البقاء - يجوز أن يتعلق بمحذوف وقع حالاً مما بعده. وأن يكون مفعولاً ثانياً لتتخذون. وأن يكون متعلقاً به وهو متعد لواحد. والسهل خلاف الحزن وهو موضع الحجارة والجبال. والجملة استئناف مبين لكيفية التبوئة فإن هذا الاتخاذ باقداره سبحانه.

قال الفخر الرازي[3]: ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ أي تبوؤن القصور من

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) التفسير الكبير.

سهولة الأرض، فإن القصور إنما تبنى من الطين واللبن والآجر، وهذه الأشياء إنما تتخذ من سهولة الأرض.

قال الماوردي[1]: ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا﴾ والقصور ما شيد وعلا من المنازل اتخذوها في سهول الأرض ليصيِّفوا فيها.

(1) النكت والعيون.

سهم

(سَهْم - حَظّ - نَصِيب - كِفْل)

■ **السَّهْمُ:** النصيب والحظ ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات: 141].

■ **الحَظُّ:** السهم المقدر ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النِّساء: 11].

■ **النَّصِيبُ:** السهم الرفيع غير المقدر ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ [النِّساء: 53].

■ **الكِفْلُ:** السهم السيىء ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النِّساء: 85].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والهاء والميم أصلان: أحدهما يدلُّ على تغيُّرٍ في لون، والآخرُ على حظٍّ ونصيبٍ وشيءٍ من أشياء. فالسُّهْمَة النَّصيب. ويقال: أَسَهم الرَّجُلانِ، إذا اقْترعا، وذلك من السُّهْمَة والنّصيبِ، أن يفُوز كلُّ واحد منهما بما يصيبه. قال الله تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾. ثمّ حمل على ذلك فسُمِّي السَّهمُ الواحد من السِّهَام، كأنّه نصيبٌ من أنصباء وحظٌّ من حظوظ. والسُّهْمَة القرابة؛ وهو من ذاك؛ لأنّها حَظٌّ من اتّصال الرحم. وقولهم بُرْدٌ مسهَّم، أي مخطّط، وإنّما سمِّي بذلك لأنّ كلَّ خَطٍّ منه يشبّه بسهم. وأمّا الأصلُ الآخر فقولهم: سَهُمَ وجْهُ الرّجلِ، إذا تغيَّرَ يَسْهَم، وذلك مشتقٌّ من السُّهَام، وهو ما

(1) معجم مقاييس اللغة.

يصيب الإنسانَ من وَهَج الصّيف حتى يتغيَّرَ لونُه. يقال: سهمَ الرَّجُل، إذا أصابَه السُّهَام. والسُّهَام أيضاً: داء يصيب الإبل، كالعُطَاش. ويقال: إبلٌ سَواهِمُ، إذا غيَّرها السّفَر.

قال الخليل[1]: استهم الرّجلان، أي: اقترعا، لقوله عزّ وجلّ: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾، واَستَهَم القوم فَسَهَمهم فلان، أي: قَرَعَهم.

والسَّهْمُ: النَّصيبُ، والسَّهْمُ: واحدٌ من النَّبْل. والسّهم: القَدْحُ الذي يقارع به، والسّهم: مِقدارُ ست أذرُع في مُعاملة النّاسِ ومِساحاتهم. وبُرْد مُسَهَّمٌ: مُخَطَّطٌ.

والسُّهُوم: عبوسُ الوجْهِ من الهمّ، ويُقالُ للفَرس إذا حُمِل على كريهةِ الجَرْيِ: ساهِم الوَجْه. وكذلك الرّجل في الحرب ساهم الوجه.

والسُّهامُ من وهَجِ الصَّيْفِ وغُبْرته، يُقال: سُهِمَ فلان إذا أصابه السُّهامُ.

والسُّهْمَةُ: النَّصيب، تقول: لي في هذا الأمر سُهْمَةٌ، أي: نصيبٌ.

والسُّهْمةُ: القَرابةُ.

قال الجوهري[2]: السَّهْمُ: واحد السِّهامِ. والسَّهْمُ النصيب، والجمع السُّهْمانُ. وسَهْمُ البيت: جائِزُهُ. والمُسَهَّمُ البُرْدُ المخطط. والسُّهْمَةُ بالضم: القَرابَةُ.

والسُّهْمَةُ: النصيبُ. والسَّهامُ، بالفتح: حَرُّ السَّموم. وقد سُهِمَ الرجل، على ما لم يسمَّ فاعلهُ، إذا أصابَه السَّمومُ. والسُّهامُ بالضم: الضُّمْرُ والتغيُّر.

وقد سَهَمَ وجهه بالفتح وسَهُمَ أيضاً بالضم، يَسْهُمُ سُهوماً فيهما. والساهِمَةُ: الناقةُ الضامِرةُ. وإبلٌ سَواهِمُ، إذا غيِّرها السفَر. قال الأمويّ: السُّهامُ: داءٌ يُصيب الإبل. يقال: بعيرٌ مسهومٌ، وبه سُهامٌ؛ وإبلٌ مَسَهَّمَةٌ. وساهَمْتُهُ، أي قارعته،

---

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.

فسَهَمْتُهُ أَسْهَمُهُ بالفتح. وأَسْهَمَ بينهم، أي أَقْرَعَ. واسْتَهَموا، أي اقترعوا. وتَساهَموا، أي تقارعوا.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات: 141].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَسَاهَمَ﴾ المساهمة هي المقارعة، يقال: أسهم القوم إذا اقترعوا، قال المبرد: وإنما أخذ من السهام التي تجال للقرعة.

قال القرطبي[2]: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ أي وقع السهم عليه؛ فٱنطلقوا به إلى صدر السفينة ليلقوه في البحر، فإذا الحوت فاتح فاه، ثم جاءوا به إلى جانب السفينة، فإذا بالحوت، ثم رجعوا به إلى الجانب الآخر، فإذا بالحوت فاتح فاه؛ فلما رأى ذلك ألقى بنفسه فٱلتقمه الحوت؛ فأوحى الله تعالى إلى الحوت: إني لم أجعله لك رزقاً ولكن جعلت بطنك له وعاء. فمكث في بطن الحوت أربعين ليلة فنادى في الظلمات ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء: 87-88] وقد تقدم ويأتي. ففي هذا من الفقه أن القُرْعة كانت معمولاً بها في شرع مَن قبلنا، وجاءت في شرعنا على ما تقدم في «آل عمران» قال ٱبن العربي: وقد وردت القرعة في الشرع في ثلاثة مواطن: الأول - كان النبي ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه. الثاني: أن النبي ﷺ رفع إليه أن رجلاً أعتق ستة أعبد لا مال له غيرهم، فأقرع بينهم؛ فاعتق اثنين وأرقّ أربعة. الثالث: «أن رجلين ٱختصما إليه في مواريث قد درست فقال: «ٱذهبا وتوخّا الحق وٱستهما وليحلل كل واحد منكما صاحبه»» فهذه ثلاثة مواطن.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

سهو

(سَهَوَ - ذَهَل - شَغَل - نَسِي - غَفَل - سَمَدَ)

■ **السَّهْوُ:** نسيان بسبب شدة أو كربة ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [الذّاريَات: 11].

■ **الذُّهُولُ:** خوف يورث حزناً ونسياناً ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحَجّ: 2].

■ **الانْشِغَالُ:** عارض يورث نسياناً ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفَتْح: 11].

■ **النِّسْيَانُ:** شغل يورث غياب معلومة مهمة ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: 115].

■ **الغَفْلَةُ:** نسيان لعدم الشعور بالأهمية ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22].

■ **السُّمُودُ:** نسيان من اللهو ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النجم: 60-61].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والهاء والواو معظم الباب [يدلّ] على الغفلة

(1) معجم مقاييس اللغة.

والسُّكون. فالسَّهْو: الغفلة، يقال: سَهَوْتُ في الصلاة أسهو سَهْواً. ومن الباب المساهاة: حُسْن المُخَالَقَة، كأنَّ الإنسانَ يسهو عن زَلَّةٍ إن كانت من غيره. والسَّهْو السُّكون. يقال: جاء سَهْواً رَهْواً. ومما شَذَّ عن هذا الباب [السَّهْوَة]، وهي كالصُّفَّة تكون أمامَ البيت. وممّا يبعُد عن هذا وعن قياس الباب: قولهم حملت المرأةُ ولدَها سَهْواً، أي على حَيْضٍ. فأمَّا السُّهَا فمحتمل أن يكون من الباب الأول: لأنَّه خفيٌّ جدًّا فيُسهَى عن رؤيته.

قال الخليل(1): السَّهْوُ: الغَفْلةُ عن الشّيء، وذهابُ القَلْب عنه، وإنّه لساهٍ بين السَّهْو والسُّهُوّ. وسها الرّجل في صلاته إذا غفل عن شيءٍ منها.

والسَّهْوَة: أربعةُ أعوادٍ أو ثلاثة يُعارَضُ بَعْضُها على بَعْض، يوضع عليها شيءٌ من الأمتعة. والمُساهاةُ: حُسْنُ المُخالَقة.

والسُّها: كُوَيْكِبٌ صغير، يُقال: هو الذي يُسَمَّى أسلم. مع الكوكب الأَوْسَطِ من بَنَاتِ نَعش.

قال الجوهري(2): السُّها: كوكبٌ خفيّ في بنات نعشٍ الكبرى والناس يمتحنون به أبصارهم. وفي المثل: أُرِيها السُّها وتُرِيني القمر. الأصمعي: السَّهْوَةُ كالصُّفَّةِ تكون بين يدي البيوت. قال أبو عبيد: سمعتُ غير واحدٍ من أهل اليمن يقولون: السَّهْوَةُ عندنا بيتٌ صغيرٌ منحدرٌ في الأرض، وسَمْكُه مرتفعٌ من الأرض شبيه بالخِزانة الصغيرة يكون فيها المتاع. والسَّهْوَةُ من النوق: الليِّنة السير. والسَّهْوُ السكون واللِينُ، والجمع سِهاءٌ.

والمُساهاةُ في العِشرة: ترك الاستقصاء. والسَّهْواءُ ساعةٌ من الليل وصدرٌ منه. وفي المثل: إنَّ المُوصَّينَ بنو سَهْوانَ، معناه أنّك لا تحتاج إلى أن توصِيَ إلَّا من كان غافلاً ساهياً. والسَّهْوُ الغفلة. وقد سَها عن الشيء يَسْهو فهو ساهٍ

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.

وسَهْوانُ. أبو عمرو: يقال عليه من المال ما لا يُسْهى ولا يُسْهى، أي لا تُبْلَغُ غايته. وحَمَلَتِ المرأة سَهْواً، إذا حبلتْ على حيضٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [الذاريات: 11].

قال الألوسي(1): ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ في جهل عظيم يغمرهم ويشملهم شمول الماء الغامر لما فيه ﴿سَاهُونَ﴾ غافلون عما أمروا به، فالمراد بالسهو مطلق الغفلة.

قال ابن عاشور(2): والسهو: الغفلة. والمراد أنهم معرِضون إعراضاً كإعراض الغافل وما هم بغافلين فإن دعوة القرآن تقرع أسماعهم كل حين واستعمال مادة السهو في هذا المعنى نظير استعمالها في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [المَاعون: 5].

● **قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: 5].

قال القرطبي(3): هو المصلِّي الذي إن صلى لم يَرْجِ لها ثواباً، وإن تركها لم يخشَ عليها عقاباً. وعنه أيضاً: الذين يؤخرونها عن أوقاتها. وكذا رَوى المغيرة عن إبراهيم، قال: سَاهونَ بإضاعة الوقت. وعن أبي العالية: لا يصلونها لِمَوَاقِيتِهَا، ولا يُتِمُّون ركوعها ولا سجودها. قلت: ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [مريم: 59] حَسْبَ ما تقدّم بيانه في سورة

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

«مريم» عليها السلام. وروي عن إبراهيم أيضاً: أنه الذي إذا سجد قام برأسه هكذا ملتفتاً. وقال قطرب: هو ألا يقرأ ولا يذكر الله.

وفي قراءة عبد الله «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ لَاهُون». وقال سعد بن أبي وقَّاص: «قال النبي ﷺ في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [المَاعون: الآيتان 4، 5] - قال -: «**الذينَ يؤخِّرون الصلاة عن وقتها، تهاوناً بها**»» وعن ابن عباس أيضاً: هم المنافقون يتركون الصلاة سِرًّا، يصلونها علانية ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النِّساء: 142]...

قال البغوي[1]: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [المَاعون: الآيتان 4، 5] أي: عن مواقيتها غافلون.

عن مصعب بن سعد عن أبيه أنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قال: «**إضاعة الوقت**». قال ابن عباس: هم المنافقون يتركون الصلاة إذا غابوا عن الناس، ويصلونها في العلانية إذا حضروا. لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ هَٰذَا﴾ [المَاعون: 6]، وقال في وصف المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء: 142]. وقال قتادة: ساهٍ عنها لا يبالي صلَّى أم لم يصلِّ.

وقيل: لا يرجون لها ثواباً إن صلَّوا ولا يخافون عقاباً إن تركوا.

وقال مجاهد: غافلون عنها يتهاونون بها.

وقال الحسن: هو الذي إن صلاها صلّاها رياءً، وإن فاتته لم يندم.

وقال أبو العالية: لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها.

---

(1) معالم التنزيل.

ساح

(سَاحَ - سَالَ - جَرَى - فَاضَ - دَفَق - سَفَكَ - سَكَبَ - صَبَّ)

■ **السَّيْحُ:** الماء الدائم الجري.

■ **السَّيْلُ:** جريان الجامد والساكن ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سَبَإ: 16].

■ **الجَرْيُ:** المرّ السريع ﴿وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ [الزّخرُف: 51].

■ **الفَيْضُ:** مجاوزة الماء لشواطئه ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [المَائدة: 83].

■ **الدَّفْقُ:** اندفاع الماء الكثير فجأة وبقوة من مضيق واحد ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطّارق: 6].

■ **السَّفْكُ:** جريان الدم عمدًا ﴿يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ﴾ [البَقَرَة: 30].

■ **السكب:** جريان السائل من الإناء برفق ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقِعَة: 31].

■ **الصبّ:** جريان السائل من الأعلى بقوة ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَآءَ صَبًّا﴾ [عَبَسَ: 25].

* * *

ساح

(سَاحَة - رَحِب - فَسِيح - عَرِيض)

■ **السَّاحَةُ:** المكان الواسع لغرض معين ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [الصَّافات: 177].

■ **الرَّحِبُ:** سعة المكان بعد ضيق ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: 118].

■ **الفَسِيحُ:** الواسع من المكان بين أمكنة واسعة ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟﴾ [المجادلة: 11].

■ **العَرِيضُ:** الواسع من كل شيء مميز ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ [فُصّلت: 51].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والواو والحاء كلمةٌ واحدةٌ. يقالُ: ساحة الدار، وجمعها ساحات وسُوح.

قال الفيروزآبادي[2]: ساحَ الماءُ يَسيحُ سَيْحاً وسَيَحاناً: جَرَى على وجْهِ الأرضِ، وساح الظِّلُّ: فاءَ. والسَّيْحُ: الماءُ الجاري الظاهِرُ، والكِساءُ المُخَطَّطُ، وماءٌ لِبَني حَسَّانَ بنِ عَوْفٍ، وثلاثةُ أوديةٍ باليَمامةِ. والسِّياحَةُ، بالكسر، والسُّيُوحُ

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) القاموس المحيط.

والسَّيَحانُ والسَّيْحُ: الذَّهابُ في الأرضِ للعبادَةِ، ومنه: المَسيحُ ابنُ مريَمَ، وذَكَرْتُ في اشْتقاقِهِ خمسينَ قَوْلاً في شَرْحِي «لِصَحيح البُخاريِّ» وغيرِهِ.

والسَّائِحُ: الصائِمُ المُلازِمُ للمَساجِدِ. والمُسَيَّحُ: المُخَطَّطُ من الجَرادِ ومن البُرودِ، وساح من الطُّرُقِ: المُبَيَّنُ شَرَكُهُ، أي: طُرُقُهُ الصِّغارُ، والحِمارُ الوَحْشِيُّ لِجُدَّتِهِ التي تَفْصِلُ بين البَطْنِ والجَنْبِ. وسيحانُ: نَهْرٌ بالشَّامِ، وآخَرُ بالبَصْرَةِ، ويقالُ فيه: ساحينٌ، وبالبلقاء بها قَبْرُ مُوسى، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وسَيْحونُ: نَهْرٌ بما وراءَ النَّهْرِ، ونَهْرٌ بالهِنْدِ. والمِسْياحُ: من يَسيحُ بالنَّميمَةِ والشَّرِّ في الأرضِ.

قال الجوهري[1]: ساحَةُ الدار: باحَتُها، والجمع ساحٌ وساحات، وسوحٌ أيضاً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ [الصافات: 177].

قال الطبري[2]: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ يقول: فإذا نزل بهؤلاء المشركين المستعجلين بعذاب الله العذاب. عن السديّ، في قوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ قال: بدارهم.

قال الزمخشري[3]: وقرىء: «نزل بساحتهم» على إسناده إلى الجار والمجرور كقولك: ذهب بزيد ونزل، على: ونزل العذاب. والمعنى: فساء صباح المنذرين صباحهم، واللام في المنذرين مبهم في جنس من أنذروا، لأنّ ساء

(1) الصحاح في اللغة.
(2) جامع البيان.
(3) الكشاف.

وبئس يقتضيان ذلك. وقيل: هو نزول رسول الله ﷺ يوم الفتح بمكة. وعن أنس رضي الله عنه: لما أتى رسول الله ﷺ خيبر - كانوا خارجين إلى مزارعهم ومعهم المساحي - قالوا: محمد والخميس، ورجعوا إلى حصنهم. فقال عليه الصلاة والسلام: «**الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين**».

قال الشوكاني(1): ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ أي: إذا نزل عذاب الله لهم بفنائهم، والساحة في اللغة: فناء الدار الواسع. قال الفراء: نزل بساحتهم، ونزل بهم سواء. قال الزجاج: وكان عذاب هؤلاء بالقتل، قيل: المراد به نزول رسول الله ﷺ بساحتهم يوم فتح مكة.

● **قال تعالى**: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: 2].

قال الفخر الرازي(2): ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ففيه أبحاث: الأول: أصل السياحة الضرب في الأرض والاتساع في السير والبعد عن المدن وموضع العمارة مع الإقلال من الطعام والشراب. يقال للصائم سائح لأنه يشبه السائح لتركه المطعم والمشرب. قال المفسرون: ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني اذهبوا فيها كيف شئتم وليس ذلك من باب الأمر، بل المقصود الإباحة والإطلاق والإعلام بحصول الأمان وإزالة الخوف، يعني أنتم آمنون من القتل والقتال في هذه المدة.

البحث الثاني: قال المفسرون: هذا تأجيل من الله للمشركين أربعة أشهر، فمن كانت مدة عهده أكثر من أربعة أشهر حطه إلى الأربعة، ومن كانت مدته أقل من أربعة أشهر رفعه إلى الأربعة والمقصود من هذا الإعلام أمور: الأول: أن يتفكروا لأنفسهم ويحتاطوا في هذا الأمر، ويعلموا أنه ليس لهم بعد هذه المدة إلا أحد أمور ثلاثة: إما الإسلام أو قبول الجزية أو السيف، فيصير ذلك حاملاً لهم على قبول الإسلام ظاهراً. والثاني: لئلا ينسب المسلمون إلى نكث العهد، والثالث: أراد الله أن يعم جميع المشركين بالجهاد، فعم الكل بالبراءة وأجلهم

(1) فتح القدير. (2) التفسير الكبير.

أربعة أشهر، وذلك لقوة الإسلام وتخويف الكفار، ولا يصح ذلك إلا بنقض العهود. والرابع: أراد النبي ﷺ أن يحج في السنة الآتية، فأمر بإظهار هذه البراءة لئلا يشاهد العراة.

البحث الثالث: قال ابن الأنباري: قوله: ﴿فَسِيحُواْ﴾ القول فيه مضمر والتقدير: فقل لهم سيحوا أو يكون هذا رجوعاً من الغيبة إلى الحضور كقوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإنسان: 21-22].

قال ابن الجوزي[1]: ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: انطلقوا فيها آمنين لا يقع بكم مِنَّا مكروه.

● **قال تعالى: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾** [التوبة: 112].

قال الألوسي[2]: ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ أي الصائمون، فقد أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم «أن النبي ﷺ سئل عن ذلك فأجاب بما ذكر» وإليه ذهب جلة من الصحابة والتابعين. وجاء عن عائشة «سياحة هذه الأمة الصيام»، وهو من باب الاستعارة لأن الصوم يعوق عن الشهوات كما أن السياحة تمنع منها في الأكثر، أو لأنه رياضة روحانية ينكشف بها كثير من أحوال الملك والملكوت فشبه الاطلاع عليها بالاطلاع على البلدان والأماكن النائية إذ لا يزال المرتاض يتوصل من مقام إلى مقام ويدخل من مدائن المعارف إلى مدينة بعد أخرى على مطايا الفكر. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد أن السائحين هم المهاجرون ليس في أمة محمد ﷺ سياحة إلا الهجرة. وأخرج هو وأبو الشيخ عن عكرمة أنهم طلبة العلم لأنهم يسيحون في الأرض لطلبه، وقيل: هم المجاهدون لما أخرج الحاكم وصححه والطبراني وغيرهما «عن أبي أمامة أن رجلاً استأذن رسول الله ﷺ في السياحة فقال: إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى»

(1) زاد المسير.
(2) روح المعاني.

والمختار ما تقدم كما أشرنا إليه، وإنما لم تحمل السياحة على المعنى المشهور لأنها نوع من الرهبانية، وقد نهي عنها وكانت كما أخرج ابن جرير عن وهب بن منبه في بني إسرائيل.

قال ابن عاشور(1): ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾: مشتق من السياحة. وهي السير في الأرض. والمراد به سير خاص محمود شرعاً. وهو السفر الذي فيه قربة لله وامتثال لأمره، مثل سفر الهجرة من دار الكفر أو السفر للحج أو السفر للجهاد. وحمله هنا على السفر للجهاد أنسب بالمقام وأشمل للمؤمنين المأمورين بالجهاد بخلاف الهجرة والحج.

● **قال تعالى**: ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ [التحريم: 5].

قال أبو السعود(2): ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ صائماتٍ سمي الصائمُ سائحاً لأنه يسيحُ في النهارِ بلا زادٍ أو مهاجراتٍ وقُرِىءَ سيحاتٍ.

قال الطنطاوي(3): ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ أي: ذاهبات في طاعة الله أي مذهب، من ساح الماء: إذا سال في أنحاء متعددة، وقيل معناه: مهاجرات. وقيل: صائمات. تشبيهًا لهن بالسائح الذي لا يصحب معه الزاد غالبًا فلا يزال ممسكًا عن الطعام حتى يجده.

قال الخازن(4): ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ أي صائمات وقيل مهاجرات وقيل يسحن معه حيث ساح.

(1) التحرير والتنوير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) الوسيط في تفسير القرآن.
(4) لباب التأويل.

سود

(سَوَدَ - بَسَرَ - عَبَس - غَبَرَ - قَتَرَ - ذَلَّ)

■ **سَوَادُ الوَجْه:** المساءة والخجل ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عِمرَان: 106].

■ **البَسْرُ:** العبوس المبكر قبل أوانه ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [القِيَامَة: 24].

■ **العُبُوسُ:** قطوب الوجه عن ضيق الصدر ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدَّثِّر: 22].

■ **الغَبَرَةُ:** تغير الوجه للغم ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ [عَبَسَ: 40].

■ **القَتَرةُ:** شدة البخل في العمل الصالح ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عَبَسَ: 41].

■ **الذِّلَّةُ:** ضعف عن قهر ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [المعارج: 44].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والواو والدال أصلٌ واحد، وهو خلاف البياضِ في اللّونِ، ثم يحمل عليه ويشتقّ منه. فالسَّواد في اللّون معروف. وعند قومٍ أن كلَّ شيءٍ خالف البياضَ، أيَّ لونٍ كان، فهو في حيّز السواد. يقال: اسودّ الشيء واسوادَّ. وسوادُ كلِّ شيء: شخصه. والسِّواد: السِّرار؛ يقالُ: ساوده مساودةً وسِواداً، إذا سارّه. قال أبو عبيد: وهو من إدناء سَوادِكَ من سَواده، وهو الشَّخص.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والأساود: جمع الأسود، وهي الحيّات. فأمّا قول أبي ذَرّ رحمة الله عليه: «وهذه الأساودُ حولي»، فإنّما أراد شخص آلاتٍ كانت عنده؛ [وما حولَه] إلا مِطْهرةٌ وإِجّانةٌ وجَفْنة. والسَّواد: العدد الكثير، وسمِّي بذلك لأن الأرض تسوادُّ له. فأمَّا السِّيادة فقال قوم: السيِّد: الحليم. وأنكر ناسٌ أن يكونَ هذا من الحِلم، وقالوا: إنّما سمِّي سيِّداً لأنَّ الناس يلتجِئون إلى سَواده. وهذا أقيس من الأوَّل وأصحّ. ويقال: فلانٌ أسوَد من فلانٍ، أي أَعْلَى سِيادةً منه. والأسودان التَّمر والماء. وقالوا: سَوَاد القَلب وسُوَيداؤُه، وهي حَبّته. ويقال: سَاوَدَني فلانٌ فسُدْته من سَوَاد اللونِ والسّؤدُد جميعاً. والقياسُ في الباب كلِّه واحد.

قال الفيروزآبادي(1): السُّودُ، بالضم، والسُّودَدُ والسُّؤْدُدُ، بالهَمْزِ كقُنْفُذٍ: السِّيادَةُ. والسَّائِدُ: السَّيِّدُ، أو دونَهُ، جمعه: سادَةٌ وسَيايِدُ. وأسادَ، وأَسْوَدَ: وَلَدَ غُلاماً سَيِّداً، أو غُلاماً أَسْوَدَ، ضِدٌّ. واسْوَدَّ اسْوداداً، واسْوادَّ اسْويداداً: صارَ أَسْوَدَ. والأَسْوَدُ: الحَيَّةُ العَظيمَةُ، والعُصْفورُ، كالسَّوادِيَّةِ، واسود منَ القومِ: أَجَلُّهُم. والأَسْودَانِ: التَّمْرُ والماءُ، والحَيَّة والعَقْرَبُ. واسْتادُوا بني فلانٍ: قَتَلوا سِيِّدَهُمْ، أو أَسَروهُ، أو خَطَبوا إليه.

قال الراغب(2): السواد: اللون المضاد للبياض، يقال: اسود واسوَادَّ، والسيد: المتولي للسواد، أي: الجماعة الكثيرة، وينسب إلى ذلك فيقال: سيد القوم، ولا يقال: سيد الثوب، وسيد الفرس، ويقال: ساد القوم يسودهم، ولما كان من شرط المتولي للجماعة أن يكون مهذب النفس قيل لكل من كان فاضلاً في نفسه سيد.

---

(1) القاموس المحيط. (2) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: 106].

قال الشعراوي[1]: هذه الآية تتحدث عما سوف نراه في الآخرة حيث يكون السواد والبياض مختلفين، تماماً كما تتبدل الأرض غير الأرض والسماوات غير السماوات، وكذلك يتبدل أمر السواد والبياض، إنه لن يكون سواداً أو بياضاً من أجل البيئات. ولذلك ستتعجب يوم القيامة؛ لأنك قد ترى إنساناً كان أسود في الدنيا، وتجده أبيض في الآخرة، وتجد إنساناً آخر كان لونه أبيض في الدنيا ثم صار أسود في الآخرة.

فلا يظن ظان أن الإنسان الأسود في الدنيا مكروه من الله، لا، إن الله يعطي كل واحد ما يناسبه، بدليل أن الله قد أمده باللون الذي يقويه على البيئة التي يحيا فيها. وهذه المسألة ستتبدل يوم القيامة كما تتبدل الأرض غير الأرض، وتبيض الوجوه المؤمنة، وتسود الوجوه الكافرة.

فالمؤمن حين يرى ما أعده الله له من النعيم المقيم يقابل عطاء الله باستشراف نفس وسرور وانبساط، أما الذي يرى مقعده من النار فلا بد أن يكون مظلم الوجه. والحق سبحانه يوجه سؤالاً لهؤلاء: «أكفرتم بعد إيمانكم» أو كأن هذا أمر يُفاجئ من كان يعرف هؤلاء الناس في الدنيا؛ فقد رأوهم في الدنيا بيض الوجوه، ولكن يرونهم يوم القيامة وعلى وجوههم غبرة سوداء وترهقهم قترة، فيقولون لهم: «أكفرتم بعد إيمانكم»؟. وكأن ذلك هو سمة من يكفر بعد الإيمان. هذه هي سمتهم وعلامتهم في الآخرة أي ما الذي صيركم إلى هذا اللون؟ إنه الكفر بعد الإيمان.

---

(1) تفسير الشعراوي.

قال ابن عاشور[1]: ﴿تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ صفة لـ (يوم) على تقدير: تبيضّ فيهِ وجوه وتسودّ فيه وجوه. وفي تعريف هذا اليوم بحصول بياض وجوه وسواد وجوه فيه، تهويل لأمره، وتشويق لما يرد بعده من تفصيل أصحاب الوجوه المبيضّة، والوجوه المسودّة: ترهيباً لفريق وترغيباً لفريق آخر. والأظهر أن عِلْم السامعين بوقوع تبييض وجوه وتسويد وجوه في ذلكَ اليوم حاصل من قبل: في الآيات النازلة قبل هذه الآية، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزُّمَر: 60].

وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾ [عَبَسَ: الآيات 38-41]. والبياض والسواد بياض وسواد حقيقيان يوسم بهما المؤمن والكافر يوم القيامة، وهما بياض وسواد خاصّان لأن هذا من أحوال الآخرة فلا داعي لصرفه عن حقيقته.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: 58].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ﴾ أي أخبر بولادتها ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ﴾ أي صار أو دام النهارَ كلَّه ﴿مُسْوَدًّا﴾ من الكآبة والحياءِ من الناس، واسودادُ الوجه كنايةٌ عن الاغتمام والتشويش ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلىءٌ حَنقاً وغيظاً.

قال الخازن[3]: وإذا بشر أحدهم بالأنثى ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ يعني متغيراً من الغم والحزن والغيظ والكراهة التي حصلت له عند هذه البشارة، والمعنى أن هؤلاء المشركين لا يرضى بالبنت الأنثى أن تنسب إليه فكيف يرضى أن ينسبها إلى الله تعالى ففيه تبكيت لهم وتوبيخ.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) لباب التأويل.

● **قال تعالى**: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: 39].

قال الطبري(1): القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا﴾. يعني بقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَسَيِّدًا﴾: وشريفاً في العلم والعبادة، ونصب «السيد» عطفًا على قوله «مصدّقاً».

وتأويل الكلام: إن الله يبشرك بيحيى مصدّقاً بهذا وسيداً، والسيد: الفَيْعِل، من قول القائل: ساد يسود. كما: عن قتادة: ﴿وَسَيِّدًا﴾: إي والله، لسيد في العبادة والحلم والعلم والورع.

عن عبد الملك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: السيد: الفقيه العالم.

قال ابن كثير(2): ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال أبو العالية والربيع بن أنس وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم: الحكيم. قال قتادة: سيداً في العلم والعبادة. وقال ابن عباس والثوري والضحاك: السيد: الحكيم المتقي. قال سعيد بن المسيب: هو الفقيه العالم. وقال عطية: السيد في خلقه ودينه. وقال عكرمة: هو الذي لا يغلبه الغضب. وقال ابن زيد: هو الشريف. وقال مجاهد وغيره: هو الكريم على الله عز وجل.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ [يوسف: 25].

قال الشوكاني(3): ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ أي: وجدا العزيز هنالك، وعني بالسيد: الزوج لأن القبط يسمون الزوج سيداً، وإنما لم يقل: سيدهما، لأن ملكه ليوسف لم يكن صحيحاً فلم يكن سيداً له.

---

(1) جامع البيان.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) فتح القدير.

قال الماوردي(1): ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ﴾ أي وجدا زوجها عند الباب. قال أبو صالح: والسيد هو الزوج بلسان القبط.

● **قال تعالى:** ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ [الأحزاب: 67].

قال الألوسي(2): ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ أي ملوكنا وولاتنا الذين يتولون تدبير السواد الأعظم منا.

قال القاسمي(3): ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ وهم رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم حتى قلدوهم فيه.

---

(1) النكت والعيون.
(2) روح المعاني.
(3) محاسن التأويل.

سور

(سُور - حَاجِز - جِدَار)

■ **السُّورُ:** وثوب مع علو، ويستعمل في الغضب، وفي الشراب ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ [الزّخرُف: 53].

■ **الحَاجِزُ:** المانع من اختلاط شيئين ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النّمل: 61].

■ **الجِدَارُ:** الحائط إلا أن الحائط يقال اعتباراً بالنتوء والارتفاع، وجمعه: جدر ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: 77].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والواو والراء أصلٌ واحد يدلُّ على علوٍّ وارتفاع. من ذلك سَار يَسُور إذا غضب وثار. وإنَّ لغضبِهِ لَسَورةً. والسُّور جمع سُورة، وهي كلُّ منْزلةٍ من البناء.

وكان بعضهم يقول: هو الذي يَسُور الشَّرابُ في رأسِهِ سريعاً. وأما سِوار المرأة، والإسوار من أساورة الفُرس وهم القادة، فأُراهما غيرَ عربيَّين. وسَورة الخمر: حِدّتُها وغلَيانها.

قال الخليل[2]: السَّوْرة في الرّأس: تناول الشّراب، والرأسُ يَسُور سَوْراً

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

وسُؤوراً وسُؤراً. وساورتُ فُلانًا: تناولتُ رأسه. والمِسوَرةُ: مُتَّكأٌ من أَدَم، وجمعُها: المَساوِر. وفلانٌ ذو سَوْرةٍ في الحرب، أي: ذو بَطْشٍ شديد. والسُّورُ: حائطُ المدينة، ونحوه. وتسوّرتُ الحائط، وسُرْتُه سَوْراً

والسَّوّار من الكلاب: الذّي يأخُذُ بالرّأس والسَّوّار: الرّجُلُ الذي يَسُورُ في رأسه الشّراب. أي: بذي عَرْبَدة وخِفّة.

والسُّوَرُ: جَمْعُ السُّورة. والسِوَّار القُلْبُ: سِوارُ المرأة والجيمع: أَسوِرة وأساور، والكثير: سُور. والأُسْوار: من أَساورة كِسْرَى، أي: قُوّاده.

قال الفيروزآبادي(1): سَوْرَةُ الخَمْرِ وغيرِها: حِدَّتُها، كسُوارِها، بالضم، وسور من المَجْدِ: أَثَرُه، وعلامَتُه، وارْتِفاعُه، وسور من البَرْدِ: شِدَّتُهُ، وسور من السُّلْطانِ: سَطْوَتُهُ، واعْتِداؤُه، وسَوْرَةُ بنُ الحَكَمِ القاضي: أخَذَ عنه عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ. وسارَ الشَّرابُ في رأسِهِ سَوْراً وسُؤُوراً: دارَ، وارْتَفَعَ، وسور الرجلُ إليكَ: وثَبَ وثارَ. والسَّوَّار: الذي تَسُورُ الخَمْرُ في رأسِهِ، والكلام الذي يأخُذُ بالرأسِ وساوَرَهُ أخَذَ بِرأسِهِ. وسور فلاناً: واثَبَهُ سِواراً ومُساوَرَةً. والسُّورُ: حائطُ المدينةِ ج: أسْوارٌ وسيرانٌ، وكِرامُ الإِبِلِ.

المعنى المشترك لكلمة سورة:

وقد وردت السورة في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: السورة بمعنى: القطعة من القرآن ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 23].

الوجه الثاني: السور بمعنى: الحاجز ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ﴾ [الحديد: 13].

---

(1) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ [الزّخرُف: 53].

قال الألوسي[1]: ﴿فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ كناية عن تمليكه. قال مجاهد: كانوا إذا سودوا رجلاً سوروه بسوارين وطوقوه بطوق من ذهب علامة لسودده، فقال فرعون هلا ألقى رب موسى عليه أساور من ذهب إن كان صادقاً، وهذا من اللعين لزعمه أن الرياسة من لوازم الرسالة كما قال كفار قريش في عظيم القريتين. والأسورة جمع سوار نحو خمار وأخمرة، وقرأ الأعمش ﴿أَسَاوِرَ﴾ [الإنسَان: 21] ورويت عن أبي، وعن أبي عمرو جمع أسورة فهو جمع الجمع، وقرأ الجمهور (أساورة) جمع أسوار بمعنى السوار والهاء عوض عن ياء أساوير فإنها تكون في الجمع المحذوف مدته للعوض عنها كما في زنادقة جمع زنديق.

قال الشعراوي[2]: هذه هي الصورة المادية التي يتصوَّرها فرعونُ للرسول أنْ يأتي يرتدي الأسْورة من الذهب، وهي دلالةٌ على القوة والسيطرة والعظمة، أو يأتي ومعه ملائكة مصاحبون له يُؤيدونه ويشهدون بصدقه.

● **قال تعالى**: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسَان: 21].

قال القرطبي[3]: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الحَجّ: 23]، فقيل: حُليّ الرجل الفضة وحُليّ المرأة الذهب. وقيل: تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضّة. وقيل: يجمع في يد أحدهم سواران من ذهب وسواران من فضّة وسواران من لؤلؤ، ليجتمع لهم محاسن الجنة؛ قاله سعيد بن المسيّب. وقيل: أي لكل قوم ما تميل إليه نفوسهم.

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ﴾ عطف على ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الواقِعَة: 17]. ذكر سبحانه هنا أنهم يحلون بأساور الفضّة، وفي سورة فاطر: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ [فاطر: 33] وفي سورة الحج: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾ [الحج: 23] ولا تعارض بين هذه الآيات لإمكان الجمع بأن يجعل لهم سوارات من ذهب وفضة ولؤلؤ، أو بأن المراد أنهم يلبسون سوارات الذهب تارة، وسوارات الفضة تارة، وسوارات اللؤلؤ تارة، أو أنه يلبس كل أحد منه ما تميل إليه نفسه من ذلك.

● **قال تعالى**: ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا﴾ [النُّور: 1].

قال الطنطاوي[2]: افتتحت سورة النور بافتتاح لم تشترك معها فيه سورة أخرى من سور القرآن الكريم. وقوله - سبحانه -: ﴿سُورَةٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف، أي: هذه سورة.

والسورة القرآنية: هي مجموعة من الآيات المسرودة، لها مبدأ ولها نهاية، وجمعها: سُوَر. وكلمة سورة مأخوذة من سور المدينة، وكأن السورة القرآنية سميت بهذا الاسم لإحاطتها بآياتها إحاطة السور بما يكون بداخله.

أو أنها في الأصل تطلق على المنزلة السامية، والسورة القرآنية سميت بذلك لرفعتها وعلو شأنها.

قال القرطبي: والسورة في اللغة: اسم للمنزلة الشريفة، ولذلك سميت السورة من القرآن سورة.

وقوله - تعالى -: ﴿وَفَرَضۡنَٰهَا﴾ من الفرض بمعنى القطع. وأصله قطع الشيء الصُّلْب والتأثير فيه.

والمراد به هنا: تنفيذ أحكام الله - تعالى - على أتم وجه وأكمله.

---

(1) فتح القدير. (2) الوسيط في تفسير القرآن.

والمعنى هذه سورة قرآنية. أنزلناها عليك - أيها الرسول الكريم -، وأوجبنا ما فيها من أحكام، وآداب وتشريعات، إيجابًا قطعيًّا، وأنزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة على وحدانيتنا، وقدرتنا، وعلى صحة الأحكام التي وردت فيها، لتتذكروها وتعتبروا بها وتعتقدوا صحتها وتنفذوا ما اشتملت عليه من أمر أو نهي.

وجمع - سبحانه - بين الإنزال والفرضية فقال: ﴿أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا﴾ لبيان أن الغرض منها ليس مجرد الإنزال وإنما الإنزال المصحوب بوجوب تنفيذ الأحكام والآداب التي اشتملت عليها، والتي أنزلت من أجلها.

ومعلوم أن إنزال السورة كلها. يستلزم إنزال هذه الآيات منها فيكون التكرار في قوله - تعالى - ﴿وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ لكمال العناية بشأنها، كما هي الحال في ذكر الخاص بعد العام.

سوط

(سَوْط - عَصَا - مَقْمَع)

■ **السَّوْطُ:** جلد مضفور مخلوط بعضه ببعض يضرب به بإيجاع ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: 13]. . كما هو عمل السوط في الدنيا.

■ **العَصَا:** قضيب من خشب أو حديد ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا﴾ [طه: 18].

■ **المَقْمَعُ:** ما يضرب به ويذلّل ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحجّ: 21].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والواو والطاء أصلٌ يدلُّ على مخالطة الشَّيءِ الشيءَ. يقال: سُطت الشّيءَ: خلطتُ بعضَهُ ببعض. وسَوَّط فلانٌ أمرَهُ تسويطاً، إذا خَلَطَه.

ومن الباب السَّوط، لأنّه يُخالِط الجِلدة؛ يقال: سُطْتُهُ بالسَّوط: ضربتُهُ. وأمَّا قولهم في تسمية النَّصيب سَوطاً فهو من هذا. قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر 13]، أي نَصيباً من العذاب.

قال الخليل[2]: السَّوْط: معروف. والسَّوْط: خَلْطُكَ الشّيءَ بالشّيء، قال: مَسُوطٌ لَحْمُها بدمي ولَحْمي. والمِسْوَطُ: الذي يُساطُ به، والسَّوّاطُ وسَوّط أَمرَه تَسْويطاً، أي خلّط فيه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

والسُّوَيْطاء: مَرَقَةٌ كثيرةُ التَمْرِ والماء.

قال الجوهري[1]: السَّوْطُ: الذي يُضرَب به، والجمع أسواطٌ وسِياطٌ. وسُطْتُهُ أَسوطَهُ، إذا ضربتَه بالسَّوْطِ. وقوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾، أي نصيبَ عذابٍ، ويقال: شِدَّتَهُ، لأنَّ العذاب قد يكون بالسَّوْطِ. والسَّوْطُ أيضاً: خَلْطُ الشيء بعضِه ببعض. ومنه سُمِّيَ المِسواطُ. وسَوَّطَهُ، أي خلطَه وأكثر ذلك. يقال: سَوَّطَ فلانٌ أُمُورَهُ، ويقال: أموالهم سَويطَةٌ بينهم، أي مختلطة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: 13].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ واعلم أنه يقال: صب عليه السوط وغشاه وقنعه، وذكر السوط إشارة إلى أن ما أحله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس إلى ما أعد لهم في الآخرة، كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يعذب به. قال القاضي: وشبهه بصب السوط الذي يتواتر على المضروب فيهلكه، وكان الحسن إذا قرأ هذه الآية قال: إن عند الله أسواطاً كثيرة فأخذهم بسوط منها، فإن قيل: أليس أن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر: 45] يقتضي تأخير العذاب إلى الآخرة فكيف الجمع بين هاتين الآيتين؟ قلنا: هذه الآية تقتضي تأخير تمام الجزاء إلى الآخرة والواقع في الدنيا شيء من ذلك ومقدمة من مقدماته.

قال ابن عاشور[3]: والسوط: آلة ضرب تتخذ من جلود مضفورة تضرب بها

(1) الصحاح في اللغة.
(2) التفسير الكبير.
(3) التحرير والتنوير.

الخيل للتأديب ولتحمِلَها على المزيد في الجري. وعن الفراء أن كلمة ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ يقولها العرب لكل عذاب يدخل فيه السوط (أي يقع بالسوط)، يُريد أن حقيقتها كذلك ولا يريد أنها في هذه الآية كذلك. وإضافة ﴿سَوْطَ﴾ إلى ﴿عَذَابٍ﴾ من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي صب عليهم عذاباً سوطاً، أي كالسوط في سرعة الإِصابة فهو تشبيه بليغ.

قال القرطبي[1]: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي أفرغ عليهم وألقى؛ يقال: صبّ على فلان خِلعة، أي ألقاها عليه. ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي نصِيب عذاب. ويقال: شِدّته؛ لأن السوط كان عندهم نهاية ما يُعَذَّب به.

وعن عمرو بن عُبيد: كان الحسن إذا أتى على هذه الآية قال: إن عند الله أسواطاً كثيرة، فأخذهم بسوط منها. وقال قتادة: كل شيء عذب الله تعالى به فهو سوط عذاب.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

سوع

(السَّاعَة - الآخِرَة - القِيَامَة)

■ **السَّاعَةُ:** الآخرة باعتبار سرعة البعث والخلق والحشر كنفس واحدة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: 34].

■ **الآخِرَةُ:** النشأة الثانية والأخيرة ﴿لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ﴾ [هُود: 16].

■ **القِيَامَةُ:** باعتبار ما يكون من الإنسان من القيام دفعة واحدة ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 16].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والواو والعين يدلُّ على استمرار الشّيء ومُضيِّه. من ذلك السَّاعة سمِّيت بذلك. يقال: جاءنا بعد سَوْعٍ من الليل وسُوَاعٍ، أي بعد هَدْءٍ منه. وذلك أنَّه شيءٌ يمضي ويستمرّ. ومن ذلك قولهم عاملته مُساوعةً، كما يقال مياومَة، وذلك من السَّاعة. ويقال: أَسَعْتُ الإبلَ إساعةً، وذلك إذا أهملتَها حتَّى تمرَّ على وجهها. وساعت فهي تَسُوع. ومنه يقال هو ضائع سائع. وناقة مِسياعٌ، وهي التي تذهب في المرعى. والسِّياع: الطِّين فيه التِّبن.

قال الجوهري[2]: الساعةُ: الوقتُ الحاضرُ، والجمع الساع والساعاتُ. وساعَةٌ سَوْعاءُ، أي شديدةٌ. كما يقال ليلةٌ ليلاءُ. وتقول: عاملتُه مُساوَعَةً من

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

الساعةِ، كما تقول مُياوَمَةً من اليوم، ولا يستعمل منهما إلا هذا. والساعَةُ: القيامةُ. وجاءنا بعد سَوْعٍ من الليل، وبعد سُواعٍ، أي بعد هَدْءٍ منه. وأَسَعْتُ الإبلَ: أهملتُها، فساعَتْ هي تَسوعُ سَوْعاً. ومنه قيل ضائعٌ سائِعٌ. وناقةٌ مِسْياعٌ: تذهب في المرعى. ورجلٌ مضياعٌ مِسْياعٌ للمال، وهو مُضيعٌ مُسيعٌ.

قال الفيروزآبادي(1): سُوعٌ، بالضم: قَبيلَةٌ باليمن. والساعَةُ: جُزْءٌ من أجْزاءِ الجَديدَيْنِ، والوَقْتُ الحاضِرُ، ج: ساعاتٌ وساعٌ، والقيامَةُ، أو الوَقْتُ الذي تقومُ فيه القيامةُ، والهالِكونَ، كالجاعَةِ للجِياعِ. وساعَةٌ سَوْعاءُ: شديدةٌ. وسُواعٌ، بالضم والفتح، وقَرَأَ به الخَليلُ: صَنَمٌ عُبِدَ في زَمَنِ نوح، عليه الصلاة والسلام، فَدَفَنَه الطوفانُ، فاسْتَثارَهُ إبليسُ، فَعُبِدَ وصارَ لهُذَيْلٍ، وحُجَّ إليه. وساعَتِ الإِبلُ، تَسوعُ: تَخَلَّتْ بِلا راعٍ، وهو ضائعٌ سائعٌ. وبعدَ سَوْعٍ من الليلِ، وسُواعٍ، كغرابٍ: بعدَ هَدْءٍ. وكغرابٍ، وبُرَحاءَ: المَذْيُ، أو الوَدْيُ، وفي الحديثِ: «في السُّوَعاءِ الوُضوءُ». وسُعْ سُعْ: أمْرٌ بتَعَهُّدِ سُوَعائِهِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القَمَر: 1].

قال الطبري(2): يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾: دنت الساعة التي تقوم فيها القيامة، وقوله ﴿ٱقۡتَرَبَتِ﴾ افتعلت من القُرب، وهذا من الله تعالى ذكره إنذار لعباده بدنوّ القيامة، وقرب فناء الدنيا، وأمر لهم بالاستعداد لأهوال القيامة قبل هجومها عليهم، وهم عنها في غفلة ساهون.

● **قال تعالى**: ﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭ﴾ [الأحقاف: 35].

(1) القاموس المحيط. (2) جامع البيان.

قال أبو السعود[1]: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ في الدُّنيا ﴿إِلَّا سَاعَةً﴾ يسيرةً ﴿مِّن نَّهَارٍۭ﴾ لما يشاهدونَ من شدةِ العذابِ وطولِ مدتهِ.

قال الخازن[2]: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ يعني في الدنيا ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ﴾ يعني أنهم إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه قدر ساعة من نهار لأن ما مضى وإن كان طويلاً فهو يسير إلى ما يدوم عليهم من العذاب وهو أبد الآبدين بلا انقطاع ولا فناء وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار.

● **قال تعالى**: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾ [الروم: 55].

قال الألوسي[3]: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ أي القيامة سميت بها لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا، أو لأنها تقع بغتة وصارت علماً لها بالغلبة كالنجم للثريا والكوكب للزهرة، والمراد بقيامها وجودها أو قيام الخلائق فيها ﴿يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ﴾ أي ما أقاموا في القبور كما روي عن الكلبي ومقاتل، والمراد به ما أقاموا بعد الموت ﴿غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾ أي قطعة من الزمان قليلة، وروى غير واحد عن قتادة أنهم يعنون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة، ورجح الأول بأنه الأظهر لأن لبثهم مغيا بيوم البعث وليس لبثهم في الدنيا كذلك، وقيل: يعنون ما لبثوا فيما بين فناء الدنيا والبعث وهو ما بين النفختين، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما بين النفختين أربعون، قيل أربعون يوماً يا أبا هريرة، قال: أبيت. قيل أربعون شهراً، قال: أبيت. قيل أربعون سنة، قال: أبيت**» وعنى بقوله رضي الله تعالى عنه أبيت: امتنعت من بيان ذلك لكم أو أبيت أن أسأل النبي ﷺ عن ذلك، ولهذا الحديث قيل لا يعلم أهي أربعون سنة أم أربعون ألف سنة.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) روح المعاني.

قال الشعراوي[1]: بعد أنْ عرض الحق - سبحانه وتعالى - الدليل ليهتدي به مَنْ يشاء، ومَنْ لم يهتَد يُلوِّح له بهذا التهديد: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾ معنى كلمة ﴿تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ تدل على أنها موجودة، لكن نائمة تنتظر الإذن لها، فتقوم تنتظر أنْ نقول لها: كُنْ فتكون.

وعجيب أنْ يقسم الكفار يوم القيامة ﴿مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾ فإنْ كذبوا في الدنيا، فهل يَكذْبون أيضاً في الآخرة؟ قالوا: بل يقولون ذلك على ظنهم، وإلا فالكلام منهم في هذا الوقت ليس اختيارياً، فقد مضى وقت الاختيار، ولم يَعُدْ الآن قادراً على الكذب.

● **قال تعالى**: ﴿أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ [الأنعام: 40].

قال القرطبي[2]: ﴿أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ أي القيامة.

قال ابن عطية[3]: ويحتمل أن يراد بـ ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ في هذه الآية موت الإنسان.

قال الزجاج[4]: الساعة، فهي القيامة. وهو اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد، وللوقت الذي يبعثون فيه.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) الجامع لأحكام القرآن، ومثله الشوكاني فتح القدير.
(3) المحرر الوجيز.
(4) معاني القرآن.

سوغ

(سَوَغ - ثَجَّاج - عَذْب - غَدَقْ)

- **السَّائِغُ:** السهل الانحدار في الجوف ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [النحل: 66].
- **الثَّجَّاجُ:** السهل الانحدار في الجداول ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النبإ: 14].
- **العَذْبُ:** الطيب البارد ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ [الفرقان: 53].
- **الغَدَقُ:** الغزير ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجنّ: 16].

❃ ❃ ❃

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والواو والغين أصلٌ يدلُّ على سهولة الشيء واستمراره في الحلق خاصّة، ثم يحمل على ذلك. يقال: ساغ الشَّرابُ في الحَلْق سَوغاً. وأساغَ الله جلَّ جلالُهُ. ومن المشتقّ منه قولُهم: أصاب فلانٌ كذا فسوَّغْتُهُ إياه. وأمَّا قولُهُم هذا سَوْغُ هذا، أي مثله، فيجوز أن يكونَ من هذا، أي إنه يَجري مجراه ويستمرُّ استمراره. ويجوز أن يكون السّين مُبدَلة من صادٍ، كأنَّه صِيغَ صياغَته.

قال الجوهري(2): ساغَ الشرابُ يَسوغُ سَوْغاً، أي سهُل مدخَلُه في الحَلْقِ، وسُغْتُهُ أنا أَسُوغُهُ وأَسيغُهُ، يتعدَّى ولا يتعدَّى. والأجود أَسَغْتُهُ إساغَةً. يقال: أَسِغْ

---

(1) معجم مقاييس اللغة.   (2) الصحاح في اللغة.

لي غُصَّتي، أي أمهِلْني ولا تُعْجِلْني. قال تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾. والسِّواغُ بكسر السين: ما أَسَغْتَ به غصّتَكَ. يقال: الماء سِواغُ الغُصَصِ.

وساغَ له ما فعل، أي جازَ له ذلك وأنا سَوَّغْتُهُ له، أي جوّزْته. ويقال: هذا سَوْغُ هذا وسِيغُ هذا، للذي وُلِدَ بعده ولم يولد بينهما. ويقال: هي أخته سَوْغُهُ وسَوْغَتُهُ أيضاً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم: 17].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ أي لا يقارب أن يسيغه فضلاً عن الإساغة بل يغص به فيشربه بعد اللتيا والتي جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش وأخرى بشربه على تلك الحالة؛ وقيل: الإساغة الإدخال في الجوف. أخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه قال في الآية: «يقرب إليه فيتكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره» يقول الله تعالى: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمَّد: 15] وقال سبحانه: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ ويسيغه بضم الياء لأنه يقال: ساغ الشراب وأساغه غيره وهو الفصيح وإن ورد ثلاثيه متعدياً أيضاً على ما ذكره أهل اللغة، وجملة ﴿وَلَا يَكَادُ﴾ إلى آخره في موضع الحال من فاعل ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ أو من مفعوله أو منهما جميعاً.

(1) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: ﴿يُسِيغُهُۥ﴾ يفعل سوغه في حلقه. والسوغ؛ انحدار الشراب في الحلق بدون غصة، وذلك إذا كان الشراب غير كريه الطعم ولا الريح، يقال ساغ الشراب، وشراب سائغ. ومعنى ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ لا يقارب أن يسيغه فضلاً عن أن يسيغه بالفعل، كما تقدم في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ في سورة البقرة (71).

● **قال تعالى: ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾** [النحل: 66].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ فمعناه: جارياً في حلوقهم لذيذاً هنيئاً. يقال: ساغ الشراب في الحلق وأساغه صاحبه.

قال القرطبي[3]: ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ أي لذيذاً هيّناً لا يَغَصّ به من شربه. يقال: ساغ الشراب يسوغ سوغاً، أي سهل مدخله في الحلق، وأساغه شاربه، وسغته أنا أسيغه وأسوغه، يتعدّى ولا يتعدّى، والأجود أسغته إساغة.

قال الخازن[4]: ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ يعني هنيئاً سهلاً يجري في الحلق بسهولة.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) لباب التأويل.

سوف

(سَوْف - سين)

■ **سَوْف:** للمستقبل البعيد ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ [يُوسُف: 98].

■ **السين:** للمستقبل البعيد ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعرَاف: 156].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والواو والفاء ثلاثة أصول: أحدها الشَّمُّ. يقال: سُفْت الشَّيءَ أَسُوفُه سَوْفاً، وأَسَفْتُهُ. وذهب بعضُ أهل العلم إلى أنّ قولهم: بيننا وبينهم مَسافةٌ، مِنْ هذا. قال: وكان الدَّليل يَسُوف التُّرَابَ ليعلمَ على قصدٍ هو أم على جَور. وأنشدوا: أي شَمّها. والأصل الثّاني: السُّوَاف: ذَهاب المال ومَرَضُه. يقال أساف الرّجُلُ، إذا وقع في مالِهِ السُّواف. قال حُميد بن ثور: وأمّا التأخير فالتسويف. يقال سوَّفتُه، إذا أخّرتَه، إذا قلتَ سوف أفعلُ كذا.

قال الجوهري[2]: سُفْتُ الشيءَ أَسوفُهُ سَوْفاً، إذا شمِمْتَه. والاستيافُ: الاشتمامُ. والمَسافَةُ: البُعْدُ، وأصلها من الشمّ. وكان الدليل إذا كان في فلاةٍ أخذ الترابَ فشمَّه ليعلم أعَلى قصدٍ هو أم على جَوْرٍ.

ثم كثُر استعمالهم لهذه الكلمة حتى سمُّوا البعد مسافةً. والسافُ: كلُّ عَرَقٍ من الحائط. والسافَةُ: أرضٌ بين الرمل والجَلَدِ. والسائفةُ: الرملة الرقيقة.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

والسَّوافُ: مرضُ المال وهلاكه. يقال: وقع في المال سَوافٌ، أي موتٌ. قال ابن السكيت: سمعت هشاماً المكفوفَ يقول لأبي عمرو: إن الأصمعيَّ يقول السُّوافُ بالضم، يقول: الأدواءُ كلُّها تجيء بالضم، نحو النُّخازِ والدُّكاع والقُلابِ والخُمالِ. قال سيبويه: سَوْفَ كلمةٌ تنفيس فيما لم يكن بعدُ. ألَا ترى أنَّك تقول سَوَّفْتُهُ إذا قلت له مرّة بعد مرّة: سوف أفعل. ولا يفصل بينها وبين الفعل، لأنها بمنزلة السين في سَيَفْعَلُ. وقولهم: فلانٌ يقتاتُ السَوْفَ، أي يعيش بالأماني. والتَّسْويفُ: المَطْلُ. وسافَ يسوفُ، أي هَلَك. وأَسافَ الرجلُ، أي هلكَ مالُه. يقال: أَسَافَ حتّى ما يشتكي السَّوافَ. هذا إذا تعوَّد الحوادث.

قال الفيروزآبادي[1]: السَّوْفُ: الشَّمُّ، والصَّبْرُ، وبالضم، وكصُرَدٍ: جَمْعًا سُوفةٍ، للأرضِ. والمَسافُ والمَسافةُ والسِّيفَةُ، بالكسر: البُعْدُ، لأنّ الدَّليلَ إذا كان في فَلاةٍ شَمَّ تُرابَها ليَعْلَمَ أعَلَى قَصْدٍ أم لا، فَكَثُرَ الاسْتِعْمالُ حتى سَمَّوا البُعْدَ: مَسافةً. والسائِفةُ: الرَّمْلَةُ الدَّقيقةُ، وسوف من اللحْمِ: بمَنْزِلَةِ الحِذْيَةِ. وكسحابٍ: القِثَّاءُ، والمُوتانُ في الإِبِلِ، أو هو بالضم، أو في الناسِ والمالِ، وبالضم: مَرَضُ الإِبِلِ، ويُفْتَحُ. وسافَ المالُ يَسوفُ ويَسافُ: هَلَكَ، أو وَقَعَ فيه السَّوافُ. والسافُ: كلُّ عَرَقٍ من الحائِطِ، وسوف من الريحِ: سَفاها، الواحدةُ: سافَةٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يوسف: 98].

قال أبو السعود[2]: ﴿قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾

(1) القاموس المحيط. (2) إرشاد العقل السليم.

وهذا مُشعرٌ بعفوه، قيل: أخّر الاستغفارَ إلى وقت السحر، وقيل: إلى ليلة الجمعة ليتحرّى به وقت الإجابة، وقيل: أخّره إلى أن يستحِلَّ لهم من يوسف عليه الصلاة والسلام أو يعلم أنه قد عفا عنهم فإن عفوَ المظلوم شرطُ المغفرة، ويعضُده أنه روي عنه أنه استقبل القِبلة قائماً يدعو وقام يوسفُ خلفه يؤمّن وقاموا خلفَهما أذلةً خاشعين عشرين سنة حتى إذا بلغ جهدَهم وظنوا أنها الهلكة نزل جبريل عليه الصلاة والسلام، فقال: إن الله قد أجاب دعوتَك في ولدك وعقدوا مواثيقهم بعدك على النبوة فإن صح ثبتت نبوتُهم وإن ما صدر عنهم إنما صدر قبل الاستنباء. وقيل: المرادُ الاستمرارُ على الدعاء فقد روي أنه كان يستغفر كلَّ ليلةِ جمعةٍ في نيّف وعشرين سنة، وقيل: قام إلى الصلاة في وقت السحر، فلما فرَغ رفع يديه فقال: اللهم اغفِرْ لي جزَعي على يوسف وقلةَ صبري عنه واغفِر لولدي ما أتوا إلى أخيهم فأوحى الله إليه أن الله قد غفر لك ولهم أجمعين.

قال ابن عاشور(1): ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ للدلالة على أنه يلازم الاستغفار لهم في أزمنة المستقبل. ويعلم منه أنه استغفر لهم في الحال بدلالة الفحوى؛ ولكنه أراد أن ينبههم إلى عظم الذنب وعظمة الله تعالى وأنه سيكرر الاستغفار لهم في أزمنة مستقبلة. وقيل: أخّر الاستغفار لهم إلى ساعة هي مظنة الإجابة. وعن ابن عباس مرفوعاً أنه أخر إلى ليلة الجمعة.

● **قال تعالى**: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ﴾ [الأنعام: 135].

قال ابن عجيبة(2): ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۗ﴾ أي: أيُّنا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار، أي: وهي الدار الآخرة، أو: فسوف تعرفون الذي تكون له عاقبة سكنى الدار الآخرة والنعيم المقيم، أو: من تكون له عاقبة هذه الدار بالنصر والظهور على الأديان - أنا أو أنتم، وفيه

(1) التحرير والتنوير. (2) البحر المديد.

إنصاف في المقال حال الإنذار، وحسن الأدب، وتنبيهٌ على وثوق المنذِر لأنه محق.

قال الطبري[1]: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ يقول: فسوف تعلمون عند نزول نقمة الله بكم، أينا كان المحقّ في عمله والمصيب سبيل الرشاد، أنا أم أنتم؟ وقوله تعالى ذكره لنبيه: قل لقومك.

(1) جامع البيان.

سوق

(سَوق - دَعّ - زَجر - هَزّ - بَسّ)

■ **السَّوْقُ:** الطويلُ الساقَيْنِ، أو حَسَنُهُما، والسوق: الموضع الذي يجلب إليه المتاع للبيع ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ [القيامة: 30].

■ **الدَّعُّ:** الطرد بالدفع العنيف من الصدر ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ [المَاعون: 2].

■ **الزَّجْرُ:** الطرد بالصوت ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ [القَمَر: 9].

■ **الهَزُّ:** الطرد بالحركات العنيفة غير الموزونة ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ [النَّمل: 10].

■ **البَسُّ:** زحزحة الثابت الصلب عن أسسه ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقِعَة: 5].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشَّيء. يقال: ساقه يسوقه سَوقاً. والسَّيِّقة ما استيق من الدوابّ. ويقال: سقتُ إلى امرأتي صَدَاقها، وأَسَقْتُهُ. والسُّوق مشتقّةٌ من هذا، لما يُساق إليها من كلِّ شيء، والجمع أسواق. والساق للإنسان وغيره، والجمع سُوق، إنّما سمّيت بذلك لأنَّ الماشي ينْساق عليها. ويقال: امرأة سَوْقاء، ورجلٌ أسوَق، إذا كان عظيمَ السّاق.

(1) معجم مقاييس اللغة.

والمصدر السَّوَق. قال رؤبة: وسُوق الحرب: حَومة القِتال، وهي مشتّقةٌ من الباب الأول.

قال الخليل[1]: سوق: سُقتُه سوقاً، ورأيته يسوق سياقاً أي ينزع نزعاً يعني الموت. والسّاقُ لكل شجر وإنسان وطائر. وامرأة سَوْقاءُ أي تارة الساقَيْنِ ذات شعر. والأسْوَقُ: الطويل عظم السّاقِ، والمصدر السَّوَقُ.

والسّاقُ: الذكر من الحمام. والسُّوقُ معروفة، والسُّوقُ موضع البياعات. وسُوقُ الحرب: حومة القتال. والأساقةُ: سير الركاب للسروج.

والسُّوقةُ: أوساط الناس، والجميع السُّوَقُ.

قال الفيروزآبادي[2]: الساقُ: ما بين الكَعْبِ والرُّكْبَةِ،جمعه: سوقٌ وسِيقانٌ وأسْؤُقٌ، هُمِزَتِ الواوُ لتَحمِلَ الضَّمَّةَ. و﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القَلَم: 42]: عن شِدَّةٍ. ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ [القِيامة: 29]: آخِرُ شِدَّةِ الدُّنْيا بأَوَّلِ شِدَّةِ الآخِرَةِ، يَذْكُرونَ الساقَ إذا أرادوا شدَّةَ الأمرِ والإِخْبارَ عن هَوْلِهِ. وَوَلَدَتْ ثلاثَةَ بَنينَ على ساقٍ: مُتتابِعَةً لا جارِيَةَ بينهم. وساقُ الشَّجَرَةِ: جِذْعُها.

والأسْوَقُ: الطويلُ الساقَيْنِ، أو حَسَنُهُما، وهي: سَوْقاءُ، والاسمُ: السَّوَقُ، محرَّكةً. والسيِّقَةُ، ككيِّسَةٍ: ما اسْتاقَهُ العَدُوُّ من الدَّوابِّ، والدَّريئَةُ يَسْتَتِرُ فيها الصائِدُ فَيَرْمِي الوَحْشَ، جمعه: سَيائِقُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾ [القيامة: 30].

قال الألوسي[3]: أي إلى الله تعالى وحكمه سوقه لا إلى غيره على أن

(1) العين.
(2) القاموس المحيط.
(3) روح المعاني.

المساق مصدر ميمي كالمقال وتقديم الخبر للحصر والكلام على تقدير مضاف هو حكم، وقيل هو موعد والمراد به الجنة والنار، وقيل ليس هناك مضاف مقدر على أن الرب جل شأنه هو السائق، أي سوق هؤلاء مفوض إلى ربك لا إلى غيره والظاهر ما تقدم ثم إن كان هذا في شأن الفاجر أو فيما يعمه والبر يراد بالسوق السوق المناسب للمسوق. وهذه الآية لعمري بشارة لمن حسن ظنه بربه وعلم أنه الرب الذي سبقت رحمته على غضبه.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ أي: إلى الله وإلى حكمه يُساق، لا إلى غيره، إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار، وهو مصدر: ساقه مساقاً.

● **قال تعالى: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾** [القيامة: 29].

قال الفخر الرازي[2]: الالتفاف هو الاجتماع، كقوله تعالى: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: 104] وفي الساق قولان: القول الأول: أنه الأمر الشديد، قال أهل المعاني: لأن الإنسان إذا دهمته شدة شمر لها عن ساقه، فقيل للأمر الشديد: ساق، وتقول العرب: قامت الحرب على ساق، أي اشتدت، والمراد بقوله: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ أي التفت شدة مفارقة الدنيا ولذاتها وشدة الذهاب، أو التفت شدة ترك الأهل، وترك الولد، وترك المال، وترك الجاه، وشدة شماتة الأعداء، وغم الأولياء، وبالجملة فالشدائد هناك كثيرة، كشدة الذهاب إلى الآخرة والقدوم على الله، أو التفت شدة ترك الأحباب والأولياء، وشدة الذهاب إلى دار الغربة والقول الثاني: أن المراد من الساق هذا العضو المخصوص، ثم ذكروا على هذا القول وجوهاً أحدها: قال الشعبي وقتادة: هما ساقاه عند الموت أما رأيته في النزع كيف يضرب بإحدى رجليه على الأخرى والثاني: قال الحسن وسعيد بن المسيب: هما ساقاه إذا التفتا في الكفن والثالث: أنه إذا مات يبست ساقاه، والتصقت إحداهما بالأخرى.

---

(1) البحر المديد. (2) التفسير الكبير.

قال البغوي[1]: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾، قال قتادة: الشدة بالشدة. وقال عطاء: شدة الموت بشدة الآخرة، قال سعيد بن جبير: تتابعت عليه الشدائد، وقال السدي: لا يخرج من كرب إلا جاءه أشد منه.

قال ابن عباس: أمر الدنيا بأمر الآخرة، فكان في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة. وقال مجاهد: اجتمع فيه الحياة والموت.

وقال الضحاك: الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه.

وقال الحسن: هما ساقاه إذا التفَّتَا في الكفن. وقال الشعبي: هما ساقاه عند الموت.

● **قال تعالى**: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الأنفال: 6].

قال الخازن[2]: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ﴾ يعني لشدة كراهتهم القتال.

قال ابن عطية[3]: ﴿إِلَى ٱلْمَوْتِ﴾ أي في سوقهم على أن المجادلين المؤمنون في دعائهم إلى الشرع على أنهم المشركون، وقوله ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ حال تزيد في فزع السوق وتقتضي شدة حاله.

قال الشوكاني[4]: أي: حال كونهم في شدة فزعهم من القتال، يشبهون حال من يساق ليقتل، وهو مشاهد لأسباب قتله، ناظر إليها لا يشك فيها.

● **قال تعالى**: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: 21].

قال الطبري[5]: يقول تعالى ذكره: وجاءت يوم ينفخ في الصور كلّ نفس ربها، معها سائق يسوقها إلى الله، وشهيد يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير أو شرّ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(1) معالم التنزيل.
(2) لباب التأويل.
(3) المحرر الوجيز.
(4) فتح القدير.
(5) جامع البيان.

قال: ثنا حكام، عن إسماعيل، عن أبي عيسى، قال: سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يخطب، فقرأ هذه الآية ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ قال: السائق يسوقها إلى أمر الله، والشهيد يشهد عليها بما عملت.

قال الزمخشري[1]: ﴿سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ملكان: أحدهما يسوقه إلى المحشر، والآخر يشهد عليه بعمله. أو ملك واحد جامع بين الأمرين، كأنه قيل: معها ملك يسوقها ويشهد عليها.

● **قال تعالى**: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القَلَم: 42].

قال أبو السعود[2]: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ أي يومَ يشتدُّ الأمرُ ويصعبُ الخطبُ، وكشفُ الساقِ مَثَلٌ في ذلكَ وأصلُهُ تشميرُ المُخدَّراتِ عن سُوقهِنَّ في الهربِ.

قال ابن عاشور[3]: يجوز أن يكون ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ﴾ متعلقاً بقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ﴾ [القَلَم: 41]، أي فليأتوا بالمزعومين يومَ القيامة، وهذا من حُسن التخلص إلى ذكر أهوال القيامة عليهم. ويجوز أن يكون استئنافاً متعلقاً بمحذوف تقديره: اذكُرْ يوم يُكشف عن ساق ويُدعون إلى السجود الخ. للتذكير بأهوال ذلك اليوم. وعلى كلا الوجهين في تعلق ﴿يَوْمَ﴾ فالمراد باليوم يوم القيامة.

والكشف عن ساق: مثَل لشدة الحال وصعوبة الخطب والهول، وأصله أن المرء إذا هلع أن يسرع في المشي ويشمر ثيابه فيكشف عن ساقه.

● **قال تعالى**: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفَتْح: 29].

قال الألوسي[4]: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ فاستقام على قصبه وأصوله جمع ساق

---

(1) الكشاف.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) التحرير والتنوير.
(4) روح المعاني.

نحو لابة ولوب وقارة وقور. وقرأ ابن كثير «سؤقه» بإبدال الواو المضموم ما قبلها همزة، قيل: وهي لغة ضعيفة.

قال الطنطاوي[1]: ﴿فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ أي: فاستقام وتكامل على سيقانه التي يعلو عليها.

قال القاسمي[2]: ﴿فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ أي: استقام على قصبه. و(السوق) جمع ساق.

● **قال تعالى**: ﴿وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ [الفرقان: 7].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ لابتغاءِ الأرزاقِ كما نفعلُه، على توجيه الإنكار والنَّفي إلى السببِ فقط مع تحقُّقِ المُسبَّبِ الذي هو مضمون الجملة الحاليَّةِ كما في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الانشقاق: 20].

قال الألوسي[4]: ﴿وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ لابتغاء الأرزاق كما نفعله على توجيه الإنكار والنفي إلى السبب فقط مع تحقق المسبب الذي هو مضمون الجملة الحالية.

---

(1) الوسيط في تفسير القرآن.
(2) محاسن التأويل.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) روح المعاني.

سول

(سَوَّل - زَيَّن - أَغْرَى)

■ **السَّوَلُ:** الاسترخاء في شيء تشتهيه ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: 18].

■ **زَيَّنَ:** أظهر حسن الشيء ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [النحل: 63].

■ **أَغْرَى:** لهج بالشيء يزينه له حتى لصق به ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [الأحزاب: 60].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والواو واللام أصلٌ يدلُّ على استرخاءٍ في شيء يقال سَوِلَ يَسْوَلُ سَوَلا.

فأَمّا قولهم سَوّلتُ له الشيءَ، إذا زيّنْتَه له، فممكن أن تكون أعطيته سُؤلَه، على أن تكون الهمزة مُلَيَّنَةً من السُّؤل.

قال الجوهري[2]: سَوَّلَتْ له نفسه أمراً، أي زيَّنَتْه له. والسَّوَلُ استرخاءُ ما تحت السُّرَّة من البطن. ورجلٌ أَسْوَلُ وامرأةٌ سَوْلاءُ، وقومٌ سولٌ. وسحابٌ أَسْوَلُ، أي مسترخٍ بيِّن السَّوَلِ.

قال الفيروزآبادي[3]: سَوَّلَتْ له نَفْسُه كذا: زَيَّنَتْ. وسَوَّلَ له الشيطانُ:

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

أغْواهُ. والسَّويلُ: العَديلُ. والأَسْوَلُ: مَن في أَسْفَلِهِ اسْتِرْخاءٌ، وقد سَوِلَ، كفرِحَ. والسَّوْلَةُ: اسْتِرْخاءُ البَطْنِ وغيرِه، وبِلا لامٍ: حِصْنٌ على رابِيَةٍ بِنَخْلَةِ اليَمانِيةِ، وكانَتْ تُدْعَى: عَجيبَةَ وقَرْيَةَ الحَمامِ قَديماً. والسُّولَةُ، بالضم: المَسْأَلَةُ، لُغَةٌ في المَهْموزِ. وسَلْتُ أسالُ، بفتحهما، سُوالاً، بالضم والكسر: لغةٌ في سَأَلْتُ. وقَوْلُهُم: هما يَتَساوَلانِ: يَدُلُّ على أنها واوٌ في الأصْلِ. وكهُمَزَةٍ: كثيرُ السُّؤالِ. والسَّوْلاءُ: الدَّلْوُ الضَّخْمَةُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: 36].

قال الألوسي[1]: أي قد أعطيت سؤلك ففعل بمعنى مفعول كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول، والإيتاء عبارة عن تعلق إرادته تعالى بوقوع تلك المطالب وحصولها له عليه السلام البتة وتقديره تعالى إياها حتماً فكلها حاصلة له عليه السلام وإن كان وقوع بعضها بالفعل مرتباً بعد كتيسير الأمر وشد الأزر وباعتباره قيل: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: 35] وظاهر بعض الآثار يقتضي أن شركة هٰرون عليه السلام في النبوة أي استنبائه كموسى عليه السلام وقعت في ذلك المقام وإن لم يكن عليه السلام فيه مع أخيه، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قال في قوله: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾ نبيء هٰرون ساعتئذ حين نبيء موسى عليهما السلام، ونداؤه عليه السلام تشريف له بالخطاب إثر تشريف.

قال ابن عاشور[2]: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ وعد له بالإجابة، وتصديق له فيما توسمه من المصالح فيما سأله لنفسه ولأخيه.

والسُّؤلُ بمعنى المسؤول. وهو وزن فُعْل بمعنى مفعول كالخُبز بمعنى

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

المخبوز، والأكْل بمعنى المأكول. وهذا يدل على أن العقدة زالت عن لسانه، ولذلك لم يحك فيما بعد أنّه أقام هارون بمجادلة فرعون. ووقع في التّوراة في الإصحاح السابع من سفر الخروج: «فقال الرب لموسى أنت تتكلّم بكلّ ما أمرك به وهارون أخوك يكلّم فرعون».

● **قال تعالى:** ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يُوسُف: 18].

قال الفخر الرازي(1): ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾. معناه: بل زينت لكم أنفسكم أمراً. والتسويل تقدير معنى في النفس مع الطمع في إتمامه قال الأزهري: كأن التسويل تفعيل من سؤال الإنسان، وهو أمنيته التي يطلبها فتزين لطالبها الباطل وغيره. وأصله مهموز غير أن العرب استثقلوا فيه الهمز وقال صاحب «الكشاف»: ﴿سَوَّلَتْ﴾ سهلت من السول وهو الاسترخاء.

قال القرطبي(2): قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾.

روي أن يعقوب لما قالوا له: «فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ» قال لهم: ألم يترك الذئب له عضواً فتأتوني به آستأنس به؟ ألم يترك لي ثوباً أشم فيه رائحته؟ قالوا: بلىٰ هذا قميصه ملطوخ بدمه؛ فذلك قوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ فبكى يعقوب عند ذلك وقال لبنيه: أروني قميصه، فأروه فشمه وقبّله، ثم جعل يقلبه فلا يرى فيه شقاً ولا تمزيقاً، فقال: والله الذي لا إلٰه إلا هو ما رأيت كاليوم ذئباً أحكم منه؛ أكل آبني واختلسه من قميصه ولم يمزقه عليه؛ وعلم أن الأمر ليس كما قالوا، وأن الذئب لم يأكله، فأعرض عنهم كالمغضب باكياً حزيناً، وقال: يا معشر ولدي! دلوني على ولدي؛ فإن كان حياً رددته إليّ، وإن كان ميتاً كفنته ودفنته، فقيل قالوا حينئذ: ألم تروا إلى أبينا كيف يكذبنا في مقالتنا تعالوا نخرجه من الجب ونقطعه عضواً عضوا، ونأت أبانا بأحد أعضائه فيصدقنا في مقالتنا ويقطع يأسه؛ فقال يهوذا: والله لئن فعلتم لأكوننّ لكم عدواً ما بقيت، ولأخبرنّ أباكم بسوء صنيعكم؛ قالوا: فإذا منعتنا من هذا فتعالوا نصطد له ذئباً، قال:

(1) التفسير الكبير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

فاصطادوا ذئباً ولطخوه بالدم، وأوثقوه بالحبال، ثم جاءوا به يعقوب وقالوا: يا أبانا إن هذا الذئب الذي يحل بأغنامنا ويفترسها، ولعله الذي أفجعنا بأخينا لا نشك فيه، وهذا دمه عليه؛ فقال يعقوب: أطلقوه؛ فأطلقوه، وتَبَصْبَصَ له الذئب، فأقبل يدنو (منه) ويعقوب يقول له: ٱدن ٱدن؛ حتى ألصق خدّه بخدّه فقال له يعقوب: أيها الذئب! لم فجعتني بولدي وأورثتني حزناً طويلاً؟ ثم قال: اللهم أنطقه، فأنطقه الله تعالى فقال: والذي ٱصطفاك نبياً ما أكلت لحمه، ولا مزقت جلده، ولا نتفت شعرة من شعراته، ووالله! ما لي بولدك عهد، وإنما أنا ذئب غريب أقبلت من نواحي مصر في طلب أخ لي فقِد، فلا أدري أحي هو أم ميت، فاصطادني أولادك وأوثقوني، وإن لحوم الأنبياء حرمت علينا وعلى جميع الوحوش، وتالله! لا أقمت في بلاد يكذب فيها أولاد الأنبياء على الوحوش؛ فأطلقه يعقوب وقال: والله لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم؛ هذا ذئب بهيم خرج يتبع ذِمَام أخيه، وأنتم ضيعتم أخاكم، وقد علمت أن الذئب بريء مما جئتم به. ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ أي زينت. ﴿لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: 18] غير ما تصفون وتذكرون.

● **قال تعالى:** ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ [محَمَّد: 25].

قال الطبري(1): ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: الشيطان زين لهم ارتدادهم على أدبارهم، من بعد ما تبين لهم الهدى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ يقول: زين لهم.

قال البغوي(2): ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾، زين لهم القبيح.

قال الماوردي(3): ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ فيه وجهان: أحدهما: أعطاهم سؤالهم، قاله ابن بحر.

الثاني: زين لهم خطاياهم، قاله الحسن.

---

(1) جامع البيان.
(2) معالم التنزيل.
(3) النكت والعيون.

سوم

(سوم - علامة)

■ **السَّوْمُ:** الذهاب في ابتغاء الشيء ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [البَقَرَة: 49].

■ **العَلَامَةُ:** الأثر الذي يتميز به الشيء المتحرك عن نظائره ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ [النّحل: 16].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[(1)]: السين والواو والميم أصلٌ يدل على طلب الشيء. يقال: سُمت الشيءَ، أَسُومُهُ سَوْمَاً. ومنه السَّوام في الشِّراء والبيع. ومن الباب: سامت الرَّاعيةُ تسوم، وأَسَمْتُهَا أنا. قال الله تعالى: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: 10]، أي تُرعُون. ويقال: سَوَّمْت فلاناً في مالي تسويماً، إذا حكَّمته في مالك. وسَوَّمْتُ غُلامي: خَلّيته وما يُريد. والخيل المُسَوَّمَة: المرسلة وعليها رُكبانُها. وأصل ذلك كلِّه واحد. ومما شذَّ عن الباب السُّومَةُ، وهي العلامةُ تُجْعَل في الشيء. والسِّيما مقصور من ذلك قال الله سبحانه: ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ [الفتح: 29]. فإذا مدُّوه قالوا السيماء.

قال الخليل[(2)]: السَّوْمُ: سَوْمُكَ في البِياعة، ومنه المساوَمةُ والاستِيام. ساومته فاستام علي. والسَّوْم: من سير الإبل وهبوب الرّيح إذا كانت مستمرّةً في سكون. سامتْ تسوم سَوْماً.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

والسَّوْمُ: أنْ تجشِّمَ إنساناً مَشَقَّةً وخُطَّةً من الشّرّ تسومه سَوماً كسَوم العالّة، والعالّة النّاهلة، فتحمل على شُرب الماء ثانية بعَدْ النَّهَل فيكره ويداوم عليه لكي يشرب.

قال الفيروزآبادي[1]: السَّوْمُ في المُبايَعَةِ: كالسُّوامِ، بالضم، سُمْتُ بالسِّلْعَةِ، وساوَمْتُ واسْتَمْتُ بها، وساومت عليها: غالَيْتُ. واسْتَمْتُهُ إيَّاها، وساومت عليها: سأَلْتُهُ سَوْمَها. وإنَّه لغالي السيمَةِ، بالكسر، والسُّومَةِ، بالضم، أي: السَّوْمِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [إبراهيم: 6].

قال الألوسي[2]: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يبغونكم من سامه خسفاً إذا أولاه ظلماً، وأصل السوم - كما قال الراغب - الذهاب في طلب الشيء فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والطلب فأجري مجرى الذهاب في قولهم: سامت الإبل فهي سائمة، ومجرى الطلب في قولهم: سمته كذا ﴿سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ مفعول ثاني - ليسومونكم - والسوء مصدر ساء يسوء، والمراد جنس العذاب السيىء أو استعبادهم واستعمالهم في الأعمال الشاقة والاستهانة بهم وغير ذلك.

قال الشوكاني[3]: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ وإن كان التذبيح من جنس سوء العذاب؛ إخراجاً له عن مرتبة العذاب المعتاد حتى كأنه جنس آخر لما فيه من الشدّة، ومع طرح الواو كما في الآية الأخرى يكون التذبيح تفسيراً لسوء العذاب.

---

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) فتح القدير.

قال أبو السعود[1]: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ يبغونكم مِنْ سامه خَسفاً إذا أولاه ظلماً، وأصلُ السَّوم الذهابُ في طلب الشيء ﴿سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ السوءُ مصدر ساء يسوء والمرادُ به جنسُ العذاب السيّىء أو استعبادهم واستعمالُهم في الأعمال الشاقة والاستهانةُ بهم وغيرُ ذلك مما لا يحصر، ونصبُه على أنه مفعولٌ ليسومونكم.

● **قال تعالى**: ﴿وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: 10].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ أي في الشجر ترعون مواشيكم يقال: أسمت الماشية إذا خليتها ترعى، وسامت هي تسوم سوماً إذا رعت حيث شاءت فهي سوام وسائمة قال الزجاج: أخذ ذلك من السومة وهي العلامة. وتأويلها أنها تؤثر في الأرض برعيها علامات، وقال غيره: لأنها تعلم للإرسال في المرعى، وتمام الكلام في هذا اللفظ قد ذكرناه في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عِمرَان: 14].

قال ابن كثير[3]: ﴿وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾: أي: وأخرج لكم منه شجراً ترعون فيه أنعامكم. كما قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة وابن زيد في قوله: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، أي: ترعون، ومنه الإبل السائمة، والسوم: الرعي. وروى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ نهى عن السوم قبل طلوع الشمس.

● **قال تعالى**: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: 125].

قال ابن عجيبة[4]: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ أي: مُعَلَّمين بعمائم بيض إلا جبريل، فإنه كان عمامته صفراء. أو معلمين أنفسَهم أو خيلَهم. قيل: كانت مجزوزة الأذناب، وقيل: كانت بُلْقاً.

قال ابن عاشور[5]: و﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قرأه الجمهور - بفتح الواو - على صيغة

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) التفسير الكبير.
(3) تفسير ابن كثير.
(4) البحر المديد.
(5) التحرير والتنوير.

اسم المفعول من سوّمه، وقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، ويعقوب - بكسر الواو - بصيغة اسم الفاعل. وهو مشتقّ من السُّومة - بضم السين - وهي العلامة مقلوب سمة لأنّ أصل سمة وسمة. وتطلق السومة على علامة يجعلها البطل لنفسه في الحرب من صوف أو ريش ملوّن، يجعلها على رأسه أو على رأس فرسه، يرمز بها إلى أنَّه لا يتّقي أن يعرفه أعداؤه، فيسدّدوا إليه سهامهم، أو يحملون عليه بسيوفهم، فهو يرمز بها إلى أنَّه واثق بحمايته نفسه بشجاعته، وصِدقِ لقائه، وأنَّه لا يعبأ بغيره من العدوّ.

● **قال تعالى:** ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ [الفتح: 29].

قال السجستاني(1): ﴿سِيمَاهُمْ﴾ أي علامتهم. والسيما والسيماء: العلامة.

قال القاسمي(2): ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ مبتدأ وخبر، أي: علامتهم كائنة فيها.

(1) نزهة القلوب.

(2) محاسن التأويل.

سوي

(سَوِيَ - خَلَقَ - أَبْدَعَ - بَرَأَ - صَوَّرَ)

■ **الاسْتِوَاءُ:** يقال على وجهين: الأول: الاعتدال والثاني: بمعنى تساويا ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البَقَرَة: 29].

■ **الخَلْقُ:** رسم صورة الشيء قبل إبداعه من غير أصل ولا احتذاء ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: 1].

■ **البَدِيعُ:** إيجاد الشيء المخلوق بلا سابق مثال أو قياس ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البَقَرَة: 117].

■ **البَارِىءُ:** إيجاد الشيء المخلوق الذي أبدع بلا تفاوت أو خطأ أو نقص ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر: 24].

■ **المُصَوِّرُ:** يعطي كل مخلوق صورته التي يعرف بها ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [التغابن: 3].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والواو والياء أصلٌ يدلُّ على استقامةٍ واعتدالٍ بين شيئين. يقال: هذا لا يساوي كذا، أي لا يعادله. وفلانٌ وفلانٌ على سَوِيّةٍ من هذا الأمر، أي سواءٍ. ومكان سُوىً، أي مَعْلَمٌ قد عَلِمَ القومُ الدّخولَ فيه والخروج

(1) معجم مقاييس اللغة.

منه. ويقال: أسْوَى الرّجلُ، إذا كان خَلَقُهُ وولدُهُ سَوِيًّا. وحدَّثنا علي بن إبراهيم القَطّان، عن علي بن عبد العزيز، عن أبي عُبيد، عن الكسائيّ قال: يقال كيف أمسيتم؟ فيقال: مَستوُون صالحون. يريدون أولادُنا ماشيتُنا سَوِيَّةٌ صالحة. ومن الباب السِّيُّ: الفضاء من الأرض، في قول القائل: والسِّيّ: المِثْل. وقولهم سِيّانِ، أي مِثلان. ومن ذلك قولهم: لا سيّما، أي لا مثلَ ما. هُوَ من السِّين والواو والياء، كما يقال ولا سَواء.

ومن الباب السَّواء: وسَط الدَّارِ وغَيرِها، وسمِّي بذلك لاستوائه. قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 55]. وأمَّا قولُهم: هذا سِوَى ذلك، أي غيرُهُ، فهو من الباب؛ لأنَّه إذا كان سِواه فهما كلُّ واحدٍ منهما في حَيِّزه على سواء. والدّليل على ذلك مدُّهم السِّواء بمعنى سِوى. قال الأعشى: ويقال قصدتُ سِوَى فلانٍ: كما يقال قصدت قصده.

قال ابن منظور[1]: ويقال: ساوى الشيءُ الشيءَ إذا عادَلَه. وساوَيْتُ بينَ الشَّيْئَيْنِ إذا عَدَّلْتَ بينَهما وسَوَّيْت. ويقال: فلانٌ وفلانَ سواءٌ أي مُتَساويان، وقَوْمٌ سواءٌ لأَنه مصدر لا يثَنى ولا يجمع. قال الله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً﴾ [آل عمران: 113]؛ أَي لَيْسوا مُسْتَوِينَ. قال الجوهري: وهما في هذا الأَمرِ سواءٌ، وإِن شئتَ سَواءَانِ، وهم سَواءٌ للجمع، وهم أَسْواءٌ، وهم سَواسِيَةٌ أَي أَشباهٌ مثلُ يمانِيةٍ على غيرِ قياسٍ.

(المعنى المشترك لكلمة سوي)

وقد وردت كلمة سوي في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: السوي بمعنى: الصحيح من الداء ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: 10].

(1) اللسان.

الوجه الثاني: سوى بمعنى: سوى الخلق في صورة البشر ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ [السَّجدَة: 9].

الوجه الثالث: السوي بمعنى: العدل ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: 135].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البَقَرَة: 29].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾

الاستواء في كلام العرب قد يكون بمعنى الانتصاب وضده الاعوجاج ولما كان ذلك من صفات الأجسام، فالله تعالى يجب أن يكون منزهاً عن ذلك ولأن في الآية ما يدل على فساده لأن قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ يقتضي التراخي ولو كان المراد من هذا الاستواء العلو بالمكان لكان ذلك العلو حاصلاً أولاً ولو كان حاصلاً أولاً لما كان متأخراً عن خلق ما في الأرض لكن قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ يقتضي التراخي، ولما ثبت هذا وجب التأويل وتقريره أن الاستواء هو الاستقامة يقال استوى العود إذا قام واعتدل ثم قيل استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصده قصداً مستوياً من غير أن يلتفت إلى شيء آخر، ومنه استعير قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي خلق بعد الأرض السماء ولم يجعل بينهما زماناً ولم يقصد شيئاً آخر بعد خلقه الأرض.

قال القرطبي[2]: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ «ثم» لترتيب الإخبار لا لترتيب الأمر في نفسه. والاستواء في اللغة: الارتفاع والعلوّ على الشيء؛ قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا

(1) التفسير الكبير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ [المؤمنون: 28]، وقال ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزّخرُف: 13].

وهذه الآية من المشكلات، والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة أوجه، قال بعضهم: نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها؛ وذهب إليه كثير من الأئمة، وهذا كما روي عن مالك رحمه الله أن رجلاً سأله عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: 5] قال مالك: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأراك رجل سَوْء! أخرجوه.

وقال بعضهم: نقرؤها ونفسّرها على ما يحتمله ظاهر اللغة. وهذا قول المشبّهة. وقال بعضهم: نقرؤها ونتأوّلها ونُحيل حَمْلها على ظاهرها. وقال الفرّاء في قوله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ قال: الاستواء في كلام العرب على وجهين، أحدهما: أن يَسْتَوِي الرجل وينتهي شبابه وقوته، أو يستوي عن ٱعوجاج. فهذان وجهان. ووجه ثالث أن تقول: كان فلان مقبلاً على فلان ثم ٱستوى عليّ وإليّ يشاتمني. على معنى أقبل إليّ وعليّ. فهذا معنى قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ والله أعلم. قال وقد قال ٱبن عباس: ثم ٱستوى إلى السماء صعِد. وهذا كقولك: كان قاعداً فٱستوى قائماً، وكان قائماً فاستوى قاعداً؛ وكل ذلك في كلام العرب جائز.

وقال البيهقي أبو بكر أحمد بن عليّ بن الحسين: قوله: «ٱستوى» بمعنى أقبل صحيح، لأن الإقبال هو القصد إلى خلق السماء؛ والقصد هو الإرادة، وذلك جائز في صفات الله تعالى. ولفظة «ثم» تتعلق بالخلق لا بالإرادة. وأما ما حكي عن ٱبن عباس فإنما أخذه عن تفسير الكلبيّ، والكلبيّ ضعيف. وقال سفيان بن عُيينة وٱبن كَيسان في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: قصد إليها، أي بخلقه وٱختراعه، فهذا قول. وقيل: على دون تكييف ولا تحديد؛ وٱختاره الطبري. ويُذكر عن أبي العالية الرّياحيّ في هذه الآية أنه يقال: ٱستوى بمعنى أنه ٱرتفع. قال البيهقي: ومراده من ذلك - والله أعلم - ٱرتفاع أمره، وهو بخار الماء الذي

وقع منه خلق السماء. وقيل: إن المستوى الدخان. وقال ٱبن عطية: وهذا يأباه وصف الكلام. وقيل: المعنى ٱستولى.

● **قال تعالى:** ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ﴾ [المؤمنون: 28].

قال البغوي[1]: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ﴾، اعتدلت.

قال الطبري[2]: فإذا اعتدلت في السفينة أنت ومعك ممن حملته معك من أهلك، راكباً فيها عالياً فوقها.

● **قال تعالى:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: 5].

قال أبو السعود[3]: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ وجعلُ الرحمة عنوانَ الموضوع الذي شأنُه أن يكون معلومَ الثُبوت للموضوع عند المخاطَب للإيذان بأن ذلك أمرٌ بيّن لا سُتْرَةَ به غنيٌّ عن الإخبار به صريحاً، وعلى متعلقةٌ باستوى قدِّمت عليه لمراعاة الفواصِل، والجارُّ والمجرور على الأول خبرُ مبتدأ محذوفٍ كما في قراءة الجرِّ وقد جُوِّز أن يكون خبراً بعد خبر، والاستواءُ على العرش مجازٌ عن المُلك والسلطان ومتفرِّعٌ على الكناية فيمن يجوّز عليه القعودَ على السرير، يقال: استوى فلانٌ على سرير الملك يراد به مَلَك وإن لم يقعُدْ على السرير أصلاً، والمرادُ بيانُ تعلقِ إرادتِه الشريفة بإيجاد الكائنات وتدبيرِ أمرها.

قال ابن عجيبة[4]: والاستواء على العرش مجاز عن المُلك والسلطان، يقال: استوى فلان على سرير الملك؛ مرادًا به مَلَك الملك والتصرف، وإن لم يقعد على سرير أصلاً، والمراد: تعلق قدرته وقهريته في جميع الكائنات بالتدبير والتصرف التام.

وسُئل أحمد بن حنبل عن الاستواء، فقال: استواء مَنْ غَلَبَ وقهر، لا استواء

---

(1) معالم التنزيل.
(2) جامع البيان.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) البحر المديد.

كما يتوهم البشر. وسئل عنه مالك والشافعي - رضي الله عنهما - فقالا: الاستواء معلوم، والكيفية مجهولة، والإيمان به واجب، والسؤال عن هذا بدعة وضلالة، آمنوا بلا تشبيه، وصدّقوا بلا تمثيل، وأمسكوا عن الخوض في هذا كل الإمساك.

● **قال تعالى**: ﴿لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزّخرُف: 13].

قال الألوسي[1]: ﴿لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ حيث عبر عن القرار على الجميع بالاستواء على الظهور المخصوص بالدواب والضمير لِ ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزّخرُف: 12] وأفرد رعاية للفظ. وجمع ظهور مع إضافته إليه رعاية لمعناه. والظاهر أن لام ﴿لِتَسْتَوُۥاْ﴾ لام كي، وقال الحوفي: من أثبت لام الصيرورة جاز له أن يقول به هنا، وقال ابن عطية: هي لام الأمر، وفيه بعد من حيث استعماله أمر المخاطب بتاء الخطاب، وقد اختلف في أمره فقيل: إنه لغة رديئة قليلة لا تكاد تحفظ إلا في قراءة شاذة نحو ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [يونس: 58].

قال ابن عاشور[2]: والاستواء الاعتِلاء. والظهورُ: جمع ظَهر، والظهر من علائق الأنعام لا من علائق الفلك، فهذا أيضاً من التغليب. والمعنى: على ظهوره وفي بطونه. فضمير ﴿ظُهُورِهِۦ﴾ عائد إلى (ما) الموصولة الصادق بالفلك والأنعام كما هو قضية البيان، على أن السفائن العظيمة تكون لها ظهور، وهي أعاليها المجعولة كالسطوح لِتقي الراكبين المطر وشدة الحر والقرّ. ولذلك فجمع الظهور من جمع المشترك والتعدية بحرف فِ (على) بنيت على أن للسفينة ظهراً قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ [المؤمنون: 28].

● **قال تعالى**: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفَتْح: 29].

قال الشوكاني[3]: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ أي: فاستقام على أعواده.

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) فتح القدير.

قال البغوي[1]: ﴿فَٱسۡتَوَىٰ﴾، أي تمّ وتلاحق نباته وقام، ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾، أصوله.

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: 7].

قال الألوسي[2]: وقوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم مومية إلى صحة ما كذب من البعث والجزاء موطئة لما بعد حيث نبهت على أن من قدر على ذلك بدءاً قدر عليه إعادة. والتسوية جعل الأعضاء سوية سليمة معدة لمنافعها وهي في الأصل جعل الأشياء على سواء فتكون على وفق الحكمة ومقتضاها بإعطائها ما تتم به. وعدلها عدل بعضها ببعض بحيث اعتدلت من عدل فلاناً بفلان إذا ساوى بينهما أو صرفها عن خلقة غير ملائمة لها من عدل بمعنى صرف، وذهب إلى الأول الفارسي وإلى الثاني الفراء.

قال ابن عاشور[3]: والتسْوية: جعل الشيء سويًّا، أي قويماً سليماً، ومن التسوية جعل قواه ومنافعه الذاتية متعادلة غير متفاوتة في آثار قيامها بوظائفها بحيث إذا اختل بعضها تطرق الخلل إلى البقية فنشأ نقص في الإدراك أو الإحساس أو نشأ انحراف المزاج أو ألم فيه، فالتسوية جامعة لهذا المعنى العظيم.

● **قال تعالى**: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ [الشّمس: 7].

قال ابن عجيبة[4]: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ أي: والحكيم الباهر الحكمة الذي سوّاها وأتقن صورتها، مستعدة لكمالاتها، والتنكير للتفخيم، على أنَّ المراد نفس آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أو للتكثير، وهو الأنسب للجواب، أي: ومَن سوّى كلَّ نفس.

قال الخازن[5]: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ أي عدل خلقها وسوى أعضاءها هذا إن

---

(1) معالم التنزيل.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.
(4) البحر المديد.
(5) لباب التأويل.

أريد بالنّفس الجسد وإن أريد بها المعنى القائم بالجسد فيكون معنى سواها أعطاها القوى الكثيرة كالقوة الناطقة، والسامعة والباصرة، والمفكرة، والمخيلة وغير ذلك من العلم، والفهم، وقيل إنما نكرها لأنه أراد بها النّفس الشّريفة المكلفة التي تفهم عنه خطابه، وهي نفس جميع من خلق من الإنس والجن.

● **قال تعالى**: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [الأعلى: 2].

قال القرطبي(1): ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ أي سوّى ما خلق، فلم يكن في خلقه تَشْبِيج. وقال الزجاج: أي عدّل قامته. وعن ابن عباس؛ حسن ما خلق. وقال الضحاك: خلق آدم فسوّى خلقه. وقيل: خلق في أصلاب الآباء، وسوّى في أرحام الأمّهات. وقيل: خلق الأجساد، فسوّى الأفهام. وقيل: أي خلق الإنسان وهيأه للتكليف.

قال البيضاويّ(2): ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ خلق كل شيء فسوى خلقه بأن جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه.

● **قال تعالى**: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [الحِجر: 29].

قال الفخر الرازي(3): ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ ففيه قولان: الأول: فإذا سويت شكله بالصورة الإنسانية والخلقة البشرية. والثاني: فإذا سويت أجزاء بدنه باعتدال الطبائع وتناسب الأمشاج كما قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسَان: 2].

وأما قوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ أن النفخ إجراء الريح في تجاويف جسم آخر، وظاهر هذا اللفظ يشعر بأن الروح هي الريح، وإلا لما صح وصفها بالنفخ إلا أن البحث الكامل في حقيقة الروح سيجيء في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسرَاء: 85] وإنما أضاف الله سبحانه روح آدم إلى نفسه تشريفاً له وتكريماً.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) أنوار التنزيل.
(3) التفسير الكبير.

قال الزمخشري[1]: ﴿سَوَّيْتُهُۥ﴾ عدلت خلقته وأكملتها وهيأتها لنفخ الروح فيها. ومعنى ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ وأحييته، وليس ثمة نفخ ولا منفوخ، وإنما هو تمثيل لتحصيل ما يحيا به فيه. واستثنى إبليس من الملائكة؛ لأنه كان بينهم مأموراً معهم بالسجود، فغلب اسم الملائكة، ثم استثنى بعد التغليب كقولك: رأيتهم إلا هنداً.

● **قال تعالى**: ﴿ثَلَـٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: 10].

قال الشوكاني[2]: ﴿سَوِيًّا﴾ على الحال، والمعنى: آيتك أن لا تقدر على الكلام والحال أنك سويّ الخلق ليس بك آفة تمنعك منه، وقد دل بذكر الليالي هنا والأيام في آل عمران. أن المراد ثلاثة أيام ولياليهنّ.

قال البغوي[3]: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم: 10]، أي: صحيحاً سليماً من غير ما بأس ولا خَرَس. قال مجاهد: أي لا يمنعك من الكلام مرض. وقيل: ثلاث ليال سويّاً أي متتابعات، والأول أصح. وفي القصة: أنه لم يقدر فيها أن يتكلم مع الناس فإذا أراد ذكر الله تعالى انطلق لسانه.

● **قال تعالى**: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ [النازعات: 28].

قال أبو السعود[4]: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ بيانٌ للبناء أي جعلَ مقدارَ ارتفاعِها من الأرضِ وذهابِها إلى سمتِ العلوِّ مديداً رفيعاً مسيرةَ خمسمائةِ عامٍ ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ فعدَّلها مستويةً ملساءَ ليسَ فيها تفاوتٌ ولا فطورٌ أو فتممَها بما عَلم أنها تتمُّ بهِ من الكواكبِ والتداويرِ وغيرِها مما لا يعلمُه إلا الخلَّاقُ العليمُ من قولِهم: سَوَّى أمرَ فلانٍ إذا أصلَحَهُ.

قال ابن عجيبة[5]: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ أي: أعلى سقفها من الأرض، وذهب بها

---

(1) الكشاف.
(2) فتح القدير.
(3) معالم التنزيل.
(4) إرشاد العقل السليم.
(5) البحر المديد.

إلى سمت العلوّ مدًّا رفيعاً مسيرة خمسمائة عام ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ أي: فعدّلها مستوية ملساء، ليس فيها تفاوت ولا فطور، أو: تممها بما جعل فيها من الكواكب والدراري، وغيرها مما لا يعلمه إلَّا الخلَّاق العليم، من قولهم: سوَّى فلان أمره: إذا أصلحه.

● **قال تعالى**: ﴿بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة: 4].

قال الزمخشري[1]: ﴿بَلَىٰ﴾ نجمعها و﴿قَـٰدِرِينَ﴾ حال من الضمير في نجمع، أي: نجمع العظام قادرين على تأليف جميعها وإعادتها إلى التركيب الأوّل إلى أن نسوّي بنانه أي: أصابعه التي هي أطرافه، وآخر ما يتم به خلقه. أو على أن نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها إلى بعض كما كانت أولاً من غير نقصان ولا تفاوت، فكيف بكبار العظام. وقيل: معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على أن نسوي أصابع يديه ورجليه، أي نجعلها مستوية شيئاً واحداً كخف البعير وحافر الحمار لا نفرق بينها، فلا يمكنه أن يعمل بها شيئاً مما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفاصل والأنامل من فنون الأعمال، والبسط والقبض، والتأتي لما يريد من الحوائج.

قال الشوكاني[2]: ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾: على أن نجمع بعضها إلى بعض، فنردّها كما كانت مع لطافتها وصغرها، فكيف بكبار الأعضاء، فنبه سبحانه بالبنان، وهي الأصابع على بقية الأعضاء، وأن الاقتدار على بعثها وإرجاعها كما كانت أولى في القدرة من إرجاع الأصابع الصغيرة اللطيفة المشتملة على المفاصل والأظافر والعروق اللطاف والعظام الدقاق، فهذا وجه تخصيصها بالذكر، وبهذا قال الزجاج، وابن قتيبة. وقال جمهور المفسرين: إن معنى الآية: أن نجعل أصابع يديه ورجليه شيئًا واحداً، كخف البعير وحافر الحمار صفيحة واحدة لا شقوق فيها، فلا يقدر على أن ينتفع بها في الأعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة

(1) الكشاف.
(2) فتح القدير.

ونحوهما، ولكنا فرقنا أصابعه لينتفع بها. وقيل المعنى: بل نقدر على أن نعيد الإنسان في هيئة البهائم، فكيف في صورته التي كان عليها، والأوّل أولى.

● **قال تعالى:** ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ [الشمس: 14].

قال القرطبي[1]: ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ أي سَوّى عليهم الأرض. وعلى الأول «فسوّاها» أي فسوّى الدَّمدمة والإهلاك عليهم. وذلك أن الصيحة أهلكتهم، فأتت على صغيرهم وكبيرهم. وقال ابن الأنباريّ: دمدمَ أي غضِب. والدمدمة: الكلام الذي يزعج الرجل. وقال بعض اللغويين: الدمدمة: الإدامة؛ تقول العرب: ناقة مدمدَمة أي سمينة. وقيل: «فسوّاها» أي فسوّى الأمة في إنزال العذاب بهم، صغيرهم وكبيرهم، وضِيعهم وشريفهم، ذكرهم وأنثاهم.

قال ابن الجوزي[2]: وفي قوله تعالى: ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ قولان:

أحدهما: سوَّى بينهم في الإهلاك، قاله السدي، ويحيى بن سلام. وقيل: سوَّى الدمدمة عليهم. والمعنى: أنه أهلك صغيرهم، وكبيرهم.

والثاني: سوَّى الأرض عليهم. قال مقاتل: سوَّى بيوتهم على قبورهم. وكانوا قد حفروا قبوراً فاضطجعوا فيها، فلما صِيْحَ بهم فهلكوا زُلزلت بيوتهم فوقعت على قبورهم.

● **قال تعالى:** ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ [النِّساء: 42].

قال الخازن[3]: ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ يعني لو صاروا فيها وسويت عليهم وقيل إنهم ودوا أن لن يبعثوا لأنهم إنما كانوا في الأرض وهي مستوية عليهم. وقال الكلبي: يقول الله تعالى للبهائم والوحوش والطيور والسباع، كوني تراباً، فتسوى بهن الأرض فعند ذلك يتمنى الكافر أن لو يكون.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) زاد المسير.
(3) لباب التأويل.

قال أبو السعود[1]: ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ أي يودون أن يُدفنوا فتُسوَّى بهم الأرضُ كالموتى، وقيل: يودّون أنهم لم يُبْعثوا أو لم يُخلَقوا وكأنهم والأرضَ سواءٌ، وقيل: تصير البهائمُ تراباً فيودّون حالَها.

● **قال تعالى:** ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 55].

قال الشعراوي[2]: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ أي: في وسطها، فلا أملَ له في النجاة منها، عندها تذكَّر المؤمنُ نعمةَ الله التي شملتْه وأنقذتْه من هاوية الضلال، التي كاد أنْ يُوقِعه فيها صاحبه.

قال الطنطاوي[3]: ﴿فَٱطَّلَعَ﴾ ذلك الرجل المؤمن ومعه إخوانه على أهل النار. فرآه في سواء الجحيم، أي: فرأى ذلك الرجل الذي كان قرينه وصاحبه الملازم له في الدنيا، ملقى به في ﴿سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ أي: في وسط النار، وسمي الوسط سواء لاستواء المسافة منه إلى باقي الجوانب.

● **قال تعالى:** ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص: 22].

قال الألوسي[4]: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي وسط الطريق المؤدّي إلى النجاة، وإنما قال عليه السلام ذلك توكلاً على الله تعالى وثقة بحسن توفيقه عز وجل، وكان عليه السلام لا يعرف الطرق فعن [له] ثلاث طرائق فأخذ في الوسطى وأخذ طالبوه في الأخريين وقالوا: المريب لا يأخذ في أعظم الطرق ولا يسلك إلا بنياتها فبقي ثماني ليال وهو حاف لا يطعم إلا ورق الشجر. وعن سعيد بن جبير أنه عليه السلام لم يصل حتى سقط خف قدميه. وروي أنه عليه السلام أخذ يمشي من غير معرفة فهداه جبريل عليه السلام إلى مدين. وعن السدي أنه عليه السلام أخذ في بنيات الطريق فجاءه ملك على فرس بيده عنزة فلما رآه موسى عليه السلام سجد له أي خضع

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) الوسيط في تفسير القرآن.
(4) روح المعاني.

من الفرق، فقال: لا تسجد لي ولكن اتبعني فتبعه وانطلق حتى انتهى به إلى مدين.

قال ابن عاشور(1): والسواء: المستقيم النهج الذي لا التواء فيه. وقد ألهمه الله هذه الدعوة التي في طيها توفيقه إلى الدين الحق.

● **قال تعالى**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف: 96].

قال القرطبي(2): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ﴾ يعني البناء فحذف لقوّة الكلام عليه. ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ قال أبو عبيدة: هما جانبا الجبل، وسميا بذلك لتصادفهما أي لتلاقيهما.

قال الطبري(3): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ يقول عزّ ذكره: فآتوه زُبَر الحديد، فجعلها بين الصدفين حتى إذا ساوى بين الجبلين بما جعل بينهما من زُبر الحديد، ويقال: سوّى. والصدفان: ما بين ناحيتي الجبلين ورؤوسهما.

● **قال تعالى**: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: 6].

قال الشوكاني(4): ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي: الاستغفار وعدمه سواء لا ينفعهم ذلك لإصرارهم على النفاق، واستمرارهم على الكفر. قرأ الجمهور: ﴿أَسْتَغْفَرْتَ﴾ بهمزة مفتوحة من غير مدّ، وحذف همزة الاستفهام ثقة بدلالة «أم» عليها. وقرأ يزيد بن القعقاع بهمزة ثم ألف ﴿لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ أي: ما داموا على النفاق.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) جامع البيان.
(4) فتح القدير.

سوء

(سُوء - أَذَى - ضَرر - بَلَاء)

■ **السُّوءُ:** كل ما يغمّ الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية ﴿إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [النّحل: 27].

■ **الأَذَى:** باللسان مما يؤدي إلى الإزعاج النفسي ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [التّوبة: 61] ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ [البَقَرَة: 222] من حيث تأثيره النفسي.

■ **الضَّرَرُ:** الشرّ المادي في النفس أو المال ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبيَاء: 84]. . وهو شدة مرض طال.

■ **البَلَاءُ:** الضرر الدائم كالعمى والسجن الطويل والفقر ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ [الصَّافات: 106].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): ساءه يسُوءه سوْءاً، بالفتح، وَمَساءَةً وَمَسائِيَةً: نقيضُ سَرَّهُ، والاسم السُّوءُ، بالضم، وقُرِئَ «عليهم دائِرَةُ السُّوءِ»، يَعْني الهزيمَةَ والشَّرَّ. ومن فَتَحَ، فهو المَساءَةِ. وتقول هذا رَجُلُ سَوْءٍ بالإضافة، ثم تُدْخِلُ عليه الألفَ واللامَ، فتقول: هذا رَجُلُ السَوْءِ، وأساء إليه: نقيض أحسن إليه. والسُوآى نقيضُ

(1) الصحاح في اللغة.

الحُسْنى، وفي القرآن: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: 10] يَعْني النَّارَ. والسَّيِّئَةُ أصلها سَيْوِئَةٌ، فقلبت الواو ياءً وأُدْغِمَتْ. ويقال: فلان سيِّئُ الاختيار، وقد يُخَفَّفُ.

وامرأة سَوْآءُ: قبيحةٌ. ويقال: له عندي ما ساءَهُ وناءَهُ، وما يسُوءُهُ ويَنُوءُهُ. قال ابن السكيت: سُؤْتُ به ظَنًّا، وأسأتُ به الظَّنَّ. وقولهم ما أُنْكِرُكَ من سُوءٍ، أي لم يكن إنكاري إيَّاك من سُوءٍ رأيتُهُ بك، إنما هو لِقِلَّةِ المعرفة بك. وقيل في قوله تعالى: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: 22] أي من غير بَرصٍ. والسَّوْأَةُ العَوْرَةُ، والفاحشةُ. والسوأَةُ السَّوآءُ: الخَلَّةُ القبيحةُ. وسَوَّأْتُ عليه ما صنع تسوئةً وتسويئاً، إذا عِبْتَهُ عليه؛ وقلتَ له: أَسَأْتَ. يقال: إنْ أَسَأْتُ فَسَوِّئْ عَلَيَّ. قال: وسُؤْتُ الرجُلَ سَوايَةً ومَسايَةً، مخفَّفان؛ أي ساءه ما رآه مني. وقولهم: الخيلُ تَجْري علي مَساويها أي إنها وإنْ كانت بها أوصابٌ وعيوبٌ، فإنَّ كَرَمَها يحملها على الجَرْي. وتقول من السُّوءِ، استاء الرجلُ، كما تقول من الغَمِّ: اغتَمَّ.

قال الفيروزآبادي[1]: ساءَهُ سَوْءاً وسَوَاءٌ وسَوَاءَةً وسَوَايَةً وسَوَائِيَةً ومَسَاءَةً ومَسَائِيةً (مَقْلُوباً وأَصْلُهُ: مَسَاوِئَةً)، ومَسَايَةٌ ومَسَاءً ومَسَائِيَّةً: فَعَلَ به ما يَكْرَهُ، فاسْتَاءَ هو. والسُّوءُ، بالضم: الاسْمُ منه، والبَرَصُ وكُلُّ آفةٍ. و«لا خَيْرَ في قَوْلِ السُّوْءِ»، بالفتح والضم، إذا فَتَحْتَ فَمَعْنَاه: في قَوْلٍ قَبيحٍ، وإذا ضَمَمْتَ فمعناه: في أَنْ تَقُولَ سُوءاً، وقُرِئَ ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [التّوبَة: 98] بالوَجْهَيْن: أي الهَزِيمةِ، والشَّرِّ، والرَّدَى، والفَسَادِ، وكذا ﴿أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفُرقان: 40]، أو المَضْمُومُ: الضَّرَرُ، والمَفْتُحُ: الفسَادُ) والنَّارُ، ومنه: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ في قِرَاءَة، ورَجُلُ سَوءٍ، ورَجُلُ السَّوْءِ، بالفتح والإضافَةِ؛ (والضَّعْف في العَيْنِ). والسُّوأَى: ضِدُّ الحُسْنَى، والنَّارُ. وأَساءَهُ: أَفْسَدَهُ.

(1) القاموس المحيط.

(المعنى المشترك لكلمة السوء)

وقد ورد السوء في القرآن الكريم على أحد عشر وجهاً:

الوجه الأول: بمعنى: الشدة ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [البَقَرَة: 49].

الوجه الثاني: السوء بمعنى: العقر ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ﴾ [هُود: 64].

الوجه الثالث: السوء بمعنى: الزنى ﴿مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ [يوسف: 25].

الوجه الرابع: السوء بمعنى: البرص ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [القَصَص: 32].

الوجه الخامس: السوء بمعنى: العذاب ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الزُّمَر: 61].

الوجه السادس: السوء بمعنى: الشرك ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾ [النّحل: 28].

الوجه السابع: السوء بمعنى: الذنب من المؤمنين ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النِّساء: 17].

الوجه الثامن: السوء بمعنى: أشر الدار ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرّعد: 25].

الوجه التاسع: السوء بمعنى: الشتم ﴿وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [المُمتَحنَة: 2].

الوجه العاشر: السوء بمعنى: القتل والهزيمة ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾ [الأحزاب: 17].

الوجه الحادي عشر: السوء بمعنى: الضر ﴿وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعرَاف: 188].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: 22].

قال الطبري[1]: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ ذكر أن موسى عليه السلام كان رجلا آدم، فأدخل يده في جيبه، ثم أخرجها بيضاء من غير سوء، من غير برص، مثل الثلج، ثم ردّها، فخرجت كما كانت على لونه.

● قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: 10].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ إشارة إلى أن الجنة لهم من ابتداء الأمر فإن الحسنى اسم الجنة والسوآى اسم النار، فإذا كانت الجنة لهم ومن الابتداء، ومن له شيء كلما يزداد وينمو فيه فهو له، لأن ملك الأصل يوجب ملك الثمرة، فالجنة من حيث خلقت تربو وتنمو للمحسنين، وأما الذين أساؤا، فالسوآى وهي جهنم في العاقبة مصيرهم إليها الثانية: ذكر الزيادة في حق المحسن ولم يذكر الزيادة في حق المسيء لأن جزاء سيئة سيئة مثلها الثالثة: لم يذكر في المحسن أن له الحسنى بأنه صدق، وذكر في المسيىء أن له السوأى بأنه كذب، لأن الحسنى للمحسنين فضل والمتفضل لو لم يكن تفضله لسبب يكون أبلغ، وأما السوآى للمسيىء عدل والعادل إذا لم يكن تعذيبه لسبب لا يكون عدلاً فذكر السبب في التعذيب وهو الإصرار على التكذيب، ولم يذكر السبب في الثواب.

قال القرطبي[3]: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ السّوءى فُعْلَى من السوء تأنيث الأسوأ وهو الأقبح، كما أن الحسنى تأنيث الأحسن. وقيل: يعني بها

---

(1) جامع البيان.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

هاهنا النار؛ قاله ابن عباس. ومعنى «أساءوا» أشركوا؛ دل عليه «أن كذبوا بِآياتِ اللهِ». «السوءى»: اسم جهنم؛ كما أن الحسنى اسم الجنة.

● **قال تعالى:** ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ [البَقَرَة: 81].

قال الشوكاني(1): ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ قال: الشرك. وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة وقتادة مثله. وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة في قوله: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ قال: أحاط به شركه، وأخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم في قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ أي: من عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم حتى يحيط كفره بماله من حسنة

قال ابن كثير(2): ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ أي: عمل مثل أعمالكم، وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط به كفره، فماله من حسنة، وفي رواية عن ابن عباس: السيئة: الكبيرة من الكبائر.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ﴾ [هود: 114].

قال الماوردي(3): ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ في هذا الحسنات أربعة أقاويل: أحدها: الصلوات الخمس. الثاني: هي قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. الثالث: أن الحسنات المقبولة يذهبن السيئات المغفورة. الرابع: أن الثواب الطاعات يذهبن عقاب المعاصي.

● **قال تعالى:** ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون: 96].

قال الخازن(4): يعني بالخلة التي هي أحسن وهي الصفح والإعراض والصبر ﴿ٱلسَّيِّئَةَ﴾ يعني أذاهم أمر بالصبر على أذى المشركين والكف عن المقاتلة ثم نسخها الله بآية السيف.

---

(1) فتح القدير.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) النكت والعيون.
(4) لباب التأويل.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾ فيه أربعة أقوال. أحدها: ادفع إساءة المسيءِ بالصفح، قاله الحسن. والثاني: ادفع الفُحش بالسلام، قاله عطاء، والضحاك. والثالث: ادفع الشِّرك بالتوحيد، قاله ابن السائب. والرابع: ادفع المنكر بالموعظة، حكاه الماوردي. وذكر بعض المفسرين أن هذا منسوخ بآية السيف.

● **قال تعالى**: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا﴾ [الأنعام: 160].

قال ابن عجيبة[2]: يقول الحقّ جلّ جلاله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾ قولية أو فعلية أو قلبية، ﴿فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ من الحسنات، فضلاً من الله، وهذا أقل ما وعد من الأضعاف، وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة، وبغير حساب، ولذلك قيل: المراد بالعشر: الكثرة دون العدد، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا﴾؛ قضية للعدل، ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ بنفس الثواب وزيادة العقاب. الإشارة: إنما تضاعف أعمال الجوارح وما كان من قبل النيات، وأما أعمال القلوب فأجرها بغير حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزُّمَر: 10]، وقال ﷺ: «**تفكر ساعة أفضل من عبادة سبعين سنة**».

● **قال تعالى**: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ﴾ [الأعراف: 131].

قال الألوسي[3]: ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ﴾ الخ بيان لعدم تذكرهم وتماديهم في الغي، والمراد بالحسنة كما يفهمه ظاهر كلام البعض الخصب والرخاء، وفسرها مجاهد بالرخاء والعافية وبعضهم بأعم من ذلك، أي إذا جاءهم ما يستحسنونه

(1) زاد المسير.
(2) البحر المديد.
(3) روح المعاني.

﴿قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ أي إنا مستحقوها بيمن الذات ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي ضيقة وجدب أو جدب ومرض أو عقوبة وبلاء.

قال السمين[1]: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾: أتى في جانب الحسنة بـ إذا التي للمحقق. وعُرِّفَتِ الحسنة لسَعة رحمة الله تعالى، ولأنها أمر محبوب، كلُّ أحدٍ يتمناه، وأتى في جانب السيئة بـ «إنْ» التي للمشكوك فيه، ونُكِّرتِ السيئة لأنه أمرٌ كلُّ أحدٍ يَحْذره. وقد أوضح الزمخشري ذلك فقال: «فإن قلتَ: كيف قيل ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾ بـ «إذا» وتعريف الحسنة، و﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ بـ «إن» وتنكير السيئة؟ قلت: لأنَّ جنسَ وقوعِه كالواجب واتساعه، وأمَّا السيئة فلا تقع إلا في الندرة ولا يقع إلا شيء منها». انتهى. وهذا من محاسن علم البيان.

● **قال تعالى**: ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الملك: 27].

قال ابن عاشور[2]: ﴿سِيٓـَٔتْ﴾ بني للنائب، أي ساء وجوهَهم ذلك الوعد بمعنى الموعود. وأسند حصول السوء إلى الوجوه لتضمينه معنى كَلَحَتْ، أي لأنه سوء شديد تظهر آثار الانفعال منه على الوجوه.

قال الزمخشري[3]: ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي ساءت رؤية الوعد وجوههم: بأن علتها الكآبة وغشيها الكسوف والقترة، وكلحوا، وكما يكون وجه من يقاد إلى القتل أو يعرض على بعض العذاب.

● **قال تعالى**: ﴿لِيَسُـۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: 7].

قال الفخر الرازي[4]: ﴿لِيَسُـۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ﴾ يقال: ساءه يسوءه أي أحزنه، وإنما عزا الإساءة إلى الوجوه، لأن آثار الأعراض النفسانية الحاصلة في القلب إنما تظهر على الوجه، فإن حصل الفرح في القلب ظهرت النضرة والإشراق والإسفار في الوجه.

---

(1) الدر المصون.
(2) التحرير والتنوير.
(3) الكشاف.
(4) التفسير الكبير.

وإن حصل الحزن والخوف في القلب ظهر الكلوح والغبرة والسواد في الوجه، فلهذا السبب عزيت الإساءة إلى الوجوه في هذه الآية، ونظير هذا المعنى كثير في القرآن.

قال القرطبي(1): ﴿لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ أي بالسَّبْي والقتل فيظهر أثر الحزن في وجوهكم؛ فـ «ليسوءوا» متعلق بمحذوف؛ أي بعثنا عباداً ليفعلوا بكم ما يسوء وجوهكم. قيل: المراد بالوجوه السادة؛ أي ليُذِلّوهم. وقرأ الكسائي «لنسوءَ» بنون وفتح الهمزة، فعلُ مخبر عن نفسه معظّم، اعتباراً بقوله «وقضينا، وبعثنا ورددنا». ونحوه عن عليّ. وتصديقها قراءة أبيٍّ «لنسوءنّ» بالنون وحرف التوكيد. وقرأ أبو بكر والأعمش وابن وَثّاب وحمزة وابن عامر «ليسوءَ» بالياء على التوحيد وفتح الهمزة؛ ولها وجهان: أحدهما - ليسوء الله وجوهكم. والثاني - ليسوء الوعدُ وجوهكم. وقرأ الباقون «ليسوءوا» بالياء وضم الهمزة على الجمع؛ أي ليسوء العباد الذين هم أولو بأس شديد وجوهكم.

● **قال تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾** [النساء: 123].

قال ابن كثير(2): ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ فكل سوء عملناه جزينا به؟ فقال النبي ﷺ: «**غفر الله لك يا أبا بكر، ألست تمرض، ألست تنصب، ألست تحزن، ألست تصيبك اللأواء؟**» قال: بلى. قال: «**فهو مما تجزون به**» عن ابن عمر، قال: سمعت أبا بكر يقول: قال رسول الله ﷺ: «**من يعمل سوءاً يجز به في الدنيا**».

قال الشوكاني(3): ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ قيل المراد بالسوء: الشرك، وظاهر الآية أعمّ من ذلك، فكلّ من عمل سوءاً: أي سوء كان فهو مجزي به من غيره فرق بين المسلم والكافر. وفي هذه الجملة ما ترجف له القلوب من الوعيد

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) فتح القدير.

الشديد، وقد كان لها في صدور المسلمين عند نزولها موقع عظيم كما ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة، قال: لما نزلت: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً، فقال رسول الله ﷺ: «**قاربوا وسدّدوا، في كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها، والشوكة يشاكها**» قوله: ﴿وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ﴾ [النساء: 123] قرأه الجماعة بالجزم عطفاً على الجزاء. وروى ابن بكار عن ابن عامر ﴿وَلَا يَجِدُ﴾ بالرفع استئنافاً، أي ليس لمن يعمل السوء من دون الله ولياً يواليه ولا نصيراً ينصره.

● **قال تعالى**: ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾ [الفتح: 6].

قال البغوي[1]: ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾، بالعذاب والهلاك.

قال ابن عطية[2]: ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾ كأنه يقوي التأويل الآخر، أي أصابهم ما أرادوه بكم، وقرأ جمهور القراء: «دائرة السَوء» كالأول، ورجحها الفراء، وقال: قل ما تضم العرب السين. قال أبو علي: هما متقاربان، والفتح أشد مطابقة في اللفظ. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «ظن السَوء» بفتح السين. و: «دائرة السُوء» بضم السين، وهو اسم، أي «دائرة السُوء» الذي أرادوه بكم في ظنهم السوء. وقرأ الحسن: بضم السين في الموضعين، وروى ذلك عن أبي عمرو ومجاهد، وسمى المصيبة التي دعا بها عليهم: ﴿دَآئِرَةُ﴾، من حيث يقال في الزمان إنه يستدير، ألا ترى أن السنة والشهر كأنها مستديرات، تذهب على ترتيب، وتجيء من حيث هي تقديرات للحركة العظمى، ومنه قول النبي ﷺ: «**إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض**» فيقال الأقدار والحوادث التي هي في طي الزمان دائرة، لأنها تدور بدوران الزمان، كأنك تقول: إن أمراً كذا يكون في يوم كذا من سنة كذا، فمن حيث يدور ذلك اليوم حتى يبرز إلى الوجود تدور هي أيضاً فيه، وقد قالوا: أربعاء لا تدور.

(1) معالم التنزيل.

(2) المحرر الوجيز.

● **قال تعالى:** ﴿سَآءَ مَثَلًا﴾ [الأعراف: 177].

قال الألوسي[1]: ﴿سَآءَ مَثَلًا﴾ استئناف مسوق لبيان كمال قبح المكذبين بعد البيان السابق، وساء بمعنى بئس وفاعلها مضمر و﴿مَثَلًا﴾ تمييز مفسر له، ويستغنى بتذكير التمييز وجمعه وغيرهما عن فعل ذلك بالضمير، وأصلها التعدي لواحد، والمخصوص بالذم.

● **قال تعالى:** ﴿سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [هود: 77].

قال أبو السعود[2]: ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾ أي ساءه مجيئُهم لظنه أنهم أناسٌ فخاف أن يقصِدهم قومُه ويعجِزَ عن مدافعتهم، وقرأ نافعٌ وابن عامر، والكسائي وأبو عمرو: سيء وسيئت بإشمام السينِ الضمَّ. روي أن الله تعالى قال للملائكة: «لا تُهلكوهم حتى يشهد عليهم لوطٌ أربعَ شهادات» فلما مشى معهم منطلقاً بهم إلى منزله قال لهم: أما بلغكم أمرُ هذه القريةِ؟ قالوا: وما أمرُها؟ قال: أشهد بالله إنها لشرُّ قريةٍ في الأرض عملاً، يقول ذلك أربعَ مراتٍ فدخلوا معه منزلَه ولم يعلم بذلك أحدٌ فخرجت امرأتُه فأخبرت به قومَها وقالت: إن في بيت لوطٍ رجالاً ما رأيتُ مثلَ وجوهِهم قط ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ أي ضاق بمكانهم صدرُه أو قلبُه أو وسعُه وطاقتُه وهو كنايةٌ عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروهِ والاحتيال فيه، وقيل: ضاقت نفسُه عن هذا الحادثِ، وذِكرُ الذرعِ مثلٌ وهو المساحة، وكأنه قدْرُ البدنِ مجازاً أي إن بدنَه ضاق قدرُه من احتمال ما وقع، وقيل: الذراعُ اسمٌ للجارحة من المِرْفق إلى الأنامل، والذرْعُ مدُّها، ومعنى ضيقِ الذرع في قوله تعالى: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ قصرُها كما أن معنى سعتِها وبسطتها طولُها، ووجهُ التمثيلِ بذلك أن القصيرَ الذراعِ إذا مدها ليتناول ما يتناول الطويلُ الذراعِ تقاصر عنه وعجِز عن تعاطيه.

---

(1) روح المعاني.   (2) إرشاد العقل السليم.

قال الثعالبي[1]: ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ﴾ أي: أصابهُ سُوءٌ، و«الذَّرْع»: مصدرٌ مأخوذٌ من الذِّراع، ولما كان الذراعُ موضعَ قُوَّةِ الإنسان، قيل في الأمر الذي لا طَاقَةَ له به: ضَاقَ بِهَذَا الأَمْرِ ذِرَاعُ فُلَانٍ، وذَرْعُ فلانٍ، أيْ: حيلته بذراعِهِ، وتوسَّعوا في هذا حتَّى قلبوه، فقالوا: فلانٌ رَحْبُ الذِّرَاع، إذا وصَفُوه بٱتساع القدرةِ.

● **قال تعالى**: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [الرّعد: 21].

قال الشوكاني[2]: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾ وهو الاستقصاء فيه والمناقشة للعبد، فمن نوقش الحساب عذب، ومن حق هذه الخيفة أن يحاسبوا أنفسهم قبل أن يحاسبوا.

قال القرطبي[3]: ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾. سوء الحساب الاستقصاء فيه والمناقشة؛ ومن نوقش الحساب عُذّب. وقال ابن عباس وسعيد بن جُبَير: معنى. «يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ» الإيمان بجميع الكتب والرسل كلهم. الحسن: هو صلة محمد ﷺ. ويحتمل رابعاً: أن يصلوا الإيمان بالعمل الصالح؛ «وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ» فيما أمرهم بوصله، «وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» في تركه؛ والقول الأول يتناول هذه الأقوال كما ذكرنا، وبالله توفيقنا.

● **قال تعالى**: ﴿بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ [الأعراف: 22].

قال الألوسي[4]: ﴿بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ قال الكلبي: تهافت عنهما لباسهما فأبصر كل منهما عورة صاحبه فاستحيا.

قال ابن عاشور[5]: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ لا يدلّ على أكثر من حصول ظهور السوْآت عند ذوق الشّجرة، أي أنّ الله جعل الأمرين مقترنين في

(1) الجواهر الحسان.
(2) فتح القدير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) روح المعاني.
(5) التحرير والتنوير.

الوقت، ولكن هذا التّقارن هو لكون الأمرين مسبّبين عن سبب واحد، وهو خاطر السوء الذي نفثه الشّيطان فيهما، فسبب الإقدام على المخالفة للتّعاليم الصّالحة، والشّعورَ بالنقيصة: فقد كان آدم وزوجه في طور سذاجة العلم، وسلامة الفطرة، شبيهين بالملائكة لا يُقدمان على مفسدة ولا مَضرة، ولا يُعرضان عن نصح ناصح عَلِمَا صدقَه، إلى خبر مخبر يشكّان في صدقه، ويتوقّعان غروره، ولا يشعران بالسوء في الأفعال، ولا في ذَرائِعها ومقارناتها. لأنّ الله خلقهما في عالم ملَكي. ثمّ تطوّرت عقليَّتهما إلى طور التّصرّف في تغيير الوجدان. فتكّون فيهما فعل ما نُهيا عنه. ونشأ من ذلك التّطوّر الشّعورُ بالسّوء للغير، وبالسوء للنّفس، والشّعور بالأشياء التي تؤدي إلى السوء. وتقارن السوء وتلازمه.

ثمّ إن كان «السَّوآت» بمعنى ما يسوء من النّقائص، أو كان بمعنى العَورات كما تقدّم في قوله تعالى: ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: 20] فبُدوّ ذلك لهما مقارن ذوق الشّجرة الذي هو أثر الإقدام على المعصية ونبذِ النّصيحة إلى الاقتداء بالغَرور والاغترار بقَسَمه، فإنَّهما لما نشأت فيهما فكرة السوء في العمل، وإرادة الإقدام عليه، قارنت تلك الكيفيةَ الباعثةَ على الفعل نَشْأةُ الانفعال بالأشياء السيّئة، وهي الأشياء التي تظهر بها الأفعال السيّئة، أو تكون ذريعة إليها، كما تنشأ معرفة آلة القطع عند العزم على القتل، ومن فكرة السّرقة معرفةُ المكان الذي يختفَى فيه، وكذلك تنشأ معرفة الأشياء التي تلازم السوء وتقارنه، وإن لم تكن سيّئة في ذاتها، كما تنشأ معرفة اللّيل من فكرة السّرقة أو الفرارِ، فتنشأ في نفوسسِ النّاسسِ كراهيته ونسبته إلى إصدار الشّرور، فالسوآت إن كان معناه مطلق ما يسوء منهما ونقائصِهما فهي من قبيل القسمين، وإن كان معناه العورة فهي من قبيل القسم الثّاني، أعني الشّيء المقارن لما يسوء، لأنّ العورة تقارن فعلا سيّئاً من النّقائص المحسوسة، والله أوجدها سببَ مصالح، فلم يَشعر آدمُ وزوجه بشيء ممّا خلقت لأجله، وإنّما شعرا بمقارنة شيء مكروه لذلك وكلّ ذلك نشأ بإلْهام من الله تعالى، وهذا التّطوّر، الذي أشارت إليه الآية، قد جعله الله تطوّراً

فطرياً في ذرّية آدم، فالطّفل في أوّل عمره يكون بريئاً من خواطر السّوء فلا يستاء من تلقاء نفسه إلّا إذا لحق به مؤلم خارجي، ثمّ إذا ترعرع أخذت خواطر السوء تنتابه في باطن نفسه فيفرضها ويولِّدها، وينفعل بها أو يفعل بما تشير به عليه.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرّعد: 25].

قال أبو السعود[1]: ﴿سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ أي سوءُ عاقبة الدنيا أو عذابُ جهنم فإنها دارُهم، لأن ترتيبَ الحكمِ على الموصول مُشعرٌ بعلّية الصلةِ له، ولا يخفى أنه لا دخلَ له في ذلك على أكثر التفاسير، فإن مجازاةَ السيئةِ بمثلها مأذونٌ فيها.

قال الخازن[2]: ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ يعني النار لأن منقلب الناس في العرف إلى دورهم، ومنازلهم، فالمؤمنون لهم عقبى الدار وهي الجنة، والكفار لهم سوء الدار وهي النار.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) لباب التأويل.

سار

(سَارَ - دَبَّ - تَسَلَّلَ - خَطَوَ - رَجلَ - زَحَفَ - سَعَى - سَلَكَ -انْطَلَقَ)

- **السَّيْرُ:** المشي السياحيّ المستمر في أنحاء متفرقة من الأرض ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يُوسُف: 109].
- **الدَّبِيبُ:** المشي الخفيف بدون صوت كدبيب النمل ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النُّور: 45].
- **التَّسَلُّلُ:** المشي الخفيّ عن الأنظار عمداً ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ﴾ [النُّور: 63].
- **الخَطْوُ:** المشي على اتساع ما بين القدمين بانتظام.
- **الرَّجِلُ:** - بكسر الجيم - الماشي على قدميه ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحَجّ: 27].
- **الزَّحْفُ:** مشي الجيش ببطء وصمت وكثافة ﴿إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفَال: 15].
- **السَّعْيُ:** المشي السريع دون العدو لأمر جادّ ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البَقَرَة: 205].
- **السُّلُوكُ:** المشي من أول الطريق إلى آخره والخروج منه ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نُوح: 20].

■ **الانْطِلاقُ:** المشي السريع المتخلف عن الركب ليلحق بهم ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [المُرسَلات: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والياء والراء أصلٌ يدلُّ على مضيٍّ وجَرَيان، يقال: سار يسير سيراً، وذلك يكونُ ليلاً ونهاراً. والسِّيرة الطَّريقة في الشيء والسُّنّة، لأنَّها تسير وتجري. يقال: سارت، وسِرْتُها أنا. قال: فأوَّلُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يسيرُها

والسَّيْر: الجِلْد، معروف، وهو من هذا سمِّي بذلك لامتداده؛ كأنَّه يجري. وسَيَّرتُ الجُلَّ عن الدَّابَّة، إذا ألقيتَهُ عنه. والمُسَيَّر مِنَ الثِّيَاب: الذي فيه خطوط كأنَّه سيور.

قال الخليل(2): السَّيْر: معروفٌ سار يَسِير سَيْراً ومَسيراً. وسيّرتُ الثّوبَ والسَّهم: جعلت فيهما خطوطاً. والسِّيراء: بُرُدٌ يُخالطها حرير. والسِّيرُ: الشِّراك، والجَمْعُ: سُيُور.

قال الفيروزآبادي(3): السَّيْرُ: الذَّهابُ، كالمَسِيرِ والتَّسْيارِ والمَسِيرَةِ والسَّيْرُورَةِ، وسارَ يَسِيرُ وسارَهُ غيرُهُ وأسارَهُ وسارَ به وسَيَّرَهُ، والاسمُ: السِّيرَةُ. وطريقٌ مَسُورٌ ورجلٌ مَسُورٌ به. والسَّيْرَةُ: الضَّرْبُ من السَّيْرِ. وكهُمَزَةٍ الكثيرُ السَّيْرِ. والسِّيرَةُ، بالكسر: السُّنَّةُ، والطريقةُ، والهيْئَةُ، والمِيرَةُ. والسَّيْرُ، بالفتح: الذي يُقَدُّ من الجِلْدِ جمعه: سُيُورٌ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ﴾ [يوسف: 19].

قال الألوسي[1]: ﴿وَجَآءَتۡ﴾ شروع فيما جرى على يوسف عليه السلام في الجب بعد الفراغ عن ذكر ما وقع بين إخوته وبين أبيه أي وجاءت إلى الجب ﴿سَيَّارَةٞ﴾ رفقة تسير من جهة مدين إلى مصر وكان ذلك بعد ثلاثة أيام مضت من زمن إلقائه في قول، وقيل: في اليوم الثاني، والظاهر أن الجب كان في طريق سيرهم المعتاد. وقيل: إنه كان في قفرة بعيدة من العمران فأخطأوا الطريق فأصابوه.

قال الشعراوي[2]: ولم يَقُلِ الحق سبحانه من أين جاء السيارة؟ أو إلى أين كانوا ذاهبين؟ والمقصود بالسيارة هم القوم المحترفون للسير، مثل مَنْ كانوا يرحلون في رحلة الشتاء والصيف؛ بهدف التجارة وجَلْب البضائع.

وكانت السيارة لا تنتقل بكامل أفرادها إلى البئر، بل يذهب واحد منهم إلى البئر؛ ليأتي لهم بالمياه ويُسمَّى الوارد، وذهب هذا الوارد إلى البئر ليُحضِر لبقية السيارة الماء وألقى دَلْوه في البئر؛ ويسمى حبل الدلو الرشاء.

● **قال تعالى:** ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحج: 46].

قال أبو السعود[3]: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ حثٌّ لهم أن يُسافروا ليَروا مصارع المهلَكين فيعتبروا وهمُ وإنْ كانُوا قد سافروا فيها ولكنَّهم حيث لم يُسافروا للاعتبارِ جُعلوا غيرَ مسافرين فحثُّوا على ذلك. والفاءُ لعطفِ ما بعدها على مقدَّرٍ يقتضيه أي أغفِلُوا فلم يسيروا فيها.

قال أبو حيان[4]: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ﴾ فاحتمل أن يكون حثاً على السفر ليشاهدوا

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) البحر المحيط.

مصارع الكفار فيعتبروا، أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ﴾ قال المفسرون: أفلم يَسِر قومك في أرض اليمن والشام.

● **قال تعالى**: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ﴾ [سبأ: 18].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ﴾ الأماكن المعمورة تكون منازلها معلومة مقدرة لا تتجاوز، فلما كان بين كل قرية مسيرة نصف نهار، وكانوا يغدون إلى قرية ويروحون إلى أخرى ما أمكن في العرف تجاوزها، فهو المراد بالتقدير والمفاوز لا يتقدر السير فيها بل يسير السائر فيها بقدر الطاقة جاداً حتى يقطعها، وقوله: ﴿سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا﴾ أي كان بينهم ليال وأيام معلومة.

قال القرطبي[3]: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ أي جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التي باركنا فيها سَيْراً مقدّراً من منزل إلى منزل، ومن قرية إلى قرية، أي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم حتى يكون المقيل في قرية والمبيت في قرية أخرى. وإنما يبالغ الإنسان في السير لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق، فإذا وجد الزاد والأمن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل أينما أراد. ﴿سِيرُواْ فِيهَا﴾ أي وقلنا لهم سيروا فيها، أي في هذه المسافة فهو أمر تمكين، أي كانوا يسيرون فيها إلى مقاصدهم إذا أرادوا آمنين، فهو أمر بمعنى الخبر، وفيه إضمار القول.

● **قال تعالى**: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦ﴾ [القَصَص: 29].

قال الخازن[4]: قيل مكث موسى بعد الأجل عند شعيب عشر سنين أخرى ثم استأذنه في العود إلى مصر فأذن له فسار بأهله أي بزوجته قاصداً إلى مصر.

---

(1) زاد المسير.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) لباب التأويل.

قال ابن عطية[1]: وفي قصص هذه الآية أن موسى عليه السلام لما قضى الأجل أراد أن يسير بأهله إلى مصر بلده وقومه وقد كان لا محالة أحس بالترشيح للنبوءة فسار وكان رجلاً غيوراً لا يصحب الرفاق، فلما جاء في بعض طريقه في ليلة مظلمة مردة حرة قال النقاش كانت ليلة جمعة فقدوا النار وأصلد الزند وضلوا الطريق واشتد عليهم الخصر، فبينا هو كذلك إذ رأى ناراً وكان ذلك نوراً من الله تعالى قد التبس بشجرة قال وهب كانت عليقاً وقال قتادة عوسجاً.

قال البغوي[2]: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾، قال مجاهد: لما قضى الأجل مكث بعد ذلك عند صهره عشراً أخرى فأقام عنده عشرين سنة، ثم استأذنه في العود إلى مصر، فأذن له، فخرج بأهله إلى جانب مصر.

● **قال تعالى**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس: 22].

قال الألوسي[3]: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ وهو على ما قيل كلام مستأنف مسوق لبيان جناية أخرى لهم مبنية على ما مر آنفاً من اختلاف حالهم بحسب اختلاف ما يعتريهم من الضراء. وعن أبي مسلم أنه تفسير لبعض ما أجمل في قوله سبحانه ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ﴾ [يونس: 21] إلخ، ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ﴾ إلخ، وأول التيسير بالحمل على السير والتمكين منه.

قال ابن عاشور[4]: والسير في البر معروف للعرب. وكذلك السير في البحر. كانوا يركبون البحر إلى اليمن وإلى بلاد الحبشة. وكانت لقريش رحلة الشتاء إلى اليمن وقد يركبون البحر لذلك. وقد وصف طرفة بن العبد السفن وسيرها، وذكرها عمرو بن كلثوم في معلقته، والنابغة في داليته.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [التكوير: 3].

قال القرطبي[5]: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ يعني قُلِعت من الأرض، وسيرت في

(1) المحرر الوجيز.
(2) معالم التنزيل.
(3) روح المعاني.
(4) التحرير والتنوير.
(5) الجامع لأحكام القرآن.

الهواء؛ وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكهف: 47]. وقيل سيرُها تحوّلها عن منزلة الحجارة، فتكون كثيباً مَهِيلا، أي رملاً سائلاً، وتكون كالعِهن، وتكون هباء منثوراً، وتكون سَراباً، مثل السراب الذي ليس بشيء. وعادت الأرض قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أَمتًا. وقد تقدم في غير موضع والحمد لله.

قال ابن كثير[1]: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ أي: زالت عن أماكنها، ونسفت، فتركت الأرض قاعاً صفصفاً.

قال الشوكاني[2]: ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ أي: قلعت عن الأرض، وسيرت في الهواء، ومنه قوله: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ [الكهف: 47].

● **قال تعالى: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾** [النبأ: 20].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ أي في الجوِّ على هيئاتِها بعد قلعِها من مقارِّها كما يعربُ عنه قولُه تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل: 88] أي تراها رأيَ العينِ ساكنةً في أماكِنها والحالُ أنَّها تمرُّ مرَّ السحابِ الذي يسيرُه الرياحُ سيراً حثيثاً وذلكَ أنَّ الأجرامَ العظامَ إذا تحركتْ نحواً من الأنحاءِ لا تكادُ يتبينُ حركتُها وإنْ كانتْ في غايةِ السرعةِ لا سيمَّا من بعيدٍ

ويبدلُ الله تعالى الأرضَ ويغيرُ هيأتَها ويسيرُ الجبالُ على تلكَ الهيئةِ الهائلةِ عند حشرِ الخلائقِ بعد النفخةِ الثانيةِ ليشاهدُوها ثم يفرقها في الهواء وذلك قولُه تعالى ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي فصارتْ بعدَ تسييرِها مثلَ السرابِ كقولِه تعالى: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝﴾ [الواقعة: 5، 6].

أي غُباراً مُنتشراً وهيَ وإنْ اندكتْ وانصدعتْ عند النفخةِ الأُولى لكن تسييرُها وتسويةُ الأرضِ إنما يكونانِ بعد النفخةِ الثانيةِ.

---

(1) تفسير ابن كثير.
(2) فتح القدير.
(3) إرشاد العقل السليم.

قال الطبري[1]: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ يقول: ونُسفت الجبال فاجْتُثت من أصولها، فصيرت هباء منبثاً، لعين الناظر، كالسراب الذي يظنّ من يراه من بُعد ماء، وهو في الحقيقة هبَاء.

● **قال تعالى**: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: 21].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ وذلك يقع في الاستقبال، وأيضاً فهذا أقرب للكرامة لأنه كما أن انقلاب العصا حية معجزة، فكذلك إدخال يده في فمها من غير ضرر معجزة وانقلابها خشباً معجز آخر، فيكون فيه توالي المعجزات فيكون أقوى في الدلالة. السؤال: كيف أخذه، أمع الخوف أو بدونه. والجواب: روي مع الخوف ولكنه بعيد، لأن بعد توالي الدلائل يبعد ذلك. وإذا علم موسى عليه السلام أنه تعالى عند الأخذ سيعيدها سيرتها الأولى فكيف يستمر خوفه، وقد علم صدق هذا القول وقال بعضهم لما قال له ربه: ﴿لَا تَخَفْ﴾ [هُود: 70] بلغ من ذلك ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه إلى أن أدخل يده في فمها وأخذ بلحييها.

قال أبو حيان[3]: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ فأخذها في الثالثة لأن منصب النبوة لا يليق أن يأمره ربه مرة وثانية فلا يمتثل ما أمر به، وحين أخذها بيده صارت عصا والسيرة من السير كالركبة والجلسة، يقال: سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت إلى معنى المذهب والطريقة.

(1) جامع البيان.
(2) التفسير الكبير.
(3) البحر المحيط.

سال

(سَالَ - جَرَى - فَاضَ - دَفَقَ - سَفَكَ - سَكَبَ - صَبَّ)

■ **السَّيْلُ:** جريان الجامد والساكن ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ [سَبَإ: 16].

■ **الجَرْيُ:** المرّ السريع ﴿وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ [الزّخرُف: 51].

■ **الفَيْضُ:** مجاوزة الماء لشواطئه ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [المَائدة: 83].

■ **الدَّفَقُ:** اندفاع الماء الكثير فجأة وبقوة من مضيق واحد ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطّارق: 6].

■ **السَّفْكُ:** جريان الدم عمداً ﴿يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ﴾ [البَقَرَة: 30].

■ **السَّكْبُ:** جريان السائل من الإناء برفق ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقِعَة: 31].

■ **الصَّبُّ:** جريان السائل من الأعلى بقوة ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَآءَ صَبًّا﴾ [عَبَسَ: 25].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: السين والياء واللام أصلٌ واحد يدلُّ على جريانٍ وامتدادٍ. يقال: سال الماء وغيرُهُ يسيل سَيْلاً وسَيلاناً. ومَسيل الماء. إذا جعلت الميم زائدة فمن هذا، وإذا جعلت الميم أصليّةً فمن بابٍ آخر، وقد ذكر. فأمَّا السِّيلان من السَّيف والسِّكِّين، فهي الحديدةُ التي تُدخَل في النصال. وسمعت عليّ بن إبراهيم

(1) معجم مقاييس اللغة.

القطّان يقول: سمعت عليَّ بن عبد العزيز يقول: سمعت أبا عُبيدٍ يقول: السِّيلان قد سمعتُه، ولم أسمَعْهُ من عالم. وأمّا سِيَةُ القَوس، وهي طرفها، فيقال إنَّ النسبة إليها سِيَويٌّ.

قال الخليل[1]: السَّيْل: معروف، وجمعه: سُيُول. ومَسيلُ الماءِ، وجَمْعُه أَمْسِلة: وهي مياهُ الأمطار إذا سالت. والسَّيّال: شَجَرٌ سَبْطُ الأغصان عليه شوك أبيض، أصوله أمثال ثنايا الجواري. والسِّيلانُ: سِنْخُ قائمِ السَّيْف والسِّكِّين ونحوهما.

قال الفيروزآبادي[2]: سالَ يَسيلُ سَيْلاً وسَيَلاناً: جَرَى، وأسالَه. وماءٌ سَيْلٌ: سائِلٌ، وضَعوا المَصْدَرَ مَوْضِعَ الاسمِ،أو السَّيْلُ: الماءُ الكثيرُ السائِلُ،جمعه: سُيولٌ. والسِيلَةُ، بالكسرِ: جِرْيَةُ الماءِ. والسائِلَةُ من الغُرَرِ: المُعْتَدِلَةُ في قَصَبَةِ الأنْفِ، أو التي سالتْ على الأرْنَبَةِ حتى رَثَمَتْها. وأسالَ غِرارَ النَّصْلِ: أطالَهُ. والسيلانُ، بالكسر: سِنْخُ قائِمِ السيفِ ونحوِه، واسمُ جَماعةٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ﴾ [الرعد: 17].

قال السمين[3]: «احتمل» بمعنى حَمَل فافْتَعَلَ بمعنى المجرد، وإنما نكَّر الأودية وعَرَّف السيلَ؛ لأنَّ المطر يَنْزِل في البِقاع على المناوبة، فتسيلُ بعضُ أوديةِ الأرضِ دونَ بعضٍ، وتعريفُ السيل لأنه قد فُهِم من الفعل قبله وهو «فسالَتْ» وهو لو ذُكِرَ لكان نكرةً، فلمَّا أُعيد أُعِيدَ بلفظِ التعريفِ.

---

(1) العين.
(2) القاموس المحيط.
(3) الدر المصون.

وقيل: هو ما يَحْتمله السَّيلُ مِنْ غُثاءٍ ونحوه، وما يرمي به [على] ضفَّته من الحَباب. وقيل: هو ما يَطْرحُه الوادي إذا جاش ماؤه، وارتفعت أمواجُه. وهي عباراتٌ متقاربة. والزُّبَد: المستخرجُ من اللبن. قيل: مشتقٌّ مِنْ هذا لمشابَهَتِه إياه في اللون.

قال القرطبي[1]: ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ﴾ أي طالعاً عالياً مرتفعاً فوق الماء.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِۖ﴾ [سَبَإ: 12].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِۖ﴾ أنهم استخرجوا تذويب الحديد والنحاس بالنار واستعمال الآلات منهما والشياطين أي أناساً أقوياء وهذا كله فاسد حمله على هذا ضعف اعتقاده [و] عدم اعتماده على قدرة الله والله قادر على كل ممكن وهذه أشياء ممكنة.

قال الخازن[3]: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِۖ﴾ أي أذبنا له عين النحاس. قال أهل التفسير: أجريب له عين النحاس ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء، وكان بأرض اليمن، وقيل أذاب الله لسليمان النحاس كما ألان لداود الحديد.

● **قال تعالى:** ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سَبَإ: 16].

قال أبو السعود[4]: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ أي سيلَ الأمر العرم أي الصَّعبِ من عَرِمَ الرَّجلُ فهو عارمٌ وعَرِمٌ إذا شرس خلقُه وصعب أو المطر الشَّديدُ وقيل: العرم جمعُ عُرمةٍ وهي الحجارة المركومة وقيل: هو السكر الذي يحبس الماء وقيل: هو اسمٌ للبناءِ يُجعلُ سدًّا وقيل هو البناء الرَّصينُ الذي بنته الملكةُ بلقيسُ بين الجبلينِ بالصَّخرِ والقارِ وحقنت به ماء العُيون والأمطاء وتركت فيه خُرُوقاً على ما يحتاجون إليه في سقيهم. وقيل العرمُ الجُرَذُ الذي نَقَبَ عليهم ذلك

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.
(3) لباب التأويل.
(4) إرشاد العقل السليم.

السدَّ وهو الفأرُ الأعمى الذي يقال له الخُلْدُ سلَّطه الله تعالى على سدِّهم فنقَبه فغرَّق بلادَهم، وقيل: العَرِمُ اسم الوادي. وقُرىء العَرْم بسكون الرَّاءِ قالوا كان ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى والنَّبيِّ عليهما الصَّلاةُ والسَّلامُ.

قال الشوكاني[1]: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾، وذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن، فردموا ردماً بين جبلين، وحبسوا الماء. وجعلوا في ذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض، وكانوا يسقون من الباب الأعلى، ثم من الباب الثاني، ثم من الثالث، فأخصبوا، وكثرت أموالهم، فلما كذبوا رسلهم بعث الله جرذاً، ففتقت ذلك الردم حتى انتقض، فدخل الماء جنتهم، فغرقها، ودفن السيل بيوتهم، فهذا هو سيل العرم، وهو جمع عرمة وهي: السكر التي تحبس الماء، وكذا قال قتادة، وغيره. وقال السدّي: العرم اسم للسدّ. والمعنى: أرسلنا عليهم سيل السدّ العرم. وقال عطاء: العرم اسم الوادي.

قال ابن الجوزي[2]: وفي صفة إرسال هذا السيل عليهم قولان:

أحدهما: أن الله تعالى بَعَثَ على سِكْرهم دابَّةً من الأرض فنقبت فيه نقباً، فسال ذلك الماء إلى موضع غير الموضع الذي كانوا ينتفعون به، رواه العوفي عن ابن عباس. وقال قتادة والضحاك في آخرين: بعث اللهُ عليهم جُرَذاً يسمَّى الخُلْد - والخُلْد: الفأر الأعمى - فنقبه من أسفله، فأغرق الله [به] جنَّاتهم، وخرَّب به أرضهم.

والثاني: أنه أرسل عليهم ماءً أحمر، أرسله في السدِّ فنسفه وهدمه وحفر الوادي، ولم يكن الماء أحمر من السد، وإنما كان سيلاً أُرسل عليهم، قاله مجاهد.

---

(1) فتح القدير.
(2) زاد المسير.

سأل

(سَأَلَ - بَهَلَ - دَعَا - غوث - ضَرَع)

■ **السُّؤَالُ:** استدعاء معرفة، أو ما يؤدي إلى المعرفة ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: 85].

■ **الابْتِهَالُ:** الاجتهاد والمبالغة في الدعاء من ظلم ظالم ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عِمرَان: 61].

■ **الدُّعَاءُ:** طلب الحوائج من الله عز وجل ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ﴾ [غَافر: 60].

■ **الاسْتِغَاثَةُ:** عندما تكون في خطر محدق ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾ [الأحقاف: 17].

■ **التَّضَرُّعُ:** عندما تطلب العفو عن إساءة بالغة ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾ [الأنعَام: 43].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): السين والهمزة واللام كلمةٌ واحدةٌ. يقال: سأل يسأل سؤالاً ومَسْأَلَةً. ورجل سُؤَلَةٌ: كثير السؤال.

قال الجوهري(2): السُّؤْلُ: ما يسأله الإنسان. وقرئ «أُوتيتَ سُؤْلَكَ يا موسى» بالهمز وبغير الهمز. وَسَأَلْتُهُ الشيءَ وسَأَلْتُهُ عن الشيء سُؤَالاً ومَسأَلةً.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

وقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: 1] أي عن عذابٍ. قال الأخفش: يقال خرجنا نسأل عن فلانٍ وبفلانٍ. وقد تخفَّف همزته فيقال: سالَ يَسْالُ.

والأمر منه سَلْ بحركة الحرف الثاني من المستقبَل، ومن الأوّل: اسْأَلْ. ورجلٌ سُؤَلَة: كثيرُ السؤال. وتَساءَلوا، أي سَأَلَ بعضهم بعضاً. وأَسْأَلْتَهُ سُؤْلَتَهُ ومسأَلَتَهُ، أي قضيتُ حاجته.

قال الفيروزآبادي[1]: سأَلَهُ كذا، وعن كذا، وبِكَذا، بمعنىً، سُؤالاً وسَآلَةً ومَسْأَلَةً وتَسْآلاً وسَأَلَةً. والأمر سَلْ، واسْأَلْ، ويقالُ: سالَ يَسالُ، كخافَ يَخافُ، وهُما يَتساوَلانِ. والسُّؤْلُ (والسُّؤْلَةُ، ويُتْرَكُ هَمْزُهُما): ما سَأَلْتَهُ. وكهُمَزَةٍ الكثيرُ السُّؤالِ. وأسْأَلَهُ سُؤْلَهُ ومَسْأَلَتَهُ: قَضَى حاجَتَهُ. وتَساءَلوا: سَأَلَ بعضُهم بعضاً.

(المعنى المشترك لكلمة سؤال)

وقد ورد السؤال في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: السؤال بمعنى: الاستفتاء ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ [الإسراء: 85].

الوجه الثاني: السؤال بمعنى: الاستماحة ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: 10].

الوجه الثالث: السؤال بمعنى: الدعاء ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: 1].

الوجه الرابع: السؤال بمعنى: المراجعة ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۖ﴾ [هود: 46].

الوجه الخامس: السؤال بمعنى: الطلب ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمٰن: 29].

الوجه السادس: السؤال بمعنى: الحساب ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: 6].

---

(1) القاموس المحيط.

الوجه السابع: السؤال بمعنى: المخاصمة ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصَّافات: 27].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: 85].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ الظاهرُ أن السؤالَ كان عن حقيقة الروح الذي هو مدبّرُ البدنِ الإنساني ومبدأُ حياتِه، روي (أن اليهودَ قالوا لقريش: سلوه عن أصحاب الكهفِ وعن ذي القَرنين وعن الرّوح، فإن أجاب عنها جميعاً أو سكت فليس بنبي، وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبيٌّ، فبيّن لهم القصتين وأبْهم أمرَ الروح، وهو مُبْهمٌ في التوراة ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ﴾ أُظهر في مقام الإضمارِ إظهاراً لكمال الاعتناءِ بشأنه.

قال ابن الجوزي[2]: قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ في سبب نزولها قولان: أحدهما: أن رسول الله ﷺ مَرَّ بناس من اليهود، فقالوا: سَلُوهُ عن الروح؟ فقال بعضهم: لا تسألوه، فيستقبلكُم بما تكرهون. فأتاه نفر منهم، فقالوا: يا أبا القاسم: ما تقول في الروح؟ فسكت، ونزلت هذه الآية، قاله ابن مسعود.

والثاني: أن اليهود قالت لقريش: سلوا محمداً عن ثلاث، فإن أخبركم عن اثنتين وأمسك عن الثالثة فهو نبي؛ سلوه عن فِتيةٍ فُقدوا، وسلوه عن ذي القرنين، وسلوه عن الرُّوح. فسألوه عنها، ففسَّر لهم أمر الفتية في الكهف، وفسر لهم قصة ذي القرنين، وأمسك عن قصة الروح، فنزلت هذه الآية، رواه عطاء عن ابن عباس.

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) زاد المسير.

● **قال تعالى:** ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: 1].

قال الفخر الرازي[1]: اعلم أن قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ يقتضي البحث عن خمسة أشياء، السائل والمسؤول وحقيقة النفل، وكون ذلك السؤال عن أي الأحكام كان، وإن المفسرين بأي شيء فسروا الأنفال.

أما البحث الأول: فهو أن السائلين من كانوا؟ فنقول إن قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ إخبار عمن لم يسبق ذكرهم وحسن ذلك ههنا، لأن حالة النزول كان السائل عن هذا السؤال معلوماً معيناً فانصرف هذا اللفظ إليهم، ولا شك أنهم كانوا أقواماً لهم تعلق بالغنائم والأنفال وهم أقوام من الصحابة.

وأما البحث الثاني: وهو أن المسؤول من كان؟ فلا شك أنه هو النبي ﷺ.

وأما البحث الثالث: وهو أن الأنفال ما هي فنقول: قال الزهري: النفل والنافلة ما كان زيادة على الأصل، وسميت الغنائم أنفالاً، لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل لهم الغنائم، وصلاة التطوع نافلة لأنها زيادة على الفرض الذي هو الأصل. وقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: 72] أي زيادة على ما سأل.

وأما البحث الرابع: وهو أن السؤال عن أي أحكام الأنفال كان؟ فنقول: فيه وجهان: الأول: لفظ السؤال، وإن كان مبهماً إلا أن تعيين الجواب يدل على أن السؤال كان واقعاً عن ذلك المعين، فكذا هٰهنا لما قال في جواب السؤال عن الأنفال: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ دل هذا على أنهم سألوه عن الأنفال كيف مصرفها ومن المستحق لها.

والقول الثاني: أن قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ أي من الأنفال، والمراد من هذا السؤال: الاستعطاء على ما روي في الخبر، أنهم كانوا يقولون يا رسول الله

(1) التفسير الكبير.

أعطني كذا أعطني كذا، ولا يبعد إقامة عن مقام من هذا قول عكرمة. وقرأ عبد الله ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾.

قال الشعراوي[1]: يقول الحق سبحانه وتعالى مفتتحاً سورة الأنفال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ السؤال يقتضي سائلاً: وهم صحابة رسول الله ﷺ، ويقتضي مسؤولاً هو الرسول عليه الصلاة والسلام، ويقتضي مسؤولاً عنه وهو موضوع السؤال المطروح.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى﴾ [البَقَرَة: 186].

قال الألوسي[2]: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى﴾ في تلوين الخطاب مع توجيهه لسيد ذوي الألباب عليه الصلاة والسلام ما لا يخفى من التشريف ورفع المحل ﴿عَنِّى﴾ أي عن قربي وبعدي إذ ليس السؤال عن ذاته تعالى.

قال الشعراوي[3]: وما دمت قد ذقت حلاوة ما أعطاك الحق من إشراقات صفائية في الصيام فأنت ستتجه إلى شكره سبحانه، وهذا يناسب أن يرد عليك الحق فيقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ ونلحظ أن «إذا» جاءت، ولم تأتي «إن» فالحق يؤكد لك أنك بعدما ترى هذه الحلاوة ستشكر الله؛ لأنه سبحانه يقول في الحديث القدسي: «ثلاثة لا ترد دعوتهم، الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم، يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين».

فما دام سبحانه سيجيب الدعوة، وأنت قد تكون من العامة لا إمامة لك، وكذلك لست مظلوماً، إذن تبقى دعوة الصائم. وعندما تقرأ في كتاب الله كلمة «سأل» ستجد أن مادة السؤال بالنسبة للقرآن وردت وفي جوابها «قل». ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البَقَرَة: 219].

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البَقَرَة: 219]. وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ [البَقَرَة: 215].

وكل «يسألونك» يأتي في جوابها «قل» إلا آية واحدة جاءت فيها «فقل» بالفاء، وهي قول الحق: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى﴾ [طه: 105].

انظر إلى الدقة الأدائية: الأولى «قل»، وهذه «فقل»، فكأن ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البَقَرَة: 219] يؤكد أن السؤال قد وقع بالفعل، ولكن قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ [طه: 105]، فالسؤال هذا ستتعرض له، فكأن الله أجاب عن أسئلة وقعت بالفعل فقال: «قل»، والسؤال الذي سيأتي من بعد ذلك جاء وجاءت إجابته بـ «فقل» أي أعطاه جواباً مسبقاً، إذن ففيه فرق بين جواب عن سؤال حدث، وبين جواب عن سؤال سوف يحدث، ليدلك على أن أحداً لن يفاجئ الله بسؤال، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ [طه: 105]. لكن نحن الآن أمام آية جاء فيها سؤال وكانت الإجابة مباشرة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾ [البَقَرَة: 186]. فلم يقل: فقل: إنّي قريب؛ لأن قوله: «قل» هو عملية تطيل القرب، ويريد الله أن يجعل القرب في الجواب عن السؤال بدون وساطة ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البَقَرَة: 186]. لقد جعل الله الجواب منه لعباده مباشرة، وإن كان الذي سيبلغ الجواب هو رسوله ﷺ، وهذه لها قصة: لقد سألوا رسول الله: أقريب ربك فنناجيه أم بعيد فنناديه؟

لأن عادة البعيد أن يُنادي، أما القريب فيُناجي، ولكي يبين لهم القرب، حذف كلمة «قل»، فجاء قول الحق: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ وما فائدة ذلك القرب؟ إن الحق يقول: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ولكن ما الشروط اللازمة لذلك؟

لقد قال الحق: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى﴾ ونعرف أن فيه فرقاً بين «عبيد» و«عباد»، وكل من في الأرض عبيد الله، ولكن ليس كل من في الأرض عباداً لله، لماذا؟ لأن العبيد هم الذين يُقهرون في الوجود كغيرهم بأشياء، وهناك من

يختارون التمرد على الحق، لقد أخذوا اختيارهم تمرداً، لكن العباد هم الذين اختاروا الانقياد لله في كل الأمور.

● **قال تعالى**: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: 19].

قال البغوي[1]: ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾، السائل: الذي يسأل الناس، والمحروم: الذي ليس له في الغنائم سهم، ولا يجري عليه من الفيء شيء، هذا قول ابن عباس وسعيد بن المسيب، قالا: المحروم الذي ليس له في الإسلام سهم، ومعناه في اللغة: الذي مُنع الخير والعطاء.

قال الخازن[2]: ﴿لِّلسَّآئِلِ﴾ أي الذي يسأل الناس ويطلب منهم ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء قال ابن عباس رضي الله عنهما: المحروم الذي ليس له في فيء الإسلام سهم. وقيل: معناه الذي حرم الخير والعطاء، وقيل: المحروم، المتعفف الذي لا يسأل. وقيل: هو صاحب الجائحة الذي أصيب زرعه وثمره أو نسل ماشيته وقيل: هو المحارف المحروم في الرزق والتجارة وقيل: هو المملوك وقيل: هو المكاتب، وأظهر الأقوال، أنه المتعفف لأنه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل إنما يفطن له متيقظ.

● **قال تعالى**: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: 10].

قال الطنطاوي[3]: أي: وكما أننا قد هديناك بعد حيرة.. فاشكر نعمنا على ذلك، بأن تفتح صدرك للسائل الذي يسألك العون، أو يسألك معرفة ما يجهله من علم. فالمراد بالسائل، ما يشمل كل سائل عن مال، أو عن علم، أو عن غير ذلك من شؤون الحياة.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) لباب التأويل.
(3) الوسيط في تفسير القرآن.

قال القرطبي[1]: قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أي: لا تزجره، فهو نهى عن إغلاظ القول.. وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ردوا السائل ببذل يسير، أو رد جميل..**».

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أي: لا تزجره ولا تعبس في وجهه، ولا تغلظ له القول، بل ردّه ردًّا جميلاً، قال إبراهيم بن أدهم: نِعم القوم السُّؤَّال يحملون زادنا إلى الآخرة. وقال إبراهيم النخعي: السائل بريد الآخرة، يجيء إلى باب أحدكم فيقول: أتبعثون إلى أهليكم بشيء. وقال ﷺ: «**لا يمنعنّ أحدُكم السائلَ وإن في يديْه قُلْبَين، من ذهب**» أي: سوارين. وقال أيضاً: «**أعط السائل ولو على فرسه**» وقال ﷺ: «**إذا رددت السائل ثلاثاً فلم يرجع لا عليك أن تَزْبُرَه**» وقال الحسن: المراد بالسائل هنا: السائل عن العلم.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) البحر المديد.

سأم

(سَأَم - زَهَدَ)

■ **السَّآمَةُ:** الملالة من طول بقاء الشيء ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: 49].

■ **الزُّهْدُ:** الراغب عن الشيء الراضي منه بالزهد ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف: 20].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن منظور(1): سَئِمَ الشيءَ وسَئِمَ منه وسَئِمْتُ منه أَسْأَمُ سَأَماً وسَأْمَةً وسَآماً وسَآمةً: مَلَّ؛ ورجل سَؤُومٌ وقد أَسْأَمَهُ هو. وفي الحديث: «**إن الله لا يَسْأَمُ حتى تَسْأَمُوا**». قال ابن الأثير: هذا مثل قوله لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا، وهو الرواية المشهورة. والسآمةُ المَلَلُ والضَّجَرُ. وفي حديث أُم زَرْعٍ: (زَوْجي كَلَيْلِ تِهامة لا قُرٌّ ولا سَآمة) أَي أَنه طَلْقٌ معتدِل في خُلُوِّه من أَنواع الأَذى والمكروه بالحر والبرد والضَّجَر أَي لا يَضْجَرُ مني فَيَمَلّ صحبتي. وفي حديث عائشة: (أَن اليهود دخلوا على النبي، ﷺ، فقالوا: السَّأْمُ عليك، فقالت عائشة: عليكم السَّأْمُ والذَّأْمُ واللعنة)، قال ابن الأَثير: هكذا جاء في رواية مهموزاً من السَّأْم، ومعناه أَنكم تَسْأَمون دِينكم، والمشهور فيه ترك الهمز ويعنون به الموت، وهو مذكور في موضعه.

(1) اللسان.

قال الفيروزآبادي[1]: ﴿بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾ [فُصّلَت: 38] لا يملون من عبادة الله ولا يفترون.

قال الراغب[2]: السآمة: الملالة مما يكثر لبثه، فعلًا كان أو انفعالًا قال: ﴿وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾، وقال: ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾** [فُصّلَت: 38].

قال الألوسي[3]: ﴿وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾ لا يملون ذلك، ويجوز أن يكون الكلام على معنى الإخبار. والظاهر أن الآية في أناس من الكفرة كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله تعالى، فنهوا عن هذه الواسطة وأمروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله تعالى خالصاً.

قال ابن عجيبة[4]: ﴿وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾؛ لا يملُّون ولا يَفْتُرون، والمعنى: فإن استكبر هؤلاء وأبوا إلا الواسطة، فدعْهم وشأنَهم، فإن الله غني عنهم، وقد عمّر سماواته بمَن يعبده، وينزهه بالليل والنهار عن الأنداد. والعندية عبارة عن الزلفى والكرامة.

قال القرطبي[5]: ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾ أي لا يَمَلّ من دعائه بالخير. والخير هنا المال والصحة والسلطان والعز. قال السدي: والإنسان هاهنا يراد به الكافر.

---

(1) بصائر ذوي التمييز.
(2) مفردات الراغب.
(3) روح المعاني.
(4) البحر المديد.
(5) الجامع لأحكام القرآن.

قال الخازن[1]: ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ أي لا يمل الكافر ﴿مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾ يعني لا يزال يسأل ربه الخير وهو المال والغنى والصحة.

(1) لباب التأويل، ومثله البغوي معالم التنزيل.

طور سيناء

(طُورُ سِينَاء - طُور سِينِين)

■ **طُور سِينَاء:** جبل معروف بالشام ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ [المؤمنون: 20].

■ **طُور سِينين:** السينيّة شجر السيناء ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ [التين: 1-2].

النصوص اللغوية:

قال الراغب(1): طور سيناء: جبل معروف، قال: ﴿تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾. وقرئ بالفتح والكسر والألف في سيناء بالفتح ليس إلا للتأنيث، لأنه ليس في كلامهم فعلال إلا مضاعفا، كالقلقال والزلزال، وفي سيناء يصح أن تكون الألف فيه كالألف في علباء وحرباء، وأن تكون الألف للإلحاق بسرداح (وهي ألف الإلحاق، والسرداح: الناقة الطويلة، وقيل: الكثيرة اللحم)، وقيل أيضاً: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: 2]. والسين من حروف المعجم.

قال الفيروزآبادي(2): وطُورُ سِينينَ وسِيناءَ، ويُفْتَحُ،وسِينا، مقصورةً: جبلٌ بالشام. والسِينِينِيَّةُ: شجرةٌ جمعه: سِينينَ.

قال الزمخشري(3): «طُوْرُ سيناء وطور سينين»: لا يخلوا: إمَّا أن يُضافَ فيه

(1) مفردات الراغب.
(2) القاموس المحيط.
(3) الكشاف.

الطورُ إلى بقعةٍ اسمُها سيناء، وسينون، وإمَّا أَنْ يكونَ اسماً للجبلِ مركباً مِنْ مضافٍ ومضافٍ إليه كامرىء القيس وبعلبك، فيمَنْ أضاف. فَمَنْ كَسَرَ سينَ «سيناء» فقد مَنَعَ الصرفَ للتعريفِ والعجمةِ، أو التأنيثِ، لأنها بقعة وفِعْلاء لا تكون ألفه للتأنيث كعِلْباء وحِرْباء. قلت: وكونُ ألفِ فِعْلاء بالكسر ليست للتأنيث هو قولُ أهل البصرة، وأمَّا الكوفيون فعندهم أن ألفها تكون للتأنيثِ، فهي عندهم ممنوعةٌ للتأنيثِ اللازم كحمراء وبابها. وكسرُ السين من «سِيْناء» لغةُ كِنانة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ [المؤمنون: 20].

قال الألوسي[1]: ﴿تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ وهو جبل موسى عليه السلام الذي ناجى ربه سبحانه عنده وهو بين مصر وأيلة، ويقال لها اليوم العقبة، وقيل بفلسطين من أرض الشام، ويقال له طور سينين، وجمهور العرب على فتح سين سيناء والمد، وبذلك قرأ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ويعقوب وأكثر السبعة وهو اسم للبقعة. والطور اسم للجبل المخصوص أو لكل جبل وهو مضاف إلى ﴿سَيْنَآءَ﴾ كما أجمعوا عليه. ويقصد تنكيره على الأول كما في سائر الأعلام إذا أضيفت، وعلى الثاني يكون طور سيناء كمنارة المسجد.

قال البغوي[2]: ﴿تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾، وهي الزيتون، قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو «سيناء» بكسر السين. وقرأ الآخرون بفتحها، واختلفوا في معناه وفي «سينين» في قوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التِّين: 2] قال مجاهد: معناه البركة، أي: من جبل مبارك. وقال قتادة: معناه الحسن، أي: من الجبل الحسن. وقال

(1) روح المعاني. (2) معالم التنزيل.

الضحاك: هو بالنبطية، ومعناه الحسن. وقال عكرمة هو بالحبشية. وقال الكلبي: معناه الشجر، أي: جبل ذو شجر. وقيل: هو بالسريانية الملتفة بالأشجار. وقال مقاتل: كل جبل فيه أشجار مثمرة فهو سينا، وسينين بلغة النبط. وقيل: هو فيعال من السناء وهو الارتفاع. قال ابن زيد: هو الجبل الذي نُودي منه موسى بين مصر وأيلة. وقال مجاهد: سينا اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها عنده. وقال عكرمة: هو اسم للمكان الذي فيه هذا الجبل.

● **قال تعالى:** ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التِّين: 2].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ فالمراد من الطور الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه، واختلفوا في سينين والأولى عند النحويين أن يكون سينين وسينا اسمين للمكان الذي حصل فيه الجبل أو أضيفا إلى ذلك المكان، وأما المفسرون فقال ابن عباس في رواية عكرمة: الطور الجبل وسينين الحسن بلغة الحبشة، وقال مجاهد: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ المبارك، وقال الكلبي: هو الجبل المشجر ذو الشجر، وقال مقاتل: كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط قال الواحدي: والأولى أن يكون سينين اسماً للمكان الذي به الجبل، ثم لذلك سمي سينين أو سيناً لحسنه أو لكونه مباركاً، ولا يجوز أن يكون سينين نعتاً للطور لإضافته إليه.

قال الخازن[2]: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ يعني الجبل الذي كلم الله موسى عليه الصّلاة والسّلام وسينين اسم للمكان الذي فيه الجبل سمي سينين وسيناء لحسنه ولكونه مباركاً وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء.

(1) التفسير الكبير.
(2) لباب التأويل.

حروف الشين

شبه

(شَبه - شَكل - مِثْل - نِدّ)

■ **الشَّبَهُ:** بعض التطابق في اللون أو الطعم ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البَقَرَة: 70].

■ **الشَّكْلُ:** بعض التطابق في الهيئة والصورة ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: 58].

■ **المِثْلُ:** المصور على صورة غيره بأي قدر كان ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريَم: 17].

■ **النِّدُّ:** المماثل في الجوهر والقدرة ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البَقَرَة: 22]. . فكل ند مثل وليس كل مثل ند.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الشين والباء والهاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تشابُه الشّيء وتشاكُلِهِ لوناً وَوَصْفاً. يقال: شِبْه وشَبَه وشَبيه. والشَّبَهُ من الجواهر: الذي يشبه

(1) معجم مقاييس اللغة.

الذّهَب. والمُشَبِّهَات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمرانِ، إذا أَشْكَلا. ومما شذ عن ذلك الشّبَهَانُ.

قال الجوهري[1]: شِبْهٌ وَشَبَهٌ لغتان بمعنىً. يقال: هذا شِبْهُهُ، أي شَبيهَهُ.

وبينهما شِبَهٌ بالتحريك، والجمع مَشابَهُ على غير قياس، كما قالوا مَحاسِنُ ومذاكيرُ والشُّبْهَةُ: الالتباسُ. والمُشْتَبِهات من الأمور: المشكِلاتُ. والمُتشابِهاتُ: المُتَماثِلاتُ. وتَشَبَّهَ فلان بكذا. والتَّشْبيهُ: التمثيلُ. وأَشْبَهْتُ فلاناً وشابَهْتُهُ. واشْتَبَهَ عليّ الشيء. والشِّبْهُ ضربٌ من النحاس. يقال: كوزُ شَبَهٍ وشِبْهٍ بمعنىً.

والشَّبَهانُ: ضرْبٌ من العِضاهِ.

قال الفيروزآبادي[2]: الشِّبْهُ، بالكسر والتَّحْريكِ وكأميرٍ: المِثْلُ جمعه: أَشْباهٌ. وشابَهَهُ وأَشْبَهَهُ: ماثَلَهُ، وشبه أُمَّهُ: عَجزَ، وضَعُفَ. وتَشابَهَا واشْتَبَها: أَشْبَهَ كُلٌّ منهما الآخَرَ حتى الْتَبَسا. وشَبَّهَهُ إيَّاهُ، وشبه به تَشْبيهاً: مَثَّلَهُ.

وأُمورٌ مُشْتَبِهَةٌ ومُشَبَّهَةٌ، كَمُعَظَّمَةٍ: مُشْكِلَةٌ. والشُّبْهَةُ، بالضم: الالْتِباس، والمِثْلُ. وشُبِّهَ عليه الأَمْرُ تَشْبيهاً: لُبِّسَ عليه.

وفي القُرْآنِ المُحْكَمُ والمُتَشابِهُ، والشَّبَهُ والشَّبَهانُ، محرَّكتينِ: النُّحاسُ الأَصْفَرُ، ويُكْسَرُ جمعه: أَشْباهٌ. وكَسَحابٍ: حَبٌّ كالحُرْفِ. والشَّبَهُ والشَّبَهانُ، محرَّكتينِ: نَبْتٌ شائِكٌ، له وَرْدٌ لَطِيفٌ أحْمَرُ، وحَبٌّ كالشَّهْدانِجِ، تِرْياقٌ لنَهْشِ الهَوامِّ، نافِعٌ للسُّعالِ، ويُفَتِّتُ الحَصى، ويَعْقِلُ البَطْنَ، وبضمتينِ: شَجَرُ العِضاهِ، أو الثُّمامُ، أو النَّمَّامُ.

---

(1) الصحاح في اللغة.

(2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾ [البقرة: 25].

قال الألوسي(1): والتشابه في الصورة إما مع الاختلاف في الطعم - كما روي عن الحسن: «إن أحدهم يؤتي بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الأولى فيقول ذلك؟ فيقول الملك: كل فاللون واحد والطعم مختلف» أو مع التشابه في الطعم أيضاً كما يشير إليه قوله ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده إن الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة إلى فيه حتى يبدل الله تعالى مكانها مثلها**».

قال أبو حيان(2): والظاهر هذا لأن مرزوقهم في الآخرة هو المحدث عنه والمشبه - بالذي رزقوه من قبل - ولأن هذه الجملة إنما جاءت محدثاً بها عن الجنة وأحوالها وكونه يخبر عن المرزوق في الدنيا والآخرة أنه - متشابه ليس من حديث الجنة - إلا بتكلف، ولا يعكر على دعوى متشابه ما في الدارين ما أخرجه البيهقي وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: «ليس في الجنة من أطعمة الدنيا إلا الأسماء» لأنه لا يشترط فيه أن يكون من جميع الوجوه وهو حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم وإن لم يكن في المقدار والطعم، وتحريره أن إطلاق الأسماء عليها لكونها على الاستعارة يقتضي الاشتراك فيما هو مناطها وهو الصورة، وبذلك يتحقق التشابه بينهما فالمستثنى في الأثر الأسماء وما هو مناطها بدلالة العقل.

قال ابن عاشور(3): ﴿وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًاۖ﴾ ظاهر في أن التشابه بين المأتي به لا بينه وبين ثمار الدنيا. ثم مَنّ الله عليهم بنعمة التأنس بالأزواج ونزه النساء عن

---

(1) روح المعاني.
(2) البحر المحيط.
(3) التحرير والتنوير.

عوارض نساء الدنيا مما تشمئز منه النفس لولا النسيان فجمع لهم سبحانه اللذات على نحو ما ألفوه فكانت نعمة على نعمة.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البَقَرَة: 70].

قال السمين[1]: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ «البقر» اسمُ إنَّ وهو اسمُ جنسٍ كما تقدَّم. وقرئ «الباقِرُ» وهو بمعناه كما تقدم. و«تَشَابه» جملةٌ فعلية في محلِّ رفعٍ خبراً لإِنَّ، وقرئ: «تَشَّابَهُ» مشدَّداً ومخففاً وهو مضارعٌ، فالأصلُ: تتشابهُ بتاءين، فَأُدْغِمَ وحُذِفَ منه أخرى، وكِلا الوجهين مقيس. وقُرئ أيضاً: يَشَّابَهُ بالياء من تحت وأصله يتشابه فَأُدغم أيضاً، وتذكيرُ الفعل وتأنيثُه جائزان لأن فاعلَه اسمُ جنس وفيه لغتان: التذكيرُ والتأنيثُ، قال تعالى: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحَاقَّة: 7] فَأَنَّث، و﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القَمَر: 20] فذكَّر، ولهذا موضعٌ نستقصي منه، يأتي إن شاء الله تعالى. وتَتَشَابَهُ بتاءين على الأصل، وتَشَّبَّهُ بتشديد الشين والباء من غير ألف، والأصلُ: تَتَشَبَّهُ. وتَشَّابَهَتْ، ومُتَشَابِهَة، ومُتَشَابِه، ومُتَشَبِّه على اسم الفاعل من تشابه وتَشَبَّه، وقُرئ: تَشَبَّهَ ماضياً. وفي مصحف أُبَيّ: «تَشَّابَهَتْ» بتشديد الشين. قال أبو حاتم: «هو غلط لأن التاءَ في هذا الباب لا تُدْغَمُ إلا في المضارعِ»، وهو معذورٌ في ذلك. وقرئ: تَشَّابَهَ كذلك إلا أنه بطرح تاء التأنيث، ووجهُها على إشكالها أن يكونَ الأصل: إن البقرة تشابَهَتْ فالتاء الأولى من البقرة والتاء الثانية من الفعل، فلمَّا اجتمع متقاربان أُدْغَم نحو: الشجرةُ... إلا أنه يُشْكِل أيضاً في تَشَّابه من غير تاء، لأنه كان يَجبُ ثبوتُ/ علامةِ التأنيثِ، وجوابُه أنه مثلُ:

ولا أرضَ أَبْقَلَ إبْقَالَها

مع أن ابنَ كَيْسان لا يلتزم ذلك في السَّعَة.

قال أبو السعود[2]: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ يعنُون أن الأوصافَ المعدودةَ

---

(1) الدر المصون. (2) إرشاد العقل السليم.

يشترك فيها كثير من البقر ولا نهتدي بها إلى تشخيص ما هو المأمورُ بها ولذلك لم يقولوا إن البقرَ تشابهت إيذاناً بأن النعوتَ المعدودةَ ليست بمُشخّصة للمأمور بها بل صادقةً على سائر أفرادِ الجنس، وقرىء إنَّ الباقِرَ وهو اسمٌ لجماعة البَقر والأباقر والبواقر، ويتشابه بالياء والتاء وَيشّابه بطرح التاء والإدغام على التذكير والتأنيث وتَشَابهت مخففاً ومشدداً وتَشَبَّهُ بمعنى تتشبه ويشبّه بالتذكير ومتشابِهٌ ومتشابهةٌ ومُتَشَبِّهٌ ومُتَشَبِّهَةٌ وفيه دلالة على أنهم ميَّزوها عن بعض ما عداها في الجملة وإنما بقي اشتباهٌ بشرف الزوال كما ينبيء عنه قولهم: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ مؤكداً بوجوه من التوكيد أي لمهتدون بما سألنا من البيان إلى المأمور بذبحها وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بُيِّنَتْ لهم آخرَ الأبد.

● **قال تعالى: ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ [الأنعام: 99].**

قال الفخر الرازي(1): ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ وفيه مباحث: الأول: في تفسير ﴿مُشْتَبِهًا﴾ وجوه: الأول: أن هذه الفواكه قد تكون متشابهة في اللون والشكل، مع أنها تكون مختلفة في الطعم واللذة، وقد تكون مختلفة في اللون والشكل، مع أنها تكون متشابهة في الطعم واللذة، فإن الأعناب والرمان قد تكون متشابهة في الصورة واللون والشكل. ثم إنها تكون مختلفة في الحلاوة والحموضة وبالعكس. الثاني: أن أكثر الفواكه يكون ما فيها من القشر والعجم متشابهاً في الطعم والخاصية. وأما ما فيها من اللحم والرطوبة فإنه يكون مختلفاً في الطعم، والثالث: قال قتادة: أوراق الأشجار تكون قريبة من التشابه. أما ثمارها فتكون مختلفة، ومنهم من يقول: الأشجار متشابهة والثمار مختلفة، والرابع: أقول إنك قد تأخذ العنقود من العنب فترى جميع حباته مدركة نضيجة حلوة طيبة إلا حبات مخصوصة منها بقيت على أول حالها من الخضرة والحموضة والعفوصة.

وعلى هذا التقدير: فبعض حبات ذلك العنقود متشابهة وبعضها غير متشابه.

---

(1) التفسير الكبير.

والبحث الثاني: يقال: اشتبه الشيآن وتشابها كقولك استويا وتساويا، والافتعال والتفاعل يشتركان كثيراً، وقرىء ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۗ﴾.

والبحث الثالث: إنما قال مشتبهاً ولم يقل مشتبهين إما اكتفاء بوصف أحدهما، أو على تقدير: والزيتون مشتبهاً وغير متشابه والرمان كذلك كقوله:

رماني بأمر كنت منه ووالدي بريا ومن أجل الطوى رماني

قال القرطبي[1]: ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۗ﴾ أي متشابهاً في الأوراق؛ أي ورق الزيتون يُشبه ورق الرمان في اشتماله على جميع الغُصْن وفي حجم الورق، وغير متشابه في الذَّوَاق؛ عن قتادة وغيرِه. قال ابن جُريج: «مُتَشابِهاً» في النظر «وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ» في الطعم؛ مثل الرمّانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف. وخصّ الرمان والزيتون بالذِّكرِ لقربهما منهم ومكانهما عندهم. وهو كقوله: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغَاشِيَة: 17]. ردّهم إلى الإبل لأنها أغلب ما يعرفونه.

قال الشوكاني[2]: ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍۗ﴾ قال: متشابهاً ورقه مختلفاً ثمره.

● **قال تعالى: ﴿مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ﴾** [البقرة: 118].

قال البغوي[3]: ﴿مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْۗ﴾ أي: أشبه بعضها بعضاً في الكفر والقسوة وطلب المحال.

قال ابن عطية[4]: وتشابه القلوب هنا في طلب ما لا يصح أو في الكفر وإن اختلفت ظواهرهم، وقرأ ابن أبي إسحاق وأبو حيوة «تَشَّابهت» بشد الشين، قال أبو عمرو الداني: وذلك غير جائز لأنه فعل ماض.

قال ابن الجوزي[5]: ﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْۗ﴾ أي: في الكفر.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) فتح القدير.
(3) معالم التنزيل.
(4) المحرر الوجيز.
(5) زاد المسير.

● **قال تعالى**: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾ [آل عِمرَان: 7].

قال الطبري[1]: ﴿مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾ فإن معناه: متشابهات في التلاوة، مختلفات في المعنى، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ﴾ [البَقَرَة: 25] يعني في المنظر: مختلفاً في المطعم، وكما قال مخبراً عمن أخبر عنه من بني إسرائيل أنه قال: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ [البَقَرَة: 70] يعنون بذلك: تشابه علينا في الصفة، وإن اختلفت أنواعه. فتأويل الكلام إذاً: إن الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، هو الذي أنزل عليك يا محمد القرآن، منه آيات محكمات بالبيان، هنّ أصل الكتاب الذي عليه عمادك وعماد أمتك في الدين، وإليه مفزعك ومفزعهم فيما افترضت عليك وعليهم من شرائع الإسلام، وآيات أخر هنّ متشابهات في التلاوة، مختلفات في المعاني.

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾ وما المحكم من آي الكتاب، وما المتشابه منه؟

فقال بعضهم: المحكمات من آي القرآن: المعمول بهنّ، وهن الناسخات، أو المثبتات الأحكام؛ والمتشابهات من آية: المتروك العمل بهن، المنسوخات.

وقال آخرون: المحكمات من آي الكتاب: ما لم يحتمل من التأويل غير وجه واحد؛ والمتشابه منها: ما احتمل من التأويل أوجهاً.

وقال آخرون: معنى المحكم: ما أحكم الله فيه من آي القرآن وقصص الأمم ورسلهم الذين أرسلوا إليهم، ففصله ببيان ذلك لمحمد وأمته. والمتشابه: هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور فقصة باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وقصة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني.

(1) جامع البيان.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ﴾ [النِّساء: 157].

قال الألوسي[1]: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ﴾ روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما - أن رهطاً من اليهود سبوه عليه السلام وأمه فدعا عليهم فمسخوا قردة وخنازير فبلغ ذلك يهوذا رأس اليهود فخاف فجمع اليهود فاتفقوا على قتله فساروا إليه ليقتلوه فأدخله جبريل عليه السلام بيتاً ورفعه منه إلى السماء ولم يشعروا بذلك فدخل عليه طيطانوس ليقتله فلم يجده وأبطأ عليهم وألقى الله تعالى عليه شبه عيسى عليه السلام، فلما خرج قتلوه وصلبوه. وقال وهب بن منبه في خبر طويل رواه عنه ابن المنذر: «أتى عيسى عليه السلام ومعه سبعة وعشرون من الحواريين في بيت فأحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم الله تعالى كلهم على صورة عيسى عليه السلام فقالوا لهم: سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى عليه السلام أو لنقتلنكم جميعاً فقال عيسى لأصحابه: من يشتري نفسه منكم اليوم بالجنة؟ فقال رجل منهم: أنا، فخرج إليهم فقال: أنا عيسى فقتلوه وصلبوه ورفع الله تعالى عيسى عليه السلام»، وبه قال قتادة والسدي ومجاهد وابن إسحاق، وإن اختلفوا في عدد الحواريين ولم يذكر أحد غير وهب أن شبهه عليه السلام ألقي على جميعهم بل قالوا: ألقي شبهه على واحد ورفع عيسى عليه السلام من بينهم.

قال ابن عاشور[2]: ﴿شُبِّهَ لَهُمْۚ﴾ يحتمل أن يكون معناه: أنّ اليهود الَّذِين زعموا قتْلَهم المسيحَ في زمانهم قد شُبّه لهم مُشبَّه بالمسيح فقتلوه، وَنجّى الله المسيح من إهانة القتل، فيكون قوله: ﴿شُبِّهَ﴾ فعلاً مبْنيّاً للمجهول، مشتقّاً من الشبه، وهو المماثلة في الصورة. وحذف المفعول الذي حقّه أن يكون نائب فاعل (شبّه) للدلالة فعل (شبّه) عليه؛ فالتقدير: شبِّه مشبَّه فيكون «لهم» نائباً عن الفاعل. وضمير (لهم) على هذا الوجه عائد إلى الذين قالوا: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ وهم يهود زمانه، أي وقعت لهم المشابهة.

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.

قال الشعراوي[1]: ﴿وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ أي أنهم قد شبه لهم أنهم قتلوه.

● **قال تعالى**: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: 23].

قال الخازن[2]: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ يعني القرآن وكونه أحسن الحديث لوجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى، أما الأول فلأن القرآن من أفصح الكلام وأجزله وأبلغه وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطب والرسائل بل هو نوع يخالف الكل في أسلوبه، وأما الوجه الثاني وهو كون القرآن من أحسن الحديث لأجل المعنى فلأنه كتاب منزه عن التناقض والاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الأولين وعلى أخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار ﴿كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾ أي يشبه بعضه بعضاً في الحسن ويصدق بعضه بعضاً.

قال العزّ بن عبد السلام[3]: ﴿مُّتَشَابِهًا﴾ في نوره وصدقه وعدله، أو متشابه الآي والحروف.

قال الثعالبي[4]: ﴿مُّتَشَابِهًا﴾ معناه مُسْتَوِياً لا تَنَاقُضَ فيه ولا تَدَافُعَ، بل يُشْبِهُ بَعْضُهُ بعضاً في رَصْفِ اللَّفْظِ، ووَثَاقَةِ البراهينِ، وشَرَفِ المعاني؛ إذْ هِيَ اليَقِينُ في العقائدِ في اللهِ وصفاته وأفعالِهِ وشرعِهِ.

(1) تفسير الشعراوي.
(2) لباب التأويل.
(3) التفسير العظيم.
(4) الجواهر الحسان.

شت

(شَتَّ - بَثَّ - فَرَّقَ - انْفَضَّ)

- **الشَّتُّ:** تفريق الجمع المؤتلف ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزّلزلة: 6].
- **البَثُّ:** تفريق الشيء في كل مكان ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [البقرة: 164].
- **التَّفَرُّقُ:** انفصال الجزء عن الكل جماعات ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشّورى: 13].
- **الانْفِضَاضُ:** انفصال الجزء عن الكل فرادى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجُمُعَة: 11].

* * *

شرح المعاني:

كلمة شتّ ﴿يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ [الزّلزلة: 6]. للعلم أن كل شيء في الكون له نظام ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: 21] (وأنزل الميزان) الميزان هو نظام كل هذه المخلوقات التي خلقها الله عز وجل والتي هي كلماته التامة. هذه الكلمات التي هي مجموعة مخلوقاته بـ ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117]. كل كلمة وكل مخلوق من هذه المخلوقات تخضع لنظام دقيق هذا هو معنى الحكيم. حكمة الله عز وجل أن خلق كل شيء بنظام كامل. وكل شيء رب العالمين سبحانه وتعالى لم يسلّط البشر عليه أمر لم يكن من صلاحيات البشر أن يتعاملوا معه بقي سليماً على قوانينه وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: 12] أي

قوانينها: قوانين الشمس والقمر والنجوم والماء والنار وكل المخلوقات، هذا النظام. منظومة سقوط الأنظمة: أنظمة الكون قد تكون أنظمة سياسية وعلمية والاختراعات وغيرها، كل هذه الأنظمة في كتاب الله عز وجل لسقوطها أسماء كثيرة قد تصل إلى ثلاثين كلمة ومن ذلك أن هناك كلمات تدل على سقوط النظام تختص بشيء واحد. مثلاً الكسوف كلمة تدل على سقوط نظام الشمس والخسوف كلمة تدل على سقوط نظام القمر والطوفان كلمة تدل على سقوط نظام الماء وهكذا. وقد اخترت بعض الكلمات العامة التي تتعلق بسقوط كل شيء وهي: الشتات، التفرّق، الاندثار، التبعثر، التقطّع، الانتقاض، الانشقاق، الاختراق، الفتق، الفلق، التمزق. هذه الكلمات يمكن أن تطلق على كل شيء. التمزق أو الشتات على نظام حكم، جماعة، أفراد، حجارة.

1 - **التشتت أو الشتات**: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [الزلزلة: 6] سقوط نظام المجموعات الكبيرة. شعب كامل موحّد له حكومة وجولة ومجتمع يسقط النظام فيصبح الناس أشتاتاً. أشتات عندما يكون التفرّق لا يمكن الاجتماع بعده يعني غاية التفرّق.. فالشتات سقوط نظام المجموعات وهو سقوط ليس في الوسع أن يجتمعوا بعده الساعة ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: 14].

2 - **التفرّق**: إذا كان الشتات سقوط نظام المجموعات البشرية فالتفرق سقوط نظام المعاني، الأفكار، الديانات، النظريات. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: 159] ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: 32] ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 105]. التفرق سقوط نظام ليس الكتل البشرية وإنما الكتل الفكرية والعلمية والدينية ونحو ذلك.

3 - **النثر والتناثر**: إذا كان السقوط نظام الكتلة الواحدة وسقطت على الأرض، ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: 2]. نيزك من النيازك سقط على الأرض فلما سقط تناثرت أجزاؤه على مستوى الكرة الأرضية كلها. لم يعد هناك جزء مع جزء يقال انتثر. الانتثار أن تكون الأجزاء متباعدة ساعة السقوط على خلاف النقض ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ [النحل: 92]، ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ جميع هذه المجرات يوم القيامة تنتثر بحيث لا يبقى نجم مع نجم ولا كوكب مع كوكب تتناثر تناثراً عاماً. سقوط كامل بحيث تكون مساحة سقوطه واسعة وقطع صغيرة.

4 - **النقض**: بينما النقض هو شيء كامل أنت خربته أسقطت نظام شيء متكامل بمكانه، أنت تنقض عمارة في مكانها. الفرق بين النقض والنثر أن النقض في مكان واحد والنثر على أماكن متعددة. هذه من دقة اللغة العربية.

5 - **التبعثر**: انتشر انتشاراً كاملاً بعد أن هوى في مكانه ذهب النظام. عندك صندوق ملابس، الأمور فيه مرتبة بنظام ونقضت هذا النظام يقال: بعثر لا يقال انتثر أو نقض. كذلك القبور ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار: 4] يتبعثر في مكانه تماماً.

6 - **الشق والاختراق**: الشق يكون طولاً والاختراق عرضاً ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ [الكهف: 71] خرقها عرضاً. ولهذا الذي يخترق دولة كالجواسيس لا يقال شق وإنما يقال اختراق لأنه يكون في زاوية.

7 - **الفتق**: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: 30] الرتق شيئان ملتصقان التصاقاً موحداً تفصلهما يقال فتق. السمٰوات والأرض كانتا متصلتين ثم فتقهما. الرتق مأخوذ من بعضه ملصق ببعض. الرتق أن تلصق قطعة بقطعة لصقاً تاماً ثم تسقط هذا النظام فيسمى فتقاً.

8 - **الفلق**: عندما يكون الاختلاط كاملاً (سمن وعسل، فجر وليل) ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: 96]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: 1] ساعة انفلاق ضوء النهار عن ظلمة الليل.

9 - **التمزّق**: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ﴾ [سبأ: 7] قطع صغيرة. هو إتلاف الشيء بحيث لا يمكن إصلاحه بعد ذلك. يعني هلاكاً كاملاً.

10 - **التقطّع**: عندما تقطع الشيء المتصل إلى عدة كُتل. ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ [الأنعام: 94].

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: أمرٌ شَتٌّ، أي متفرِّق. وشَتَّ الأمر شَتًّا وشَتاتاً: تفرَّق. واشْتَتَّ مثله. وكذلك التشتُّتُ. وشَتَّتَهُ تَشْتيتاً. وأَشَتَّ بي قومي، أي فرَّوا أمري. والشَّتيتُ: المُتَفرِّقُ. وثَغْرٌ شَتيتٌ، أي مُفَلَّجٌ. وقوم شَتّى، وأشياءُ شَتّى.

وتقول: جاؤوا أَشتاتاً، أي متفرِّقين، واحِدُهم شَتٌّ. وشَتَّانَ ما هما، وشَتَّانَ ما عمروٌ وأخوه، أي بَعُدَ ما بينهما. ويقال: إنَّ المجلس ليَجمعُ شُتوتاً من الناس، أي ناساً ليسوا من قبيلةٍ واحدة.

قال الفيروزآبادي[2]: شَتَّ يَشِتُّ شَتًّا وشَتاتاً وشَتِيتاً: فَرَّقَ، وافْتَرَقَ، كانْشَتَّ وتَشَتَّتَ واسْتَشَتَّ. وشَتَّته الله، وأَشَتَّهُ. والشَّتيتُ: المُفَرَّقُ المُشَتَّتُ، والشتت من الثَّغْرِ: المُفَلَّجُ. وقومٌ شَتَّى، أي: فِرَقاً من غير قَبيلَة. وجاؤُوا شَتاتَ شتاتَ، أي: أَشْتاتاً مُتَفَرِّقينَ.

قال ابن منظور[3]: الشَّتُّ: الافتراق والتَّفْريقُ. شَتَّ شَعْبُهم يَشِتُّ شَتًّا وشَتاتاً، وانْشَتَّ، وتَشَتَّتَ أي تَفَرَّقَ جمعُه؛ قال الطرماح: شَتَّ شَعْبُ الحَيِّ بعد التِئامِ، وشَجاكَ الرَّبْعُ، رَبْعُ المُقامِ وشَتَّته اللهُ وأَشَتَّه، وشَعْبٌ شَتِيتٌ مُشَتَّتٌ؛ قال:

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) اللسان.

وقد يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيتَينِ، بعدما يَظُنَّانِ، كلَّ الظَّنِّ، أَنْ لا تَلاقِيا وفي التنزيل العزيز: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا﴾؛ قال أَبو إِسحٰق: أَي يَصْدُرُونَ متفرِّقين، منهم مَن عَمِلَ صالحاً، ومِنهم مَن عمل شرّاً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [الزلزلة: 6].

قال الألوسي[1]: ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ أي يوم إذ ما ذكر وهو يقع ظرف لقوله تعالى: ﴿يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ﴾ يخرجون من قبورهم بعد أن دفنوا فيها إلى موقف الحساب ﴿أَشۡتَاتٗا﴾ متفرقين بحسب طبقاتهم بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين وراكبين وماشين ومقيدين بالسلاسل وغير مقيدين وعن بعض السلف متفرقين إلى سعيد وأسعد وشقي وأشقى وقيل إلى مؤمن وكافر وعن ابن عباس أهل الإيمان على حدة وأهل كل دين على حدة وجوز أن يكون المراد كل واحد وحده لا ناصر له ولا عاضد كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾ [الأنعام: 94] وقيل متفرقين بحسب الأقطار.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ﴾ من قبورهم إلى موقف الحساب ﴿أَشۡتَاتٗاۚ﴾ [النور: 61] متفرقين طبقات، منهم بِيض الوجوه آمنين، ومنهم سُود الوجوه فزعين، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا﴾ [النبإ: 18] وقيل: يصدرون عن الموقف أشتاتاً، ذات اليمين إلى الجنة، وذات الشمال إلى النار، ﴿لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ أي: جزاء أعمالهم، خيراً أو شراً.

● **قال تعالى:** ﴿مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ﴾ [طه: 53].

---

(1) روح المعاني. (2) البحر المديد.

قال أبو السعود[1]: ﴿مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ أي متفرقة جمعُ شتيت، ويجوز أن يكون صفةً لنبات لما أنه في الأصل مصدرٌ يستوي فيه الواحد والجمع، يعني أنها شتّى مختلفةٌ في الطعم والرائحة والشكل والنفع، بعضُها صالحٌ للناس على اختلاف وجوهِ الصلاح وبعضُها للبهائم، فإن من تمام نعمته تعالى أن أرزاقَ عبادِه لما كان تحصّلها بعمل الأنعامِ جعل علَفها مما يفضُل عن حاجاتهم ولا يليق بكونه طعاماً لهم.

قال البغوي[2]: ﴿مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾، مختلف الألوان والطعوم والمنافع من أبيض وأحمر وأخضر وأصفر، فكل صنف منها زوج، فمنها للناس ومنها للدواب.

● **قال تعالى**: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: 14].

قال الفخر الرازي[3]: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ يعني تحسبهم في صورتهم مجتمعين على الألفة والمحبة، أما قلوبهم فشتى، لأن كل أحد منهم على مذهب آخر، وبينهم عداوة شديدة، وهذا تشجيع للمؤمنين على قتالهم.

قال القرطبي[4]: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ أي مجتمعين على أمر ورأي. ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ متفرّقة. فأهل الباطل مختلفة آراؤهم، مختلفة شهادتهم، مختلفة أهواؤهم؛ وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق. وعن مجاهد أيضاً: أراد أن دين المنافقين مخالف لدين اليهود؛ وهذا ليقوّي أنفس المؤمنين عليهم. وقال الشاعر:

إلى الله أشكو نِيَّةً شَقّت العَصَا   هي اليوم شَتَّى وهي أمس جُمَّعُ

وفي قراءة ابن مسعود «وقلوبهم أشَتّ» يعني أشدّ تشتيتاً؛ أي أشدّ اختلافاً.

قال الطبري[5]: ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ يقول: وقلوبهم مختلفة لمعاداة بعضهم بعضاً.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) معالم التنزيل.
(3) التفسير الكبير.
(4) الجامع لأحكام القرآن.
(5) جامع البيان.

شتاء

(شِتَاء - بَرْد - زَمْهَرِير)

■ **الشِّتَاءُ:** الظرف الزمني للطقس ﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ [قريش: 2].

■ **البَرْدُ:** - بالسكون: ضد الحر ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النبأ: 24].

■ **البَرَدُ:** - بالفتح: قطع صغيرة مدورة من الثلج تنزل حين تشتد برودة الشتاء ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [النور: 43].

■ **الزَّمْهَرِيرُ:** شدة البرد ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: 13].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والتاء والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ لزمانٍ من الأزمنة، وهو الشِّتاء: خلافُ الصَّيف. وهي الشَّتْوة، بفتح الشين. والموضع المَشْتاة والمَشْتَى.

قال الخليل[2]: الشِّتاء معروف، والواحد الشَّتوة. وهذا قياسٌ جيِّد، وهو مثل شَكوة وشِكاء. ويقال: أشتى القوم، إذا دَخلوا في الشتاء؛ وشَتَوا؛ إذا أصابهم الشِّتاء.

قال الجوهري[3]: الشِّتاءُ معروف. قال المبرّد: هو جمع شَتْوَةٍ. وجمع الشِّتاءِ أَشْتِيَةٌ. والنسبة إليها شَتْوِيٌّ وشَتَوِيٌّ. وشَتَوْتُ بموضع كذا وتَشَتَّيْتُ: أقمت

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) الصحاح في اللغة.

به الشِّتاءَ. وأَشْتى القوم: دخلوا الشتاء. قال الكسائي: عاملته مُشاتَاةً، ومن الشِّتاءِ. والشَّتيُّ والشَّتَوِيُّ: مطر الشِّتاءِ.

وهذا الشيء يُشَتِّيني، أي يكفيني لِشِتائي.

قال الفيروزآبادي[1]: الشِّتاءُ، ككِساءٍ، والشاتاةُ: أَحَدُ أَرْباعِ الأَزْمِنَةِ الأُولَى، جَمْعُ شَتْوةٍ، أو هُما بمعنًيج: شُتِيٌّ وأَشْتِيَةٌ، والمَوْضِعُ: المَشْتا والمَشْتاةُ، والنِسْبَةُ: شَتْوِيٌّ، ويُحَرَّكُ. والشَّتِيُّ، كغنِيٍّ، والشَّتَوِيُّ، محرَّكةً: مَطَرُهُ. وشَتَا بالبَلَدِ: أقام به شِتاءً، كشَتَّى وتَشَتَّى، وشتا القومُ: أَجْدَبُوا في الشِّتاءِ، كأَشْتَوْا. والشِّتاءُ: بَرَدٌ. ويومٌ شاتٍ، وغَداةٌ شاتِيَةٌ. وأَشْتَوْا: دَخَلُوا فيه. وعامَلَهُ مُشاتاةً وشِتاءً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش: 2].

قال الألوسي[2]: وكان لقريش رحلتان رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى بُصْرَى من أرض الشام كما روي عن ابن عباس، وكانوا في رحلتيهم آمنين لأنهم أهل حرم الله تعالى وولاة بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين متخطف ومنهوب، وعن ابن عباس أيضاً أنهم كانوا يرحلون في الصيف إلى الطائف حيث الماء والظل ويرحلون في الشتاء إلى مكة للتجارة وسائر أغراضهم. وأفردت الرحلة مع أن المراد رحلتا الشتاء والصيف لأمن اللبس وظهور المعنى ونظيره قوله:

حمامة بطن الواديين ترنمي

(1) القاموس المحيط. (2) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: ﴿ٱلشِّتَآءِ﴾: اسم لفصل من السنة الشمسية المقسمة إلى أربعة فصول. وفصل الشتاء تسعة وثمانون يوماً وبضع دقائق مبدؤها حلول الشمس في برج الجَدْي، ونهايتها خروج الشمس من بُرج الحوت، وبروجه ثلاثة: الجَدْي، والدَّلْوُ، والحوت. وفصل الشتاء مُدة البرد. و﴿وَٱلصَّيۡفِ﴾: اسم لفصل من السنة الشمسية، وهو زمن الحرّ ومدته ثلاثة وتسعون ويوماً وبضع ساعات، مبدؤها حلول الشمس في برج السَّرَطان ونهايته خروج الشمس من برج السُّنْبُلَة، وبروجه ثلاثة: السرطان، والأسد، والسنبلة.

وشهر بشنس يبتدىء في اليوم السادس والعشرين من شهر نيسان (أبريل) وهو ثلاثون يوماً ينتهي يوم 25 من شهر (أيار - مايه).

وطلوع الثريا عند الفجر وهو يوم تسعة عشر من شهر بشنس من أشهر القبط. قال أيمة اللغة: فالصيف عند العامة نصف السنة وهو ستة أشهر والشتاء نصف السنة وهو ستة أشهر.

والسنة بالتحقيق أربعة فصول: الصيف: ثلاثة أشهر، وهو الذي يسميه أهل العراق وخراسان الربيع، ويليه القَيْظ ثلاثة أشهر، وهو شدة الحر، ويليه الخريف ثلاثة أشهر، ويليه الشتاء ثلاثة أشهر. وهذه الآية صالحة للاصطلاحين. واصطلاح علماء الميقات تقسيم السنة إلى ربيع وصيف وخريف وشتاء، ومبدأ السنة الربيع هو دخول الشمس في بُرج الحَمَل، وهاتان الرحلتان هما رحلتا تجارة ومِيرة كانت قريش تجهزهما في هذين الفصلين من السنة إحداهما في الشتاء إلى بلاد الحبشة ثم اليمن يبلغون بها بلاد حمير، والأخرى في الصيف إلى الشام يبلغون بها مدينة بُصرى من بلاد الشام.

قال القرطبي[2]: ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ «رِحلَةَ» نصب بالمصدر؛ أي ارتحالهم رِحلة، أو بوقوع «إيلافهم» عليه، أو على الظرف. ولو جعلتها في محل

---

(1) التحرير والتنوير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

الرفع، على معنى هما رِحلة الشتاء والصيف؛ لجاز. والأوّل أولى. والرحلة الارتحال. وكانت إحدى الرحلتين إلى اليمن في الشتاء، لأنها بلاد حامية، والرحلة الأخرى في الصيف إلى الشام، لأنها بلاد باردة. وعن ابن عباس أيضاً قال: كانوا يَشْتون بمكة لدِفئها، ويَصِيفون بالطائف لهوائها. وهذه من أجلّ النعم أن يكون للقوم ناحية حَرّ تدفع عنهم برد الشتاء، وناحية بردٍ تدفع عنهم حر الصيف؛ فذكرهم الله تعالى هذه النعمة.

شجر

(شَجر - زَرْع - نَبات - أَثْل)

■ **الشَّجرُ:** من النبات ما له ساق ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفَتْح: 18].

■ **الزَّرْعُ:** عملية غرس النبات وبداية نموه ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقِعَة: 64].

■ **النَّبَاتُ:** ما يخرجه الله من الأرض بعد غرسه ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ [عبس: 27 - 28].

■ **الأَثْلُ:** شجر ثابت الأصل ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: 16].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والجيم والراء أصلان متداخلان، يقرُب بعضُهما من بعض، ولا يخلو معناهما من تداخُل الشيء بعضِه في بعض، ومن عُلُوٍّ في شيءٍ وارتفاع. وقد جمعنا بين فروع هذين البابين، لما ذكرناه من تداخُلِهما. فالشَّجَر مَعروفٌ، الواحدةُ شَجرة، وهي لا تخلو من ارتفاعٍ وتداخُلِ أغصان. ووادٍ شَجِر: كثير الشجر. ويقال: هذه الأرضُ أَشجَرُ من غيرها، أي أكثر شَجَراً. والشَّجَر كلُّ نبتٍ له ساقٌ. قال الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمٰن: 6].

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

بين القوم الأمرُ، إذا اختلف أو اختَلَفوا وتشاجَرُوا فيه، وسمِّيت مشاجرةً لتداخُلِ كلامِهم بعضِه في بعض. واشتَجَروا: تنازَعوا. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: 65]. وأمَّا شَجْرُ الإنسان، فقال قوم: هو مَفْرَج الفم. وكان الأصمعيّ يقول: الشَّجْر: الذَّقَنُ بعينه. والقولان عندنا متقاربان؛ لأنَّ اللَّحيين إذا اجتمعا، فقد اشتجرا، كما ذكرناهُ من قياس الكلمة. ويقال: اشتَجَرَ الرَّجُل، إذا وضع يده على شَجْرِهِ.

ويقال: شجرتُ الشّيءَ، إذا تدلّى فرفعتَه. والشَّجار: خشب الهَوْدَج. والمعنيان جميعاً فيه موجودان، لأنّ ثمَّ ارتفاعاً وتداخُلاً. والمِشْجَر سمِّي مِشْجَراً لتداخُل بعضِهِ في بعض. وتشاجَرَ القومُ بالرِّماح: تطاعَنُوا بها. والأرض الشَّجْراء والشَّجِرةُ: الكثيرة الشجَر.

قال الجوهري(1): الشَّجَرُ والشَّجَرَةُ. ما كان على ساقٍ من نبات الأرض. وأرضٌ شَجيرَةٌ وشَجْراءُ، أي كثيرة الأَشْجارِ. ووادٍ شَجيرٌ، ولا يقال وادٍ أَشْجَرُ. وواحد الشَّجْراءِ شَجَرَةٌ. وقال سيبويه: الشَّجْراءُ واحدٌ وجمعٌ، وكذلك القَصْباءُ، والطَّرْفاءُ والحَلْفاءُ. والمَشْجَرَةُ موضعُ الأَشْجارِ. وأرضٌ مَشْجَرَةٌ. وهذه الأَرْضُ أَشْجَرُ من هذه، أي أكثر شَجَراً. والمِشْجَرُ بكسر الميم: المِشْجَبُ. قال الأصمعيّ: المَشاجِرُ: عيدان الهودجِ. وقال أبو عمرو: مراكبُ دونَ الهودج مكشوفةُ الرُؤوسِ. قال: ويقال لها الشُّجُر أيضاً، الواحد شِجارٌ. قال: والشِّجارُ أيضاً الخشبة التي تُوضَع خلف الباب، ويقال لها بالفارسية مَتَرْسْ. وكذلك الخشبة التي يُضَبَّبُ بها السريرُ من تَحْتُ. والشِّجارُ أيضاً: خشب البئر. والشِّجارُ: سمةٌ من سماتِ الإبلِ. قال أبو عمرو: الشَّجيرُ: الغريبُ من الناس والإبل. وربَّما سمَّوا القِدْحَ شَجيراً، إذا ألقَوه في القِداحِ التي ليست من شجرها. والشَّجْرُ بالفتح: ما بين اللَحْيَيْنِ. والشَّجْرُ الصَّرْفُ. يقال: ما شَجَرك عنه، أي ما صَرَفك. وقد شَجَرَتْني عنه الشَّواجِرُ. وشَجَرَهُ بالرمح، أي طعَنَه. وشَجَرَ بيتَه، أي

(1) الصحاح في اللغة.

عَمَدَهُ بعمودٍ. وشِجَرَ بين القوم، إذا اختلف الأمرُ بينهم. وشَجَرْتُ الشيءَ: طرحته على المِشْجَرِ، وهو المِشْجَبُ. واشْتَجَرَ القومُ وتَشاجَروا، أي تنازعوا. والمُشاجَرَةُ: المنازَعةُ. وتَشاجَروا بالرماح: تطاعَنوا. واشْتَجَرَ الرجُل، إذا وضع يده تحت شَجْرِهِ على حَنَكِهِ.

(المعنى المشترك لكلمة الشجرة)

وقد وردت كلمة (الشجرة) في القرآن الكريم على تسعة أوجه:

الوجه الأول: الشجرة بمعنى: العوسج ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ﴾ [القَصَص: 30].

الوجه الثاني: الشجرة بمعنى: الكرم ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البَقَرَة: 35].

الوجه الثالث: الشجرة بمعنى: الزيتون ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ﴾ [المؤمنون: 20].

الوجه الرابع: الشجرة بمعنى: الزقوم ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصَّافات: 64].

الوجه الخامس: الشجرة بمعنى: النخلة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: 24].

الوجه السادس: الشجرة بمعنى: السمرة ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفَتْح: 18].

الوجه السابع: الشجرة بمعنى: القرع ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ [الصَّافات: 146].

الوجه الثامن: الشجر: كل شجرة لها ساق ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 6].

الوجه التاسع: الشجرة بمعنى: شجرة الحنظل ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: 26].

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: 18].

قال الألوسي[1]: ﴿لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ وهم أهل الحديبية إلا جد بن قيس فإنه كان منافقاً ولم يبايع. وأصل هذه البيعة - وتسمى بيعة الرضوان لقول الله تعالى فيها: ﴿لَقَدْ رَضِيَ﴾ الخ - أن النبي ﷺ لما نزل الحديبية بعث خراشاً - بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف بعدها شين معجمة - ابن أمية الخزاعي رسولاً إلى أهل مكة وحمله على جمل له يقال له: الثعلب يُعْلِمهم أنه جاء معتمراً لا يريد قتالاً فلما أتاهم وكلمهم عقروا جمله وأرادوا قتله فمنعه الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى الرسول ﷺ فدعا عمر رضي الله تعالى عنه ليبعثه فقال: يا رسول الله إن القوم قد عرفوا عداوتي لهم وغلظي عليهم وإني لا آمن وليس بمكة أحد من بني عدي يغضب لي إن أوذيت فأرسل عثمان بن عفان فإن عشيرته بها وهم يحبونه وأنه يبلغ ما أردت فدعا رسول الله ﷺ عثمان فأرسله إلى قريش وقال: **أخبرهم أنا لم نأت بقتال وإنما جئنا عُمَّاراً وادعهم إلى الإسلام** وأمره عليه الصلاة والسلام أن يأتي رجالاً بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله تعالى قريباً يظهر دينه بمكة، فذهب عثمان رضي الله تعالى عنه إلى قريش وكان قد لقيه أبان بن سعيد بن العاص فنزل عن دابته وحمله عليها وأجاره فأتى قريشاً فأخبرهم فقالوا له: إن شئت فطف بالبيت وأما دخولكم علينا فلا سبيل إليه فقال رضي الله تعالى عنه: ما كنت لأطوف به حتى يطوف به رسول الله ﷺ فاحتبسوه فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال عليه الصلاة والسلام: «**لا نبرح حتى نناجز**

(1) روح المعاني.

القوم» ونادى مناديه عليه الصلاة والسلام ألا إن روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ فأمره بالبيعة فاخرجوا على اسم الله تعالى فبايعوه فثار المسلمون إلى رسول الله ﷺ وبايعوه.

قال ابن عاشور[1]: والتعريف في ﴿ٱلشَّجَرَةِ﴾ تعريف العهد وهي: الشجرة التي عهدها أهل البيعة حين كان النبي ﷺ جالساً في ظلها، وهي شجرة من شجر السَّمُر (بفتح السين المهملة وضم الميم) وهو شجر الطلح. وقد تقدم أن البيعة كانت لما أُرجف بقتل عثمان بن عفان بمكة. فعن سلمة بن الأكوع وعبد الله بن عمر، يزيدُ أحدهما على الآخر «بينما نحن قائلون يوم الحديبية وقد تفرق الناس في ظلال الشجر إذ نادى عمر بن الخطاب: أيّها الناس البيعةَ البيعةَ، نَزَل روحُ القدُس فاخرُجوا على اسم الله وكان رسول الله ﷺ هو الذي دعا الناس إلى البيعة فثار الناس إلى رسول الله ﷺ وهو تحت الشجرة فبايعوه كلهم إلا الجدَّ بن قيس». وعن جابر بن عبد الله بعدَ أن عمي «لو كنت أبصر لأريتكم مكان الشجرة».

وتواتر بين المسلمين علم مكان الشجرة بصلاة الناس عند مكانها. وعن سعيد بن المسيب عن أبيه المسيب أنه كان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة قال: فلما خرجنا من العام المقبل (أي في عمرة القضية) نسيناها فلم نقدر عليها. وعن طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون قلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع رسولُ الله بيعة الرضوان. فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته فقال سعيد: إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم أفأنتم أعلم».

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 6].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَٱلنَّجۡمُ﴾ أي النباتُ الذي ينجُم أي يطلُع من الأرضِ

---

(1) التحرير والتنوير.

(2) إرشاد العقل السليم.

ولا ساقَ لهُ ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾ أي الذي له ساقٌ ﴿يَسْجُدَانِ﴾ أي ينقادانِ له تعالَى فيمَا يريدُ بهما طبعاً انقيادَ الساجدينَ من المكلفينَ طوعاً.

والجملتانِ خبرانِ آخرانِ للرَّحمٰنُ جُردتا عن الرابطِ اللفظيِّ تعويلاً على كمالِ قوةِ الارتباطِ والمعنويِّ إذ لا يتوهمُ ذهابُ الوهمِ إلى كونِ حالِ الشمسِ والقمرِ بتسخيرِ غيرِه تعالى ولا إلى كونِ سجودِ النجمِ والشجرِ لما سواهُ تعالى كأنَّه قيلَ: الشمسُ والقمرُ بحسبانِه والنجمُ والشجرُ يسجدانِ لهُ، وإخلاءُ الجملةِ الأُولى عن العاطفِ لما ذُكِرَ من قبلُ وتوسيطُ العاطفِ بينَها وبينَ الثانيةِ لتناسبِهما من حيثُ التقابلُ لما أنَّ الشمسَ والقمرَ علويانِ والنجمَ والشجرَ سفليانِ ومن حيثُ إنَّ كلّاً من حالِ العلويينِ وحالِ السفليينِ من بابِ الانقيادِ لأمرِ الله عزَّ وجلَّ.

قال أبو حيان(1): الظاهر أن النجم هو الذي شرحناه، ويدل عليه اقترانه بالشجر. وقال مجاهد وقتادة والحسن: النجم: اسم الجنس من نجوم السماء. وسجودهما، قال مجاهد والحسن: ذلك في النجم بالغروب ونحوه، وفي الشجر بالظل واستدارته. وقال مجاهد أيضاً: والسجود تجوز، وهو عبارة عن الخضوع والتذلل. والجمل الأول فيها ضمير يربطها بالمبتدأ، وأما في هاتين الجملتين فاكتفى بالوصل المعنوي عن الوصل اللفظي، إذ معلوم أن الحسبان هو حسبانه، وأن السجود له لا لغيره، فكأنه قيل: بحسبانه ويسجدان له. ولما أوردت هذه الجمل مورد تعديد النعم، رد الكلام إلى العطف في وصل ما يناسب وصله، والتناسب الذي بين هاتين الجملتين ظاهر، لأن الشمس والقمر علويان، والنجم والشجر سفليان.

● **قال تعالى**: ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾ [الواقِعَة: 52].

قال القرطبي(2): ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾ طعاماً. وقوله: ﴿مِّن زَقُّومٍ﴾ صفة

(1) البحر المحيط.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

لشجر، والصفة إذا قدَّرت الجار زائداً نصبت على المعنى، أو جررتَ على اللفظ، فإن قدرت المفعول محذوفاً لم تكن الصفة إلا في موضع جر.

قال الألوسي[1]: ﴿لَآكِلُونَ﴾ بعد البعث والجمع ودخولهم جهنم ﴿مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾ ﴿مِن﴾ الأولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره، أي مبتدءون للأكل من شجر هو زقوم، وجوز كون الأولى تبعيضية و﴿مِّن﴾ الثانية على حالها، وجوز كون ﴿مِّن زَقُّومٍ﴾ بدلاً من قوله تعالى: ﴿مِن شَجَرٍ﴾ فمن تحتمل الوجهين، وقيل: الأولى زائدة. وقرأ عبد الله (من شجرة) فوجه التأنيث ظاهر في قوله تعالى: ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ [الواقِعَة: 53].

● **قال تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾ [الواقِعَة: 72].**

قال الطبري[2]: ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾ يقول: أأنتم أحدثتم شجرتها واخترعتم أصلها.

قال الفخر الرازي[3]: وفي شجرة النار وجوه أحدها: أنها الشجرة التي تورى النار منها بالزند والزندة كالمرخ وثانيها: الشجرة التي تصلح لإيقاد النار كالحطب فإنها لو لم تكن لم يسهل إيقاد النار، لأن النار لا تتعلق بكل شيء كما تتعلق بالحطب وثالثها: أصول شعلها ووقود شجرتها ولولا كونها ذات شعل لما صلحت لإنضاج الأشياء والباقي ظاهر.

قال ابن عطية[4]: ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾ وقال بعض أهل النظر: أراد بالشجرة نفس النار، وكأنه يقول نوعها أو جنسها فاستعار الشجرة لذلك.

● **قال تعالى: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النِّساء: 65].**

قال البغوي[5]: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾، أي: اختلف واختلط من أمورهم

---

(1) روح المعاني.
(2) جامع البيان.
(3) التفسير الكبير.
(4) المحرر الوجيز.
(5) معالم التنزيل.

والْتَبَس عليهم حُكمه، ومنه الشجر لالْتِفَافِ أغصانه بعضها ببعض.

قال الزمخشري[1]: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ فيما اختلف بينهم واختلط، ومنه الشجر لتداخل أغصانه.

قال العزّ بن عبد السلام[2]: ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ المشاجرة: المنازعة، والاختلاف لتداخل الكلام بعضه في بعض كتداخل الشجر بالتفافها.

(1) الكشاف. (2) التفسير العظيم.

شح

(شُحّ - بُخْل - قَتْر - غَلّ)

- **الشُّحُّ:** لذة الحرص على ما تملك فلا تعطيه لمن يحتاجه ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ [النِّساء: 128].
- **البُخْلُ:** حبس المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [النِّساء: 37].
- **القَتْرُ:** شدة تقليل النفقة إمعاناً ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ [الإسرَاء: 100].
- **غِلُّ اليَدُ:** انعدام النفقة إلّا ما يمسك الحياة ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسرَاء: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الشُّحُّ: البُخْل مَع حِرْصٍ. تقول: شَحِحْتُ بالكسر تَشَحُّ، وشَحَحْتَ أيضاً تَشُحُّ وتَشِحُّ. ورَجُلٌ شَحيحٌ وقَوْمٌ شِحاحٌ وأَشِحَّةٌ. وتَشَاحَّ الرَّجُلانِ على الأمْر لا يريدان أن يَفوتَهما. وفلانٌ يُشاحُّ على فلانٍ: أي يَضِنّ به. والشَّحاحُ بالفتح: الشَّحيح. ويقال أيضاً أرض شَحاحٌ: لا تَسيلُ إلّا من مَطَرٍ كثير. والزَّنْدُ الشَّحاحُ: الذي لا يوري.

قال الفيروزآبادي[2]: الشُّحُّ، مُثَلَّثَةً: البُخْلُ، والحِرْصُ، شَحِحْتَ، بالكسر،

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

به وعليه تَشَحُّ، وشَحَحْتَ تَشُحُّ وتَشِحُّ، وهو شَحاحٌ، كسَحابٍ، وشَحيحٌ وشَحْشَحٌ وشَحْشاحٌ وشَحْشَحانٌ، وقومٌ شِحاحٌ وأشِحَّةٌ وأشِحَّاءُ. والشَّحْشَحُ: الفلاةُ الواسِعَةُ، والمُواظِبُ على الشيءِ، كالشَّحْشاحِ، والسَّيِّءُ الخُلُقِ، والخَطيبُ البليغُ، والشجاعُ، والغَيُورُ، كالشَّحْشاحِ والشَّحْشَحانِ، وشح من الغِرْبانِ: الكثيرُ الصَّوْتِ، وشح من الأرضِ: ما لا يَسيلُ إلَّا من مَطَرٍ كثيرٍ، كالشَّحاحِ، والذي يَسيلُ من أدْنى مَطَرٍ، ضِدٌّ، وشح من الحَمير: الخَفيفُ، ويُضَمُّ، وشح من القَطا: السَّريعةُ، والطويلُ،كالشَّحْشَحانِ. والشَّحْشَحَةُ: الحَذَرُ، وصَوْتُ الصُّرَدِ، وتَرَدُّدُ البَعير في الهَديرِ، والطَّيَرانُ السَّريعُ. والمُشاحَّةُ: الضِّنَّةُ. وتَشاحَّا على الأَمْرِ: لا يُريدانِ أن يَفوتَهُما، والقومُ في الأَمْرِ: شَحَّ بَعْضهُم على بعضٍ حَذَرَ فَوْتِهِ.

قال ابن منظور[1]: الشُّحُّ والشَّحُّ: البُخْلُ، والضم أَعلى؛ وقيل: هو البخل مع حِرْصٍ؛ وفي الحديث: «**إياكم والشُّحَّ الشُّحُّ أَشدُّ البخل**»، وهو أَبلغ في المنع من البخل؛ وقيل: البخل في أَفراد الأُمور وآحادها، والشح عام؛ وقيل: البخل بالمال، والشح بالمال والمعروف؛ وقد شَحَحْتَ تَشُحُّ وشَحِحْتَ، بالكسر، ورجل شَحيحٌ وشَحاحٌ من قوم أَشِحَّةٍ وأَشِحَّاء وشِحَاح؛ قال سيبويه: أَفْعِلَةٌ وأَفْعِلاءُ إِنما يَغْلِبانِ على فَعِيل اسماً كأَرْبِعَةٍ وأَرْبِعاءَ، وأَخْمِسة وأَخْمِساءَ، ولكنه قد جاء من الصفة هذا ونحوه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ [النِّساء: 128].

قال الألوسي[2]: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ ولذلك اغتفر عدم تجانسهما إذ

(1) اللسان. (2) روح المعاني.

الأولى: اسمية والثاني: فعلية ولا مناسبة معنى بينهما، وفائدة الأولى: الترغيب في المصالحة، والثانية: تمهيد العذر في المماكسة والمشاقة كما قيل، وحضر متعد لواحد وأحضر لاثنين، والأول: هو ﴿ٱلْأَنفُسُ﴾ القائم مقام الفاعل؛ والثاني: ﴿ٱلشُّحَّ﴾، والمراد أحضر الله تعالى الأنفس الشح وهو البخل مع الحرص، ويجوز أن يكون القائم مقام الفاعل هو الثاني أي إن الشح جعل حاضراً لها لا يغيب عنها أبداً، أو إنها جعلت حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بحقوقها من الرجل ولا الرجل يكاد يجود بالإنفاق وحسن المعاشرة مثلاً على التي لا يريدها، وذكر شيخ الإسلام «أن في ذلك تحقيقاً للصلح وتقريراً له بحث كل من الزوجين عليه لكن لا بالنظر إلى حال نفسه فإن ذلك يستدعي التمادي في [المماكسة و] الشقاق بل بالنظر إلى حال صاحبه، فإن شح نفس الرجل وعدم ميلها عن حالتها الجبلية بغير استمالة مما يحمل المرأة على بذل بعض حقوقها إليه لاستمالته، وكذا شح نفسها بحقوقها مما يحمل الرجل على أن يقنع من قبلها بشيء يسير ولا يكلفها بذل الكثير فيتحقق بذلك الصلح» الذي هو خير.

قال ابن عاشور(1): وأصل الشحّ في كلام العرب البخل بالمال، وفي الحديث: «**أنْ تَصَّدّقَ وأنت صحيح شحيح تخشَى الفقر وتأمل الغنى**»، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحَشر: 9] ويطلق على حرص النفس على الحقوق وقلّة التسامح فيها، ومنه المشاحّة، وعكسه السماحة في الأمرين.

● **قال تعالى**: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ﴾ [الأحزاب: 19].

---

(1) التحرير والتنوير.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْۚ﴾ أي بخلاء حيث لا ينفقون في سبيل الله شيئاً وثانيهما: لا يأتون البأس بمعنى لا يقاتلون معكم ويتعللون عن الاشتغال بالقتال وقت الحضور معكم، وقوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْۚ﴾ أي بأنفسهم وأبدانهم.

﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِۚ﴾ قيل الخير المال ويمكن أن يقال معناه أنهم قليلو الخير في الحالتين كثيرو الشر في الوقتين في الأول يبخلون، وفي الآخر كذلك.

قال القرطبي[2]: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْۚ﴾ أي بخلاء عليكم؛ أي بالحفر في الخندق والنفقة في سبيل الله؛ قاله مجاهد وقتادة. وقيل: بالقتال معكم. وقيل: بالنفقة على فقرائكم ومساكينكم. وقيل: أشِحّةً بالغنائم إذا أصابوها؛ قاله السدي. وانتصب على الحال. قال الزجاج: ونصبه عند الفرّاء من أربع جهات: إحداها: أن يكون على الذم؛ ويجوز أن يكون عنده نصباً بمعنى يعوّقون أشحة. ويجوز أن يكون التقدير: والقائلين أشحة. ويجوز عنده «وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً» أشحة؛ أي أنّهم يأتونه أشحة على الفقراء بالغنيمة. النحاس: ولا يجوز أن يكون العامل فيه «المعوقين» ولا «القائلين»؛ لئلا يفرق بين الصلة والموصول. ابن الأنباري: «إِلَّا قَلِيلاً» غير تام؛ لأن «أَشَّحِةً» متعلق بالأول، فهو ينتصب من أربعة أوجه: أحدها: أن تنصبه على القطع من «المعوّقين» كأنه قال: قد يعلم الله الذين يعوقون عن القتال ويشحِون عن الإنفاق على فقراء المسلمين. ويجوز أن يكون منصوباً على القطع من «القائلين» أي وهم أشحة. ويجوز أن تنصبه على القطع مما في «يأتون»؛ كأنه قال: ولا يأتون البأس إلا جبناء بخلاء. ويجوز أن تنصب «أشحة» على الذمّ. فمن هذا الوجه الرابع يحسن أن تقف على قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: 20]. ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْۚ﴾ وقف حسن. ومثله «أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ» حال من المضمر في «سَلَقُوكُمْ» وهو العامل فيه.

«أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ». وقيل: المعنى بالغوا في مخاصمتكم والاحتجاج

---

(1) التفسير الكبير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

عليكم. وقال القتبي: المعنى آذوكم بالكلام الشديد. السّلق: الأذى. ومنه قول الشاعر:

ولقد سلقنا هوازنا   بنواهلٍ حتى انحنينا

«أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْر» أي على الغنيمة؛ قاله يحيى بن سلام. وقيل: على المال أن ينفقوه في سبيل الله؛ قاله السدّي.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9].

قال البغوي[1]: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، . . . وأنا رجل شحيح، لا يكاد يخرج من يدي شيء، فقال عبد الله: ليس ذاك بالشح الذي ذكر الله عزّ وجلّ في القرآن، ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلماً ولكن ذلك البخل وبئس الشيء البخل. وقال ابن عمر: ليس الشح أن يمنع الرجل ماله، إنما الشح أن تطمح عين الرجل إلى ما ليس له. وقال سعيد بن جبير: «الشح» هو أخذ الحرام ومنع الزكاة. وقيل: الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم. قال ابن زيد: من لم يأخذ شيئاً نهاه الله عنه، ولم يَدْعُه الشح إلى أن يمنع شيئاً من شيء أمره الله به فقد وقاه شح نفسه. عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**».
وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً**».

قال الشوكاني[2]: وقرأ الجمهور: ﴿شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ بضم الشين. وقرأ ابن عمر، وابن أبي عبلة بكسرها. والشحّ: البخل مع حرص، كذا في الصحاح، وقيل: الشحّ أشدّ من البخل. قال مقاتل: شحّ نفسه: حرص نفسه. قال سعيد بن

(1) معالم التنزيل.   (2) فتح القدير.

جبير: شحّ النفس هو أخذ الحرام، ومنع الزكاة. قال ابن زيد: من لم يأخذ شيئًا نهاه الله عنه، ولم يمنع شيئًا أمره الله بأدائه، فقد وقى شحّ نفسه. قال طاووس: البخل أن يبخل الإنسان بما في يده، والشحّ أن يشحّ بما في أيدي الناس، يحبّ أن يكون له ما في أيديهم بالحلال والحرام لا يقنع. وقال ابن عيينة: الشحّ: الظلم. وقال الليث: ترك الفرائض وانتهاك المحارم. والظاهر من الآية أن الفلاح مترتب على عدم شحّ النفس بشيء من الأشياء التي يقبح الشحّ بها شرعاً من زكاة، أو صدقة، أو صلة رحم، أو نحو ذلك، كما تفيده إضافة الشحّ إلى النفس.

شحم

(شَحْم - دُهْن - دِهان - زَيْت - مُهْل)

- **الشَّحْمُ:** مصدر الدهن في الجسم الحيّ ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ [الأنعام: 146].
- **الدُّهْنُ:** خلاصة الزبدة والذرة ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ [المؤمنون: 20].
- **الدِّهَانُ:** دُرديّ الزيت ﴿وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 37].
- **الزَّيْتُ:** عصارة الزيتون ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ﴾ [النُّور: 35].
- **المُهْلُ:** الزيت الفاسد المحروق بحرق الأمعاء ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾ [الدّخان: 45].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الشَّحْمُ معروف، والشَّحْمَةُ أخصُّ منه. وشَحْمَةُ الأرض: الكمأة البيضاء. وشَحْمَةُ الأذن: مُعَلَّقُ القُرط. ورجلٌ مُشْحِمٌ: كثير الشَّحْم في بيته. وشَحِيمٌ، أي سمين. وقد شَحُمَ بالضم. وشَحَمَ بالفتح فلانٌ أصحابَه: أطعمهم الشَّحْمَ فهو شاحِمٌ. وشَحَّامٌ يبيعه، وشَحِمٌ يشتهيه. وقد شَحِمَ بالكسر.

قال الخليل[2]: رجلٌ شاحِمٌ لاحم: إذا أطعَمَ الناسَ الشَّحْمَ واللَّحْمَ. وقد شَحَمَهُم يَشْحَمُهُم شَحْماً. وشَحْمةُ الرُّمّانة: هَنَةٌ في جَوْفها تَفْصِلُ بين حَبّها، وإذا

(1) الصحاح في اللغة. (2) العين.

غَلُظَت قلتَ رُمّانة شَحِمةٌ. وعَنِبٌ شَحِمٌ: قليلُ الماء صُلْبُ اللِّحاء. وشَحْمةُ الأُذن: لَحْمةٌ مُتَعَلَّق القُرْطِ من أسفلَ.

قال الفيروزآبادي[1]: الشَّحْمُ: معروف. والشَّحْمَةُ: القِطْعَةُ منه، والطائرُ، ولُعْبَةٌ لهم، وشحم من الأرضِ: الكَمْأَةُ، ودودَةٌ بَيْضاءُ، أو (من) الخَراطينِ، وشحم من الأُذُنِ: مُعَلَّقُ القُرْطِ. وشَحْمَةُ المَرْجِ: الخِطْمِيُّ، وشحم من الحَنْظَلِ: ما في جوفه سوَى حَبِّه، وشحم من الرُّمَّانِ: الرَّقيقُ الأَصْفَرُ الذي بينَ ظَهْرانَي الحَبِّ.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ [الأنعام: 146].

قال الألوسي[2]: ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ لا لحومهما فإنها باقية على الحل، والمراد بالشحوم ما يكون على الأمعاء والكرش من الشحم الرقيق وشحوم الكلى، وقيل: هو عام استثني منه ما سيأتي. و ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ﴾ متعلق بحرمنا بعده وكان يكفي حينئذ أن يقال: الشحوم لكنه أضيف لزيادة الربط والتأكيد كما يقال: أخذت من زيد ماله وهو متعارف في كلامهم، وجوز أبو البقاء - وظاهر صنيعه اختياره مع أنه خلاف الظاهر - أن ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ﴾ عطف على ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ على معنى وبعض البقر وجعل ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ تبييناً للمحرم من ذلك وحينئذ الإضافة للربط المحتاج إليه. ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ أي ما علق بظهورهما. والاستثناء منقطع أو متصل من الشحوم. وإلى الانقطاع ذهب الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه فقد نقل عنه لو حلف لا يأكل شحماً يحنث بشحم البطن فقط. وخالفه في ذلك صاحباه فقالا يحنث بشحم الظهر أيضاً

(1) القاموس المحيط. (2) روح المعاني.

لأنه شحم وفيه خاصية الذوب بالنار. وأيد ذلك بهذا الاستثناء بناء على أن الأصل فيه الاتصال. وللإمام رضي الله تعالى عنه أنه لحم حقيقة لأنه ينشأ من الدم ويستعمل كاللحم في اتخاذ الطعام والقلايا ويؤكل كاللحم ولا يفعل ذلك بالشحم ولهذا يحنث بأكله لو حلف لا يأكل لحماً وبائعه يسمى لحاماً لا شحاماً.

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ فبين تعالى أنه حرم على اليهود شحوم البقر والغنم، ثم في الآية قولان: الأول: إنه تعالى استثنى عن هذا التحريم ثلاثة أنواع: أولها: قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ قال ابن عباس: إلا ما علق بالظهر من الشحم، فإني لم أحرمه وقال قتادة: إلا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونها، وأقول ليس على الظهر والجنب شحم إلا اللحم الأبيض السمين الملتصق باللحم الأحمر على هذا التقدير: فذلك اللحم السمين الملتصق مسمم بالشحم، وبهذا التقدير: لو حلف لا يأكل الشحم، وجب أن يحنث بأكل ذلك اللحم السمين.

قال ابن الجوزي(2): وفي شحوم البقر والغنم ثلاثة أقوال. أحدها: أنه إنما حرّم من ذلك شحوم الثروب خاصة، قاله قتادة. والثاني: شحوم الثروب والكلى، قاله السدي، وابن زيد. والثالث: كل شحم لم يكن مختلطا بعظم، ولا على عظم، قاله ابن جريج: وفي قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ ثلاثة أقوال: أحدها: أنه ما علق بالظهر من الشحوم، قاله ابن عباس. والثاني: الأَلْيَةَ، قاله أبو صالح، والسدي. والثالث: ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما، قاله قتادة. فأما الحوايا فللمفسرين فيها أقوال تتقارب معانيها. قال ابن عباس، والحسن، وابن جبير، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وابن قتيبة: هي المباعر. وقال ابن زيد: هي بنات اللبن، وهي المرابض التي تكون فيها الأمعاء. وقال الفراء: الحوايا: هي المباعر، وبنات اللبن. وقال الأصمعي: هي بنات اللبن، واحدها: حاوياء، وحاوية، وحَويّة.

---

(1) التفسير الكبير. (2) زاد المسير.

شحن

(شَحَنَ - مَلَأَ)

■ **الشَّحْنُ:** الحمولة المكتظة في السفينة ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: 119].

■ **الامتِلَاء:** الحمولة المكتظة في أي مكان ﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجنّ: 8].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والحاء والنون أصلانِ متباينانِ، أحدُهما يدلُّ على المَلء، والآخر على البُعْدِ. فالأوّل قولهم: شَحَنْتُ السّفينةَ، إذا مَلأتَها. ومن الباب أشحن فلان للبكاء، إذا تَهيّأ لَهُ كأنَّه اجتمع له. وأما الآخر فالشَّحْن الطَّرْد، يقال: شَحَنَهم إذا طَرَدَهم. ويقال للشّيءِ الشديد الحموضة: إنَّهُ لَيَشْحَن الذِّبّانَ، أي يطردُها، ومن الباب الشَّحْناء، وهي العداوة. وعدُوٌّ مشاحِنٌ، أي مُباعِد. والعداوةُ تَبَاعُدٌ.

قال الخليل[2]: شَحَنْتُ السَّفينةَ: مَلأَتها فيه مَشْحُونة. والشَّحْناءُ: العَداوة، عَدُوٌّ مُشاحِن: يشحَنُ لك بالعَداوة.

قال الجوهري[3]: شَحَنْتُ السفينة: ملأتها. قال الله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) العين.

(3) الصحاح في اللغة.

﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾. البلدَ بالخيل: ملأته. وبالبلد شِحْنَةٌ من الخيل، أي رابطة. ويقال: مَرَّ يَشْحَنُهُمْ شَحْناً، أي يطردهم ويشلُّهم ويكسؤهم. والشَّحْناء العداوة، وكذلك الشِّحْنَةُ وعدوٌّ مُشاحِنٌ. وأَشْحَنَ الصبيُّ، أي تهيَّأ للبكاء.

قال الفيروزآبادي[1]: شَحَنَ السفينةَ، كمَنَعَ: مَلأَها، وطَرَدَ، وشَلَّ، وأَبْعَدَ، وشحن المدينةَ: مَلأَها، كأَشْحَنَها، وشحن الكِلابُ تَشْحُنُ، كتَنْصُرُ وتَعْلَمُ وتَمْنَعُ: أَبْعَدَتِ الطَّرْدَ ولم تَصِدْ شيئاً. والشِّحْنَةُ، بالكسر: ما يُقامُ لِلدَّوابِّ من العَلَفِ الذي يَكْفِيها يَوْمَها ولَيْلَتَها، وشحن في البَلَدِ: مَنْ فيه الكِفايَةُ لضَبْطِها من جِهَةِ السُّلْطانِ، والعَدَاوَةُ، كالشَّحْناءِ، والرابِطَةُ من الخَيْلِ. وشاحَنَهُ: باغَضَهُ.

وأَشْحَنَ: تَهَيَّأَ لِلبُكاءِ، وشحن السيفَ: أَغْمَدَهُ، وسَلَّهُ، ضِدٌّ، وشحن له بِسَهْم: اسْتَعَدَّ له لِيَرْمِيَهُ. و«المُشاحِنُ» المذكورُ في الحديثِ: «**صاحِبُ البِدْعَةِ، التَّارِكُ للجَمَاعَةِ**». ومَرْكَبٌ شاحِنٌ: مَشْحُونٌ، ككاتِمٍ للمَكْتُومِ. وشَحِنَ عليه، كفرِحَ: حَقَدَ. والمُشْحَئِنُّ، كمُشْمَعِلٍّ: المُتَغَضِّبُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: 119].

قال الألوسي[2]: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ﴾ على حسب دعائه عليه السلام ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ أي المملوء بهم وبما يحتاجون إليه حالاً كالطعام أو مالاً كالحيوان. والفلك يستعمل واحداً وجمعاً، وحيث أتى في القرآن الكريم فاصلة استعمل مفرداً أو غير فاصلة استعمل جمعاً كما في «البحر».

قال الشعراوي[3]: وقد وردتْ قصة السفينة في الأعراف، وفي هود،

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

ولنوح عليه السلام سورة خاصة هي سورة نوح مثل سورة محمد؛ ذلك لأن له في تاريخ الرسالات ألف سنة إلا خمسين عاماً، ويستحق أنْ يخصَّه الله تعالى بسورة باسمه. لذلك عندما يكرر أحد الناس لك الكلام، ويُعيده عليك، تقول له (هيَّه سورة)، فكلام العامة والأُميين له أَصْلٌ من استعمال اللغة. وفي موضع آخر ذكر الحق - تبارك وتعالى - قصة صُنْع السفينة في قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُۚ﴾ [هُود: 38] وهذا دليل على أنها كانت أول سفينة يصنعها الإنسان، وقد صنع نوح سفينته بأمر الله ووحيه وتحت عينه تعالى، وفي رعايته: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هُود: 37].

وما كان الله تعالى ليُكلِّفه بصُنْع السفينة ثم يتركه، إنما تابعه، حتى إذا ما حدث خطأ نبَّهه إليه من البداية، كما قال تعالى لسيدنا موسى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: 39]. وبمثل هذه الآيات نردُّ على الذين يقولون: إن الله تعالى زاول سلطانه في مُلْكه مرة واحدة فخلق الخَلْق، ثم ترك القوانين تسيره، ولو كان الأمر كذلك لوجدنا العالم كله يسير بحركة (ميكانيكية)، لكن ظواهر الكون وما فيه من معجزات تدلُّ على قيوميته تعالى على خَلْقه.

لذلك يقول لهم: ناموا ملء جفونكم، فإن لكم رباً لا ينام، كيف لا وأنت إذا استأجرتَ حارساً لمنزلك مثلاً تنام مطمئناً اعتماداً على أنه يَقِظ؟ وكيف إذا حرسك ربُّك عز وجل الذي لا تأخذه سِنَة ولا نَوْمٌ؟ وأَلَا يدلُّ ذلك على قيوميته تعَالى؟

هذه القيومية التي تنقضُ العزائم، وتفسَخ القوانين، قيومية تقول للنار كوني برداً وسلاماً فتكون، وتقول للماء: تجمَّد حتى تكون جبلاً فيتجمد، تقول للحجر: انفلق فينفلق.. ولو كان الأمر (ميكانيكياً) كما يقولون لما حدث هذا، ولما تخلَّف قانون واحد من قوانين الكون.

والمشحون: الذي امتلأ، ولم يَبْقَ به مكان خَالٍ، فكانت السفينة مشحونة بما

حمل فيها، لأنها صُنِعَتْ بحساب دقيق، لا يتسع إلا لمن كُلِّف نوح بحملهم في سفينته، وكانوا ثمانين رجلاً وثمانين امرأة ومن كل حيوان زوجين اثنين.

والفلك المشحون يُطلَق ويُراد به الواحدة، ويُطلَق ويراد به الجماعة كما في قوله سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ [يُونس: 22].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ قال صاحب «الكشاف»: الفلك السفينة وجمعه فلك قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ [فَاطِر: 12] فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن أسد والمشحون المملوء يقال شحنها عليهم خيلاً ورجالاً، فدل ذلك على أن الذين نجوا معه كان فيهم كثرة، وأن الفلك امتلأ بهم وبما صحبهم، وبين تعالى أنه بعد أن أنجاهم أغرق الباقين وأن إغراقه لهم كان كالمتأخر عن نجاتهم.

(1) التفسير الكبير.

شخص

(شَخَصَ - ثَبَتَ - سَبَتَ)

■ **الشُّخوصُ:** ثبات الجفنين إلى الأعلى ﴿شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبيَاء: 97].

■ **الثَّبَاتُ:** الدوام على الحال ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: 27].

■ **السُّبَاتُ:** قطع العمل والتوقف الكامل ﴿وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتًا﴾ [النّبَإِ: 9].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والخاء والصاد أصلٌ واحدٌ يدلُّ على ارتفاع في شيء. من ذلك الشّخص، وهو سوادُ الإنسان إذا سما لكَ مِن بُعد. ثم يحمل على ذلك فيقال شَخَصَ من بلدٍ إلى بلد. وذلك قياسُهُ. ومنه أيضاً شُخُوص البَصَر. ويقال: رجلٌ شَخِيصٌ وامرأةٌ شَخِيصة، أي جَسيمة. ومن الباب: أَشْخَصَ الرّامي، إذا جاز سَهْمُه الغرضَ من أعلاه، وهو سهمٌ شَاخِص. ويقال إذا ورد عليه أمر أقلقه: شُخِص به، وذلك أنَّه إذا قَلِقَ نَبَا به مكانُهُ فارتفع.

قال الخليل[2]: الشَّخْص: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه: الشُّخوص والأشخاص. والشُّخوص: السير

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

من بلد، إلى بلد وقد شَخَصَ يَشْخَصُ شُخُوصَاً، وأَشْخَصْتُه أنا وشَخَص الجرح: ورم. وشَخَص ببصره إلى السماء: ارتفع. وشَخَصَتِ الكلمة في الفم. إذا لم يقدر على خفض صوته بها. والشَّخيصُ: العظيم الشَّخْصِ، بين الشَّخاصة. وأشخصتُ هذا على إذا أعليته عليه.

قال الجوهري[1]: الشَّخْصُ: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد. يقال: ثلاثة أَشْخُصٍ، والكثير شُخوصٌ وأَشْخاصٌ. وشَخُصَ الرجلِ بالضم، فهو شخيصٌ، أي جِسيمٌ والمرأةُ شَخيصَةٌ. وشَخَصَ بالفتح شُخوصاً، أي ارتفع. يقال: شَخَصَ بصرهُ، فهو شاخِصٌ، إذا فتح عينيه وجَعلا لا يَطرِف. ويقال للرجل إذا وَرَدَ عليه أمرٌ أقلقه: شُخِصَ به. وشَخَصَ من بلدٍ إلى بلدٍ شُخوصاً، أي ذهب. وأَشْخَصَهُ غيره. وقولهم: نحن على سفر قد أَشْخَصْنا، أي حان شُخوصُنا. وأَشْخَصَ الرامي، إذا جاز سهمُه الغرضَ من أعلاه. وهو سهمٌ شاخِصٌ. قال أبو عبيد: يقال أَشْخَصَ فلانٌ بفلان وأَشْخَصَ به، إذا اغتابه.

قال الفيروزآبادي[2]: الشَّخْصُ: سَوَادُ الإِنْسَانِ وغيرِهِ تراهُ من بُعْدٍ جمعه: أَشْخُصٌ وشُخُوصٌ وأشخاصٌ. وشَخَصَ، كمَنَعَ، شُخُوصاً: ارْتَفَعَ، وشخص بَصَرُهُ: فَتَحَ عَيْنَيْهِ، وجَعَلَ لا يَطْرِفَ، وشخص بَصَرَهُ: رَفَعَهُ، وشخص من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ: ذَهَبَ، وسارَ في ارْتِفَاعٍ، وشخص الجُرْحُ: انْتَبَرَ، ووَرِمَ، وشخص السَّهْمُ: ارْتَفَعَ عن الهَدَفِ، وشخص النَّجْمُ: طَلَعَ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم: 42].

قال الألوسي[3]: ﴿تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أي ترتفع أبصار أهل الموقف فيدخل

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) روح المعاني.

في زمرتهم الظالمون المعهودون دخولاً أولياً أي تبقى مفتوحة لا تطرف - كما قال الراغب - من هول ما يرونه، وفي «البحر» شخص البصر أحد النظر ولم يستقر مكانه، والظاهر أن اعتبار عدم الاستقرار لجعل الصيغة من شخص الرجل من بلده إذا خرج منها فإنه يلزمه عدم القرار فيها أو من شخص بفلان إذا ورد عليه ما يقلقه كما في «الأساس». وحمل بعضهم الألف واللام على العهد أي أبصارهم لأنه المناسب لما بعده والظاهر مما روي عن قتادة فقد أخرج عبد بن حميد وغيره عنه أنه قال في الآية: شخصت فيه والله أبصارهم فلا ترتد إليهم، واختار بعضهم حمل أل على العموم قال: لأنه أبلغ في التهويل، ولا يلزم عليه التكرير مع بعض الصفات الآتية، وسيأتي قريباً إن شاء الله تعالى ما قيل فيه.

قال ابن عاشور[1]: وشخوص البصر: ارتفاعه كنظر المبهوت الخائف.

قال أبو السعود[2]: ﴿لِيَوْمٍ﴾ هائل ﴿تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ ترتفع أبصارُ أهلِ الموقف فيدخل في زمرتهم الكفرةُ المعهودون دخولاً أولياً، أي تبقى مفتوحةً لا تتحرك أجفانُهم من هول ما يرَونه، واعتبارُ عدم قرارِها في أماكنها إما باعتبار الارتفاعِ الحسيِّ في جِرْمِ العين وإما بجعل الصيغةِ مِنْ شخَص من بلد إلى بلد وسار في ارتفاع.

● **قال تعالى**: ﴿شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء: 97].

قال القرطبي[3]: ﴿شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ على تقديم الخبر على الابتداء؛ أي أبصار الذين كفروا شاخصة من هذا اليوم؛ أي من هوله لا تكاد تطرف؛ يقولون: يا ويلنا إنا كنا ظالمين بمعصيتنا، ووضعنا العبادة في غير موضعها.

قال الفخر الرازي[4]: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ﴾ أو فهي شاخصة كان سديداً، أما

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) التفسير الكبير.

لفظة ﴿هِيَ﴾ فقد ذكر النحويون فيها ثلاثة أوجه. أحدها: أن تكون كناية عن الأبصار، والمعنى فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة أبصارهم كني عن الإبصار ثم أظهر. والثاني: أن تكون عماداً ويصلح في موضعها هو فيكون كقوله: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [النّمل: 9] ومثله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحَجّ: 46] وجاز التأنيث لأن الأبصار مؤنثة وجاز التذكير للعماد وهو قول الفراء، وقال سيبويه الضمير للقصة بمعنى فإذا القصة شاخصة، يعني أن القصة أن أبصار الذين كفروا تشخص عند ذلك، ومعنى الكلام أن القيامة إذا قامت شخصت أبصار هؤلاء من شدة الأهوال، فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم، ومن توقع ما يخافونه.

شدّ

(شَدَّ - عَقَد - رَبَط)

■ **الشَّدُّ:** العقد القوي ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28].

■ **العَقْدُ:** الجمع بين أطراف الشيء ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة: 89].

■ **الرَّبْطُ:** شد الشيء بالمكان ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60].

* * *

شرح المعاني:

1 - **القوي:** القوة هي غاية الطاقة في الحركة. إنسان عنده طاقة في الحركة لا يتمتع بها الآخر يقال هذا قوي وهذا ضعيف. حينئذ طاقة الحركة تتفاوت كلما كانت طاقة حركتها أعلى فأنت تتفوق بها على الآخر. فالقوة إذن طاقة الحركة التي تتفوق بها على الآخرين ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: 39]. هذه الطاقة على الحركة بحيث يستطيع أن يفعل ذلك قبل أن يفعله تسمى قوة. تتوفر للإنسان القوة قبل أن ينفّذها.

2 - **الشديد:** الشدة غاية القوة في الحركة الفاعلة. مصارع في غاية القوة ما نفّذها وما صارع أحداً فهو قوي لكن عندما يصارع أحداً فهو شديد. القوة إنسان عنده طاقة فهو قوي وعندما ينفّذ هذه الطاقة يسمى شديداً. فهو قوي وإن لم ينفض تلك القوة ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: 8]، ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: 5]، ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6]

الملائكة أقوياء جداً بحيث يفعلون ما يؤمرون ولا يعجزهم شيء وإن لم يفعلوا ففيهم طاقة القوة قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ لو قال علمه القوى تعني أنه قد لا يكون فعل شيئاً. شديد القوى يعني جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ نفّذ القوة التي يملكها في كل شيء، يحمل المدينة بكاملها فيجعل عاليها سافلها وينزل المطر والغيث ويأتي بالرسالات وكل شيء يستطيع أن يفعله فهو شديد القوى. فالشدة تحرك القوى. والشدة غير القوة فالقوة وجودها في ذاتها بدون حركة وعندما تنفّذ هذه القوة تسمى شِدّة. الحديد فيه قوة الصمود وهو في الأرض يكون قوياً وعندما تضعه في البناء يكون شديداً فالشدة حركة الأقوياء وإذا تتبعتها في كتاب الله فهي دائماً تعني حركة الأقوياء ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: 80].

3 - **الغليظ**: خشونة الحركة تسمى غلظة. عندنا عذاب شديد وعذاب غليظ: الشديد من يتحرك حركة في جهنم بشكل غير معقول أو في الأرض (الطوفان: (هذا عذاب شديد) إذا كان خشناً يمزق ولا يُبقي مجالاً للحياة سمي غليظاً. ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ كونهم شداداً يفعلون ما يؤمرون ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾ [التحريم: 6] وقبل ذلك هم أقوياء (علمه شديد القوى) كون حركتهم في غاية الخشونة فهو غليظ. كيف؟ الملائكة يقحّمون ويدعّون العاصي في النار ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ [الطور: 13] يُقْحمون فيها كما يقحمون الوتد من الحديد في الجدار الصلب، تضربه إلى أن ينفذ. هكذا يقحم العبد في نار جهنم تقحماً وتقحيماً من أجل ذلك قال: ﴿دَعًّا﴾. الدّع هو قوة الدفع الهائلة، لأن مالكاً خازن النار وزبانيته في غاية الفظاظة والخشونة. كلما كنت خشناً تزداد خشونة كأنك تصل إلى الغلظة. بعض الشعوب في التاريخ لرقتها تعامل المهاجم برقة من دافع أخلاقها وسماحتها فيتصور أن هذا ضعفاً فيقتل ولا يُبقي شيئاً. فالعلاج الوحيد لكي تلهم هذا العدو شدة وتوقفه لا بد أن تعامله بغلظة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 123] الكفار في كتاب الله غير المشركين: الكافر يُطلق على المحارب

المعتدي، حاربك معتدياً وليس من سبب يدعوه لهذا إلا خِسّته وهمجيته فهو كافر. لذا قال رسول الله ﷺ: «**سِباب المسلم كفر وقتاله كُفر**» والكفر هنا هو كفر النعمة. ﴿يَلُونَكُم﴾ يهاجموكم في عقر داركم طمعاً أو انتقاماً أو استعلاء ما كان يمنعهم إلا قوة أصحاب الحق وغلظتهم. أحد الناس اقتحم عليك منزلك لينتهك عرضك تقتله شر قتلة ولا تعامله برقة. هذه هي الغلظة لتكون رادعاً. المجتمعات الإسلامية تنعم بأمن وسلام لا تنعم فيه دول العالم لقوة ردع هذا الدين ردعاً تنخلع له القلوب (قطع اليد للسارق) ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: 179] لو كل قاتل يعلم أنه سيُقتل لجريمته مع سبق الإصرار لا يقتل أحدٌ أحداً. عندما ينفلت الزمام تُقتّل الناس كالحيوانات.

هذا الفرق بين الشديد والغليظ ﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةًۚ﴾ الشديد قوة الحركة والغلظة قوة الخشونة. .

4 - **الثقيل**: غاية القدرة في الشيء المهم جدًّا، فرق بين أن تكون سيارتك قوية وبين أن يكون بيتك قوياً، وفرق بين أن يكون سياجك قوياً وبين أن يكون السقف الذي يحمل الأدوار قوياً. كلما كان الشيء مهماً جدًّا كانت قوته تسمى ثقلاً ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: 5] ما من شيء نزل على الأمة أثقل من هذا الكتاب العزيز الذي لا تنقضي عجائبه ويرسم لهذه الحياة دروبها ومساراتها. ما من حدث يستجد في هذا العالم إلا ولله تعالى توجيه يفهمه أصحاب العقول. إذا كان الأمر في غاية الأهمية والاهتمام فما يحتاج فهماً خاصاً كما قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إلا فهماً خاصاً يؤتيه الله رجلاً من الناس» يسمى ثقيلاً.

5 - **المتين**: قوة من جانب أو زاوية أقوى من غيرها. المتون أقوى ما في الإنسان. كل شيء في الإنسان يمرض العين والركبة إلا المتون. قمة الجبل صخرية تعصف بها العواصف ولا تتأثر شعرة آلاف السنين بينما السفح قد يتأثر. متن الجبل لا يُطال. المتين الذي فيه قوة لا تقهر من حيث قوة الصمود في وجه الفناء. هناك حبال قديمة في المتاحف لمتانتها وصمودها ما زالت قوية متينة. ﴿وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [القلم: 45].

القوي قوة الطاقة، الشديد قوة حركة هذه الطاقة، الغليظ قوة الخشونة، الثقيل قوة الاهتمام والمتين قوة الصمود أمام الفناء.

6 - **الصلد**: كل كتلة لا تتفتت (حجر صخري، كتلة من الخرسانة) يصعب تفتيتها ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 264]. الصلد الكتلة التي لا تُنبِت أبداً وهي من القوة بمكان.

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على قوةٍ في الشيءِ، وفُروعُه ترجِع إليه. من ذلك شَدَدْتُ العقد شَدًّا أَشُدُّه. والشَّدّة: المرّة الواحدة. وهذا القياسُ في الحرْب أيضاً. يَشُدُّ شَدّاً.

ومن الباب: الشّديد والمتشدّد: [البَخِيل]. قال الله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: 8].

وحُكِي عن أبي زيد: أصابتني شُدَّى، أي شِدَّة. ويقال: أَشَدَّ القومُ، إذا كانت دوابُّهم شِداداً. وشَدُّ النّهارِ: ارتفاعه. والأَشُدُّ: العشرون، ويقال أربعون سنة. وبعضهم يقولون لا واحدَ لها، ويقال بل واحدها شَدٌّ.

قال الجوهري[2]: شيءٌ شديدٌ: بيّن الشِّدّة. والشَّدَّة، بالفتح: الحَمْلَةُ الواحدة. وقد شَدَّ عليه في الحَرْب يَشُدُّ شَدًّا، أي حَمَلَ عليه. والشَّدُّ: العَدْوُ. وقد شَدَّ، أي عَدا. وشَدَّ النهار، أي ارتفع. وشدَّ عَضُدَه، أي قَوّاه. واشتَدَّ الشيءُ، من الشِّدَّة. واشتَدَّ: أي عَدا. والمُشادَّةُ في الشيء: التشدُّد فيه، والمُتَشَدِّدُ: البخيل.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

وشَده: أي أوثقه، يَشُدُّهُ ويَشِدُّهُ أيضاً. وتقول: شَدَّ الله مُلْكَهُ وشَدَّدَهُ، أي قَوّاه. والتشديد: خلاف التخفيف. وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأنعام: 152]، أي قُوّتَه. أبو زيد: أصابتني شُدَّى، أي شدّةٌ. وأَشَدَّ الرجل، إذا كانت معه دابّة شديدة.

قال ابن منظور(1): الشِّدَّةُ: الصَّلابةُ، وهي نَقِيضُ اللِّينِ تكون في الجواهر والأَعراض، والجمع شِدَدٌ؛ عن سيبويه، قال: جاء على الأَصل لأَنه لم يُشْبِهِ الفعل، وقد شَدَّه يَشُدُّه ويَشِدُّه شَدًّا فاشْتَدَّ؛ وكلُّ ما أُحْكِمَ، فقد شُدَّ وشُدِّدَ؛ وشَدَّدَ هو وتشَادّ: وشيء شَدِيدٌ: بَيِّنُ الشِّدَّةِ. وشيء شَديدٌ: مُشتَدٌّ قَوِيٌّ. وفي الحديث: «**لا تَبيعُوا الحَبَّ حتى يَشْتَدَّ**»؛ أَراد بالحب الطعام كالحنطة والشعير، واشتدَادُه قُوَّتُه وصلابَتُه. قال ابن سيده: ومن كلام يعقوب في صفة الماء: وأَما ما كان شديداً سَقْيُهُ غليظاً أَمرُهُ؛ إنما يريدُ به مُشْتَدًّا سَقْيُه أَي صعباً. وتقول: شَدَّ اللَّهُ مُلْكَه: وشَدَّدَه: قَوَّاه. والتشديد: خلاف التخفيف.

(المعنى المشترك لكلمة – الشدة - الشديد – الأشد)

وقد وردت كلمة (الشدة - الشديد – الأشد) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: أشد بمعنى: أدوم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البَقَرَة: 165].

الوجه الثاني: أشد بمعنى: أغلظ ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الفَتْح: 29].

الوجه الثالث: أشد بمعنى: أَشَرّ ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البَقَرَة: 191].

الوجه الرابع: أشد بمعنى: أقوى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فُصّلَت: 15].

(1) اللسان.

الوجه الخامس: أشد بمعنى: أعدى ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المَائدة: 82].

الوجه السادس: أَشُدَّ بضم الشين ونصب الدال - بمعنى: الحلم ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [يُوسُف: 22].

❋ ❋ ❋

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسَان: 28].

قال الطبري[1]: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾: وشددنا خلقهم، من قولهم: قد أُسِر هذا الرجل فأُحسِن أسره، بمعنى: قد خُلِقَ فأُحسِن خَلْقه.

عن مجاهد قوله: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ قيل: خَلْقهم. وقال آخرون: الأَسْر: المفاصل.

قال البيضاويّ[2]: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ وأحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب.

قال البغوي[3]: ﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ﴾، قوّينا وأحكمنا.

● **قال تعالى:** ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ [محَمَّد: 4].

قال القرطبي[4]: ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ أي إذا أسرتموهم. والوثاق ٱسم من الإيثاق، وقد يكون مصدراً؛ يقال: أوثقته إيثاقاً ووثاقاً. وأما الوِثاق (بالكسر) فهو ٱسم الشيء الذي يوثق به كالرباط؛ قاله القشيري. وقال الجوهريّ: وأوثقه في

---

(1) جامع البيان.
(2) أنوار التنزيل.
(3) معالم التنزيل.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

الوثاق أي شدّه، وقال تعالى: ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾. والوِثاق (بكسر الواو) لغة فيه. وإنما أمر بشدّ الوثاق لئلا يفلِتوا.

قال أبو السعود[1]: ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ فأْسِرُوهم واحفظُوهم، والوَثاقُ اسمٌ لما يُوثَقُ بهِ وكذا الوِثاقُ بالكسرِ، وقَدْ قُرِىءَ بذلكَ.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ أي: فأسِروهم، وشُدوا وثاقهم، لئلا يتفلتوا، والوثاق بالفتح والكسر: ما يشد به. فإذا أسرتموهم فتخيّروا فيهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةًۚ﴾ [فَاطِر: 44].

قال ابن عاشور[3]: ﴿وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةًۚ﴾ في موضع الحال، أي كان عاقبتهم الاضمحلال مع أنهم أشد قوة من هؤلاء فيكون استئصال هؤلاء أقرب. وجيء بهذه الحال في هذه الآية لما يفيده موقع الحال من استحضار صورة تلك القوة إيثاراً للإيجاز لاقتراب ختم السورة. ولذلك لم يؤت في نظائرها بجملة الحال ولكن أتى فيها بجملة وصففٍ في قوله في سورة غافر (21): ﴿ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وفي سورة الروم (9): ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ حيث أوثر فيهما الإطناب بتعداد بعض مظاهر تلك القوة.

قال ابن عادل[4]: لما ذكر الأولين وسنته في إهلاكهم نبههم بتذكير الأولين فإنهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وأملهم كان فوق أملهم وعملهم كان دون عملهم وكانوا أطول أعماراً منهم وأشد اقتداراً ومع هذا لم يكذبوا مِثْلَ محمد وأنتم يا أهْلَ مكة كفرتم محمداً ومَنْ تَقَدَّمَهُ. قوله: «وَكَانُوا أَشَدَّ» جملة في موضع نصب على الحال ونظيرتها في الروم: «كَانُوا» بلا «واو» على أنها مستأنفة فالمَقْصِدانِ مُخْتَلِفَان.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) التحرير والتنوير.
(4) اللباب في علوم الكتاب.

وقال ابن الخطيب: الفرق بينهما أن قول القائل: «أَمَا رَأَيْتَ زَيْداً كَيْفَ أَكْرَمَنِي هُو أَعْظَمُ مِنْكَ» يفيد أن القائل يخبره بأن زيداً أعظمُ وإذا قال: مَا رَأَيته كَيْفَ أَكْرَمَنِي وهُوَ أَعْظَمُ (مِنْكَ) يفيد أن يقرر أن المعنيين حاصلان عند السامع كأنه رآه أكرمه ورآه أكرم منه (و) لا شك في أن هذه العبارة الأخيرة تفيد كون الأمر الثاني في الظهور مثل الأول بحيثُ لا يحتاج إلى إعلام من المتكلم ولا إخبار. وإذا علم هذا فنقول: المذكور هٰهنا كونُهم أشدَّ منهم قوة لا غير ولعل ذلك كان ظاهراً عندهم فقال «بالواو» أي نظركم كما يقع على عاقبة أمرهم يقع على قولهم وأما هناك فالمذكور أشياء كثيرة فإنه قال: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ﴾ [الروم: 9]. وفي موضع آخر قال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [غافر: 82] ولعل عملهم لم يحصل بإثارتهم في الأرض أو بكثرتهم ولكن نفس القوة ورجحانهم كان معلوماً عندهم فإن كل طائفة تعتقد فيمن تقدمها أنها أَقْوَى منها ولا تنازع فيه.

● **قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: 5].**

قال الألوسي(1): ﴿عَلَّمَهُۥ﴾ الضمير للرسول ﷺ والمفعول الثاني محذوف أي القرآن أو الوحي، وجوز أبو حيان كون الضمير للقرآن، وأن المفعول الأول محذوف أي علمه الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ هو جبريل عليه السلام كما قال ابن عباس وقتادة والربيع، فإنه الواسطة في إبداء الخوارق وناهيك دليلاً على شدة قوته أنه قلع قرى قوم لوط من الماء الأسود الذي تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها إلى السماء ثم قلبها، وصاح بثمود صيحة فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الأنبياء عليهم السلام وصعوده في أسرع من رجعة الطرف، فهو لعمري أسرع من حركة ضياء الشمس على ما قرروه في الحكمة الجديدة.

(1) روح المعاني.

قال السمين(1): قوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ﴾: يجوز أَنْ تكونَ هذه الهاءُ للرسول، وهو الظاهرُ، فيكونَ المفعولُ الثاني محذوفاً أي: عَلَّم الرسولَ الوحيَ أي: المُوْحى، وأن تكونَ للقرآنِ والوحيِ، فيكونَ المفعولُ الأولُ محذوفاً أي: عَلَّمه الرسولَ. وشديدُ القُوى: قيل: جبريلُ وهو الظاهرُ. وقيل: الباري تعالى لقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾ [الرَّحمٰن: الآيتان 1،2] وشديدُ القُوى: من إضافة الصفةِ المشبهة لمرفوعِها فهي غيرُ حقيقية.

قال القاسمي(2): ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ﴾ أي: علم محمداً ﷺ مَلكٌ شديد قواه، يعني: جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ. كما قال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠﴾ [التّكوير: الآيتان 19، 20].

● **قال تعالى: ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ [التحريم: 6].**

قال ابن كثير(3): ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ أي طباعهم غليظة قد نزعت من قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله (شداد) أي تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج. كما قال ابن أبي حاتم: إذا وصل أول أهل النار إلى النار، وجدوا على الباب أربعمائة ألف من خزنة جهنم، سود وجوههم، كالحة أنيابهم، قد نزع الله من قلوبهم الرحمة ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة، لو طير الطير من منكب أحدهم لطار شهرين قبل أن يبلغ منكبه الآخر، ثم يجدون على الباب التسعة عشر، عرض صدر أحدهم سبعون خريفاً، ثم يهوون من باب إلى باب خمسمائة سنة، ثم يجدون على كل باب منها مثل ما وجدوا على الباب الأول، حتى ينتهوا إلى آخرها.

قال الفخر الرازي(4): ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ﴾ يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانهم

---

(1) الدر المصون.
(2) محاسن التأويل.
(3) تفسير ابن كثير.
(4) التفسير الكبير.

﴿غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ في أجرامهم غلظة وشدة أي جفاء وقوة، أو في أفعالهم جفاء وخشونة، ولا يبعد أن يكونوا بهذه الصفات في خلقهم، أو في أفعالهم بأن يكونوا أشداء على أعداء الله، رحماء على أولياء الله كما قال تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29].

قال الماوردي[1]: ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ يعني غلاظ القلوب، شداد الأفعال وهم الزبانية.

● **قال تعالى**: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ [الحشر: 14].

قال الخازن[2]: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ أي بعضهم فظ على بعض أو عداوة بعضهم بعضاً شديدة وقيل بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فإذا خرجوا إليكم فهم أجبن خلق الله.

قال الشوكاني[3]: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ أي: بعضهم غليظ فظ على بعض، وقلوبهم مختلفة، ونياتهم متباينة. قال السديّ: المراد اختلاف قلوبهم حتى لا يتفقوا على أمر واحد. وقال مجاهد: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ بالكلام والوعيد ليفعلن كذا، والمعنى: أنهم إذا انفردوا نسبوا أنفسهم إلى الشدّة والبأس، وإذا لاقوا عدوّاً ذلوا وخضعوا، وانهزموا، وقيل: المعنى أن بأسهم بالنسبة إلى أقرانهم شديد، وإنما ضعفهم بالنسبة إليكم لما قذف الله في قلوبهم من الرعب.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: 8].

قال الألوسي[4]: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ أي المال وورد بهذا المعنى في القرآن كثيراً حتى زعم عكرمة أن الخير حيث وقع في القرآن هو المال وخصه بعضهم بالمال الكثير وفسر به في قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: 180]

(1) النكت والعيون.
(2) لباب التأويل.
(3) فتح القدير.
(4) روح المعاني.

وإطلاق كونه خيراً باعتبار ما يراه الناس وإلا فمنه ما هو شر يوم القيامة واللام للتعليل أي أنه لأجل حب المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ أي لبخيل كما قيل، وكما يقال للبخيل شديد يقال له متشدد كما في قول طرفة:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

وشديد فيه يجوز أن يكون بمعنى مفعول كأن البخيل شد عن الإفضال ويجوز أن يكون بمعنى فاعل كأنه شد صرته فلا يخرج منها شيئاً وجوز غير واحد أن يراد بالشديد القوي ولعله الأظهر وكأن اللام عليه بمعنى في أي وإنه لقوي مبالغ في حب المال والمراد قوة حبه له وقال الزمخشري: «المعنى وإنه لحب المال وإيثار الدنيا وطلبها قوي مطيق وهو لحب عبادة الله تعالى وشكر نعمته سبحانه ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الأمر وقوي له إذا كان مطيقاً له ضابطاً».

قال ابن عاشور(1): والشديد: البخيل.

قال السمين(2): قوله: ﴿لِحُبِّ﴾: اللامُ متعلِّقَةٌ بـ «شديدٌ» وفيه وجهان، أحدهما: أنها المعدِّيةُ. والمعنى: وإنَّه لقَويٌّ مُطيقٌ لِحُبِّ الخير يقال: هو شديدٌ لهذا الأمرِ، أي: مُطيقٌ له والثاني: أنها للعلةِ، أي: وإنَّه لأجلِ حبِّ المالِ لَبخيلٌ. وقيل: اللامُ بمعنى «على». ولا حاجةَ إليه، وقد يُعَبَّرُ بالشديدِ والمتشدِّدِ عن البخيل

وقال الفراء: «أصلُ نَظْمِ الآية أَنْ يقالَ: وإنه لشديدُ الحُبِّ للخير، فلما قَدَّم «الحُبّ» قال: لشديد، وحَذَفَ مِنْ آخرِه ذِكْرَ «الحُبِّ»؛ لأنه قد جرىٰ ذِكْرُه.

● **قال تعالى**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾ [الأحقاف: 15].

قال ابن عجيبة(3): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ أي: اكتهل، واستحكم عقله وقوته،

(1) التحرير والتنوير ومثله أبو حيان (البحر المحيط).
(2) الدر المصون.
(3) البحر المديد.

وانتهت قامته وشبابه، وهي ما بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين، وقال زيد بن أسلم: الحلم، وقال قتادة: ستة وثلاثون سنة، وهو الراجح، وقال الحسن: قيام الحجة عليه. ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ وهو نهاية الأشدّ، وتمام العقل، وكمال الاستواء.

قيل: لم يُبعث نبيّ إلا بعد الأربعين، قال ابن عطية: وإنما ذكر تعالى الأربعين، لأنها حدّ الإنسان في فلاحه ونجاته، وفي الحديث: «**إن الشيطان يمدّ يده على وجه مَن زاد على الأربعين ولم يتب، فيقول: بأبي وَجْهٌ لايُفلح**» هـ. ومن حديث أنس قال ﷺ: «**مَن بلغ أربعين سنة أمّنه الله من البلايا لثالث: الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ الخمسين خفّف الله عنه الحساب، فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الإنابة كما يُحب، فإذا بلغ سبعين سنة غفر الله ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وشفع في أهل بيته، وناداه منادٍ من السماء: هذا أسير الله في أرضه**» وهذا في العبد المقبل على الله. والله تعالى أعلم. وقُرئ: «حتى إذا استوى وبلغ أشُدَّه».

قال البغوي(1): ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾، نهاية قوته، وغاية شبابه واستوائه، وهو ما بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة، فذلك قوله: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾.

وقال السدي والضحاك: نزلت في سعد بن أبي وقاص، وقد مضت القصة.

وقال الآخرون: نزلت في أبي بكر الصديق وأبيه أبي قحافة عثمان بن عمرو، وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو.

● **قال تعالى: ﴿ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾** [إبراهيم: 18].

قال الشوكاني(2): ومعنى اشتدّت به الريح: حملته بشدّة وسرعة، والعصف شدّة الريح، وصف به زمانها مبالغة كما يقال: يوم حار ويوم بارد، والبرد والحر فيهما لا منهما.

---

(1) معالم التنزيل. (2) فتح القدير.

قال الخازن[1]: وقيل: معناه في يوم عاصف الريح فحذف الريح لأنه قد تقدم ذكرها وهذا مثل ضربه الله تعالى لأعمال الكفار التي لم ينتفعوا بها، ووجه المشابهة بين هذا المثل وبين هذه الأعمال هو أن الريح العاصف تطير الرماد وتذهب به وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى منها شيء وكذلك أعمال الكفار تبطل، وتذهب بسبب كفرهم وشركهم حتى لا يبقى منها شيء ثم اختلفوا في هذه الأعمال ما هي فقيل: هي ما عملوه من أعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الأرحام، وفك الأسير وإقراء الضيف وبر الوالدين، ونحو ذلك من أعمال البر والصلاح فهذه الأعمال، وإن كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لأن كفره أحبطها وأبطلها كلها وقيل: المراد بالأعمال عبادتهم الأصنام التي ظنوا أنها تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة، ووجه خسرانهم أنهم أتعبوا أبدانهم في الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها فصارت وبالاً عليهم. وقيل: أراد بالأعمال الأعمال التي عملوها في الدنيا وأشركوا فيها غير الله فإنها لا تنفعهم لأنها صارت كالرماد الذي ذرته الريح وصار هباء لا ينتفع به.

(1) لباب التأويل.

شر

(شَرّ - بَلَاء - ضُرّ)

■ **الشَّرُّ:** المكروه المطلق يغير الحال ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ [الإسراء: 83].

■ **البَلَاء:** ما يكشف معدن الإنسان، المكاره الشديدة ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: 35].

■ **الضُّرُّ:** الهزال وسوء الحال ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ [يوسف: 88].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والراء أصلٌ واحد يدلُّ على الانتشار والتّطايُر. مِن ذلك الشرّ خلاف الخير. ورجلٌ شِرِّير، وهو الأصل؛ لانتشاره وكثرته. والشَّرُّ: بسْطُك الشيءَ في الشمس. والشّرارة، والجمع الشّرَارُ. والشّرَر ما تطاير من النّار، الواحدة شَرَرَة. قال الله جلَّ وعلا: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المرسلات: 32]. ويقال: شرشَرَ الشيءَ، إذا قطّعه. والإِشرارة: ما يُبْسَط عليه الشيء. والشِّواء الشّرْشار: الذي يتقاطر دَسَمُه. والشَّرشرة: أن تنفُض الشَّيء من فيك بعد عضِّك إيَّاه. وشراشر الأذناب: ذَباذِبُها.

فإن قال قائل: فعلى أيِّ قياسٍ من هذا البابُ يُحمل الشَّراشر، وهي النَّفْس، يقال: ألقى عليه شراشِرَه، إذا ألقى عليه نفسه حرصاً ومحبّة. وهو قوله: فالجوابُ

(1) معجم مقاييس اللغة.

أنَّ القياس في ذلك صحيح، وليس يُعنَى بالشّراشر الجسمُ والبدَن، إنّما يراد به النَّفْس. وذلك عبارةٌ عن الهِمم والمَطالب التي في النَّفْس. يقال: ألقى عليه شراشِرَه، أي جَمَع ما انتشر من هِمَمه لهذا الشيء، وشَغَلَ همومَه كلَّها به. فهذا قياس. ويقال: أشررتُ فلاناً، إذا نسبتَه إلى الشرّ.

ويقال: أشررت الشّيءَ، إذا أبرزْتَه وأظهرتَه.

قال الجوهري(1): الشَّرُّ: نقيض الخير. يقال: شَرَرْتَ يا رجلُ وشَرِرْتَ، لغتان، شَرّاً شراراً وشَرارَةً. وفلان شَرُّ الناسِ، ولا يقال أَشَرُّ الناسِ إلَّا في لغة رديئة. وقومٌ أشرارٌ وأَشِرَّاءُ. وقال يونس: واحِد الأَشْرارِ رجلٌ شَرٌّ. وقال الأخفش: واحدها شريرٌ، وهو الرجل ذو الشَّرِّ. ورجلٌ شِرِّيرٌ، أي كثير الشَّرِّ. وشِرَّةُ الشباب: حِرْصُه ونَشاطُه. والشِّرَّةُ أيضاً: مصدر الشَّرِّ. والشَّرارَةُ: واحدة الشَّرارِ، وهو ما يتطاير من النار، وكذلك الشَّرَرُ، الواحدةُ شَرَرَةٌ. والشَّرَّانُ شَبْيهٌ بالبعوض يَغْشى وجه الإنسان ولا يَعضُّ، وربَّما سَمَّوهُ الأذى. والشُّرُّ بالضم: العيبُ. يقال: ما قلت ذلك لِشُرِّكَ، وإنما قلته لغير شُرِّكَ، أي لغير عيبك. والمُشارَّةُ: المخاصمةُ. وشَرَرْتُ الثوبَ: بسطْته في الشمس، وكذلك التَّشْريرُ. وشَرَرْتُ الأَقْطَ أَشُرُّهُ شَرّاً، إذا جعلتَه على خَصَفَةٍ ليجفَّ. وكذلك شَرَرْتُ المِلْحَ واللحمَ وغيرَه. والإشْرارَةُ: ما يُبْسَطُ عليه الأَقِطُ وغيره، الجمع الأَشاريرُ. ويقال: الأَشارِيرُ. ويقال: الأَشاريرُ قِطَعُ قَديدٍ. وأَشْرَرْتُ الرجلَ: نسبْته إلى الشَّرِّ. وبعضهم ينكره.

وأَشْرَرْتُ الشيءَ: أظهرْته.

قال الفيروزآبادي(2): الشَّرُّ، ويضمُّ: نَقِيضُ الخَيْرِ جمعه: شُرُورٌ، وقد شَرَّ يَشُرُّ ويَشِرُّ شَرّاً وشَرارةً، وشَرُرْتَ يا رجُلُ، مُثَلَّثَةَ الراءِ، وهو شَرِيرٌ وشِرِّيرٌ، من أشْرارٍ وشِرِّيرِينَ، وهو شَرٌّ منك، وأشَرُّ قليلةٌ أو رَدِيئَةٌ، وهي شَرَّةٌ وشُرَّى، وقد

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

شارَّه. والشُّرُّ، بالضم: المَكْروهُ. وما قلتُ ذاك لِشُرِّكَ، أي: لشيءٍ تَكْرَهُهُ، وبالفتح: إبليسُ، والحُمَّى، والفَقْرُ. والشَّريرُ، كأميرٍ: جانِبُ البَحْرِ، وشَجَرٌ يَنْبُتُ في البَحْرِ، وبهاءٍ: المِسَلَّةُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ [يُوسُف: 77].

قال الألوسي[1]: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ أي منزلة في السرق، وحاصله أنكم أثبت في الاتصاف بهذا الوصف وأقوى فيه حيث سرقتم أخاكم من أبيكم ثم طفقتم تفترون على البريء، وقال الزجاج: إن الإضمار هنا على شريطة التفسير لأن: ﴿قَالَ أَنتُمْ﴾ الخ بدل من الضمير، والمعنى فأسر يوسف في نفسه قوله: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ والتأنيث باعتبار أنه جملة أو كلمة. وتعقب ذلك أبو علي بأن الإضمار على شريطة التفسير على ضربين. أحدهما: أن يفسر بمفرد نحو نعم رجلاً زيد وربه رجلاً. وثانيهما: أن يفسر بجملة كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1] وأصل هذا أن يقع في الابتداء ثم يدخل عليه النواسخ نحو: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ [طه: 74] ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ [الحجّ: 46] وليس منها.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾؛ أي: قال في نفسه خفية: أنتم شر مكاناً، أي: أنتم أقبح منزلة في السرقة بسرقتكم أخاكم، أو بسوء صنيعكم بما فعلتم معي.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأنفَال: 22].

---

(1) روح المعاني. (2) البحر المديد.

قال القرطبي[1]: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قال: هم نفر من بني عبد الدار. والأصل أشرّ، حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال. وكذا خير؛ الأصل أخير.

قال ابن كثير[2]: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ﴾ أي: عن سماع الحق ﴿ٱلْبُكْمُ﴾ عن فهمه، ولهذا قال: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فهؤلاء شر البرية؛ لأن كل دابة مما سواهم مطيعة لله فيما خلقها له، وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا، ولهذا شبههم بالأنعام في قوله: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ [البقرة: 171] الآية، وقال في الآية الأخرى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف: 179] وقيل: المراد بهؤلاء المذكورين نفر من بني عبد الدار من قريش، روي عن ابن عباس ومجاهد، واختاره ابن جرير. وقال محمد بن إسحاق: هم المنافقون، قلت: ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كلاً منهم مسلوب الفهم الصحيح والقصد إلى العمل الصالح، ثم أخبر تعالى بأنهم لا فهم لهم صحيح، ولا قصد لهم صحيح، لو فرض أن لهم فهماً.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المرسلات: 32].

قال أبو حيان[3]: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ﴾: الضمير في إنها لجهنم. وقرأ الجمهور: ﴿بِشَرَرٍ﴾، وعيسى: بشرار بألف بين الراءين، وابن عباس وابن مقسم كذلك، إلا أنه كسر الشين، فاحتمل أن يكون جمع شرر، أي بشرار من العذاب، وأن يكون صفة أقيمت مقام موصوفها، أي بشرار من الناس، كما تقول: قوم شرار جمع شر غير أفعل التفضيل، وقوم خيار جمع خير غير أفعل التفضيل؛ ويؤنث هذا فيقال للمؤنث شرة وخيرة بخلافهما، إذا كانا للتفضيل، فلهما أحكام مذكورة في النحو. وقرأ الجمهور: ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾؛ وابن عباس وابن جبير ومجاهد

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) البحر المحيط.

والحسن وابن مقسم: بفتح القاف والصاد؛ وابن جبير أيضاً والحسن أيضاً: كالقصر، بكسر القاف وفتح الصاد؛ وبعض القراء: بفتح القاف وكسر الصاد؛ وابن مسعود: بضمهما، كأنه مقصور من القصور، كما قصروا النجم والنمر من النجوم والنمور.

● **قال تعالى**: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ [الناس: 4].

قال الألوسي[1]: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ وبحث فيه بعد الإغماض عما فيه من القصور في توفية المقام حقه بأن شر الموسوس كما يلحق النفوس يلحق الأبدان أيضاً وفيه شيء سنشير إن شاء الله تعالى إليه. واختار هذا الباحث في ذلك أنه لما كانت الاستعاذة فيما سبق من شر كل شيء أضيف الرب إلى كل شيء أي بناء على عموم الفلق ولما كانت هنا من شر الوسواس لم يضف إلى كل شيء وكان النظر إلى السورة السابقة يقتضي الإضافة إلى الوسواس لكنه لم يضف إليه حطاً لدرجته عن إضافة الرب إليه بل إلى المستعيذ وكأن في هذا الحط رمزاً إلى الوعد بالإعاذة وهو الذي يجعل لما ذكر حظاً في أداء حق المقام. وربما يقال إن في إضافة الرب إلى الناس في آخر سورة من كتابه تذكيراً الأول أمر عرفوه في عالم الذر وأخذ عليهم العهد بالإقرار به فيما بعد كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: 172] الآية فيكون في ذلك تحريض على الاستعاذة من شر الوسواس لئلا يتدنس أمر ذلك العهد، وفيه أيضاً رمز إلى الوعد الكريم بالإعاذة.

وذكر القاضي أن في النظم الجليل إشعاراً بمراتب الناظر المتوجه لمعرفة خالقه فإنه يعلم أولاً بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة أن له رباً ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق أنه سبحانه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف أمره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة لا غير ويندرج في

---

(1) روح المعاني.

وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلاً لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات فإن عادة من ألمَّ به هم أن يرفع أمره لسيده ومربيه كوالديه فإن لم يقدرا على رفعه رفعه لملكه وسلطانه فإن لم يزل ظلامته شكاه إلى ملك الملوك ومن إليه المشتكي والمفزع وفي ذلك إشارة إلى عظم الآفة المستعاذ منها ولابن سينا هٰهنا كلام تتحرج منه الأقلام كما لا يخفى على من ألم به وكان له بالشريعة المطهرة أدنى إلمام.

وتكرير المضاف إليه لمزيد الكشف والتقرير والتشريف بالإضافة وقيل لا تكرار فإنه يجوز أن يراد بالعام بعض أفراده فالناس الأول بمعنى الأجنة والأطفال المحتاجين للتربية والثاني الكهول والشبان لأنهم المحتاجون لمن يسوسهم والثالث الشيوخ المتعبدون المتوجهون لله تعالى وهو على ما فيه يبعده حديث إعادة الشيء معرفة وإن كان أغلبياً

قال القرطبي(1): يعني: مِن شر الشيطان. والمعنى: من شر ذي الوسواس؛ فحذف المضاف؛ قاله الفرّاء: وهو (بفتح الواو) بمعنى الاسم؛ أي المُوسوِس.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

شرب

(شَرِبَ - رَضَع - سَقَى)

■ **الشُّرْبُ:** التقام الإناء للريّ من ماء أو سائل ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسَان: 21].

■ **الرِّضَاعُ:** التقام الوليد ثدي المرضعة ليرضع اللبن حتى ينام على صدرها ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البَقَرَة: 233].

■ **السَّقْيُ:** أن يعطى ما يشرب ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسَان: 21].

■ **الإسْقَاءُ:** أن يجعل له ذلك حتى يتناوله كيف يشاء ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ [المُرسَلات: 27].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والراء والباء أصلٌ واحد منقاسٌ مطّرد، وهو الشُّرب المعروف، ثمّ يُحمل عليه ما يقاربُه مجازاً وتشبيهاً. تقول: شربت الماءَ أشرَبُهُ شَرْباً، وهو المصدر. والشُّرْب الاسم. والشَّرب: القوم الذين يَشْرَبون. والشِّرب: الحظُّ من الماء.

والشَّرَبَة: ماءٌ يجمع حول النَّخلة يكون منها شُربها، والجمع شَرَبٌ. والمَشْرَبة الموضع الذي يَشْرب منه النّاس، وفي الحديث: «**ملعونٌ من أحاطَ على**

(1) معجم مقاييس اللغة.

مَشْرَبةٍ». الوجه الذي يُشرب منه، ويكون موضعاً ويكون مصدراً. والشَّريب: الذي يُشارِبُكَ. ويقال: أَشْرَبتَنِي ما لم أَشْرَبْ، أي ادَّعيتَ عليَّ شُربَه، وهذا مَثَلٌ، وذلك إذا ادَّعَى عليه ما لم يفعَلْه. وماء شَروبٌ وشَريبٌ، إذا صلَح أن يُشْرَبَ وفيه بعضُ الكراهة.

والإشراب: لونٌ قد أُشْرِبَ من لَون، يقال: [فيه] شُرْبَةُ حُمْرةٍ.

ويقال: أُشْرِبَ فلانٌ حبَّ فلانٍ، إذا خالطَ قلبه. قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة: 93]، قال المفسرون حُبَّ العِجل. قال الشيباني: الشَّرْب الفَهْم، يقال: شَربَ يَشْرُب شَرْباً، إذا فَهِم.

ويقال: اسْمَع ثم اشْرُبْ. والشاربة: القوم يكونون على ضَفَّةِ نهر، ولهم ماؤُه.

وشارب الإنسان معروف، ويجمع على شواربَ. والشَّوارب أيضاً: عروقٌ مُحدقةٌ بالحُلْقوم. وحمارٌ صَخِب الشَّوارب من هذا، إذا كان شديدَ النَّهيقِ. والشارب في السيف. وأمّا اشرأبَّ فليس ببعيدٍ أن يكون من هذا القياس كأنّه كالمتهيِّئ للشُّرب، فيمدُّ عنقَه له. ثم يقاس على ذلك فيقال: اشرأبّ لينظر شُرَأْبِيَةً. وإنّما زيدت الهمزةُ فرقاً بين المعنيين. وشَرَبَّةُ مكان.

قال الخليل[1]: شَرِبَ شَرْباً وشُرباً. والشِّرب: وقت الشُّرب. والمَشْرَب: الوجه الذي يُشرَب منه، ويكون مَوْضِعاً ومَصْدراً.

والمَشْرَبُ: الشُّرْبُ نفْسُه، والشرابُ: اسمٌ لما يُشرَبُ، وكل شيءٍ لا يُمضَغ فإنه يُقال فيه: يُشرب. ورجلٌ شَروبٌ: شديد الشُّرب. وماءٌ شَروبٌ: فيه مُلوحة، ولا يُمتنَعُ من شربه. والشَّريبُ: كلُّ ما يُشرَب. وشَريبُك: الذي يشرب معك. والشِّريبُ: المولَعُ بالشّراب، معروفاً به. والشّرّابُ: الكثيرُ الشُّرب الشديدُهُ. والمِشْرَبةُ: إناءٌ يُشرَب به. والمَشْرَبة: الغُرفة، وهي عند العامّة: المَشْرَبة التي يكون في صُفَّة. والمَشْرَبة: أرضٌ ليّنة لا يزال فيها نبت أخْضَر ريّان.

---

(1) العين.

ولكُلّ نَجيزةٍ من الشَّجَر شَرَبَّة في بعض اللغات، والجميع: الشَّرَبّات والشَّرائب. وكلّ أرضٍ كثيرة الشجر: تُسمّى شَرَبّة، مشدّدة الباء.

والشاربةُ: قومٌ مسْكَنُهُمْ على ضَفَّة النهر، وهم الذين لهم ماء ذلك النهر.

قال الفيروزآبادي[1]: شَرِبَ، كَسَمِعَ، شَرْباً، ويُثَلَّثُ، ومَشْرَباً وتَشْراباً: جَرَعَ، وأَشْرَبْتُهُ أنا، أو الشَّرْبُ: مَصْدَرٌ، وبالضم والكسر: اسْمانِ، وبالفتح: القَوْمُ يَشْرَبونَ، كالشُّروبِ، وبالكسر: الماءُ، كالمَشْرَبِ، والحَظُّ مِنْهُ، والمَوْرِدُ، ووقْتُ الشُّرْبِ. والشَّرابُ: ما يُشْرَبُ، كالشَّريبِ والشَّروبِ، أو هُما الماءُ دونَ العَذْبِ. وأَشْرَبَ: سَقَى، وعَطِشَ، ورَوِيَتْ إبِلُهُ، وعَطِشَتْ، ضِدٌّ، وحانَ أَنْ تَشْرَبَ، واللَّوْنَ: أَشْبَعَهُ. والشَّريبُ: مَنْ يَسْتَقي أو يُسْقَى مَعَكَ، ومَنْ يُشارِبُكَ. وكَسِكِّيتٍ: المُولَعُ بالشَّرابِ. والشَّارِبَةُ: القَوْمُ يَسْكنونَ على ضَفَّةِ النَّهْرِ.

(المعنى المشترك لكلمة - الشرب – الشراب)

وقد وردت كلمة (الشرب – الشراب) في القرآن الكريم على ستة أوجه:

الوجه الأول: الشراب بمعنى: العسل ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۚ﴾ [النّحل: 69].

الوجه الثاني: الشراب بمعنى: الزنجبيل ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسَان: 21].

الوجه الثالث: الشراب بمعنى: الحميم ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: 4].

الوجه الرابع: الشراب بمعنى: البارد ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [النّبَإ: 24].

---

(1) القاموس المحيط.

الوجه الخامس: الشراب بمعنى: الماء ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطُّور: 19].

الوجه السادس: الشراب بمعنى: حُب ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البَقَرَة: 93].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: 21].

قال الألوسي[1]: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ هو نوع آخر يفوق النوعين السابقين وهما ما مزج بالكافور وما مزج بالزنجبيل كما يرشد إليه إسناد سقيه إلى رب العالمين ووصفه بالطهورية قال أبو قلابة يؤتون بالطعام والشراب فإذا كان آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيطهر بذلك قلوبهم وبطونهم ويفيض عرقاً من جلودهم مثل ريح المسك. وعن مقاتل هو ماء عين على باب الجنة من ساق شجرة من شرب منه نزع الله تعالى ما كان في قلبه من غش وغل وحسد وما كان في جوفه من قذر وأذى أي إن كان فالطهور عليهما بمعنى المطهر وقد تقدم في ذلك كلام فتذكر.

وقال غير واحد أريد أنه في غاية الطهارة لأنه ليس برجس كخمر الدنيا التي هي في الشرع رجس لأن الدار ليست دار تكليف أو لأنه لم يعصر فتمسه الأيدي الوضرة وتدوسه الأقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والأباريق التي لم يعن بتنظيفها أو لأنه لا يؤل إلى النجاسة لأنه يرشح عرقاً من أبدانهم له ريح كريح المسك. وقيل أريد بذاك الشراب الروحاني لا المحسوس وهو عبارة عن التجلي الرباني الذي يسكرهم عما سواه.

---

(1) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ هذا احتراس مما يوهمه شُربهم من الكأس الممزوجة بالكافور والزنجبيل من أن يكون فيها ما في أمثالها المعروفة في الدنيا ومن الغَوْل وسوءِ القول والهذيان، فعبر عن ذلك بكون شرابهم طَهوراً بصيغة المبالغة في الطهارة وهي النزاهة من الخبائث، أي منزهاً عما في غيره من الخباثة والفساد.

وأسند سقيه إلى ربهم إظهاراً لكرامتهم، أي أمر هو بسقيهم كما يقال: أطعَمهم ربُّ الدار وسقاهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [يُونس: 4].

قال القرطبي[2]: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أي ماء حار قد انتهى حرّه، والحمِيمة مثله. يقال: حَمَمْت الماء أحُمّه فهو حميم، أي محموم؛ فعيل بمعنى مفعول. وكلُّ مُسَخَّن عند العرب فهو حميم.

قال الطبري[3]: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ فإنه جلّ ثناؤه ابتدأ الخبر عما أعدّ الله للذين كفروا من العذاب. وفيه معنى العطف على الأوّل، لأنه تعالى ذكره عمّ بالخبر عن معاد جميعهم كفارهم ومؤمنيهم إليه، ثم أخبر أن إعادتهم ليجزى كلّ فريق بما عمل، المحسن منهم بالإحسان والمسيء بالإساءة. ولكن لما كان قد تقدم الخبر المستأنف عما أعدّ للذين كفروا من العذاب ما يدلّ سامع ذلك على المراد ابتدأ الخبر والمعني العطف، فقال: والذين جحدوا الله ورسوله وكذبوا بآيات الله، لهم شراب في جهنم من حميم، وذلك شراب قد أغلي واشتدّ حرّه حتى أنه فيما ذكر عن النبيّ ﷺ ليتساقط من أحدهم حين يدنيه منه فروة رأسه، وكما وصفه جلّ ثناؤه: ﴿كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: 29].

● **قال تعالى**: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي... فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: 249].

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) جامع البيان.

قال ابن كثير[1]: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي﴾ أي: فلا يصحبني اليوم في هذا الوجه ﴿وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾، أي: فلا بأس عليه، قال الله تعالى: ﴿فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ﴾ قال ابن جريج: قال ابن عباس، من اغترف منه بيده روي، ومن شرب منه لم يرو. وكذا رواه السدي عن أبي مالك، عن ابن عباس: وكذا قال قتادة وابن شوذب، وقال السدي: كان الجيش ثمانين ألفاً، فشرب منه ستة وسبعون ألفاً، وتبقى معه أربعة آلاف، كذا قال. وقد روى ابن جرير من طريق إسرائيل وسفيان الثوري ومسعر بن كدام عن أبي إسحاق السبيعي عن البراء بن عازب، قال: كنا نتحدث أن أصحاب محمد ﷺ الذين كانوا يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر على عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر، وما جازه معه إلا مؤمن، ورواه البخاري عن عبد الله بن رجاء، عن إسرائيل بن يونس.

قال البيضاويّ[2]: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي﴾ فليس من أشياعي، أو ليس بمتحد معي. ﴿وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾ أي من لم يذقه من طعم الشيء إذا ذاقه مأكولاً أو مشروباً قال الشاعر: وَإِن شِئْتُ لَمْ أَطْعِم نقاخاً وَلَا بَرَدْا. وإنما علم ذلك بالوحي إن كان نبياً كما قيل، أو بإخبار النبي عليه الصلاة والسلام. ﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾ استثناء من قوله فمن شرب منه، وإنما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم والصائبون على الخبر في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [البقرة: 62]، ﴿فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ﴾ أي فكرعوا فيه إذ الأصل في الشرب منه أن لا يكون بوسط، وتعميم الأول ليتصل الاستثناء، أو أفرطوا في الشرب منه إلا قليلاً منهم. وقرىء بالرفع حملاً على المعنى فإن قوله ﴿فَشَرِبُواْ مِنۡهُ﴾ في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً. وقيل ثلاثة آلاف. وقيل: ألفاً روي أن من اقتصر على الغرفة كفته لشربه وإداوته، ومن لم يقتصر غلب عليه واسودت شفته ولم يقدر أن يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة.

---

(1) تفسير ابن كثير.
(2) أنوار التنزيل.

● **قال تعالى:** ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: 155].

قال الشوكاني(1): ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ﴾ الله، ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ أي لها نصيب من الماء، ولكم نصيب منه معلوم، ليس لكم أن تشربوا في اليوم الذي هو نصيبها، ولا هي تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم. قال الفراء: الشرب الحظ من الماء. قال النحاس: فأما المصدر، فيقال: فيه شرب شِرباً، وشُرباً، وأكثرها المضموم، والشرب بفتح الشين جمع شارب، والمراد هنا: الشرب بالكسر، وبه قرأ الجمهور فيهما، وقرأ ابن أبي عبلة بالضم فيهما.

قال الزمخشري(2): الشرب: النصيب من الماء، نحو السقي والقيت، للحظ من السقي والقوت، وقرىء: بالضم. روي أنهم قالوا: نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة، فتلد سقباً. فقعد صالح يتفكر، فقال له جبريل عليه السلام: صل ركعتين وسل ربك الناقة، ففعل، فخرجت الناقة وبركت بين أيديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم. وعن أبي موسى: رأيت مصدرها فإذا هو ستون ذراعاً. وعن قتادة: إذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله، ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء.

● **قال تعالى:** ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البَقَرَة: 60].

قال ابن عطية(3): والمشرب المفعل موضع الشرب، كالمشرع موضع الشروع في الماء، وكان لكل سبط عين من تلك العيون لا يتعداها، وفي الكلام محذوف تقديره وقلنا لهم كلوا المن والسلوى واشربوا الماء المنفجر من الحجر المنفصل، وبهذه الأحوال حسنت إضافة الرزق إلى الله تعالى، وإلا فالجميع رزقه وإن كان فيه تكسب للعبد.

---

(1) فتح القدير.
(2) الكشاف.
(3) المحرر الوجيز.

قال البغوي[1] : ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ﴾ أي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى، واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة.

● **قال تعالى**: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: 93].

قال الخازن[2] : ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي تداخل حبه في قلوبهم والحرص على عبادته كما يتداخل الصبغ في الثوب. وقيل: إن موسى أمر أن يبرد العجل ويذرى في النهر وأمرهم أن يشربوا منه فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل، ظهر سحالة الذهب على شاربه.

قال أبو السعود[3] : ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ على حذف المضافِ وإقامةِ المضافِ إليه مُقامُه للمبالغة أي تَداخَلَهم حبُّه ورسَخَ في قلوبهم صورتُه لفَرْط شغَفِهم به وحِرصِهم على عبادته كما يَتداخل الصبغ الثوبَ والشرابُ أعماقَ البدن، و(في قلوبهم) بيانٌ لمكان الإشرابِ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النِّساء: 10].

● **قال تعالى**: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ [الواقعة: 55].

قال الألوسي[4] : قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك: جمع أهيم وهو الجمل الذي أصابه الهيام بضم الهاء وهو داء يشبه الاستسقاء يصيب الإبل فتشرب حتى تموت، أو تسقم سقماً شديداً، ويقال إبل هيماء وناقة هيماء كما يقال: جمل أهيم قال الشاعر:

فأصبحت (كالهيماء لا الماء مبرد صداها) ولا يقضي عليها هيامها

وجعل بعضهم الهيم هنا جمع الهيماء، وقيل: هو جمع هائم أو هائمة،

(1) معالم التنزيل.
(2) لباب التأويل.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) روح المعاني.

وجمع فاعل على فعل كبازل وبزل شاذ، وعن ابن عباس أيضاً وسفيان ﴿ٱلْهِيمِ﴾ الرمال التي لا تروى من الماء لتخلخلها ومفرده هيام بفتح الهاء على المشهور كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض من قلب الضمة كسرة لتسلم الياء ويخف اللفظ فكسرت الهاء لأجل الياء وهو قياس مطرد في بابه، وقال ثعلب: هو بالضم كقراد وقرد ثم خفف وفعل به ما فعل مما سمعت والعطف بالفاء قيل: لأن الإفراط بعد الأصلي، وقيل: لأن كلاً من المتعاطفين أخص من الآخر فإن شارب الحميم قد لا يكون به داء الهيام ومن به داء الهيام قد يشرب غير الحميم، والشرب الذي لا يحصل الري ناشىء عن شرب الحميم لأنه لا يبل الغليل، والذي اختاره ما قاله مفتي الديار الرومية: إن ذلك كالتفسير لما قبله أي لا يكون شربكم شرباً معتاداً بل يكون مثل شرب الهيم.

والشرب بالضم مصدر، وقيل: اسم لما يشرب. وقرأ رسول الله ﷺ - كما روى جماعة منهم الحاكم وصححه - عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ﴿شُرْبَ﴾ بفتح الشين وهو مصدر شرب المقيس، وبذلك قرأ جمع من السبعة والأعرج وابن المسيب وشعيب ومالك بن دينار وابن جريج، وقرأ مجاهد وأبو عثمان النهدي بكسر الشين وهو اسم بمعنى المشروب لا مصدر كالطحن والرعي.

قال ابن عاشور[1]: وقرأ نافع وعاصم وحمزة وأبو جعفر ﴿شُرْبَ﴾ بضم الشين اسمَ مصدر شرب، وقرأ الباقون بفتح الشين وهو المصدر لشَرِب.

وإعادة ﴿فَشَٰرِبُونَ﴾ توكيد لفظي لنظيره، وفائدة هذا التوكيد زيادة تقرير ما في هذا الشرب من الأعجوبة وهي أنه مع كراهته يزدادون منه كما ترى الأهيم، فيزيدهم تفظيعاً لأمعائهم لإفادة التعجيب من حالهم تعجيباً ثانياً بعد الأول، فإن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة أمر عجيب، وشربهم له كما تَشرَب الإبل الهِيم في الإكثار أمر عجيب أيضاً، فكانتا صفتين مختلفتين.

(1) التحرير والتنوير.

● **قال تعالى: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ [القَمَر: 28].**

قال القرطبي[1]: ﴿أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾ أي بين آل ثمود وبين الناقة، لها يوم ولهم يوم، كما قال تعالى: ﴿لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشُّعَرَاء: 155] قال ابن عباس: كان يوم شِربهم لا تشرب الناقة شيئاً من الماء وتسقيهم لبناً وكانوا في نعيم، وإذا كان يوم الناقة شربت الماء كلّه فلم تُبق لهم شيئاً. وإنما قال: «بَيْنَهُمْ» لأن العرب إذا أخبروا عن بني آدم مع البهائم غلّبوا بني آدم. وروى أبو الزبير «عن جابر قال: لما نزلنا الحجرْ في مغزى رسول الله ﷺ تَبُوك، قال: «**أيها الناس لا تسألوا في هذه الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث الله لهم ناقة فبعث الله عز وجل إليهم الناقة فكانت تَرِد من ذلك الفجّ فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون منها مثل الذي كانوا يشربون يوم غِبِّها**» وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ﴾. ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ الشِّرْب - بالكسر - الحَظ من الماء؛ وفي المثل: (آخرها أقلّها شِرْباً) وأصله في سقي الإبل، لأن آخرها يرد وقد نزِف الحوضُ.

ومعنى «مُحْتَضَرٌ» أي يحضُره مَن هو له؛ فالناقة تَحضُر الماء يوم وِردها، وتغيب عنهم يوم وِردهم؛ قاله مقاتل. وقال مجاهد: إن ثمود يحضرون الماء يوم غبِّها فيشربون، ويحضرون اللبن يوم وِردها فيحتلبون.

قال الفخر الرازي[2]: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ مما يؤيد الوجه الثالث أي كل شرب محتضر للقوم بأسرهم لأنه لو كان ذلك لبيان كون الشرب محتضراً للقوم أو الناقة فهو معلوم لأن الماء ما كان يترك من غير حضور وإن كان لبيان أنه تحضره الناقة يوماً والقوم يوماً فلا دلالة في اللفظ عليه، وأما إذا كانت العادة قبل الناقة على أن يرد الماء قوم في يوم وآخرون في يوم آخر، ثم لما خلقت الناقة كانت تنقص شرب البعض وتترك شرب الباقين من غير نقصان، فقال: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ [القَمَر: 28] كم أيها القوم فردوا كل يوم الماء وكل شرب ناقص تقاسموه وكل شرب كامل تقاسموه.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) التفسير الكبير.

شرح

(شَرْح - بَهْجَة - بِشْر - فَرَح - حَبُور - سُرُور)

■ **الشَّرْح:** شرح الصدر أي بسطه بنور إلٰهي وسكينة من جهة الله وروح منه. ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ [طه: 25].

■ **البَهْجَة:** الفرح بما تقع عليه العين ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: 60].

■ **الاسْتِبْشَار**: الفرح بالخير ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: 17].

■ **الفَرَح:** خفقة في القلب من ارتياح شديد لتحقق أمنية ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: 4].

■ **الحَبُور:** الفرح بالنعمة ورغد العيش ﴿فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: 15].

■ **السُّرُور:** الفرح الخفي بالقلب ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: 9].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الشين والراء والحاء أُصَيْلٌ يدلُّ على الفتح والبيان. من ذلك: شرحت الكلام وغيرَهُ شَرْحاً، إذا بيَّنته. واشتقاقهُ من تشريح اللحم.

قال الخليل(2): الشَّرْحُ: السَّعَةُ، قال اللهُ - عزَّ وجلَّ -: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) العين.

صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزمر: 22] أي وسَّعه فاتَّسعَ لقَول الخير. والشَّرْحُ: البَيان، اشرَحْ: أيْ بيِّنْ. والشَّرْحُ والتَّشريحُ: قِطْعُ اللَّحم على العظام قَطْعاً، والقِطعة منه شَرْحةٌ.

قال الجوهري[1]: الشَّرْحُ: الكَشْفُ؛ تقول: شَرَحْتُ الغامِضَ، إذا فسّرتَه. ومنه تشريح اللحم. والقِطْعة منه شَريحة. وكلُّ سَمينٍ من اللحم مُمْتَدٍّ فهو شَريحة وشَريحٌ. وشَرَح الله صَدْرَهُ للإسلام فانْشَرَح.

قال الفيروزآبادي[2]: شَرَحَ، كمَنَعَ: كَشَفَ، وقَطَعَ،كشَرَّحَ، وفتَحَ، وفَهِمَ، وشرح البِكْرَ: افْتَضَّها، أو جامَعَها مُسْتَلْقِيَةً،وشرح الشيءَ: وَسَّعَهُ. والشَرْحَةُ: القِطْعَةُ من اللَّحْمِ،كالشَّريحَةِ والشَّريحِ،وشرح من الظِّباءِ: الذي يُجاءُ به يابساً كما هو لم يُقَدَّدْ. والمَشْروحُ: السَّرابُ. والمَشْرَحُ: الحِرُ، كالشُّرَيْحِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ [طه: 25].

قال القرطبي[3]: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ أي وسِّعه ونوّره بالإيمان والنبوّة.

قال ابن كثير[4]: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾﴾ [طه: 25-26] هذا سؤال من موسى عليه السلام لربه عز وجل أن يشرح له صدره فيما بعثه به، فإنه قد أمره بأمر عظيم، وخطب جسيم، بعثه إلى أعظم ملك على وجه الأرض إذ ذاك، وأجبرهم وأشدهم كفراً، وأكثرهم جنوداً، وأعمرهم ملكاً، وأطغاهم وأبلغهم تمرداً، بلغ من أمره أن ادعى أنه لا يعرف الله، ولا يعلم لرعاياه إلٰهاً غيره، هذا

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) تفسير ابن كثير.

وقد مكث موسى في داره مدة وليداً عندهم في حجر فرعون على فراشه، ثم قتل منهم نفساً، فخافهم أن يقتلوه، فهرب منهم هذه المدة بكمالها، ثم بعد هذا بعثه ربه عز وجل إليهم نذيراً يدعوهم إلى الله عز وجل أن يعبدوه وحده لا شريك له.

قال البغوي(1): ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ [طه: 25]، وسِّعْه للحقِّ، قال ابن عباس: يريد حتى لا أخاف غيرك، وذلك أن موسى كان يخاف فرعون خوفاً شديداً لشدة شوكته وكثرة جنوده، وكان يضيق صدراً بما كُلّف من مقاومة فرعون وحده، فسأل الله أن يوسع قلبه للحق حتى يعلم أن أحداً لا يقدر على مضرّته إلا بإذن الله، وإذا علم ذلك لم يَخَفْ فرعونَ وشدَّةَ شوكته وكثرة جنوده.

● **قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ [الزمر: 22].**

قال أبو السعود(2): وقولُه تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ الخ استئنافٌ جارٍ مجرى التَّعليلِ لما قبله من تخصيصِ الذِّكرى بأولي الألبابِ. وشرحُ الصَّدرِ للإسلام عبارةٌ عن تكميلِ الاستعدادِ له فإنه محلٌّ للقلبِ الذي هو منبعٌ للرُّوحِ التي تتعلَّقُ بها النَّفسُ القابلةُ للإسلامِ فانشراحُه مستدعٍ لاتِّساعِ القلبِ واستضاءتِه بنوره فإنَّه روي أنَّه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ قال: «**إذا دخلَ النُّور القلبَ انشرحَ وانفسحَ**» فقيل فما علامةُ ذلك؟ قال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**الإنابةُ إلى دارِ الخُلودِ والتَّجافي عن دارِ الغُرور والتَّأهُّبُ للموتِ قبل نزولِه**» والكلامُ في الهمزةِ والفاءِ كالذي مرَّ في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ﴾ [الزُّمَر: 19] وخبرُ مَن محذوفٌ لدلالةِ ما بعده عليه والتَّقديرُ أكلُّ النَّاسِ سواءٌ فَمْن شَرحَ الله صدرَهُ أي خلقَهُ متَّسعَ الصَّدرِ مُستعدًّا للإسلامِ فبقي على الفطرةِ الأصليةِ ولم يتغيرْ بالعوارضِ المكتسبةِ القادحةِ فيها ﴿فَهُوَ﴾ بموجبِ ذلك مستقرٌّ ﴿عَلَىٰ نُورٖ﴾ عظيم ﴿مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ وهو اللُّطفُ الإلهيُّ الفائضُ عليه عند مشاهدةِ الآياتِ التَّكوينيةِ والتَّنزيليةِ والتَّوفيقُ للاهتداءِ بها إلى الحقِّ كمَنْ قسا قلبُه وحَرِجَ صدره بسببِ تبديلِ فطرةِ الله بسُوء

(1) معالم التنزيل. (2) إرشاد العقل السليم.

اختيارِه واستولى عليه ظلماتُ العِيِّ والضِّلالةِ فأعرضَ عن تلك الآياتِ بالكُلِّيةِ حتَّى لا يتذكَّر بها ولا يغتنمُها.

قال الخازن[1]: قوله عز وجل: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ﴾ أي وسعه ﴿لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ وقبول الحق كمن طبع الله تعالى على قلبه فلم يهتد ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ أي على يقين وبيان وهداية. روى البغوي بإسناد الثعلبي عن ابن مسعود قال: «تلا رسول الله ﷺ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه قلنا: يا رسول الله كيف انشراح صدره؟ قال: «**إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح**» قلنا: يا رسول الله فما علامات ذلك؟ قال: «**الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت**».

● **قال تعالى**: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ [الشرح: 1].

قال الألوسي[2]: الشرح في الأصل الفسح والتوسعة وشاع استعماله في الإيضاح ومنه شرح الكتاب إذا أوضحه لما أن فسح الشيء وبسطه مستلزم لإظهار باطنه وما خفي منه، وكذا شاع في سرور النفس حتى لو قيل إنه حقيقة عرفية فيه لم يبعد، وذلك إذا تعلق بالقلب كأن قيل شرح قلبه بكذا أي سره به لما أن القلب كالمنزل للنفس. ويلزم عادة من فسح المنزل وتوسعته سرور النازل فيه وكذا إذا تعلق بالصدر الذي هو محل القلب وربما يؤذن ذلك بسعة القلب لما أن العادة كالمطردة في أن توسعة ما حوالي المنزل إنما تكون إذا كان المنزل واسعاً فيوسع ما حواليه لتحصيل زيادة بهجة ونحوها فيه فينتقل منه إلى سرور النفس بالواسطة وقد يراد به إذا تعلق بالقلب أو الصدر أيضاً تكثير ما فيه من المعلومات.

ونقل عن الجمهور أن المعنى ألم نفسحه بالحكمة ونوسعه بتيسيرنا لك نلقي ما يوحى إليك بعد ما كان يشق عليك. وعن ابن عباس وجماعة أنه إشارة إلى شق صدره الشريف في صباه عليه الصلاة والسلام.

(1) لباب التأويل. (2) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: والشرح حقيقته: فصل أجزاء اللحم بعضِها عن بعض، ومنه الشريحة للقطعة من اللحم، والتشريح في الطب، ويطلق على انفعال النفس بالرضى بالحال المتلبس بها. وظاهر كلام «الأساس» أن هذا إطلاق حقيقي. ولعله راعى كثرة الاستعمال، أي هو من المجاز الذي يساوي الحقيقة لأن الظاهر أن الشرح الحقيقي خاص بشرح اللحم، وأن إطلاق الشرح على رضى النفس بالحال أصله استعارة ناشئة عن إطلاق لفظ الضيق وما تصرف منه على الإحساس بالحزن والكمد قال تعالى: ﴿وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ﴾ [هُود: 12] الآية. فجعل إزالة ما في النفس من حزن مثل شرح اللحم وهذا الأنسب بقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ [الشّرح: 5]. وتقدم قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ في سورة طه (25). فالصدر مراد به الإحساس الباطني الجامع لمعنى العقل والإدراك. وشرح صدره كناية عن الإنعام عليه بكل ما تطمح إليه نفسه الزكية من الكمالات وإعلامه برضى الله عنه وبشارته بما سيحصل للدّين الذّي جاء به من النصر.

هذا تفسير الآية بما يفيده نظمها واستقلالها عن المرويات الخارجية، ففسرها ابن عباس بأن الله شرح قلبه بالإسلام، وعن الحسن قال: شرح صدره أن مُلِيءَ علماً وحكماً، وقال سهل بن عبد الله التستري: شرح صدره بنور الرسالة، وعلى هذا الوجه حمله كثير من المفسرين ونسبه ابن عطية إلى الجمهور. ويجوز أن يجعل الشرح شرحاً بدنياً. وروي عن ابن عباس أنه فسر به وهو ظاهر صنيع الترمذي إذ أخرج حديث شقِّ الصدر الشريف في تفسير هذه السورة فتكون الآية إشارة إلى مرويات في شَق صدره ﷺ شقّاً قُدُسياً، وهو المروي بعض خبره في «الصحيحين»، والمروي مطولاً في السيرة والمسانيد، فوقع بعض الروايات في «الصحيحين» أنه كان في رؤيا النوم ورؤيا الأنبياء وحي، وفي بعضها أنه كان يقظة وهو ظاهر ما في «البخاري»، وفي «صحيح مسلم» أنه يقظة وبمرأى من غلمان أترابه.

---

(1) التحرير والتنوير.

شرد

(شَرَّد - دَخر - دَحر - هَزَم - قَهر)

- **الشَّرْدُ:** يدل على تنفير وإبعاد العدو ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: 57].
- **الدَّخْرُ:** إذلال العدو عن دحره ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60].
- **الدَّحْرُ:** طرد العدو بعد هزيمته من المعركة ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الأعراف: 18].
- **الهَزْمُ:** تحطيم العدو في أرض المعركة ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 251]
- **القَهْرُ:** الاستيلاء على إرادة العدو بعد هزيمته ودحره ودخره.

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والراء والدال أصلٌ واحدٌ، وهو يدلُّ على تنفيرٍ وإبعاد، وعلى نِفَارٍ وبُعدٍ، في انتشار. وقد يقال للواحد. من ذلك شَرَد البعيرُ شُروداً. وشَرّدْتُ الإبلَ تشريداً أُشرِّدُهَا. ومنه قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: 57]، يريد نكِّل بهم وسَمِّع. وهو ذلك المعنى، أنَّ المُذْنِب إذا أَذْنَبَ وعُوقِبَ عليه، فقد شُرِّدَ بتلك العقوبة غيرُهُ، لأنَّه يحذرُ مثلَ ما وقع بالمذْنِبِ فَيَشْرُد عن الذَّنْبِ وَينْكُلُ.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الخليل[1]: شردَ البعيرُ يشردُ شراداً. وفرسٌ شرُود، أي: مستعصٍ. وقافيةٌ شرُود أي: عائرةٌ في البلاد. ورجلٌ مُشرَّدٌ شريد، أي: طريد. وشردته وطرَّدته: جعلته طريداً شريداً. وقول الله عز وجل: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، أي: نكِّل بهم.

قال الجوهري[2]: شَرَدَ البعيرُ يَشْرُدُ شُروداً وشِراداً: نفر، فهو شارِدٌ وشَرودٌ. والجمع شَرَدٌ وجمع الشَّرودِ شُرُدٌ. وقافية شَرودٌ: أي سائرة في البلاد. والتَّشْريد: الطَّرْدُ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾، أي فَرِّقْ وبَدِّدْ جمعَهم. والشَّريد: الطَّريد.

قال الفيروزآبادي[3]: شَرَدَ شُروداً وشُراداً وشِراداً، بالكسر: نَفَرَ، فهو شارِدٌ وشَرودٌ، جمعه: شَرَدٌ وشُرُدٌ، كخَدَم وزُبُرٍ. والتَّشْريدُ: الطَّرْدُ، والتَّفْريقُ. وشَرَّدَ به: سَمَّعَ الناسَ بِعُيوبِهِ. وأشْرَدَهُ: جَعَلَهُ شَريداً، أي: طَريداً. وبنُو الشَّريدِ: بطنٌ، وقافِيَةٌ شَرودٌ: سائِرَةٌ في البِلادِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: 57].

قال الألوسي[4]: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم﴾ أي فرق بِهِم ﴿مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ أي من وراءهم من الكفرة، يعني افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك فعلا من القتل والتنكيل العظيم يفرق عنك ويخافك بسببه من خلفهم ويعتبر به من سمعه من أهل مكة وغيرهم، وإلى هذا يرجع ما قيل: من أن المعنى نكل به ليتعظ من سواهم، وقيل: إن معنى شرد بهم سمع بهم في لغة قريش قال الشاعر:

---

(1) العين.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.
(4) روح المعاني.

أطـوف بـالأبـاطـح كـل يـوم مـخـافـة أن يـشـرد بـي حـكـيـم

فالمعنى افعل التشريد من ورائهم، وهو في معنى جعل الوراء ظرفاً للتشريد لتقارب معنى من وفي تقول: اضرب زيداً من وراء عمرو وورائه أي في وراءه، وذلك يدل على تشريد من في تلك الجهة على سبيل الكناية فإن إيقاع التشريد في الوراء لا يتحقق إلا بتشريد من وراءهم فلا فرق بين القراءتين الفتح والكسر إلا في المبالغة ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنفال: 57] أي لعل المشردين يتعظون بما يعلمونه مما نزل بالناقضين فيرتدعون عن النقض قيل: أو عن الكفر.

قال ابن عاشور(1): والتشريدُ: التطريد والتفريق، أي: فبعِّد بهم مَن خلفهم، وقد يجعل التشريد كناية عن التخويف والتنفير.

قال الشعراوي(2): والتشريد هو التشتيت والتفريق والإبعاد ولكن بقسوة. فحيثما يريدوا أن يذهبوا؛ امنعهم وشتتهم على غير مرادهم.

(1) التحرير والتنوير.

(2) تفسير الشعراوي.

شرذم

(شِرْذِمَة - ثُبَة - زُمْرَة - رَهْط - ثُلَّة)

- **الشِّرْذِمَةُ:** جماعة منقطعة ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 54].
- **الثُّبَةُ:** جماعة منفردة عن أقرانها ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾ [النِّساء: 71].
- **الزُّمْرَةُ:** الجماعة المتخصصة في شيء دقيق ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزُّمَر: 71].
- **الرَّهْطُ:** العصابة ما دون العشرة من الرجال ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النَّمل: 48].
- **الثُّلَّةُ:** جماعة مؤثرة في الكل ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الواقِعَة: 13].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال الجوهري(1): الشِّرْذِمَةُ: الطائفة من الناس، والقِطعة من الشيءِ. وثوبٌ شَراذِمُ، أي قِطَعٌ.

قال الفيروزآبادي(2): الشِّرْذِمَةُ، بالكسر: القليلُ من الناسِ، والقِطْعَةُ من السَّفَرْجَلَةِ وغيرِها جمعه: شَراذِمُ وشَراذيمُ. وثيابٌ شَراذِمُ: أخلاقٌ مُتَقَطِّعَةٌ.

---

(1) الصحاح في اللغة.

(2) القاموس المحيط.

قال ابن منظور[1]: الشِّرْذِمةُ: القِطْعة من الشيء، والجمع شَراذِمُ؛ قال ساعدة ابن جؤية: فَخَرَّتْ وأَلْقَتْ كلَّ نَعْلٍ شَراذِماً، يَلُوحُ بضاحي الجِلْدِ منها حُدُورُها. قال الليث: الشِّرْذِمةُ القطعة من السَّفَرْجَلة ونحوها؛ وأَنشد: يُنَفِّرُ النِّيبَ عنها بَيْنَ أَسْوُقِها، لم يَبْقَ من شَرِّها إِلَّا شَراذِيمُ. والشِّرْذِمةُ: القليل من الناس، وقيل: الجماعةُ من الناس القليلة. والشِّرْذمة في كلام العرب: القليلُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: 54]؛ قال ابن بري: حكى الوزير عن أَبي عُمَر شِرْذِمة وشِرْدِمة، بالدال والذال. وثياب شراذِمُ أَي أَخْلاق متقطعة. وثوب شَراذمُ أَي قِطَعٌ؛ وأَنشد ابن بري لراجز: جاء الشِّتاءُ وقَمِيصي أَخْلاقْ، شَراذِمٌ يَضْحَكُ مني التَّوَّاقْ قال: والتَّوَّاق ابنه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 54].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾ والشرذمة الطائفة القليلة، ومنه قولهم ثوب شراذم للذي بلي، وتقطع قطعاً ذكرهم بالاسم الدال على القلة، ثم جعلهم قليلاً بالوصف، ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلاً واختار جمع السلامة الذي هو للقلة (وقد يجمع القليل على أقلة وقلل)، ويجوز أن يريد بالقلة الذلة (والقماءة) لا قلة العدد، والمعنى أنهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم.

قال الخازن[3]: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ﴾ قال أهل التفسير كانت الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة ألف مقاتل، لم يعدوا دون العشرين وفوق الستين سنة

(1) اللسان.
(2) التفسير الكبير.
(3) لباب التأويل.

وقال ابن مسعود كانت ستمائة ألف وسبعين ألفاً، ولا يحصى عدد أصحاب فرعون.

قال أبو السعود[1]: ﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ استقلَّهم وهم ستمائة ألفٍ وسبعونَ ألفاً بالنسبةِ إلى جُنوده إذْ رُوي أنَّه أرسل في أثرِهم ألفَ ألفَ وخمسمائةِ مَلكٍ مُسوَّرٍ مع كل مَلِكٍ ألفٌ وخرجَ فرعونُ في جمعٍ عظيم وكانت مقدِّمتُه سبعَمائة ألفِ رجلٍ على حصان وعلى رأسِه بيضةٌ وعن ابن عبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما خرجَ فرعونُ في ألفِ ألفِ حصانٍ سوى الإناثِ.

(1) إرشاد العقل السليم.

شرط

(شَرْط - آيَة - بُرْهَان - دَلِيل - عَلاَمَة - سِمَة - حُجَّة)

■ **الشَّرْطُ:** كل حكم معلوم متعلق بأمر يقع بوقوعه ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ﴾ [محمّد: 18].

■ **الآيَةُ:** الدليل الخارق ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [المؤمنون: 50].

■ **البُرْهَانُ:** الدليل القاطع المفيد للعلم ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النّساء: 174]. . فمعجزات موسى أدلة قطعية على صدقه في النبوة.

■ **الدَّلِيلُ:** الهادي إلى الطريق المطلوب ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: 45].

■ **العَلاَمَةُ:** كل ما يعرف به الشيء ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النّحل: 16].

■ **السِّمَةُ:** ما يتميز بها وجه عن غيره ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ [القَلَم: 16].

■ **الحُجَّةُ:** دليل على الخطأ أو الخصومة ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [النّساء: 165].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والراء والطاء أصلٌ يدلُّ على عَلَمٍ وعلامة، وما قارب ذلك من عَلَم. من ذلك الشَّرَط العَلَامة. وأشراط الساعة: علاماتُها. ومن

(1) معجم مقاييس اللغة.

ذلك الحديث حين ذكر أشراط الساعة، وهي علاماتها. وسمّي الشُّرَط لأنّهم جعلوا لأنفسهم عَلامةً يُعرَفون بها. ويقولون: أَشرَطَ فلَانٌ نفسَه للهَلكة، إِذا جعلَها عَلَمَاً للهلاك. ويقال: أَشْرَطَ من إبله وغنمه، إِذا أعدَّ منها شيئاً للبيع.

ومن الباب: شَرْط الحاجم، وهو معلومٌ، لأنَّ ذلك علامةٌ وأَثَر. ويقال: إنَّ أشراطَ السّاعة أوائِلُها. ومن الباب الشّريط، وهو خَيط يُرْبَق به البَهْم. وإِنّما سمِّي بذلك لأنَّها إذا رُبِطَتْ به صار لذلك أَثَر. ومن الباب الشَّرَط، وهو المَسِيل الصَّغير يجيء من قدر عشر أذرع، وسمِّي بذلك لأنَّه أثّر في الأرض كَشَرْط الحاجم. ومن الباب الشَّرَطانِ: نجمانِ يقال إنَّهما قرنا الحَمَل، وهما مَعْلَمانِ مُشْتَهِران. ويقال: جملٌ شِرواطٌ، أي ضَخْم. وإِنّما سُمِّيَ شِرواطاً لأنّه إذا كان مع إبل تبيَّن كأنَّه عَلَم.

ففيه أقوال: قال قوم: أراد به الشّرَطينِ والثالثَ بين يديهما، ويكون على هذا قول من سمّى الثلاثة أشراطاً. قال العجاج: وقال قوم: أراد بالأشراط الحَرَس. ويقال: الأشراط سِفْلة القوم.

ومن ذلك شَرَط المِعْزَى، وهي رُذَالُها، وقال قوم: اشتقاق الشُّرَط من هذا لأنَّهم رُذَال. وقال آخرون: إنَّما سُمُّوا شرَطاً لأنَّهم جَعَلوا لأنفسهم علامةً يُعرَفون بها، فأمَّا الشَّرَط التي هي الرُّذَال فإنّ وجهَ القياس فيها أنَّها تُشْرَط، أي تقدّم أبداً للنّوائب قبل الجُبار، فهي كالذي قُلْنَاهُ في قوله: «فأشرط فيها نَفْسَه»، أي جعلها عَلَماً للهلاك.

قال الجوهري[1]: الشَّرْطُ معروفٌ، وكذلك الشَّريطَةُ، والجمع شُروطٌ وشَرائِطُ. وقد شَرَطَ عليه كذا يَشْرِطُ ويَشْرُطُ، واشْتَرَطَ عليه. والشَّرَطُ بالتحريك: العلامةُ. وأَشْراطُ الساعةِ: علاماتُها. والشَّرَطُ أيضاً: رُذَالُ المال.

والأشراط: الأرذالُ. يقال: الغنمُ أَشراطُ المالِ. والأَشْراطُ أيضاً:

(1) الصحاح في اللغة.

الأشْرافُ. قال يعقوب: وهذا الحرفُ من الأضداد. وَأَشْرَطَ من إبله وغنمه، إذا أعدَّ منها شيئاً للبيع. وأَشْرَطَ فلانٌ نفسَه لأمر كذا، أي أعلمها له وأعدَّها، قال الأصمعيّ: ومنه سمِّي الشُّرَطُ لأنَّهم جعلوا لأنفسهم علامةً يُعرفون بها، الواحد شُرْطَةٌ وشُرْطِيٌّ. وقال أبو عبيدة: سُمُّوا شُرَطاً لأنهم أُعِدُّوا. والشَّريطُ: حبلٌ يُفتَل من الخوص. والمِشْرَطُ المِبْضَعُ. والمِشْراطُ مثله. وقد شَرَطَ الحاجِمُ يَشْرِطُ ويَشْرُطُ، إذا بَزغَ. والشَّرَطانِ نجمانِ من الحَمَلِ، وهما قَرناه، وإلى جانب الشماليِّ منهما كوكب صغير. ومن العرب من يَعُدُّهُ معهما فيقول: هو ثلاثة كواكب ويسمِّيها الأَشراطَ.

ورجلٌ شِرْواطٌ، أي طويلٌ. وجملٌ شِرْواطٌ، الذكر والأنثى فيه سواء.

قال الراغب[1]: الشرط: كل حكم معلوم متعلق بأمر يقع بوقوعه، وذلك الأمر كالعلامة له، وشريطة وشرائط، وقد اشترطت كذا، ومنه قيل: للعلامة: الشرط، وأشراط الساعة علاماتها، قال تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ﴾ [محمد: 18]، والشرط قيل: سموا بذلك لكونهم ذوي علامة يعرفون بها، وقيل: لكونهم أرذال الناس، فأشراط الإبل: أرذالها. وأشرط نفسه للهلكة: إذا عمل عملاً يكون علامة للهلاك، أو يكون فيه شرط الهلاك.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ﴾ [محمَّد: 18].

قال أبو السعود[2]: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ﴾ تعليلٌ لمفاجأتِها، لا لإتيانِها مُطلقاً على معنى أنه لم يبقَ من الأمورِ الموجبةِ للتذكِرِ أمرٌ مترقبٌ ينتظرونَهُ سوى إتيانِ

(1) مفردات الراغب.
(2) إرشاد العقل السليم.

نفسِ الساعةِ إذْ قد جاءَ أشراطُها فلم يرفعُوا لها رأساً ولم يعدّوها من مبادئِ إتيانِها فيكون إتيانُها بطريقِ المفاجأةِ لا محالةَ. والأشراطُ جمعُ شَرَطٍ بالتحريكِ، وهي العلامةُ والمرادُ بها مبعثُه ﷺ وانشقاقُ القمرِ ونحوُهما.

قال الخازن[1]: وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ﴾ أي أماراتها وعلاماتها وأحدها شرط.

ولما كان قيام الساعة أمراً مستبطأً في النفوس وقد قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم﴾ [محمد: 18]، فكأن قائلاً قال: متى يكون قيام الساعة فقال تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَاۚ﴾ قال المفسرون: من أشراط الساعة انشقاق القمر وبعثة رسول الله ﷺ. عن سهل بن سعد قال: «رأيت رسول الله ﷺ قال بأصبعه هكذا الوسطى والتي تلي الإبهام وقال: **بعثت أنا والساعة كهاتين**». قيل معنى الحديث أن المراد أن ما بين مبعثه ﷺ وقيام الساعة شيء يسير كما بين الإصبعين في الطول وقيل هو إشارة إلى قرب المجاورة. عن أنس قال عند قرب وفاته ألا أحدثكم حديثاً عن النبي ﷺ لا يحدثكم به أحد غيري سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تقوم الساعة أو قال من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنى ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم**».

وفي رواية: «**ويظهر الزنى ويقل الرجال ويكثر النساء**» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أشراط الساعة أن يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويبقى الشح ويكثر الهرج**، قالوا: وما الهرج؟ قال: **القتل**». وفي رواية: «**يرفع العلم ويثبت الجهل**، أو قال: ويظهر الجهل».

(1) لباب التأويل.

شرع

(شَرِيعَة - دِين - مِنْهَاج - مِلَّة)

■ **الشَّرِيعَةُ:** ما جاء في القرآن من أحكام وشريعة ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: 18].

■ **الدِّينُ:** الطاعة المطلقة والجزاء ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [النِّساء: 125].

■ **المِنْهَاجُ:** ما جاءت به السنة ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المَائدة: 48].

■ **المِلَّةُ:** اسم اتباع الدين الواحد ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحَجّ: 78].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والراء والعين أصلٌ واحدٌ، وهو شيءٌ يُفتَح في امتدادٍ يكون فيه. من ذلك الشّريعة، وهي مورد الشَّارِبة الماء. واشتُقّ من ذلك الشِّرْعة في الدِّين، والشَّريعة. قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48]، وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ [الجاثية: 18].

ومن الباب: أشرعت الرُّمَح نحوه إشراعاً. وربّما قالوا في هذا شَرَعْت. والإبْل الشُّرُوع: التي شَرَعَت ورَوِيَت. ويُقال: أشرعْتُ طريقاً، إذا أنفذتَه وفتحتَه، وشرعت أيضاً. وحِيتانٌ شُرَّع: تَخفِض رؤوسَها تشرب. وشَرَعْت الإبلَ، إذا

(1) معجم مقاييس اللغة.

أمكنتَها من الشّريعة. هذا هو الأصل ثم حُمِل عليه كلُّ شيءٍ يُمدُّ في رفعةٍ وغير رفعة. من ذلك الشِّرَع، وهي الأوتار، واحدتها شِرْعة، والشراع جمع الجمع. قال الشاعر: ومن ذلك شِرَاع السَّفينة، وهو ممدودٌ في علوٍّ، وشُبّه بذلك عنقُ البعير فقيل شرَعَ البعيرُ عنقَه. وقد مَدَّ شِراعَه إذا رفَعَ عُنقَه. وقيل في التَّفسير في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف: 163]: إنّها الرافعةُ رؤوسَها، ومنه قولهم: رُمْحٌ شُرَاعيٌّ، أي طويل، في قول الهُذَليّ. ومن الفتح الذي ذكرناه أوّلاً روايةُ ابنِ السِّكّيت: شرعت الإهاب، إذا شقَقتَ ما بين رِجلَيه.

قال الخليل[1]: شَرَعَ الوارد الماءَ شروعاً وشَرْعاً فهو شارع، والماء مشروع فيه إذا تناوله بفيه. والشَّريعة والمَشْرَعَة: موضع على شاطئ البحر أو في البحر يُهَيَّأ لشُرْب الدَّوابِّ، والجميع: الشرائع، والمشارع.

والشَّريعة والشّرائع: ما شرع الله للعباد من أمر الدين، وأمرهم بالتمسك به من الصلاة والصوم والحج وشبهه، وهي الشِّرْعَةُ والجمعُ: الشِّرِع.

ويقال: هذه شِرعُة ذاك، أيْ: مثله.

وإبلٌ شُروع إذا كانت تشرب. ودار شارعة، ومنزل شارع إذا كان قد شرع على طريق نافذ، والجميع: الشوارع. ويجيء في الشّعر الشارع اسما لمَشْرَعة الماء. والشراع: الوتر نفسه ما دام مشدوداً على القوس. والشَّرْعه الوتر، ويُجْمَعُ على شِرَع.

يعني: ضرب الوتر سِيَتَي القوس. وشِراعُ السَّفينة. يقال: ثلاثة أَشْرِعَة. وجمعه شُرُعٌ وشَرّعْتُ السَّفينة تشريعاً: جعلت لها شِراعاً، وهو شيء يكون فوق خشبة كالملاءة الواسعة، تصفّقه الرياح فتمضي السفينة. ورفع البعيرُ شِراعَهُ، أي: عُنُقَه. ونحن في هذا الأمر شَرَعٌ، أيْ: سواء. وتقول: شَرْعُكَ هذا، أيْ:

---

(1) العين.

حَسْبُكَ. وأَشْرَعَنِي، أيْ: أحسبني وأكفاني، والمعني واحد. وشَّرعت الشيء إذا رفعته جداً. وحيتان شُرَّعٌ: رافعة رؤوسها، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ أيْ: رافعة رؤوسها. قال أبو ليلى: شُرَّعاً: خافضة رؤوسها للشرب. وأنكره عرَّام. وشرّعت اللحمة تشريعاً إذا قددتها طولاً، واحدتها: شريعة، وجمعُها: شرائع. ويقال: هذا أشرعُ من السَّهم، أيْ: أَنْفَذُ وأسرع.

قال الجوهري[1]: الشَّريعَةُ: مَشْرَعَةُ الماءِ، وهو موردُ الشاربةِ. والشَّريعَةُ: ما شَرَعَ الله لعباده من الدين. وقد شَرَعَ لهم يَشْرَعُ شَرْعاً، أي سَنَّ. والشارِعُ: الطَريقُ الأعظمُ. وشَرَعَ المنزلُ، إذا كان بابُه على طريقٍ نافذ. وشَرَعْتُ الإهابَ، إذا سلخْتَه. وقال يعقوب: إذا شققتَ ما بين الرجلين ثم سلختَه. وشَرَعْتُ في هذا الأمر شُروعاً، أي خُضْتُ. وشَرَعَتِ الدوابُّ في الماء تَشْرَعُ شَرْعاً وشُروعاً، إذا دَخَلَتْ، وهي إبلٌ شُروعٌ وشُرَّعٌ، وشَرَعْتُها أنا وفي المثل: أهونُ السَّقْيِ التَّشْريعُ. ويقال: شَرْعُكَ هذا، أي حَسْبُكَ. وفي المثل: شَرْعُكَ ما بَلَّغَكَ المَحَلَّ، يُضْرَبُ في التَّبَلُّغِ باليسير. ومررت برجلٍ شَرْعِكَ من رجلٍ، أي حَسْبِكَ. والمعنى أنَّه من النحو الذي تَشْرَعُ فيه وتطلُبه. يستوي فيه الواحد والمؤنَّث والجمع. والشِّرْعَةُ الشَّريعَةُ، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾.

ويقال أيضاً: هذه شِرْعَةُ هذه، أي مِثلُها، وهذا شِرْعُ هذا، وهما شِرْعانِ أي مِثْلانِ. والشِّرْعَةُ أيضاً: الوَتَرُ، والجمع شِرْعٌ وشِرَعٌ، وشِراعٌ جمع الجمع، عن أبي عبيد. والشِّراعُ أيضاً: شِراعُ السفينةِ. وربَّما قالوا للبعير إذا رفع عنقَه: قد رفع شِراعَهُ. ورمحٌ شِراعِيٌّ، أي طويلٌ، وهو منسوبٌ. وأَشْرَعْتُ باباً إلى الطريق، أي فتحتُ. وأَشْرَعْتُ الرمحَ قِبَلَهُ، أي سدَّدته، فشَرَعَ هو. ورماحٌ شُرَّعٌ. وحيتانٌ شُرَّعٌ، أي شارِعاتٌ من غمرة الماء إلى الجُدِّ.

---

(1) الصحاح في اللغة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48].

قال الألوسي[1]: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ استئناف جيء به لحمل أهل الكتاب من معاصريه ﷺ على الانقياد لحكمه عليه الصلاة والسلام بما أنزل الله تعالى إليه من الحق ببيان أنه هو الذي كلفوا العمل به دون غيره مما في كتابهم، وإنما الذين كلفوا العمل به من مضى قبل النسخ، والخطاب - كما قال جماعة من المفسرين - للناس كافة الموجودين والماضين بطريق التغليب، و - الشرعة - بكسر الشين، وقرأ يحيى بن وثاب بفتحها الشريعة، وهي في الأصل الطريق الظاهر الذي يوصل منه إلى الماء، والمراد بها الدين، واستعمالها فيه لكونه سبيلاً موصلاً إلى ما هو سبب للحياة الأبدية كما أن الماء سبب للحياة الفانية، أو لأنه طريق إلى العمل الذي يطهر العامل عن الأوساخ المعنوية كما أن الشريعة طريق إلى الماء الذي يطهر مستعمله عن الأوساخ الحسية.

وقيل: الشرعة الطريق مطلقاً سواء كان واضحاً أم لا، وقيل: المنهاج الدليل، وقيل: الشرعة النبي ﷺ والمنهاج الكتاب، وقيل: الشرعة الأحكام الفرعية، والمنهاج الأحكام الاعتقادية وليس بشيء، واللام متعلقة - بجعلنا - المتعدية لواحد، وهو إخبار بجعل ماض لا إنشاء، وتقديمها عليه للتخصيص، و﴿مِنكُمْ﴾ متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين - كل - أي: ولكل أمة كائنة منكم أيها الأمم الباقية، والخالية عيَّنَّا ووضعنا شرعة ومنهاجاً خاصين بتلك الأمة لا تكاد أمة تتخطى شرعتها، والأمة التي كانت من مبعث موسى إلى مبعث عيسى عليهما الصلاة والسلام شرعتهم ما في التوراة، والتي كانت من مبعث عيسى عليه السلام إلى مبعث أحمد عليه الصلاة والسلام شرعتهم ما في الإنجيل، وأما

(1) روح المعاني.

أنتم أيها الموجودون فشرعتكم ما في الفرقان ليس إلا فآمنوا به واعملوا بما فيه، وأوجب أبو البقاء تعلق ﴿مِنكُمْ﴾ بمحذوف تقديره أعني، ولم يجوز الوصفية لما أن ذلك يوجب الفصل بين الصفة والموصوف بالأجنبي الذي لا تسديد فيه للكلام، ويوجب أيضاً أن يفصل بين ﴿جَعَلْنَا﴾ ومعموله وهو شرعة، وقال شيخ الإسلام: لا ضير في توسط ﴿جَعَلْنَا﴾ بين الصفة والموصوف كما في قوله تعالى: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 14] الخ، والفصل بين الفعل ومفعوله لازم على كل حال، وما ذكر من كون الخطاب للأمم هو الظاهر، وقيل: إنه للأنبياء الذين أشير إليهم في الآيات قبل ولا يخفى بعده، وأبعد منه جعل الخطاب لهذه الأمة المحمدية ولا يساعده السباق ولا اللحاق.

قال الشعراوي(1): ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ والشرعة هي الطريق في الماء. والمنهج هو الطريق في اليابسة. ومقومات حياة الإنسان هي من الماء ومن الغذاء الذي يخرج من الأرض فكذلك جعل الحق سبحانه وتعالى في القيم هذين الاثنين، الشرعة والمنهاج، وما دام سبحانه قد جعل لكل منا شرعة ومنهاجاً، فلماذا قال في موضع آخر من القرآن: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشّورى: 13].

معنى هذا القول هو الاتفاق في أصول العقائد التي لا تختلف أبداً باختلاف الأزمان. ففي بدء الإسلام نجد أنه جاء ليؤصل العقيدة أولاً بلا هوادة، فنادى بوحدانية الله، وعدم الشرك به، وصفات الكمال المطلق فيه، وعدم تعدد الآلهة. أما بقية الأحكام الفعلية فقد جعلها مراحل. وكان يخفف قليلاً فقليلاً. إذن فالمراحل إنما جاءت في الأحكام الفعلية، أما العقائد فقد جاءت كما هي وبحسم لا هوادة فيه.

إذن فقوله الحق: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشّورى: 13]. هذا

---

(1) تفسير الشعراوي.

القول مقصود به العقائد. وما دام قد شرع لنا في الدين ما وصى به نوحاً، فهذا توصية بأفعال تتعلق أيضا بزمن نوح، وسبحانه الذي وضع لنا المنهاج الذي نسير عليه في زماننا. إذن فالأمران متساويان. والمهم هو وحدة المصدر المشرِّع.

● **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ [الجاثية: 18].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ أي على طريقة ومنهاج من أمر الدين، فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل والبينات، ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال وأديانهم المبنية على الأهواء والجهل، قال الكلبي: إن رؤساء قريش قالوا للنبي ﷺ وهو بمكة: ارجع إلى ملة آبائك فهم كانوا أفضل منك وأسن، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قال القرطبي[2]: فيه مسألتان:

الأولى - قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ الشريعة في اللغة: المذهب والمِلّة. ويقال لمشرعة الماء - وهي مورد الشاربة -: شريعة. ومنه الشارع لأنه طريق إلى المقصد. فالشريعة: ما شرع الله لعباده من الدين؛ والجمع الشرائع. والشرائع في الدين: المذاهب التي شرعها الله لخلقه.

فمعنى: ﴿جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ أي على منهاج واضح من أمر الدين يشرع بك إلى الحق. وقال ابن عباس: «عَلَى شَرِيعَةٍ» أي على هدًى من الأمر. قتادة: الشريعة الأمر والنهي والحدود والفرائض. مقاتل: البيّنة؛ لأنها طريق إلى الحق. الكلبي: السُّنة؛ لأنه يُستن بطريقة مَن قبله من الأنبياء. ٱبن زيد: الدِّين؛ لأنه طريق النجاة. قال ٱبن العربي: والأمر يرد في اللغة بمعنيين: أحدهما - بمعنى الشأن كقوله: ﴿فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [هود: 97]. والثاني - أحد أقسام الكلام الذي يقابله النهي. وكلاهما يصح أن يكون مراداً هاهنا؛

(1) التفسير الكبير. (2) الجامع لأحكام القرآن.

وتقديره: ثم جعلناك على طريقة من الدين وهي ملّة الإسلام؛ كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النّحل: 123]. ولا خلاف أن الله تعالى لم يغاير بين الشرائع في التوحيد والمكارم والمصالح، وإنما خالف بينهما في الفروع حسبما علمه سبحانه.

الثانية - قال ٱبن العربي: ظن بعض من يتكلم في العلم أن هذه الآية دليل على أن شرع من قبلنا ليس بشرع لنا؛ لأن الله تعالى أفرد النبيّ ﷺ وأمته في هذه الآية بشريعة، ولا ننكر أن النبي ﷺ وأمته منفردان بشريعة، وإنما الخلاف فيما أخبر النبي ﷺ عنه من شرع من قبلنا في معرض المدح والثناء هل يلزم ٱتباعه أم لا.

● **قال تعالى:** ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ [الأعراف: 163].

قال أبو السعود(1): ﴿شُرَّعًا﴾ جمعُ شارع من شرع عليه إذا دنا وأشرف، وهو حالٌ من حيتانُهم أي تأتيهم يوم سبْتِهم ظاهرةً على وجه الماء قريبةً من الساحل.

قال الخازن(2): ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ﴾ [الأعراف: 163] يعني ظاهرة على الماء كثيرة وقال الضحاك تأتيهم متتابعة يتبع بعضها بعضاً وقيل كانت تأتيهم يوم السبت مثل الكباش البيض السمان.

● **قال تعالى:** ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ [الشورى: 13].

قال ابن عطية(3): المعنى: ﴿شَرَعَ لَكُم﴾ وبين من المعتقدات والتوحيد ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ قبل. وقوله: (والذي) عطف على (ما)، وكذلك ما ذكر بعد من

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) المحرر الوجيز.

إقامة الدين مشروع اتفقت النبوات فيه، وذلك في المعتقدات أو في جملة أمرها من أن كل نبوة فإنما مضمنها معتقدات وأحكام، فيجيء المعنى على هذا: شرع لكم شرعة هي كشرعة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام في أنها ذات المعتقدات المشهورة التي هي في كل نبوءة وذات أحكام كما كانت تلك كلها، وعلى هذا يتخرج ما حكاه الطبري عن قتادة قال: ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ يريد الحلال والحرام، وعليه روي أن نوحاً أول من أتى بتحريم البنات والأمهات. وأما الأحكام بانفرادها فهي في الشرائع مختلفة، وهي المراد في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المَائدة: 48].

قال الألوسي(1): ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ [الشورى: 13].

وإيذان بأن ما شرع سبحانه لهم صادر عن كمال العلم والحكمة كما أن بيان نسبته إلى المذكورين عليهم الصلاة والسلام تنبيه على كونه ديناً قديماً أجمع عليه الرسل. والخطاب لأمته عليه الصلاة والسلام أي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ومن بعده من أرباب الشرائع وأولي العزم من مشاهير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأمرهم به أمراً مؤكداً. وتخصيص المذكورين بالذكر لما أشير إليه من علو شأنهم وعظم شهرتهم ولاستمالة قلوب الكفرة إلى الاتباع لاتفاق كل على نبوة بعضهم واختصاص اليهود بموسى عليه السلام والنصارى بعيسى عليه السلام وإلا فما من نبي إلا وهو مأمور بما أمروا به من إقامة دين الإسلام وهو التوحيد وما لا يختلف باختلاف الأمم وتبدل الأعصار من أصول الشرائع والأحكام كما ينبىء عنه التوصية فإنها معربة عن تأكيد الأمر والاعتناء بشأن المأمور به.

والمراد بإيحائه إليه ﷺ إما ما ذكر في صدر السورة الكريمة وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الشّورى: 7] الآية وإما ما يعمهما وغيرهما مما وقع في سائر

(1) روح المعاني.

المواقع التي من جملتها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النّحل: 123] وقوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: 110] وغير ذلك. وإيثار الإيحاء على ما قبله وما بعده من التوصية لمراعاة ما وقع في الآيات المذكورة ولما في الإيحاء من التصريح برسالته عليه الصلاة والسلام القامع لإنكار الكفرة، والالتفات إلى نون العظمة لإظهار كمال الاعتناء بإيحائه، وفي ذلك إشعار بأن شريعته ﷺ هي الشريعة المعتنى بها غاية الاعتناء ولذا عبر فيها بالذي التي هي أصل الموصولات وذلك هو السر في تقديم الذي أوحي إليه عليه الصلاة والسلام على ما بعده مع تقدمه عليه زماناً. وتقديم توصية نوح عليه السلام للمسارعة إلى بيان كون المشروع لهم ديناً قديماً، وقد قيل: إنه عليه الصلاة والسلام أول الرسل. وتوجيه الخطاب إليه عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على أنه تعالى شرعه لهم على لسانه ﷺ.

شرق

(مَشْرِق - مَغْرِب - أُفُق - قِطْر - طَرَف)

■ **المَشْرِقُ والمَغْرِبُ:** ناحية شروق الشمس وغروبها ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ [الشُّعَرَاء: 28].

■ **الأُفُقُ:** ملتقى السماء والأرض في العين: وجمعها آفاق.. تحيط بالإنسان من كل جانب ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ﴾ [فُصّلَت: 53].

■ **القِطْرُ:** أول حدود البلد أو الأرض أو السماء ﴿إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ﴾ [الرَّحمٰن: 33].

■ **الطَّرَفُ:** جانب الشيء وحافته ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ﴾ [الرّعد: 41].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والراء والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على إضاءةٍ وفتحٍ. من ذلك: شَرَقَت الشّمسُ، إذا طلعت. وأشرقت، إذا أضاءت. والشُّرُوق: طُلوعها. ويقولون: لا أفعل ذلك ما ذرَّ شارقٌ، أي طَلَعَ، يُرَاد بذلك طُلُوع الشمس. وأيّام التَّشْريق سمِّيت بذلك لأنَّ لحوم الأضاحِي تُشرَّق فيها للشَّمس. وناسٌ يقولون: سمِّيت بذلك لقولهم: «أشرقْ ثَبِير، لكيما نُغير». مَشْرِقَا الصَّيفِ

(1) معجم مقاييس اللغة.

والشِّتاء. والشَّرْق المَشْرِق. وقال قوم: إنَّ اللحمَ الأحمرَ يُسمَّى شَرْقاً. فإنْ كان صحيحاً فلأنَّه من حُمرته كأنه مُشْرِق. ومن قياس هذا الباب: الشّاةُ الشّرقاء: المشقوقة الأُذُن، وهو من الفَتح الذي وصفناه. ومما شذَّ عن هذا الباب قولهم: شَرِقَ بالماء، إذا غَصَّ به شَرَقاً.

قال الخليل[1]: شَرِقَ فلان بريقه، والشَّرَقُ بالماء كالغصص بالطعام، وهو أن يقع في غير مساغه، يقال: أخذته شَرْقةٌ فكاد يموت. وشَرِقَ شَرَقاً إذا اشتدت حمرته بدم أو بحسن لون أحمر،وصريع شَرِقٌ بدمه. والشَّرْقُ خلاف الغرب، والشُّروقُ كالطلوع، وشَرَقَ يَشْرُقُ شُروقاً، ويقال لكل شيء طلع من قبل المَشْرِقِ. وأما المستعمل فللشمس والقمر، ويجيء في الأشعار حتى الكواكب. والشَّرقيُّ: الأحمر من الصبغ. والشرقيّ من الأرض والشجر ما تطلع عليه الشمس من لدن شروقها إلى نصف النهار، فإذا تجاوز فهو الغربي. والجانب الشَّرقيّ: الصقع الذي يلي المشرِقَ. واشتِقاقُ أيام التَّشْريقِ من تشريقهم اللحم في الشمس بمنى. ويقال: أخذ من شُروق الشمس وذلك وقت صلاته. والمُشرِق: المنير، «وأَشرَقَتِ الأرض بنور ربها» أضاءت بنورٍ يسطع فيها، والفناء ممدود فقصرها هنا. وأَشرَقَ وجه فلان: أي تلألأ حسناً من الفرح والجمال. وشَرِقَ فلان: أي صار لونه كالدم حياء وخجلاً.

والمَشْرَقَةُ: مُتَشَرَّقُ القوم في الشمس. وفي الحديث: «**لا تَشريقَ ولا جمعة إلا في مصرٍ جامع**» وأشرَقَ القوم: صاروا في وقت شُروقِ الشمس.

وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ﴾ **[الحجر: 73]** أي حيث طلعت عليهم الشمس. والشَّرْقُ طائر بين الصقر والشاهين، يصيد، وشَرَقُ الموتى إذا ارتفعت الشمس عن الطلوع، وتقول: تلك ساعة شَرَقِ الموتى. وشاة شَرْقاءُ: مشقوقة الأذنين نصفين.

---

(1) العين.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [ص: 18].

قال الألوسي[1]: ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾ هو كما قال الراغب: من زوال الشمس إلى الصباح أي يسبحن بهذا الوقت وليس ذلك نصاً في استيعابه بالتسبيح ﴿وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ أي ووقت الإشراق، قال ثعلب: يقال شرقت الشمس إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت وصفت فوقت الإشراق وقت ارتفاعها عن الأفق الشرقي وصفاء شعاعها وهو الضحوة الصغرى، وروي عن أم هانىء بنت أبي طالب أن النبي ﷺ صلى صلاة الضحى وقال: «**هذه صلاة الإشراق**»، وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء الخراساني أن ابن عباس قال: لم يزل في نفسي من صلاة الضحى شيء حتى قرأت هذه الآية ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ وفي رواية عنه أيضاً ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية، ووجه فهم الحبر إياها من الآية أي كل تسبيح ورد في القرآن فهو عنده ما لم يرد به التعجب والتنزيه بمعنى الصلاة فحيث كانت صلاة لداود عليه السلام وقصت على طريق المدح علم منه مشروعيتها. وفي «الكشف» وجهه أن الآية دلت على تخصيصه عليه السلام ذينك الوقتين بالتسبيح وقد علم من الرواية أنه كان يصلي مسبحاً فيهما فحكى في القرآن ما كان عليه وإن لم يذكر كيفيته فيكون في الآية ذكر صلاة الضحى وهو المطلوب أو نقول: إن تسبيح الجبال غير تسبيح داود عليه السلام لأن الأول مجاز فحمل تسبيح داود على المجاز أيضاً لأن المجاز بالمجاز أنسب.

قال ابن عاشور[2]: والعشي: ما بعد العصر. يقال: عَشِيّ وعَشِيَّة. و﴿وَٱلْإِشْرَاقِ﴾: وقت ظهور ضوء الشمس واضحاً على الأرض وهو وقت الضحى،

---

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

يقال: أشرقت الأرض ولا يقال: أشرقت الشمس، وإنما يقال: شَرَقَت الشمس وهو من باب قَعَد، ولذلك كان قياس المكان منه المَشرَق بفتح الراء ولكنه لم يجىء إلّا بكسر الراء. ووقت طلوع الشمس هو الشروق ووقت الإشراق الضحى، يقال: شَرقت الشمس ولمَّا تُشْرِق، ويقال: كُلَّما ذَرَّ شَارق، أي كلما طلعت الشمس. والباء في بـ (العَشِي) للظرفية فتعين أن المراد بالإشراق وقت الإشراق.

قال الشعراوي(1): ﴿وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ بعد شروق الشمس وهو وقت الضحى، ومعلوم أن الجبال جماد، والجماد هو أدْنى الأجناس في الكون، فالإنسان هو سيد هذا الكون، وهو أعلى الأجناس، يليه الحيوان، ثم النبات، ثم الجماد.

● **قال تعالى**: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [الشُّعَرَاء: 28].

قال الفخر الرازي(2): أراد بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار، وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار، والأمر ظاهر في أن هذا التدبير المستمر على الوجه العجيب لا يتم إلا بتدبير مدبر وهذا بعينه طريقة إبراهيم عليه السلام مع نمروذ، فإنه استدل أولاً بالإحياء والإماتة وهو الذي ذكره موسى عليه السلام هٰهنا بقوله: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: 26] فأجابه نمروذ بقوله: ﴿أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ [البَقَرَة: 258] فقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ﴾ [البَقَرَة: 258] وهو الذي ذكره موسى عليه السلام هٰهنا بقوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾.

قال القرطبي(3): ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ أن ليس ملكه كملكك؛ لأنك إنما تملك بلداً واحداً لا يجوز أمرك في غيره، ويموت من لا تحب أن يموت، والذي أرسلني يملك المشرق والمغرب؛ ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) التفسير الكبير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

● **قال تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرَّحمٰن: 17].**

قال ابن عجيبة[1]: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ أي: مشرقي الشمس في الصيف والشتاء، ومَغْربيها. قال ابن الحشا: المشرق الشتوي: هو النقطة التي تطلع فيها الشمس فيها في الأفق في نصف دجنبر، أقصر ما يكون النهار من أيام السنة، والمشرق الصيفي: هو النقطة التي تطلع فيها الشمس في نصف يونية، أطول ما يكون من أيام السنة. والمغربان: حيث تغرب في هذين اليومين، ومشارق الشمس ومغاربها في سائر أيام السنة ليس هذين المشرقين والمغربين. هـ. وقوله: في نصف دجنبر ونصف يونية، هذا في زمانه، وأمّا اليوم فهي على ثمانية أيام ونحوها، لزيادة حركة الإقبال. قال إبن عطية: متى وقع ذكر المشرق والمغرب فهو إشارة إلى الناحيتين، أي: مشرق الصيف والشتاء ومغربهما. ومتى وقع ذكر المشارق والمغارب فيهو إشارة إلى تفصيل مشرق كل يوم ومغربه، ومتى ذكر المشرقان فهو إشارة إلى نهايتي المشارق والمغارب؛ لأنّ ذكر نهايتي الشيء ذكر لجميعه.

قال أبو حيان[2]: وقيل: مشرقا الشمس والقمر ومغرباهما. وعن ابن عباس: للشمس مشرق في الصيف مصعد، ومشرق في الشتاء منحدر، تنتقل فيهما مصعدة ومنحدرة. انتهى. فالمشرقان والمغربان للشمس. وقيل: المشرقان: مطلع الفجر ومطلع الشمس، والمغربان مغرب الشفق ومغرب الشمس. ولسهل التستري كلام في المشرقين والمغربين شبيه بكلام الباطنية المحرفين مدلول كلام الله، ضربنا عن ذكره صفحاً. وكذلك ما وقفنا عليه من كلام الغلاة الذين ينسبون للصوفية، لأنا لا نستحل نقل شيء منه. وقد أولغ صاحب كتاب التحرير والتحبير بحسب ما قاله هؤلاء الغلاة في كل آية آية، ويسمي ذلك الحقائق، وأرباب القلوب وما ادعوا فهمه في القرآن فأغلوا فيه، لم يفهمه عربي قط، ولا أراده الله تعالى بتلك الألفاظ، نعوذ بالله من ذلك.

---

(1) البحر المديد. (2) البحر المحيط.

● **قال تعالى**: ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: 16].

قال الألوسي[1]: ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قيل نصب على الظرف، وقيل مفعول به لانتبذت باعتبار ما في ضمنه من معنى الإتيان المترتب وجوداً واعتباراً على أصل معناه العامل في الجار والمجرور وهو السر في تأخيره عنه. واختاره بعض المحققين أي اعتزلت وانفردت من أهلها وأتت مكاناً شرقياً من بيت المقدس أو من دارها لتتخلى هناك للعبادة، وقيل قعدت في مشرفة لتغتسل من الحيض محتجبة بحائط أو بجبل على ما روي عن ابن عباس أبو بثوب على ما قيل وذلك قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ [مريم: 17].

قال الشعراوي[2]: ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ لكن شرقيّ أيّ شيء؟ فكل مكان يصح أن يكون شرقياً، ويصح أن يكون غربياً، فهي - إذن - كلمة دائرة في كل مكان. لكن هناك عَلَم بارز في هذا المكان، هو بيت المقدس، فالمراد إذن: شرقي بيت المقدس، وقد جاء ابتعادها عن أهلها إلى هذا المكان المقدس لتتفرغ للعبادة ولخدمة هذا المكان.

قال القاسمي[3]: ﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ أي: شرقي بيت المقدس؛ لئلا يشغلوها عن العبادة.

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) محاسن التأويل.

شرك

(شَرِك - خَلَطَ - مَرَجَ - مَزَجَ - لَبَسَ - مَشَجَ)

■ **الشِّرْكَةُ:** والمشاركة خلط الملك ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء: 111].

■ **الخَلْطُ:** الجمع بين أجزاء الشيئين فصاعداً بلا حدود ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: 102].

■ **المَرْجُ:** خلط الشيئين بحدود واضحة للانفصال ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 19].

■ **المَزْجُ:** خلط الشيئين بلا انفصال ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ [المطفِّفين: 27].

■ **اللَّبْسُ:** خلط الشيئين بأن يغطي أحدهما الآخر ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل: 112].

■ **المَشْجُ:** اختلاط الدم خاصة ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان: 2].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والراء والكاف أصلانِ، أحدُهما يدلُّ على مقارنَة وخِلَافِ انفراد، والآخر يدلُّ على امتدادٍ واستقامة. فالأول الشِّرْكة، وهو أن يكون الشيءُ بين اثنين لا ينفردُ به أحدهما. ويقال: شاركتُ فلاناً في الشيء، إذا

(1) معجم مقاييس اللغة.

صِرْتَ شريكه. وأشركْتُ فلاناً، إذا جعلتَه شريكاً لك. قال الله جلَّ ثناؤهُ في قِصَّةِ موسى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ [طه: 32]. ويقال في الدُّعاء: اللهم أشرِكْنا في دعاء المؤمنين، أي اجعلنا لهم شركاءَ في ذلك، وشَرِكتُ الرَّجُلَ في الأمرِ أشْرَكُه. وأمّا الأصل الآخر فالشرَك: لَقَم الطّريق، وهو شِرَاكُه أيضاً. وشِرَاك النَّعْل مشبَّه بهذا. ومنه شَرَكُ الصّائِدِ، سمِّي بذلك لامتداده.

قال الجوهري[1]: الشَّريكُ يجمع على شُرَكاءَ وأَشْراكٍ والمرأةُ شَريكَةٌ، والنساءُ شَرائِكُ. وشارَكتُ فلاناً: صرتُ شَريكَهُ. واشْتَرَكْنا وتَشارَكْنا في كذا. وشَرِكْتُهُ في البيع والميراثِ أَشْرَكُهُ شِرْكَةً، والاسم الشِّرْكُ. والجمع أَشْراكٌ.

قال الفيروزآبادي[2]: الشِّرْكُ والشِّرْكَةُ، بكسرهما، وضَمِّ الثان بِمَعْنًى. وقد اشْتَرَكا وتَشارَكا، وشارَكَ أحدُهُما الآخَرَ. والشِّرْكُ، بالكسر، وكأميرٍ: المُشارِكُ، جمعه: أشْراكٌ وشُركاءُ، وهي شَريكَةٌ، جمعه: شَرائِكُ. وشَرِكَهُ في البَيْعِ والميراثِ، كَعَلِمَه، شِرْكَةً، بالكسر. وأشْرَكَ بالله: كَفَرَ، فهو مُشْرِكٌ ومُشْرِكِيٌّ، والاسْمُ: الشِّرْكُ فيهما. ورَغِبْنَا في شِرْكِكُمْ: مُشَارَكَتِكُمْ في النَّسَبِ.

(المعنى المشترك لكلمة الشرك)

وقد وردت كلمة (الشرك) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الشرك بمعنى: الإشراك بالله ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النِّساء: 36].

الوجه الثاني: الشرك في الطاعة من غير عبادة ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ [الأعراف: 190].

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزّخرُف: 39].

قال الألوسي[1]: ﴿أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ تعليل لنفي النفع أي لأن حقكم أن تشتركوا أنتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه في الدنيا. وجوز أن يكون الفعل مسنداً إليه أي لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الأمر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمل أعبائه وتقسمهم لشدته وعنائه، وذلك أن كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته أو لن ينفعكم ذلك من حيث التأسي فإن المكروب يتأسى ويتروح بوجدان المشارك وهو الذي عنته الخنساء بقولها:

يذكرني طلوع الشمس صخراً ... وأذكره بكل مغيب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن ... أعزي النفس عنه بالتأسي

فهؤلاء لا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه أو لن ينفعكم ذلك من حيث التشفي أي لن يحصل لكم التشفي بكون قرنائكم معذبين مثلكم حيث كنتم تدعون عليهم بقولكم: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزَاب: 68] وقولكم: ﴿فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعرَاف: 38] لتتشفوا بذلك. واعترض على الوجه الأول من هذه الأوجه الثلاثة بأن الانتفاع بالتعاون في تحمل أعباء العذاب ليس ما يخطر ببالهم حتى يرد عليهم بنفيه. وأجيب بأنه غير بعيد أن يخطر ذلك ببالهم لمكان المقارنة والصحبة والغريق يتشبث بالحشيش والظمآن يحسب السراب شراباً.

---

(1) روح المعاني.

قال أبو السعود[1]: ﴿أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ تعليلٌ لنفِي النفعِ أي لأنَّ حقكُم أنْ تشتركُوا أنتُم وقرناؤُكم في العذابِ كما كنتُم مشتركينَ في سببه في الدُّنيا، ويجوزُ أنْ يُسندَ الفعلُ إليهِ لكن لا بمعنى لنْ ينفعَكم اشتراكُكم في العذابِ كما ينفعُ الواقعين في شدائدِ الدُّنيا اشتراكُهم فيها لتعاونِهم في تحملِ أعبائِها وتقسّمِهم لعنائِها لأنَّ لكلَ منُهم ما لا تبلغُه طاقتُه كما قيلَ لأنَّ الانتفاعَ بذلكَ الوجهِ ليسَ مما يخطرُ ببالِهم حتى يردَّ عليهم بنفيِهِ بل بمَعْنى لن يحصل لكم التشفِّي بكونِ قرنائِكم معذبينَ مثلَكم حيثُ كنتُم تدعونَ عليهم بقولِكم: ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 68] وقولِكم: ﴿فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ [الأعراف: 38] ونظائرِهما لتتشفَوا بذلكَ. كانَ رسولُ الله ﷺ يبالغُ في المجاهدةِ في دعاءِ قومهِ وهُم لا يزيدونَ إلا غياً وتعامياً عمَّا يشاهدونَهُ من شواهدِ النبوةِ وتصامًّا عما يسمعونَهُ من بيناتِ القُرآنِ فنزلَ.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: 111].

قال القرطبي[2]: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ لأنه واحد لا شريك له في ملكه ولا في عبادته.

قال ابن كثير[3]: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ بل هو الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

قال الشوكاني[4]: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الفرقان: 2] أي: مشارك له في ملكه وربوبيته كما تزعمه الثنوية ونحوهم من الفرق القائلين بتعدد الآلهة.

● **قال تعالى:** ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ [النحل: 27]

قال الزجاج[5]: قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ [النّحل: 27] معناه: أين شركائي في

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) تفسير ابن كثير.
(4) فتح القدير.
(5) معاني القرآن.

زعمكم واعتقادكم. ونظيره قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: 22] وقال أيضاً: ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس: 28] وإنما حسنت هذه الإضافة لأنه يكفي في حسن الإضافة أدنى سبب، وهذا كما يقال لمن يحمل خشبة خذ طرفك وآخذ طرفي، فأضيف الطرف إليه.

قال الطبري[1]: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾ أصله: من شاققت فلاناً فهو يشاقُّني، وذلك إذا فعل كلّ واحد منهما بصاحبه ما يشقّ عليه. يقول تعالى ذكره يوم القيامة تقريعاً للمشركين بعبادتهم الأصنام: أين شركائي؟ يقول: أين الذين كنتم تزعمون في الدنيا أنهم شركائي اليوم؟ ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم ما أنا محلّ بكم من العذاب، فقد كنتم تعبدونهم في الدنيا وتتولونهم والوليّ ينصر وليه؟ وكانت مشاقتهم الله في أوثانهم مخالفتهم إياه في عبادتهم.

● **قال تعالى**: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ [الزمر: 29].

قال أبو السعود[2]: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ إيرادٌ لمثلٍ من الأمثالِ القُرآنيةِ بعد بيانِ أنَّ الحكمةَ في ضربِها هو التَّذكُّر والاتِّعاظُ بها وتحصيلُ التَّقوى. والمرادُ بضربِ المثل هٰهُنا تطبيقُ حالةٍ عجيبةٍ بأُخرى مثلِها وجعلِها مثلَها كما مرَّ في سُورة (يس) ومثلاً مفعولٌ ثانٍ لضربَ ورجلاً مفعولُه الأوَّلُ أُخِّر عن الثَّانِي للتَّشويقِ إليه وليتَّصلَ به ما هُو من تتمتِه التي هي العُمدةُ في التَّمثيلِ وفيه ليسَ بصلةٍ لشركاءِ كما قيل بل هُو خبرٌ له وبيانُ أنَّه في الأصلِ كذلكَ مّما لا حاجةَ إليهِ. والجملةُ في حيِّزِ النَّصبِ على أنَّه وصفٌ لرجلاً أو الوصفُ هو الجارُّ والمجرورُ وشركاء مرتفعٌ به على الفاعليةِ لاعتمادِه على الموصوفِ فالمعنى جعلَ الله تعالى مثلاً للمشركِ - حسبَما يقودُ إليهِ مذهبُه من ادَّعاءِ كلَ من معبوديه عبوديتَه - عبداً يتشاركُ فيه جماعة يتجاذبونه ويتعاورُونه في مهمَّاتهم المتباينةِ في تحيُّرِه وتوزُّعِ قلبه

(1) جامع البيان.
(2) إرشاد العقل السليم.

﴿وَرَجُلًا﴾ أي وجعل للموحِّد مثلاً رجلاً ﴿سَلَمًا﴾ أي خالصاً ﴿لِّرَجُلٍ﴾ فردٍ ليس لغيره عليه سبيل أصلاً.

قال البيضاويّ(1): ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ للمشرك والموحد. ﴿رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته، ويتنازعوا فيه بعبد يتشارك فيه، جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه، والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل و﴿رَّجُلًا﴾ بدل من مثل وفيه صلة ﴿شُرَكَآءُ﴾، والتشاكس والتشاخص الاختلاف. وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون «سَلَماً» بفتحتين، وقرىء بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلاثتها مصادر سلم نعت بها، أو حذف منها ذا ورجل سالم أي وهناك رجل سالم، وتخصيص الرجل لأنه أفطن للضر والنفع.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النِّساء: 48].

قال الألوسي(2): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ كلام مستأنف مقرر لما قبله من الوعيد ومؤكد وجوب امتثال الأمر بالإيمان حيث إنه لا مغفرة بدونه كما زعم اليهود، وأشار إليه قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ [الأعراف: 169] وفيه أيضاً إزالة خوفهم من سوء الكبائر السابقة إذا آمنوا. والشرك يكون بمعنى اعتقاد أن لله تعالى شأنه شريكاً إما في الألوهية أو في الربوبية، وبمعنى الكفر مطلقاً - وهو المراد هنا - كما أشار إليه ابن عباس فيدخل فيه كفر اليهود دخولاً أولياً فإن الشرع قد نص على إشراك أهل الكتاب قاطبة وقضى بخلود أصناف الكفرة كيف كانوا، ونزول الآية في حق اليهود على ما روي عن مقاتل لا يقتضي الاختصاص بكفرهم بل يكفي الاندراج فيما يقتضيه عموم اللفظ، والمشهور أنها نزلت مطلقة، فقد أخرج ابن المنذر عن أبي مجلز قال: «لما نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر:

(1) أنوار التنزيل. (2) روح المعاني.

53]. قام النبي ﷺ على المنبر فتلاها على الناس فقام إليه رجل فقال: والشرك بالله؟ فسكت، ثم قام إليه فقال: يا رسول الله والشرك بالله تعالى؟ فسكت مرتين أو ثلاثاً فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾» الخ والمعنى أن الله تعالى لا يغفر الكفر لمن اتصف به بلا توبة وإيمان لأنه سبحانه بت الحكم على خلود عذابه، وحكمه لا يتغير، ولأن الحكمة التشريعية مقتضية لسد باب الكفر ولذا لم يبعث نبي إلا لسده وجواز مغفرته بلا إيمان مما يؤدي إلى فتحه، وقيل: لأن ذنبه لا ينمحي عنه أثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره.

قال ابن عادل(1): لما توعَّدَ الكُفْرُ، وبين أنَّ ذلك التقديرَ لا بُدَّ من وُقُوعِهِ، يَعْنِي: أنَّ ذلك إنَّما هو مِنْ خَواص الكُفْرِ، أمَّا سَائِرُ الذُّنُوبِ غيرَ الشِّرْكِ، فإنه يَغْفِرُها، إن شاءَ.

قال الكَلْبِيُّ: «نزلتْ في وَحْشِيّ بن حَرْبٍ، وأصحابه؛ وذلك أنَّهُ لما قُتِل حَمْزَةُ، كان قد جُعِلَ له على قَتْلِه أنْ يُعْتَقَ، فلم يُوفَّ له بذلك، فلما قَدمَ مَكَّةَ، نَدِمَ على صُنْعِهِ، هُوَ، وأصحابُهُ؛ فكتبُوا إلى رسُولِ الله ﷺ: إنَّا قَدْ نَدِمْنَا على الذي صَنَعْنَا، وإنَّه لَيْسَ يَمْنَعُنَا عن الإسلامِ إلَّا أنَّا سَمعناكَ تَقُولُ بِمَكَّةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفُرقان: 68] الآياتِ، وقد دعونا مع الله إلٰهاً آخر، وقتلنا النفس التي حرم الله قتلها وزنينا، فلوْلا هذه الآياتُ، لاتَّبَعْنَاك؛ فنزلت: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفُرقان: 70]، الآيتين، فبعثَ بهما [رسول الله ﷺ] إليهم فلما قرءُوا، كتبوا إليْهِ: إنَّ هذا شَرْطٌ شَدِيدٌ نَخَافُ ألَّا نَعْمَلَ عَمَلاً صالحاً فنزلَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، فَبَعَثَ بها إليهمْ، فبَعَثُوا إليه: إنَّا نَخَافُ ألَّا نكون مِنْ أهْلِ المشيئةِ؛ فنزلتْ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: 53] فبعث بها إليهم؛ فَدَخَلُوا في الإسلامِ، ورجعُوا إلى النبي ﷺ فَقَبِل مِنْهم، ثم قال [عليه الصلاة

(1) اللباب في علوم الكتاب.

والسلام] لِوَحْشِي: «أَخْبِرْنِي: كَيْفَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ»؟ فلَمَّا أخْبَرَهُ، قال: «وَيْحَكَ! غَيِّبْ وَجْهَكَ عَنِّي» فَلَحِقَ وَحْشِيٌّ بالشَّامِ، وكانَ بِهَا إلى أنْ ماتَ.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: 116]

قال القرطبي[1]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ ردّ على الخوارج؛ حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة كافر. وقد تقدّم القول في هذا المعنى. وروى الترمذِيّ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما في القرآن آية أحبّ إليّ من هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ (قال): هذا حديث غريب. قال ابن فُورَك: وأجمع أصحابنا على أنه لا تخليد إلا للكافر، وأن الفاسق من أهل القبلة إذا مات غير تائب فإنه إن عُذب بالنار فلا مَحالة أنه يخرج منها بشفاعة الرسول؛ أو بٱبتداء رحمةٍ من الله تعالى. وقال الضحاك: إن شيخاً من الأعراب جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا، إلا أني لم أُشرِك بالله شيئاً منذ عرفته وآمنت به، فما حالي عند الله؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾.

قال الشوكاني[2]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ﴾ قد تقدّم تفسير هذه الآية، وتكريرها بلفظها للتأكيد، وقيل: كررت هنا لأجل قصة بني أبيرق، وقيل إنها نزلت هنا لسبب غير قصة بني أبيرق. وهو ما رواه الثعلبي، والقرطبي في تفسيريهما عن الضحاك: أن شيخاً من الأعراب جاء إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا إلا أني لم أشرك بالله شيئاً مذ عرفته، وآمنت به، ولم أتخذ من دونه، ولياً، ولم أوقع المعاصي جرأة على الله، ولا مكابرة له، وإني لنادم وتائب ومستغفر، فما حالي عند الله؟ فأنزل الله تعالى:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) فتح القدير.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ الآية ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ﴾ عن الحق ﴿ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ لأن الشرك أعظم أنواع الضلال، وأبعدها من الصواب.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المَائدة: 72].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: 72] ومعناه ظاهر. واحتج أصحابنا على أن عقاب الفساق لا يكون مخلداً، قالوا: وذلك لأنه تعالى جعل أعظم أنواع الوعيد والتهديد في حق المشركين هو أن الله حرم عليهم الجنة وجعل مأواهم النار، وأنه ليس لهم ناصر ينصرهم ولا شافع يشفع لهم، فلو كان حال الفساق من المؤمنين كذلك لما بقي لتهديد المشركين على شركهم بهذا الوعيد فائدة.

قال الخازن[2]: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ يعني أنه من يجعل له شريكاً من خلقه فقد حرم الله عليه الجنة يعني إذا مات على شركه ﴿وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ يعني أنه يصير إلى النار في الآخرة ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني وما للمشركين الذين ظلموا أنفسهم بالشرك ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ يعني ما لهم من أنصار ينصرونهم ويمنعونهم من العذاب يوم القيامة.

● **قال تعالى:** ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام: 148].

قال أبو حيان[3]: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ﴾ هذا إخبار بمستقبل، وقد وقع وفيه إخبار بمغيب معجزة للرسول فكان كما أخبر به تعالى وهذا القول منهم ورد حين بطل احتجاجهم وثبت الرد عليهم فعدلوا إلى أمر حق وهو أنه لو أراد الله أن لا يقع من ذلك شيء.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) لباب التأويل.
(3) البحر المحيط.

وأوردوا ذلك على سبيل الحوالة على المشيئة والمقادير مغالطة وحيدة عن الحق وإلحاداً لا اعتقاداً صحيحاً وقالوا: ذلك اعتقاداً صحيحاً حين قارفوا تلك الأشياء استمساكاً بأن ما شاء الله هو الكائن كما يقول الواقع في معصية إذا بين له وجهها: هذا قدر الله لا مهرب ولا مفر من قدر الله أو قالوا ذلك وهو حق على سبيل الاحتجاج على تلك الأشياء، أي لو لم يرد الله ما نحن عليه لم يقع ولحال بيننا وبينه.

وقال الزمخشري[1]: يعنون بكفرهم وتمردهم أن شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما أحل الله بمشيئة الله وإرادته ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كمذهب المجبرة بعينه؛ انتهى، وهو على طريقة الاعتزال. وقال الماتريدي: يحتمل أن تكون المشيئة بمعنى الرضا أو بمعنى الأمر والدعاء لأنهم قالوا: إن الله أمرنا بذلك، ويحتمل أن قالوه استهزاء وسخرية انتهى. ولا تعلق للمعتزلة بذلك مع هذه الاحتمالات. قال ابن عطية: وتعلقت المعتزلة بهذه الآية فقالوا: إن الله قد ذم لهم هذه المقالة وإنما ذمها لأن كفرهم ليس بمشيئة الله بل هو خلق لهم قال: وليس الأمر على ما قالوا، وإنما ذم الله ظنّ المشركين إن ما شاء الله لا يقع عليه عقاب وأما أنه ذم قولهم: لولا المشيئة لم نكفر فلا؛ انتهى. و﴿ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ مشركو قريش أو مشركو العرب قولان، ﴿وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ معطوف على الضمير المرفوع وأغني الفصل بلا بين حرف العطف والمعطوف على الفصل بين المتعاطفين بضمير منفصل يلي الضمير المتصل أو بغيره. وعلى هذا مذهب البصريين لا يجيزون ذلك بغير فصل إلا في الشعر ومذهب الكوفيين جواز ذلك وهو عندهم فصيح في الكلام. وجاء في سورة النحل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾ [النّحل: 35] فقال: من دونه مرتين وقال: نحن فأكد الضمير لأن لفظ العبادة يصح أن ينسب إلى إفراد الله بها وهذا ليس بمستنكر، بل المستنكر عبادة شيء غير الله أو شيء مع الله فناسب هنا ذكر من دونه مع العبادة.

(1) الكشاف.

وأما لفظ ﴿مَآ أَشۡرَكۡنَا﴾ فالإشراك يدل على إثبات شريك فلا يتركب مع هذا الفعل لفظ من دونه لو كان التركيب في غير القرآن ﴿مَآ أَشۡرَكۡنَا﴾ من دونه لم يصح معناه، وأما من دونه الثانية فالإشراك يدل على تحريم أشياء وتحليل أشياء، فلم يحتج إلى لفظ من دونه وأما لفظ العبادة فلا يدل على تحريم شيء كما دل عليه لفظ أشرك فقيد بقوله: من دونه ولما حذف من دونه هنا ناسب أن يحذف نحن ليطرد التركيب في التخفيف.

● **قال تعالى:** ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الأعراف: 190].

قال أبو السعود[1]: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا﴾ لما آتاهما ما طلباه أصالةً واستتباعاً من الولد وولد الولدِ ما تناسلوا فقوله تعالى: ﴿جَعَلَا﴾ أي جعل أولادُهما ﴿لَهُۥ﴾ تعالى ﴿شُرَكَآءَ﴾ على حذف المضافِ وإقامةِ المضاف إليه مُقامه ثقةً بوضوح الأمرِ وتعويلاً على ما يعقُبه من البيان وكذا الحال في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ أي فيما آتى أولادَهما من الأولاد حيث سمَّوْهم بعبد مناف وعبدِ العزّى ونحوِ ذلك، وتخصيصُ إشراكِهم هذا بالذكر في مقام التوبيخِ مع أن إشراكَهم بالعبادة أغلظُ منه جنايةً وأقدمُ وقوعاً لِما أن مَساقَ النظمِ الكريمِ لبيان إخلالِهم بالشكر في مقابلة نعمةِ الولدِ الصالِح، وأولُ كفرِهم في حقه إنما هو تسميتُهم إياه بما ذُكر، وقرىء شِرْكاً أي شركةً أو ذوي شركةٍ أي شركاءَ.

إن قيل ما ذُكر من حذف المضافِ وإقامةِ المضافِ إليه مُقامَه إنما يصار إليه فيما يكون للفعل ملابسةٌ ما بالمضاف إليه أيضاً بسرايته إليه حقيقةً أو حكماً وتتضمن نسبتُه إليه صورةً مزيةً يقتضيها المقامُ كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ [البقرة: 49] الآية، فإن الإنجاءَ منهم مع أن تعلّقه حقيقةً ليس إلا بأسلاف اليهودِ قد نُسب إلى أخلافهم بحكم سرايتِه إليهم توفيةً لمقام الامتنانِ

(1) إرشاد العقل السليم.

حقَّه، وكذا في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: 91] الآية، فإن القتلَ حقيقةً مع كونه من جناية آبائِهم قد أُسند إليهم بحكم رضاهم به أداءً لحق مقامِ التوبيخِ والتبكيت، ولا ريب في أنهما عليهما الصلاة والسلام بريئان من سرايةِ الجعلِ المذكورِ إليهما بوجه من الوجوه، فما وجهُ إسنادِه إليهما صورةً؟ قلنا: وجهُه الإيذانُ بتركهما الأَوْلى حيث أقدما على نظم أولادِهما في سلك أنفسِهما والتزما شكرَهم في ضمن شكرِهما وأقسما على ذلك قبل تعرُّف أحوالِهم ببيان أن إخلالَهم بالشكر الذي وعداه وعداً مؤكداً باليمين بمنزلة إخلالِهما بالذات في استيجاب الحِنْثِ والخُلْف مع ما فيه من الإشعار بتضاعف جنايتِهم ببيان أنهم بجعلهم المذكورِ أوقعوهما في ورطة الحِنثِ والخُلفِ وجعلوهما كأنهما باشراه بالذات فجمعوا بين الجنايةِ على الله تعالى والجنايةِ عليهما عليهما السلام.

﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تنزيهٌ فيه معنى التعجبِ، والفاءُ لترتيبه على ما فصل من أحكام قدرتِه تعالى وآثارِ نعمتِه الزاجرةِ عن الشرك الداعيةِ إلى التوحيد، وصيغةُ الجمعِ لما أشير إليه من تعين الفاعلِ وتنزيهِ آدمَ وحواءَ عن ذلك و(ما) في (عما) إما مصدريةٌ أي عن إشراكهم أو موصولةٌ أو موصوفةٌ أي عما يشركونه به سبحانه، والمرادُ بإشراكهم إما تسميتُهم المذكورةُ أو مطلقُ إشراكِهم المنتظمِ لها انتظاماً أولياً وقرىء تشركون بتاء الخِطاب بطريق الالتفاتِ، وقيل: الخطابُ لآل قصيَ من قريش، والمرادُ بالنفس الواحدةِ نفسُ قصيّ فإنهم خُلقوا منه وكان له زوجٌ من جنسه عربيةٌ قرشيةٌ وطلبا من الله تعالى ولداً صالحاً فأعطاهما أربعةَ بنينَ فسمَّياهم عبدَ مناف وعبدَ شمسٍ وعبدَ قُصيَ وعبدَ الدار، وضمير يشركون لهما ولأعقابهما المقتدين بهما.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: 106].

قال الألوسي(1): ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ في إقرارهم بوجوده تعالى وخالقيته ﴿إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ به سبحانه، والجملة في موضع الحال من الأكثر أي

(1) روح المعاني.

ما يؤمن أكثرهم إلا في حال إشراكهم. قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة: هم أهل مكة آمنوا وأشركوا كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، ومن هنا كان ﷺ إذا سمع أحدهم يقول: لبيك لا شريك لك يقول له: «**قط قط**» أي يكفيك ذلك ولا تزد إلا شريكاً الخ. وقيل: هم أولئك آمنوا لما غشيهم الدخان في سني القحط وعادوا إلى الشرك بعد كشفه. وعن ابن زيد وعكرمة وقتادة ومجاهد أيضاً أن هؤلاء كفار العرب مطلقاً أقروا بالخالق الرازق المميت وأشركوا بعبادة الأوثان والأصنام، وقيل: أشركوا بقولهم: الملائكة بنات الله سبحانه. وعن ابن عباس أيضاً أنهم أهل الكتاب أقروا بالله تعالى وأشركوا به من حيث كفروا بنبيه ﷺ أو من حيث عبدوا عزيراً والمسيح عليه السلام. وقيل: أشركوا بالتبني واتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً. وقيل: هم الكفار الذين يخلصون في الدعاء عند الشدة ويشركون إذا نجوا منها وروي ذلك عن عطاء، وقيل: هم الثنوية قالوا بالنور والظلمة. وقيل: هم المنافقون جهروا بالإيمان وأخفوا الكفر ونسب ذلك للبلخي، وعن الحبر أنهم المشبهة آمنوا مجملاً وكفروا مفصلاً.

وعن الحسن أنهم المراؤون بأعمالهم والرياء شرك خفي، وقيل: هم المناظرون إلى الأسباب المعتمدون عليها، وقيل: هم الذين يطيعون الخلق بمعصية الخالق، وقد يقال نظراً إلى مفهوم الآية: إنهم من يندرج فيهم كل من أقر بالله تعالى وخالقيته مثلاً وكان مرتكباً ما يعد شركاً كيفما كان، ومن أولئك عبدة القبور الناذرون لها المعتقدون للنفع والضر ممن الله تعالى أعلم بحاله فيها وهم اليوم أكثر من الدود، واحتجت الكرامية بالآية على أن الإيمان مجرد الإقرار باللسان وفيه نظر.

● **قال تعالى:** ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التّوبَة: 5].

قال ابن عطية[1]: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾. أمر بقتال المشركين فخرج الأمر

(1) المحرر الوجيز.

بذلك بلفظ اقتلوا على جهة التشجيع وتقوية النفس، أي هكذا يكون أمركم معهم، وهذه الآية نسخت كل موادعة في القرآن أو مهادنة وما جرى مجرى ذلك وهي على ما ذكر مائة آية وأربع عشرة آية، وقال الضحاك والسدي وعطاء: هذه الآية منسوخة بقوله ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محَمَّد: 4] وقالوا لا يجوز قتل أسير البتة صبراً إما أن يمن عليه وإما أن يفادى، وقال قتادة ومجاهد وغيرهما: قوله ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محَمَّد: 4] منسوخ بهذه الآية، وقالوا لا يجوز المن على أسير ولا مفاداته، ولا شيء إلا القتل، وقال ابن زيد: هما محكمتان. قال القاضي أبو محمد: ولم يفسر أكثر من هذا، وقوله هو الصواب، والآيتان لا يشبه معنى واحدة، معنى الأخرى، وذلك أن هذه الآية قوله ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ﴾.

قال أبو السعود[1]: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الناكثين خاصةً فلا يكون قتالُ البالغين مفهوماً من عبارة النصِّ من دِلالته، وعلى الثاني مفهوماً من العبارة إلا أنه يكون الانسلاخُ وما نيط به من القتال حينئذ شيئاً فشيئاً لا دفعةً واحدةً كأنه قيل: فإذا تم ميقاتُ كلِّ طائفةٍ فاقتُلوهم، وحملُها على الأشهر المعهودةِ الدائرةِ في كل سنة لا يساعده النظمُ الكريمُ، وأما أنه يستدعي بقاءَ حُرمةِ القتالِ فيها - إذ ليس فيما نزل بعدُ ما ينسخها - فلا اعتدادَ به لا لأنها نُسخت بقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: 39] كما تُوهم فإنه رجمٌ بالغيب لأنه إن أريد به ما في سورة الأنفال فإنه نزل عَقيبَ غزوةِ بدرٍ وقد صح أن المرادَ بالذين كفروا في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [الأنفال: 38] أبو سفيانَ وأصحابُه وقد أسلم في أواسط رمضانَ عام الفتحِ سنة ثمانٍ وسورةُ التوبةِ إنما نزلت في شوالٍ سنةَ تِسعٍ وإن أريد ما في سورة البقرة فإنه أيضاً نزل قبل الفتح كما يعرب عنه ما قبله من قوله تعالى: ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ [البَقَرَة: 191] أي من مكة وقد فعل ذلك يوم

(1) إرشاد العقل السليم.

الفتح فكيف يُنسخ به ما ينزِل بعده؟ بل لأن انعقادَ الإجماعِ على انتساخها كافٍ في الباب من غير حاجةٍ إلى كون سندِه منقولاً إلينا. وقد صح أن النبيَّ ﷺ حاصرَ الطائفَ لعشرٍ بقِين من المحرم.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ [الحج: 17].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: إن الفصل بين هؤلاء المنافقين الذين يعبدون الله على حرف، والذين أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام، والذين هادوا، وهم اليهود والصابئين والنصارى والمجوس الذي عظموا النيران وخدموها، وبين الذين آمنوا بالله ورسله إلى الله، وسيفصل بينهم يوم القيامة بعدل من القضاء وفصله بينهم إدخاله النار الأحزاب كلهم والجنة المؤمنين به وبرسله فذلك هو الفصل من الله بينهم. .

وكان قَتادة يقول في ذلك، ما: عن قَتادة، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ قال: الصابئون: قوم يعبدون الملائكة، ويصلّون للقبلة، ويقرءون الزبور. والمجوس: يعبدون الشمس والقمر والنيران. والذين أشركوا: يعبدون الأوثان. والأديان ستة: خمسة للشيطان، وواحد للرحمن.

قال ابن كثير[2]: يخبر تعالى عن أهل هذه الأديان المختلفة من المؤمنين ومن سواهم من اليهود والصابئين، وقد قدمنا في سورة البقرة التعريف بهم، واختلاف الناس فيهم، والنصارى والمجوس والذين أشركوا، فعبدوا مع الله غيره.

قال ابن عجيبة[3]: يقول الحقّ جلّ جلاله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بما ذكر من الآيات البينات، أو بكل ما يجب الإيمان به - فيدخل ما ذكر دخولاً أوليًا - أي:

---

(1) جامع البيان.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) البحر المديد.

آمنوا بذلك، بهداية الله وإرادته، ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾، وهم قوم من النصارى، اعتزلوهم، ولبسوا المسوح، وقيل: أخذوا من دين النصارى شيئًا، ومن دين اليهود شيئًا، وهم القائلون بأن للعالم أصلين: نورًا وظلمة، ويعتقدون تأثير النجوم. ﴿وَٱلْمَجُوسَ﴾ وهم الذين يعبدون النار، ويقولون: إن الخير من النور، والشر من الظلمة، ﴿وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾، وهم عبدة الأصنام؛ من العرب وغيرهم، فهذه ستة أديان، خمسة للشيطان، وواحد للرحمن.

شرى

(شِراء - بَيْع - إِجارة - تِجارَة)

■ **الشِّرَاءُ:** إعطاء الثمن وأخذ المثمن ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يُوسُف: 20].

■ **البَيْعُ:** إعطاء المثمن وأخذ الثمن ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجُمُعَة: 9].

■ **الإِجَارَةُ:** إعطاء الشيء بأجرة ﴿عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾ [القَصَص: 27].

■ **التَّاجِرُ:** الحاذق بوجه المكتسب في البيع والشراء ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ﴾ [النِّساء: 29].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الشين والراء والحرف المعتل أصولٌ ثلاثة: أحدها يدلُّ على تعارضٍ من الاثنين في أمرين أخذاً وإعطاءً مُمَاثَلَةً، والآخر نبتٌ، والثالث هَيْجٌ في الشيء وعلُوّ. فالأوّل قولهم: شَرَيت الشيء واشتريتُه، إذا أخذتَه من صاحبه بثَمنه. وربما قالوا: شَريتُ: إذا بعتَ. قال الله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [يوسف: 20]. ومما يدلُّ على المماثلة قولهم: هذا شَرْوَى هذا، أي مِثْلُهُ. وفُلَانٌ شَروَى فلانٍ. ومنه حديث شريح في قوسٍ كَسَرَها رجلٌ لرجُل فقال شُريح: «شَرواها» أي مثلُها. وأشراء الشيء: نواحيه، الواحد شَرىً، وسمِّي بذلك لأنَّه كالنّاحية الأخرى. والشَّرَى مقصور، يقال: شَرَى الشيءَ شِرىً. وأمَّا النَّبْت

(1) معجم مقاييس اللغة.

فالشَّرْيُ، يقال إنّه الحنظل. ويقولون الشَّرْية: النَّخْلة التي تنبُت من النَّواة. قال رُؤبة: والشَّرَى: موضع كثير الدّغَل والأُسْدِ.

والشِّريان من شجر القِسِيّ. والأصل الثالث: قولهم شَرِيَ الرّجلُ شَرَىً، إذا استُطِيرَ غَضَباً، ويقال: شَرِيَ البعيرُ في سيرهِ شَرىً، إذا أسرع. وشَرِي البرقُ، إذا استطار.

ويقال: استشرى الرجُل، إذا لجَّ في الأمر. ويقال: شَرِي زِمامُ النّاقة يَشْرى شَرىً، إذا كثُر اضطرابُهُ. ويقولون: «كلُّ مُجْرٍ في الخَلاءِ يَشْرَى».

قال الخليل(1): شري البرق في السّحاب يشرى شرى، إذا تفرق فيه. وشرى يشري شِرى وشِراءً وهو شارٍ، إذا باع.

والمُشاراة: المُلاجَّةُ، وقد استشرى إذا لجّ. والشَّرى: داءٌ يأخذ في الرَّجل، أحمرُ كهيئةِ الدِّرهم.. شري الرَّجلُ، وشري شرىً وهو شرٍ.

وشروى الشَّيء: مثله، وفلان شروى فُلان، أي: مثله، وأشراءُ الحرمِ: نواحيه، واحدها: شرّى، مقصور. والشَّري: شجرُ الحنظل، والشَّريان: من شجر الحنظل، والشِّريانُ: من شجر يتخذُ منه القِسي. وشرى: موضعٌ كثيرٌ الأسود. وشراة: أرضٌ بالشّام، والنِّسبةُ إليها: شرويّ. وقومٌ شُراة: هم الخوارج. واستشرت الأمور عليهم: أي: عظمت. وشروى أبان: جبل.

قال الجوهري(2): الشِّراءُ يمدّ ويقصر. يقال منه: شرَيْتُ الشيء أَشْرِيهِ شِراءً، إذا بعته وإذا اشتريته أيضاً وهو من الأضداد، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 207] أي يبيعها. وقال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: 20] أي باعوه. ويجمع الشِّرا على أَشْرِيَةٍ، وهو شاذٌّ لأن فِعَلاً لا يجمع على أَفْعِلَةٍ. والشَّرْيُ بالتسكين: الحنظل. ويقال: لفلانٍ طعمان: أَرْيٌ وشَرْيٌ. والشَّرْيُ أيضاً: شجر الحنظَل. الواحدة شَرْيَةٌ.

---

(1) العين. (2) معجم الصحاح.

والشَّرْيَة: النخلة تنبُت من النواة. والشَّرْيُ أيضاً: رُذالُ المال، مثل شَواهُ. وشَرِيَ البرقُ يَشْرَى شَرىً، إذا كثُر لمعانه.

ومنه قولهم: شَرِيَ زمامُ الناقة، إذا كثُر اضطرابه. وشَرِيَ الفرسُ أيضاً في سيره واسْتَشْرَى، أي لَجَّ في سَنَنِهِ، فهو فرسٌ شَرِيٌّ وشَرِيَ الرجل واسْتَشْرى، إذا لَجّ في الأمر وشري جلده أيضاً من الشرى وهي خراج صغار لها لذع شديد والرجل شر. وشَرِيَ فلانٌ غضَباً، إذا استطار غضباً.

وأَشْراءُ الحرم: نواحيه، الواحد شَرّى مقصور.

قال أبو عمرو: أَشْرَيْتُ الحوض وأَشْرَيْتُ الجَفْنَةَ، إذا ملأتهما. والشَّرْيانُ والشِّرْيانُ: شجرٌ يتَّخذ منه القسي. والشِّرْيانُ: واحد الشَرايِين، وهي العروق النابضة، ومنبِتها من القلب. وشَرْوى الشيء: مِثلُه. والمُشْتَري: نجمٌ.

(المعنى المشترك لكلمة الشراء)

وقد وردت كلمة (الشراء) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الشراء بمعنى: الاختيار ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ [البَقَرَة: 86].

الوجه الثاني: الاشتراء بمعنى: الابتياع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التّوبَة: 111].

الوجه الثالث: الاشتراء بمعنى: البيع بعينه ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البَقَرَة: 90].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ [يوسف: 20].

قال الألوسي[1]: ﴿وَشَرَوْهُ﴾ الضمير المرفوع إما للإخوة فشرى بمعنى باع، وإما للسيارة فهو بمعنى اشترى كما في قوله:

(وشريت) برداً ليتني من بعد برد كنت هامه

وقوله:

ولو أن هذا الموت يقبل فدية (شريت) أبا زيد بما ملكت يدي

وجوز أن يكون على هذا الوجه بمعنى باع بناءاً على أنهم باعوه لما التقطوه من بعضهم ﴿بِثَمَنٍ بَخۡسٍ﴾ أي نقص وهو مصدر أريد به اسم المفعول أي منقوص، وجوز الراغب أن يكون بمعنى باخس أي ناقص عن القيمة نقصاناً ظاهراً، وقال مقاتل: زيف ناقص العيار، وقال قتادة: بخس ظلم لأنه ظلموه في بيعه، وقال ابن عباس والضحاك في آخرين: البخس الحرام وكان ذلك حراماً لأنه ثمن الحر وسمي الحرام بخساً لأنه مبخوس البركة أي منقوصها

قال ابن عاشور[2]: معنى ﴿وَشَرَوْهُ﴾ باعوه. يقال: شرى كما يقال: باع، ويقال: اشترى كما يقال: ابتاع. ومثلهما رَهن وارتهن، وعاوض واعتاض، وكَرى واكترى. والأصل في ذلك وأمثاله أن الفعل للحدث والافتعال لمطاوعة الحدث. ومن فسر ﴿وَشَرَوْهُ﴾ باشتروه أخطأ خطأ أوقعه فيه سوء تأويل قوله: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾. وما ادّعاه بعض أهل اللغة أن شرى واشترى مترادفان في معنييهما يغلب على ظني أنه وَهَم إذ لا دليل يدل عليه. والبخس: أصله مصدر بَخَسه إذا نقصه عن قيمة شيئه. وهو هنا بمعنى المبخوس كالخلق بمعنى المخلوق. وتقدم فعل البخس عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ﴾ في سورة البقرة (282).

قال الشعراوي[3]: ونعلم أنهم لم يشتروه بل عثروا عليه؛ ونعلم أن كلمة

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) تفسير الشعراوي.

شراء تدل على البيع أيضاً، أي: أنهم باعوه بثمن بخس؛ أي: بثمن زهيد، وكانت العبيد أيامها مُقوَّمة بالنقود.

● **قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾** [البقرة: 16].

قال أبو السعود(1): ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارة إلى المذكورين باعتبار اتصافهم بما ذكر من الصفات الشنيعة المميِّزة لهم عمن عداهم أكملَ تمييز، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ والجملة مَسوقةٌ لتقرير ما قبلها وبيانٌ لكمال جهالتِهم فيما حُكيَ عنهم من الأقوال والأفعال بإظهار غايةِ سماجتها، وتصويرِها بصورةٍ ما لا يكاد يتعاطاه مَنْ له أدنى تمييزٍ فضلاً عن العقلاء. والضلالةُ الجَوْرُ عن القصد، والهدىٰ التوجهُ إليه، وقد استعير الأول للعدول عن الصواب في الدين، والثاني للاستقامة عليه، والاشتراء استبدال السلعة بالثمن، أي أخذُها به لا بذلُه لتحصيلها كما قيل، فنقول وبالله التوفيق: ليس المرادُ بما تعلق به الاشتراءُ هٰهنا جنسَ الضلالة الشاملةِ لجميع أصناف الكفرة، حتى تكون حاصلةً لهم من قبل، بل هو فردُها الكاملُ الخاصُّ بهؤلاء، على أن اللام للعهد، وهو عَمَهُهم المقرونُ بالمد في الطغيان، المترتبُ على ما حُكي عنهم من القبائح. وذلك إنما يحصُل لهم عند اليأس عن اهتدائهم والختم على قلوبهم، وكذا ليس المرادُ بما في حيز الثمن نفسَ الهدى بل هو التمكنُ التام منه بتعاضد الأسباب، وتأخذ المقدماتُ المستتبِعةُ له بطريق الاستعارة كأنه نفس الهدى بجامعِ المشاركة في استتباعِ الجدوى، ولا مرية في أن هذه المرتبة من التمكن كانت حاصلةً لهم بما شاهدوه من الآيات الباهرة والمعجزاتِ القاهرةِ من جهة الرسول ﷺ وبما سمعوه من نصائحِ المؤمنين التي من جُملتِها ما حكي من النهي عن الإفساد في الأرض، والأمرُ بالإيمان الصحيح، وقد نبذوها وراء ظهورهم، وأخذوا بدلها الضلالة الهائلةَ التي هي العمهُ في تيه الطغيان.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

قال النيسابوري[1]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ أي اختاروها عليه واستبدلوها به، وهذه استعارة لأن الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر.

وعن وهب قال الله تعالى فيما يعيب به بني إسرائيل: تفقهون لغير الدين، وتعلمون لغير العمل، وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة. جعلوا لتمكنهم من الهدى بحسب الفطرة الإنسانية الشخصية كأنه في أيديهم، فتركوه واستبدلوا به الضلالة وهي الجور عن القصد وفقد الاهتداء.

● **قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾** [البقرة: 86].

قال الخازن[2]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ﴾ أي استبدلوا ﴿ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ لأن الجمع بين لذات الدنيا والآخرة غير ممكن فمن اشتغل بتحصيل لذات الدنيا فاتته لذات الآخرة.

قال الشوكاني[3]: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ قال: استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة.

● **قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾** [آل عِمرَان: 77].

قال الطبري[4]: يعني بذلك جلّ ثناؤه: إن الذين يستبدلون بتركهم عهد الله الذي عهد إليهم، ووصيته التي أوصاهم بها في الكتب التي أنزلها الله إلى أنبيائه باتباع محمد وتصديقه، والإقرار به، وما جاء به من عند الله وبأيمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرّم الله عليهم من أموال الناس التي اؤتمنوا عليها ثمناً، يعني عوضاً وبدلاً خسيساً من عرض الدنيا وحطامها.

قال النسفي[5]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ﴾ يستبدلون ﴿بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ بما عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول المصدق لما معهم.

---

(1) غرائب القرآن.
(2) لباب التأويل.
(3) فتح القدير.
(4) جامع البيان.
(5) مدارك التنزيل.

● **قال تعالى:** ﴿لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ﴾ [آل عمران: 199].

قال ابن كثير[1]: ﴿لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ﴾، أي: لا يكتمون بأيديهم من البشارات بمحمد ﷺ وذكر صفته ونعته ومبعثه، وصفة أمته، وهؤلاء هم خيرة أهل الكتاب وصفوتهم، سواء كانوا هوداً أو نصارى، وقد قال تعالى في سورة القصص: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [القصص: 52-54]

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ [التوبة: 111].

قال البيضاوي[2]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ تمثيل لإثابة الله إياهم الجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله. ﴿يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ﴾ استئناف ببيان ما لأجله الشراء. وقيل ﴿يُقَٰتِلُونَ﴾ في معنى الأمر. وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت أن الواو لا توجب الترتيب وأن فعل البعض قد يسند إلى الكل.

قال الماوردي[3]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم﴾ اشترى أنفسهم بالجهاد، ﴿وَأَمۡوَٰلَهُم﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: نفقاتهم في الجهاد. والثاني: صدقاتهم على الفقراء. ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ قال سعيد بن جبير: يعني الجنة، وهذا الكلام مجاز معناه أن الله تعالى أمرهم بالجهاد بأنفسهم وأموالهم ليجازيهم بالجنة، فعبر عنه بالشراء لما فيه من عوض ومعوض مضار في معناه، ولأن حقيقة الشراء لما لا يملكه المشتري.

(1) تفسير ابن كثير.
(2) أنوار التنزيل.
(3) النكت والعيون.

● **قال تعالى**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [البقرة: 207].

قال الألوسي[1]: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ﴾ أي يبيعها ببذلها في الجهاد على ما روي عن ابن عباس والضحاك رضي الله تعالى عنهما أن الآية نزلت في سرية الرجيع، أو في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على ما أخرج ابن جرير عن أبي الخليل قال: سمع عمر رضي الله تعالى عنه إنساناً يقرأ هذه الآية فاسترجع وقال: قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل.

﴿ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ﴾ أي طلباً لرضاه، فابتغاء مفعول له، ومرضات مصدر بني - كما في «البحر» - على التاء كمدعاة، والقياس تجريده منها، وكتب في المصحف - بالتاء - ووقف عليه - بالتاء والهاء - وأكثر الروايات أن الآية نزلت في صهيب الرومي رضي الله تعالى عنه، فقد أخرج جماعة أنّ صهيباً أقبل مهاجراً نحو النبي ﷺ فاتبعه نفر من المشركين فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته وأخذ قوسه ثم قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً؛ وأيم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي بما في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم. فقالوا: دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلي عنك، وعاهدوه إن دلهم أن يدعوه ففعل، فلما قدم على النبي ﷺ قال: «أبا يحيى ربح البيع ربح البيع» وتلا له الآية. وعلى هذا يكون الشراء على ظاهره بمعنى الاشتراء.

وفي الكواشي أنها نزلت في الزبير بن العوام وصاحبه المقداد بن الأسود لما قال عليه الصلاة والسلام: «من ينزل خبيباً عن خشبته فله الجنة» فقال: أنا وصاحبي المقداد - وكان خبيب قد صلبه أهل مكة..

وقال الإمامية وبعض منا: إنها نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه حين استخلفه النبي ﷺ على فراشه بمكة لما خرج إلى الغار، وعلى هذا يرتكب في

(1) روح المعاني.

الشراء مثل ما ارتكب أولاً ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ أي المؤمنين حيث أرشدهم لما فيه رضاه، وجعل النعيم الدائم جزاء العمل المنقطع وأثاب على شراء ملكه بملكه.

قال الشعراوي[1]: «يشري» هنا بمعنى يبيع نفسه، والذي يبيع نفسه هو الذي يفقدها بمقابل. والإنسان عندما يفقد نفسه فهو يضحي بها، وعندها تكون التضحية ابتغاء مرضاة الله فهي الشهادة في سبيله عز وجل، كأنه باع نفسه وأخذ مقابلها مرضاة الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾ [التوبة: 111]. إن الحق يعطيهم الجنة مقابل أنفسهم وأموالهم. إذن فقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: 207] يعني باع نفسه وأخذ الجنة مقابلاً لها، هذا إذا كان معنى «يشري» هو باع. وماذا يكون المعنى إذا كانت بمعنى اشترى؟ هنا نفهم أنه اشترى نفسه بمعنى أنه ضحى بكل شيء في سبيل أن تَسلم نفسه الإيمانية. ومن العجب أن هذه الآية قيل في سبب نزولها ما يؤكد أنها تحتمل المعنيين، معنى «باع» ومعنى «اشترى».

(1) تفسير الشعراوي.

شطّ

(شَطَّ - بَعُدَ - نَأَى - هَجر - سَحَقَ)

■ **الشَّطَطُ:** الإفراط في البعد ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: 14].

■ **البُعْدُ:** تجاوز مساحة القرب نسبياً ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هُود: 95].

■ **النَّأْيُ:** البعد تكبراً وبراءة ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ [الإسراء: 83]

■ **الهَجْرُ:** البعد قلباً وقالباً ﴿إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفُرقان: 30].

■ **السَّحقُ:** البُعد الذليل المهلك ومنه قوله تعالى: ﴿فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحجّ: 31].

* * *

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: شَطَّتِ الدار تَشِطُّ وتَشُطُّ شَطًّا وشُطوطاً: بَعُدَتْ. وأَشَطَّ في القضية، أي جارَ. وأَشَطَّ في السَّوْمِ واشْتَطَّ: أَبْعَدَ. وأَشَطُّوا في طلبي، أي أمعَنوا. وحكى أبو عبيد: شطَطْتُ عليه وأَشْطَطْتُ، أي جُرْتُ. وفي حديث تميم الدَّاريِّ: إنك لَشاطِّي، أي جائرٌ عليَّ في الحكم. والشَّطُّ: جانبُ النهرِ والوادي والسنامِ. وكلُّ جانبٍ من السنام شَطٌّ. والجمع شُطوطٌ. والشَّطوطُ بالفتح: الناقةُ

(1) الصحاح في اللغة.

الضخمةُ السنامِ. والشَّطاطُ: البعدُ واعتدالُ القامةِ أيضاً. يقال: جارية شَاطَّةٌ بيِّنَةُ الشَّطاطِ والشِّطاطِ أيضاً بالكسر. قال أبو عمرو: الشَّطَطُ: مجاوزةُ القدرِ في كلّ شيء. وفي الحديث: «**لها مَهْرُ مثلها لا وكْسَ ولا شَطَطَ**»، أي لا نقصان ولا زيادة.

قال الفيروزآبادي(1): شَطَّ يَشِطُّ ويَشُطُّ شَطًّا وشُطوطاً، بالضم: بَعُدَ، وشطّ عليه في حُكْمِهِ يَشِطُّ شَطيطاً: جارَ، كأَشَطَّ واشْتَطَّ، وشطّ في سِلعَتِه شَطَطاً، محركةً: جاوزَ القدر المحدود، وتباعَدَ عن الحقِّ، وشطّ في السَّوم: أبعَدَ، كأشطَّ، وهذه أكْثَرُ، وشطّ فلاناً شَطّاً وشُطوطاً: شق عليه، وظَلَمَهُ. والشَّطُّ: شاطئ النَّهرِ جمعه: شُطوطٌ، وشُطَّانٌ، بضمِّهما، وجانب السَّنامِ، أو نِصفُهُ ج: شُطوطٌ وة باليمامة.

قال الراغب(2): الشطط: الإفراط في البعد. يقال: شطت الدار، وأشط، يقال في المكان، وفي الحكم، وفي السوم، قال:

شط المزار بجدوى وانتهى الأمل

وعبر بالشطط عن الجور. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: 14]، أي: قولاً بعيداً عن الحق. وشط النهر حيث يبعد عن الماء من حافته.

(المعنى المشترك لكلمة الشطط)

وقد وردت كلمة (الشطط) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الشطط بمعنى: الزور والكذب ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجنّ: 4].

الوجه الثاني: الشطط بمعنى: الميل والجور ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ [ص: 22].

(1) القاموس المحيط. (2) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [الكهف: 14].

قال الألوسي[1]: ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ أي قولاً ذا شطط أي بعد عن الحق مفرط أو قولاً هو عين الشطط والبعد المفرط عن الحق على أنه وصف بالمصدر مبالغة ثم اقتصر على الوصف مبالغة على مبالغة. وجوز أبو البقاء كون ﴿شَطَطًا﴾ مفعولاً به لقلنا. وفسره قتادة بالكذب، وابن زيد بالخطأ، والسدي بالجور، والكل تفسير باللازم، وأصل معناه ما أشرنا إليه لأنه من شط إذا أفرط في البعد، وأنشدوا:

شط المراد بحزوى وانتهى الأمل

وفي الكلام قسم مقدر واللام واقعة في جوابه. و﴿إِذًا﴾ حرف جواب وجزاء فتدل على شرط مقدر أي لو دعونا وعبدنا من دونه إلٰهاً والله لقد قلنا الخ. واستلزام العبادة القول لما أنها لا تعرى عن الاعتراف بألوهية المعبود والتضرع إليه. وفي هذا القول دلالة على أن الفتية دعوا لعبادة الأصنام وليموا على تركها، وهذا أوفق بكون قيامهم بين يدي الملك.

قال ابن عاشور[2]: والشطط: الإفراط في مخالفة الحق والصواب. وهو مشتق من الشط، وهو البعد عن الموطن لما في البعد عنه من كراهية النفوس، فاستعير للإفراط في شيء مكروه، أي لقد قلنا قولاً شططاً، وهو نسبة الإلٰهية إلى من دون الله.

قال أبو السعود[3]: ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ أي قولاً ذا شططٍ أي تجاوزَ عن

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) إرشاد العقل السليم.

الحد أو قولاً هو عينُ الشطط، على أنه وُصفَ بالمصدر مبالغةً ثم اقتُصر على الوصف مبالغةً على مبالغة، وحيث كانت العبادةُ مستلزِمةً للقول لما أنها لا تَعرَى عن الاعتراف بألوهية المعبودِ والتضرّعِ إليه قيل: لقد قلنا، وإذاً جوابٌ وجزاءٌ أي لو دعَونا من دونه إلٰهاً والله لقد قلنا قولاً خارجاً عن حد العقولِ مُفْرِطاً في الظلم.

شطر

(شَطْر - جَنْب - جِهَة - حَافَّة - حَدّ - حَرْف - شَفَا)

■ **الشَّطْرُ:** جهة النصف من الشيء الكبير ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: 150].

■ **الجَنْبُ:** الجهة المريحة للشيء ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السَّجدَة: 16].

■ **الحَافَّةُ:** الجهة التي في الواجهة للشيء ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [الكهف: 32].

■ **الحَدُّ:** الحاجز بين الشيئين المانع من اختلاطهما ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ﴾ [البَقَرَة: 229].

■ **الحَرْفُ:** نهاية الطرف المنجي للشيء ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ﴾ [الحَجّ: 11].

■ **الشَّفَا:** بداية الطرف المهلك للشيء ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ﴾ [آل عِمرَان: 103].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والطاء والراء أصلان، يدلُّ أحدهما على نِصف

(1) معجم مقاييس اللغة.

الشيء، والآخر على البُعد والمواجهة. فالأوَّل قولُهم شَطَر الشيء، لِنصفه، وشاطرت فلاناً الشيءَ، إذا أخذتَ منه نصفه وأخذ هو النِّصف. ويقال: شاةٌ شَطور، وهي التي أَحَدُ طبييها أطولُ من الآخر. ومن هذا الباب قولهم: شَطَر بصرُهُ شُطوراً وشَطْراً، وهو الذي ينظُر إليك وإلى آخَر. وإنّما جُعِلَ هذا من الباب لأنَّه إذا كان كذا فقد جَعل لكلِّ واحدٍ منهما شَطرَ نظرِه. وفي قول العرب: «حلَب فلانٌ الدّهرَ أشطُرَه»، فمعناه أنّه مرّت عليه ضروبٌ من خيرِهِ وشرِّه. وأصله في أخلاف الناقة: خِلْفان قادمان، وخِلفان آخِران، وكلُّ خِلفَين شَطر؛ لأنّه إذا كانت الأخلاف أربعة فالاثنان شطر الأربعة، وهو النصف. وإذا يبس أحدُ خِلفَي الشّاة فهي شَطور، وهي من الإبل التي يَبِس خِلْفان من أخلافها؛ وذلك أنّ لها أربعةَ أخلافٍ، على ما ذكرناه. وأما الأصل الآخر: فالشَّطير: البعيد. ويقولون: شَطَرت الدّارُ، ويقول الرّاجز: ومنه قولهم: شَطَرَ فلانٌ على أهله، إذا تركهم مُراغما مخالِفا. والشَّاطر: الذي أعيا أهلَه خُبْثاً. وهذا هو القياس؛ لأنَّه إذا فَعل ذلك بعُد عن جَماعَتِهم ومُعظَم أمرِهم. ومن هذا الباب الشَّطْر الذي يقال في قَصْد الشّيءَ وجِهَتِهِ. قال الله تعالى في شأن القِبْلة: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة 144 و150] أي قَصْدَه.

قال الخليل(1): شطرُ كلِّ شيءٍ: قصده، وشطر كلَّ شيءٍ نصفُه، وشطرته: جعلتُه نصفين. وشاةٌ شطور، وقد شطرت شطاراً، أي: أحدُ طُبييها أطولُ من الآخر، فإن حُلبا جميعاً، والخلفة كذلك، سُميت حصوناً. ومنزلٌ شطيرٌ: بعيدٌ، من غير فِعل، ولو استعمل لقيل: شطر شِطاراً، وكان قياساً.

وشطرَ فلانٌ على أهله، أي: تركهم مُخالفاً مُراغماً. ورجلٌ شاطرٌ، وقد شطر شُطوراً وشطاراً، وهو الذي أعيى أهله ومؤدِّبهُ خبثاً. وشطر بصره يشطر شطوراً وشطراً، وهو الذي كأنه ينظر إليك وإلى آخر.

قال الجوهري(2): شَطْرُ الشيء: نِصفه. وفي المثل: احلبْ حَلَباً لك شَطْرُهُ.

---

(1) العين.

(2) الصحاح في اللغة.

وجمعه أَشْطُرٌ. وقولهم: فلانٌ حَلبَ الدهر أَشْطَرَهُ، أي ضُروبَه، مرَّ به خيرٌ وشرٌّ. وأصله من أخلاف الناقة، ولها خِلْفانِ: قادِمان وآخِران. وكلُّ خلفين شَطْرٌ. وتقول: شَطَرْتُ ناقتي وشاتي أَشْطُرُها شَطْراً، إذا حلبْت شَطْراً وتركْت شَطْراً. وشاطَرْتُ طَلِيِّي، أي احتلبْت شَطْراً أو صَرَرْتُهُ وتركْت له الشَّطْرَ الآخر. وشاطَرْتُ فلاناً مالي، إذا ناصفته. وشَطَّرْتُ ناقتي تَشْطيراً، إذا صررْتَ خِلْفين من أخلافها. وشاةٌ شَطورٌ: أحد طُبْيَيْها أطولُ من الآخر وكذلك إذا يبس أحد خِلْفيها، فهي شَطورٌ. وهي من الإبل التي يبس خِلْفان من أخلافها، لأنَّ لها أربعةَ أخلاف. ويقال: وَلَدُ فلانٍ شِطْرَةٌ، بالكسر، أي نِصْفٌ ذكورٌ ونصفٌ إناثٌ. وقصدْتُ شَطْرَهُ، أي نحوه.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ [البقرة: 144]. وشَطَرَ بَصَرُهُ يَشْطُرُ شُطوراً، وهو الذي كأنَّه ينظر إليك وإلى آخر. والشاطِرُ: الذي أعيا أهله خُبْثاً. وقد شَطَرَ وشَطُرَ أيضاً، شَطارَةً فيهما. وقَدَحٌ شَطْرانُ، أي نَصْفانُ. قال الأصمعيُّ: الشَّطيرُ: البعيد. يقال: بلد شَطيرٌ. وشَطَرَ عنِّي فلانٌ، أي نأى عنّي. ونَوًى شُطُر، أي بعيدة.

والشَّطيرُ أيضاً: الغريبُ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ [البَقَرَة: 144].

قال الألوسي[1]: ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ﴾ أي نحوه كما روي عن ابن عباس، أو قبله كما روي عن علي كرم الله تعالى وجهه؛ أو تلقاءه كما روي عن قتادة

(1) روح المعاني.

ظرف مكان مبهم كمفسره منصوب على الظرفية أغنى غناء إلى فان مؤدى - ولّ وجهك - نحو أو قبل أو تلقاء المسجد - وولّ وجهك إلى المسجد - واحد وإنما لم يجعل الأمر من المتعدية إلى مفعولين بأن يكون ﴿شَطْرَ﴾ مفعوله الثاني - ما قيل به - لأن ترتبه بالفاء وكونه إنجازاً للوعد بأن الله تعالى يجعل مستقبل القبلة أو قريباً من جهتها بأن يؤمر بالصلاة إليها يناسبه أن يكون مأموراً بصرف الوجه إليها لا بأن يجعل نفسه مستقبلاً لها أو قريباً من جهتها فإن المناسب لهذا فلنأمرنك بأن تولي ولأنه يلزم حينئذ أن يكون الواجب رعاية سمت الجهة لأن المسجد الحرام جهة القبلة فإذا كان النبي ﷺ مأموراً بجعل نفسه مستقبل جهة المسجد أو قريباً منها كان مأموراً باستقبال جهة الجهة أو بقرب جهة الجهة بخلاف ما إذا جعل من التولية بمعنى الصرف، و - شطر - ظرفاً فإنه يصير المعنى اصرف وجهك نحو المسجد الحرام وتلقاءه الذي هو جهة القبلة فيكون مأموراً بمسامته الجهة وإصابته - قاله بعض المحققين - وقيل: الشطر في الأصل لما انفصل عن الشيء ثم استعمل لجانبه وإن لم ينفصل فيكون بمعنى بعض الشيء ويتعين حينئذ جعله مفعولاً ثانياً - وفيه أنه - وإن لم يلزم حينئذ وجوب رعاية جهة الجهة لكن عدم مناسبته بإنجاز الوعد باق، والقول - بأن الشطر هنا بمعنى النصف - مما لا يكاد يصح، و - الحرام - المحرم أي محرم فيه القتال؛ أو ممنوع من الظلمة أن يتعرضوا.

وفي ذكر المسجد الحرام الذي هو محيط بالكعبة دون الكعبة مع أنها القبلة التي دلت عليها الأحاديث الصحاح إشارة إلى أنه يكفي للبعيد محاذاة جهة القبلة وإن لم يصب عينها وهذه الفائدة لا تحصل من لفظ الشطر - كما قاله جمع - لأنه لو قيل: فولّ وجهك شطر الكعبة لكان المعنى اجعل صرف الوجه في مكان يكون مسامتاً ومحاذياً للكعبة - وهذا هو مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأحمد، وقول أكثر الخراسانيين من الشافعية - ورجحه حجة الإسلام في «الإحياء» إلا أنهم قالوا: يجب أن يكون قصد المتوجه إلى الجهة العين التي في تلك الجهة

لتكون القبلة عين الكعبة، وقال العراقيون والقفال منهم: يجب إصابة العين، وقال الإمام مالك: إن الكعبة قبلة أهل المسجد، والمسجد قبلة مكة، وهي قبلة الحرم، وهو قبلة الدنيا، وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً ما يدل عليه، وهذا الخلاف في غير من يكون شاهداً أما هو فيجب عليه إصابة العين بالإجماع، ولم يقيد سبحانه وتعالى التولية في الصلاة لأن المطلوب لم يكن سوى ذلك فأغنى عن الذكر، وقيل: لأن الآية نزلت وهو ﷺ في الصلاة فأغنى التلبس بها عن ذكرها، واستدل هذا القائل بما ذكره القاضي تبعاً لغيره أنه ﷺ قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم وجه إلى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين، وقد صلى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب، وتبادل الرجال والنساء صفوفهم - فسمي المسجد مسجد القبلتين - وهذا - كما قال الإمام السيوطي - تحريف للحديث، فإن قصة بني سلمة لم يكن فيها النبي ﷺ إماماً ولا هو الذي تحول في الصلاة، فقد أخرج النسائي عن أبي سعيد بن المعلى قال: كنا نغدو إلى المسجد فمررنا يوماً ورسول الله ﷺ قاعد على المنبر، فقلت: حدث أمر، فجلست، فقرأ رسول الله ﷺ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ الآية.

● **قال تعالى:** ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: 150].

قال ابن كثير(1): ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 149] فذكر أنه الحق من الله، وارتقاءه عن المقام الأول؛ حيث كان موافقاً لرضا الرسول ﷺ فبين أنه الحق أيضاً من الله، يحبه ويرتضيه، وذكر في الأمر الثالث حكمة قطع حجة المخالف

(1) تفسير ابن كثير.

من اليهود الذين كانوا يتحججون باستقبال الرسول إلى قبلتهم، وقد كانوا يعلمون بما في كتبهم أنه سيصرف إلى قبلة إبراهيم عليه السلام إلى الكعبة، وكذلك مشركو العرب انقطعت حجتهم لما صرف الرسول ﷺ عن قبلة اليهود إلى قبلة إبراهيم التي هي أشرف، وقد كانوا يعظمون الكعبة، وأعجبهم استقبال الرسول إليها، وقيل غير ذلك من الأجوبة عن حكمة التكرار، وقد بسطها الرازي وغيره، والله أعلم.

قال ابن عطية(1): ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ هو فرض استقبال القبلة على المصلين، وفرض المصلي ما دام يرى الكعبة أن يصادفها باستقباله، فإذا غابت عنه ففرضه الاجتهاد في مصادفتها، فإن اجتهد ثم كشف الغيب أنه أخطأ فلا شيء عليه عند كثير من العلماء، ورأى مالك رحمه الله أن يعيد في الوقت إحرازاً لفضيلة القبلة.

قال أبو السعود(2): ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الكلام فيه كما مر آنفاً ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ﴾ من أقطار الأرضِ مقيمين أو مسافرين حسبما يُعربُ عنه إيثارُ (كنتم) على خرجتم فإن الخطابَ عامٌ لكافة المؤمنين المنتشرين في الآفاق من الحاضرين والمسافرين، فلو قيل: وحيثما خرجتم لما تناول الخطابُ المقيمين في الأماكن المختلفة من حيث إقامتُهم فيها ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ﴾ من مَحالِّكم ﴿شَطْرَهُۥ﴾ والتكريرُ لما أن القِبلةَ لها شأنٌ خطير، والنسخُ من مظانِّ الشبهةِ والفتنة فبالحَريِّ أن يؤكَّد أمرُها مرة بعد أخرى مع أنه قد ذُكر في كل مرة حِكمةٌ مستقلة.

(1) المحرر الوجيز.
(2) إرشاد العقل السليم.

شطن

(شطن)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والطاء والنون أصلٌ مطّرد صحيح يدلُّ على البُعد. يقال: شَطَنت الدار تَشْطُن شطوناً إذا غَرَبَت. ونوىً شَطونٌ، أي بعيدة.

ويقال: بئرٌ شَطون، أي بعيدة القَعر، والشَّطَن: الحَبْل. وهو القياس، لأنَّه بعيدُ ما بينَ الطَّرَفين. ووصَفَ أعرابيٌّ فرساً فقال: «كأنّه شيطانٌ في أشطان».

قال الخليل[2]: الشَّطَن: الحبل الطويل. ويقال للفرس إذا استعصى على صاحبه: إنه لَيَنْزُو بين شَطَنين. وذلك أنّه يشده موثقاً بين حَبْلَين. وَأمَّا الشَّيطان فقال قوم: هو من هذا الباب، والنون فيه أصليّة، فسُمِّي بذلك لبُعده عن الحقّ وتمرُّده. وذلك أنّ كلَّ عاتٍ متمرّدٍ من الجنّ والإنس والدوابّ شيطان.

وعلى ذلك فُسِّرَ قولُهُ تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: 65]. وقيل إنّه أرادَ الحيّات: ذلك أنَّ الحيَّة تسمَّى شيطاناً.

قال الفيروزآبادي[3]: الشَّطَنُ، محرَّكةً: الحَبْلُ الطويلُ، أَو عامٌّ جمعه: أشْطانٌ. وشَطَنَهُ: شَدَّه به، وشطن صاحِبَهُ: خالَفَهُ عن نِيَّتِه ووجْهِهِ، وشطن في الأرضِ: دَخَلَ إمَّا راسِخاً، وإما واغِلاً. وبِئْرٌ شَطُونٌ: بَعيدةُ القَعْرِ، أَو التي تُنْزَعُ بِحَبْلَيْنِ من جانِبَيْها، وهي مُتَّسِعَةُ الأعْلَى، ضَيِّقَةُ الأسفلِ، وغَزْوةٌ. ونِيَّةٌ شَطُونٌ: بعيدةٌ. والشاطِنُ: الخَبِيثُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) القاموس المحيط.

(المعنى المشترك لكلمة الشياطين)

وقد وردت كلمة (الشياطين) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الشياطين بمعنى: الكهنة ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [البَقَرَة: 14].

الوجه الثاني: الشياطين بمعنى: الحيَّات ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصَّافات: 65].

الوجه الثالث: الشياطين بمعنى: الطغاة ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: 121].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البَقَرَة: 102].

قال الفخر الرازي(1): اختلفوا في الشياطين فقيل: المراد شياطين الجن وهو قول الأكثرين، وقيل: شياطين الإنس وهو قول المتكلمين من المعتزلة، وقيل: هم شياطين الإنس والجن معاً. أما الذين حملوه على شياطين الجن قالوا: إن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلفقونها ويلقونها إلى الكهنة، وقد دونوها في كتب يقرءونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا: إن الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون: هذا علم سليمان وما تم له ملكه إلا بهذا العلم وبه يسخر الجن والإنس والريح التي تجري بأمره. وأما الذين حملوه على شياطين الإنس قالوا: روي في الخبر أن سليمان عليه السلام

(1) التفسير الكبير.

كان قد دفن كثيراً من العلوم التي خصه الله تعالى بها تحت سرير ملكه حرصاً على أنه إن هلك الظاهر منها يبقى ذلك المدفون، فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين إلى أن كتبوا في خلال ذلك أشياء من السحر تناسب تلك الأشياء من بعض الوجوه، ثم بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب أوهموا الناس أنه من عمل سليمان وأنه ما وصل إلى ما وصل إليه إلا بسبب هذه الأشياء فهذا معنى: «ما تتلوا الشياطين»، واحتج القائلون بهذا الوجه على فساد القول الأول بأن شياطين الجن لو قدروا على تغيير كتب الأنبياء وشرائعهم بحيث يبقى ذلك التحريف محققاً فيما بين الناس لارتفع الوثوق عن جميع الشرائع وذلك يفضي إلى الطعن في كل الأديان.

فإن قيل: إذا جوزتم ذلك على شياطين الإنس فلم لا يجوز مثله على شياطين الجن؟ قلنا: الفرق أن الذي يفعله الإنسان لا بد وأن يظهر من بعض الوجوه، أما لو جوزنا هذا الافتعال من الجن وهو أن نزيد في كتب سليمان بخط مثل خط سليمان فإنه لا يظهر ذلك ويبقى مخفيًّا فيفضي إلى الطعن في جميع الأديان.

قال الطبري[1]: يعني بقوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ الفريق من أحبار اليهود وعلمائها الذين وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم نبذوا كتابه الذي أنزله على موسى وراء ظهورهم، تجاهلاً منهم وكفراً بما هم به عالمون، كأنهم لا يعلمون. فأخبر عنهم أنهم رفضوا كتابه الذي يعلمون أنه منزل من عنده على نبيه ﷺ، ونقضوا عهده الذي أخذه عليهم في العمل بما فيه، وآثروا السحر الذي تَلَتْه الشياطين في ملك سليمان بن داود فاتبعوه وذلك هو الخسار والضلال المبين.

والقول في تأويل قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ أن ذلك توبيخ من الله لأحبار اليهود الذين أدركوا رسول الله ﷺ، فجحدوا نبوّته وهم يعلمون أنه لله رسول مرسل، وتأنيب منه لهم في رفضهم تنزيله، وهجرهم العمل

(1) جامع البيان.

به وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون أنه كتاب الله، واتّباعهم واتّباع أوائلهم وأسلافهم ما تَلَتْهُ الشياطين في عهد سليمان.

● **قال تعالى: ﴿شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾** [الأنعام: 112].

قال البغوي[1]: ﴿شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾، قال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي: معناه شياطين الإنس التي مع الإنس، وشياطين الجن التي مع الجن، وليس للإنس شياطين، وذلك أن إبليس قسم جنده فريقين فبعث فريقاً منهم إلى الإنس وفريقاً منهم إلى الجن، وكلا الفريقين أعداء للنبي ﷺ ولأوليائه، وهم يلتقون في كل حين، فيقول [شيطان] الإنس [الشيطان] الجن: أضللت صاحبي بكذا فأضلّ صاحبك بمثله، ويقول شياطين الجن لشياطين الإنس كذلك، فذلك وحي بعضهم إلى بعض.

قال قتادة ومجاهد والحسن: إن من الإنس شياطين كما أن من الجن شياطين، والشيطان: العاتي المتمرد من كل شيء، قالوا: إن الشيطان إذا أعياه المؤمن وعجز عن إغوائه ذهب إلى متمرد من الإنس وهو شيطان الإنس فأغراه بالمؤمن ليفتنه، يدلّ عليه ما رُوي عن أبي ذرّ قال: «قال لي رسول الله ﷺ: «**هل تعوّذت بالله من شرّ شياطين الجن والإنس**»؟ قلت: يا رسول الله وهل للإنس من شياطين؟ قال: **نعم، هم شرّ من شياطين الجن**». وقال مالك بن دينار: إن شياطين الإنس أشدّ عليّ من شياطين الجن، وذلك أني إذا تعوذتُ بالله ذهب عني شياطين الجن، وشيطان الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي عياناً.

قال الماوردي[2]: وفي ﴿شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ ثلاثة أقاويل: أحدها: يعني شياطين الإنس الذين مع الإنس، وشياطين الجن الذين مع الجن.

والثاني: شياطين الإنس كفارهم، وشياطين الجن كفارهم.

---

(1) معالم التنزيل. (2) النكت والعيون.

والثالث: أن شياطين الإنس والجن مردتهم.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ [الأنعام: 121].

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ قوم من أهل فارس بعثوا إلى قريش أن محمداً ﷺ وأصحابه - رضي الله تعالى عنهم - يزعمون أنهم يتبعون أمر الله - تعالى - ولا يأكلون ما ذبح الله يعنون الميتة ويأكلون ما ذبحوه لأنفسهم، أو الشياطين قالوا ذلك لقريش، أو اليهود قالوا ذلك للرسول ﷺ.

قال ابن عطية[2]: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ الآية، قال عكرمة عنى بالشياطين في هذه الآية مردة الإنس من مجوس فارس، وذلك أنهم كانوا يوالون قريشاً على عداوة النبي ﷺ فخاطبوهم منبهين على الحجة التي ذكرناها في أمر الذبح من قولهم تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله، فذلك من مخاطبتهم هو الوحي الذي عنى به، «والأولياء» قريش، «والمجادلة» هي تلك الحجة، وقال ابن عباس وعبد الله بن كثير: بل ﴿ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ الجن واللفظة على وجهها وكفرة الجن أولياء الكفرة قريش، ووحيهم إليهم كان بالوسوسة حتى ألهموهم لتلك الحجة أو على ألسنة الكهان، وقال أبو زميل: كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال إن إسحاق يعني المختار زعم أنه أوحي إليه الليلة. فقال ابن عباس صدق، فنفرت فقال ابن عباس: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ ثم نهى الله عز وجل عن طاعتهم بلفظ يتضمن الوعيد وعرض أصعب مثال في أن يشبه المؤمن بمشرك، وحكى الطبري عن ابن عباس قولاً: إن الذين جادلوا بتلك الحجة هم قوم من اليهود.

● **قال تعالى**: ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: 65].

قال الألوسي[3]: ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ أي في تناهي الكراهة وقبح المنظر

(1) التفسير العظيم.
(2) المحرر الوجيز.
(3) روح المعاني.

والعرب تشبه القبيح الصورة بالشيطان فيقولون كأنه وجه شيطان أو رأس شيطان وإن لم يروه لما أنه مستقبح جداً في طباعهم لاعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خير فيرتسم في خيالهم بأقبح صورة، ومن ذلك قول امرىء القيس:

أتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فشبه بأنياب الأغوال وهي نوع من الشياطين ولم يرها لما ارتسم في خياله، وعلى عكس هذا تشبيههم الصورة الحسنة بالملك وذلك أنهم اعتقدوا فيه أنه خير محض لا شرفيه فارتسم في خيالهم بأحسن صورة، وعليه قوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يُوسُف: 31] وبهذا يرد على بعض الملاحدة حيث طعن في هذا التشبيه بأنه تشبيه بما لا يعرف، وحاصله أنه لا يشترط أن يكون معروفاً في الخارج بل يكفي كونه مركوزاً في الذهن والخيال. وحمل التشبيه في الآية على ما ذكر هو المروي عن ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما، وزعم الجبائي أن الشياطين حين يدخلون النار تشوه صورهم جداً وتستبشع أعضاؤهم فالمراد كأنه رؤوس الشياطين الذين في النار، وفيه أن التشبيه عليه أيضاً غير معروف في الخارج عند النزول. وقيل: رؤوس الشياطين شجرة معروفة تكون بناحية اليمن منكرة الصورة يقال لها الأستن.

قال ابن عاشور(1): ﴿رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ يجوز أن يكون مراداً بها رؤوس شياطين الجنّ جمع شيطان بالمعنى المشهور ورؤوس هذه الشياطين غير معروفة لهم، فالتشبيه بها حوالة على ما تصوّر لهم المخيّلة، وطلع شجرة الزقوم غير معروف فوُصف للناس فَظيعاً بَشِعاً، وشبهت بشاعته ببشاعة رؤوس الشياطين، وهذا التشبيه من تشبيه المعقول بالمعقول كتشبيه الإيمان بالحياة في قوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس: 70] والمقصود منه هنا تقريب حال المشبّه فلا يمتنع كون المشبه به غير معروف ولا كون المشبه كذلك. وقيل: أريد برؤوس الشياطين

---

(1) التحرير والتنوير.

ثمر الأسْتن، والأسْتَن (بفتح الهمزة وسكون السين وفتح التاء) شجرة في بادية اليمن يشبه شخوص الناس ويسمى ثمره رؤوس الشياطين، وإنما سمّوه كذلك لبشاعة مرآه ثم صار معروفاً، فشبه به في الآية. وقيل: ﴿ٱلشَّيَٰطِينِ﴾: جمع شيطان وهو من الحيات ما لرؤوسه أعراف.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ﴾ [البقرة: 14].

قال القرطبي[1]: وقيل: المعنى وإذا خلوا من المؤمنين إلى شياطينهم؛ فـ «إلى» على بابها. والشياطين جمع شيطان على التكسير؛ وقد تقدم القول في ٱشتقاقه ومعناه في الاستعاذة. وٱختلف المفسرون في المراد بالشياطين هنا؛ فقال ٱبن عباس والسُّدِّي: هم رؤساء الكفر. وقال الكلبي: هم شياطين الجن. وقال جمع من المفسرين: هم الكهان. ولفظ الشيطنة الذي معناه البعد عن الإيمان والخير يعم جميع من ذكر. والله أعلم.

قال أبو السعود[2]: والمرادُ بشياطينهم المماثلون منهم للشيطان في التمرد والعناد، المظهرون لكفرهم، وإضافتُهم إليهم للمشاركة في الكفر، أو كبارُ المنافقين، والقائلون صغارُهم، وجعل سيبويهِ نونَ الشيطان تارةً أصلية فوزنُه فَيْعالٌ، على أنه من شطَنَ إذا بعُدَ، فإنه بعيدٌ من الخير والرحمة، ويشهد له قولُهم تَشَيْطن، وأخرى زائدة فوزنه فعلان، على أنه من شاط أي هلك أو بطَل، ومن أسمائه الباطل، وقيل معناه هاج واحترق.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) إرشاد العقل السليم.

شطأ

(شَطْأ - شَاطِىء)

■ **الشَّاطِيءُ:** الساحل ﴿نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ [القصص: 30].

■ **الشَّطْأُ:** فراخ الزرع كالفسيل من النخل الصغير ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفَتْح: 29].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والطاء والهمزة فيه كلمتان: إحداهما الشَّطْء شَطءُ النَّبات، وهو ما خرج من حول الأصل، والجمع أشطاء. وقد شَطَأت الشَّجرة. قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾. والأصل شاطئ الوادي: جانبه. وشاطأْتُ الرّجُل: مشيت على شاطئٍ ومشى هو على الشاطئِ الآخر. وهما متبايِنَتَان.

قال الجوهري[2]: شَطْء، الزَّرْعِ والنباتِ: فِراخُهُ، والجمع: أشطاءُ. وقد أَشْطَأَ الزَّرعُ: خرج شَطْؤُهُ. قال الأخفش: في قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح: 29] أي طَرَفَهُ. أبو عمرو: شطَأت الناقة شَطْأً، شَددْتُ عليها الرَّحْلَ. وشاطئُ الوادي: شَطُّهُ، وجانبُهُ. وتقول: شَاطِئُ الأودية، ولا تجمَعُ. وشاطَأْتُ الرجُلَ: إذا مشيت على شاطئٍ، ومشى هو على الشاطئ الآخر.

قال الراغب[3]: شاطئ الوادي: جانبه. قال عز وجل: ﴿نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) مفردات الراغب.

﴿ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾، ويقال: شاطأت فلاناً: ماشيته في شاطئ الوادي، وشطء الزرع: فروخ الزرع، وهو ما خرج منه، وتفرغ في شاطئيه أي: في جانبيه، وجمعه: أشطاء، قال تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾، أي: فراخه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ [القصص: 30].

قال الألوسي[1]: ﴿نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ أي أتاه النداء من الجانب الأيمن بالنسبة إلى موسى عليه السلام في مسيره فالأيمن صفة الشاطىء وهو ضد الأيسر، وجوز أن يكون الأيمن بمعنى المتصف باليمن والبركة ضد الأشأم، وعليه فيجوز كونه صفة للشاطىء أو الوادي، و﴿مِن﴾ على ما اختاره جمع لابتداء الغاية متعلقة بما عندها، وجوز أن تتعلق بمحذوف وقع حالاً من ضمير موسى عليه السلام المستتر في ﴿نُودِىَ﴾ أي نودي قريباً من شاطىء الوادي، وجوز على الحالية أن تكون من بمعنى في كما في قوله تعالى: ﴿مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأحقاف: 4] أي نودي كائناً في شاطىء الوادي.

قال أبو السعود[2]: ﴿نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ أي أتاهُ النِّداءُ من الشاطىءِ الأيمنِ بالنسبةِ إلى مُوسى عليه السلام.

● **قال تعالى:** ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح: 29].

قال القرطبي[3]: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ على معنى وهم كزرع. و«شَطْأَهُ» يعني فراخه وأولاده، قاله ابن زيد وغيره. وقال مقاتل: هو نبت واحد، فإذا خرج ما

(1) روح المعاني.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) الجامع لأحكام القرآن.

بعده فقد شَطَأه. قال الجوهري: شَطْءُ الزرع والنبات فراخه، والجمع أشطاء. وقد أشطأ الزرعُ خرج شَطْؤه. قال الأخفش في قوله: «أَخْرَجَ شَطْأَهُ» أي طَرفَه. وحكاه الثعلبي عن الكسائي. وقال الفراء: أشطأ الزرعُ فهو مُشْطِيء إذا خرج.

وهذا مثل ضربه الله تعالى لأصحاب النبيّ ﷺ؛ يعني أنهم يكونون قليلاً ثم يزدادون ويكثرون؛ فكان النبيّ ﷺ حين بدأ بالدعاء إلى دينه ضعيفاً فأجابه الواحد بعد الواحد حتى قَوِيَ أمره؛ كالزرع يبدو بعد البذر ضعيفاً فيقوى حالاً بعد حال حتى يغلظ نباتُه وأفراخُه.

قال أبو حيان(1): وقرأ الجمهور: شطأه، بإسكان الطاء والهمزة؛ وابن كثير، وابن ذكوان: بفتحهما؛ وكذلك: وبالمدّ، أبو حيوة وابن أبي عبلة وعيسى الكوفي؛ وبألف بدل الهمزة، زيد بن علي؛ فاحتمل أن يكون مقصوراً، وأن يكون أصله الهمز، فنقل الحركة وأبدل الهمزة ألفاً. كما قالوا في المرأة والكمأة: المراة والكماة، وهو تخفيف مقيس عند الكوفيين، وهو عند البصريين شاذ لا يقاس عليه. وقرأ أبو جعفر: شطه، بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الطاء. ورويت عن شيبة، ونافع، والجحدري، وعن الجحدري أيضاً: شطوه بإسكان الطاء وواو بعدها. وقال أبو الفتح: هي لغة أو بدل من الهمزة، ولا يكون الشط إلا في البر والشعير، وهذه كلها لغات. وقال صاحب اللوامح: شطأ الزرع وأشطأ، إذا أخرج فراخه، وهو في الحنطة والشعير وغيرهما. وقرأ ابن ذكوان: فأزره ثلاثياً؛ وباقي السبعة: فآزره، على وزن أفعله.

---

(1) البحر المحيط.

شعب

(شَعْب - مَلأ - أُمَّة - قَبِيلَة - فَصِيل)

■ **الشَّعْبُ:** مجموعة قبائل شعبية ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ [الحُجرَات: 13].

■ **المَلأُ:** جماعة يجتمعون على رأي ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا﴾ [البقرة: 246].

■ **الأُمَّةُ:** مجموعة شعوب من أصل واحد ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبيَاء: 92].

■ **القَبِيلَةُ:** مجموعة فصائل ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ [الأعرَاف: 27].

■ **الفَصِيلُ:** مجموعة عوائل ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ [المعَارج: 13].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والعين والباء أصلان مختلفان، أحدهما يدلُّ على الافتراق، والآخر على الاجتماع. ثمَّ اختلف أهلُ اللغة في ذلك، فقال قومٌ: هو من باب الأضداد. وقد نصَّ الخليلُ على ذلك. وقال آخرون: ليس ذلك من الأضداد، إنّما هي لغات. قال الخليل: من عجائب الكلام ووُسْع العربيَّة، أنَّ الشَّعْب يكون تفرُّقاً، ويكون اجتماعاً. وقال ابن دريد: الشَّعب: الافتراق، والشَّعْب: الاجتماع. وليس ذلك من الأضداد، وإنّما هي لغةٌ لقوم. فالذي ذكرناه

(1) معجم مقاييس اللغة.

من الافتراق. وقولهم للصَّدْعِ في الشيء شَعْب. ومنه الشَّعْب: ما تشعّبَ من قبائل العرب والعجم، والجمع شعوب. قال جل ثناؤه: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ [الحجرات: 13]. ويقال الشَّعب: الحَيُّ العظيم. قالوا: ومَشعب الحقّ: طريقُه.

ويقال: انشعبت بهم الطُّرق، إذا تفرَّقَتْ، وانشعبت أغصانُ الشجرة. فأمَّا شُعَب الفَرَس، فيقال إنَّه أقطارُهُ التي تعلُو منه، كالعنق والمَنْسِج، وما أشرف منه. قال: ويقال ظبيٌ أشعبُ، إذا تفرَّق قرناه فتبايَنَا ببينونةً شديدة.

والشِّعب: ما انفرَجَ بين الجبلَين وشَعوبُ: المنِيّة؛ لأنَّها تَشعَب، أي تفرِّق. ويقال: شَعبتْهم المنيّة فانشعبوا، أي فرّقتْهم فافترقوا.

والشَّعِيب: السِّقاء البالي، وإنَّما سمِّي شَعِيباً لأنَّهُ يَشْعَب الماء الذي فيه، أي لا يحفظُهُ بل يُسيله. قال: قال ابن دريد: «وسمِّي شعبانُ لتشعُّبِهم فيه، وهو تفرُّقُهم في طلب المياه».

وفي الحديث: «**ما هذه الفُتْيا التي شعَّبت الناس؟**». أي فرّقتهم. وأما الباب الآخر فقولهم شَعَبَ الصَّدْعَ، إذا لاءمَه. وشَعَبَ العُسَّ وما أشبهه.

ويقال للمِثْقَب المِشْعَب.

وقد يجوز أن يكون الشَّعْب الذي في باب القبائل سمِّي للاجتماع والائتلاف.

ويقولون: تفرَّق شَعْب بني فلان. وهذا يدلُّ على الاجتماع.

قال الطّرِمَّاح: ومن هذا الباب وإن لم يكن مشتقاً شَعَبْعَب، وهو موضعٌ.

قال الفيروزآبادي[1]: الشَّعْبُ، كالمَنْعِ: الجَمْعُ، والتَّفْريقُ، والإِصْلاحُ، والإِفْسادُ، والصَّدْعُ، والتَّفَرُّقُ، والقَبيلَةُ العَظِيمَةُ، والجَبَلُ، ومَوْصِلُ قَبائِلِ الرَّأسِ، والبُعْدُ، والبَعيدُ، وبَطْنٌ مِنْ هَمْدانَ، وبالكسرِ: الطَّريقُ في الجَبَلِ، ومَسيلُ الماءِ في بَطْنِ أرضٍ، أو ما انْفَرَجَ بَيْنَ الجَبَلَيْنِ، وسِمَةٌ للإِبِلِ، وهو مَشْعوبٌ،

(1) القاموس المحيط.

وبالتَّحْرِيك: بُعْدُ ما بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ وما بَيْنَ القَرْنَيْنِ. شَعِبَ، كَفَرِحَ. والشَّاعِبانِ: المَنْكِبانِ. والشُّعَبُ، كَصُرَدٍ: الأَصابعُ. والشَّعيبُ: المَزادَةُ، أو مِنْ أَدِيمَيْنِ، أو المَخْرُوزَةُ مِنْ وَجْهَيْنِ، والسِّقاءُ البالي، جمعه: كَكُتُبٍ. والشُّعْبَةُ، بالضمِّ: ما بَيْنَ القَرْنَيْنِ والغُصْنَينِ، والطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ، وطَرَفُ الغُصْنِ، والمَسِيلُ في الرَّمْلِ، وما صَغُرَ مِنَ التَّلْعَةِ، وما عَظُمَ مِنْ سَواقي الأَوْدِيَةِ، وصَدْعٌ في الجَبَلِ يَأْوِي إليه المَطَرُ، ج: شُعَبٌ وشِعابٌ. وشُعَبُ: الفَرَسِ: نواحِيهِ كُلُّها، أو ما أَشْرَفَ منها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ [الحجرات: 13].

قال الألوسي[1]: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾ الشعوب جمع شعب بفتح الشين وسكون العين وهم الجمع العظيم المنتسبون إلى أصل واحد، وهو يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة - بفتح العين وقد تكسر - تجمع البطون، والبطن تجمع الأفخاذ، والفخذ تجمع الفصائل، فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة؛ وسميت الشعوب لأن القبائل تشعبت منها، وهذا هو الذي عليه أكثر أهل النسب واللغة، وحكى أبو عبيد عن ابن الكلبي عن أبيه تقديم الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم الفخذ فأقام الفصيلة مقام العمارة والعمارة مقام الفصيلة في ذكرها قبل الفخذ ولم يذكر ما يخالفه، وقيل: الشعوب في العجم والقبائل في العرب والأسباط في بني إسرائيل، وأيد كون الشعوب في العجم ما في حديث مسروق أن رجلاً من الشعوب أسلم فكانت تؤخذ منه الجزية؛ فإن الشعوب فيه فسرت بالعجم لكن قيل: وجهه على ما تقدم أن الشعب ما تشعب منه قبائل العرب والعجم فخص

(1) روح المعاني.

بأحدهما، ويجوز أن يكون جمع الشعوبي وهو الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم كيهود ومجوس في جمع المجوسي واليهودي.

قال الشعراوي(1): ﴿شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾. فالعرب شعب، والروم شعب، والفرس شعب، ثم انقسمتْ الشعوب إلى قبائل، والقبائل إلى بطون، والبطون إلى أفخاذ وهكذا. وفي داخل الأسرة الواحدة تختلف الأسماء، لأننا لا نترك الأشخاص بدون أسماء ليتم التعارف، فهذا محمد وهذا أحمد وهذه فاطمة. . والحكمة من ذلك هي ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ على مستوى الأفراد وعلى مستوى الشعوب.

● **قال تعالى**: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: 30].

قال الفخر الرازي(2): ﴿إِلَىٰ ظِلٍّ﴾ يعني دخان جهنم كقوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ [الواقِعَة: 43] ثم إنه تعالى وصف هذا الظل بصفات:

الصفة الأولى: قوله: ﴿ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ وفيه وجوه أحدها: قال الحسن: ما أدري ما هذا الظل، ولا سمعت فيه شيئاً وثانيها: قال قوم المراد بقوله: إلى ظل ذي ثلاث شعب كون النار من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومحيطة بهم، وتسمية النار بالظل مجاز من حيث إنها محيطة بهم من كل جانب كقوله: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: 16] وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [العنكبوت: 55] وثالثها: قال قتادة: بل المراد الدخان وهو من قوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: 29] وسرادق النار هو الدخان، ثم إن شعبة من ذلك الدخان على يمينه وشعبة أخرى على يساره، وشعبة ثالثة من فوقه. وأقول هذا غير مستبعد لأن الغضب عن يمينه والشهوة عن شماله، والقوة الشيطانية في دماغه، ومنبع جميع الآفاق الصادرة عن الإنسان في عقائده، وفي أعماله، ليس إلا هذه الثلاثة، فتولدت من هذه الينابيع الثلاثة أنواع من الظلمات، ويمكن أيضاً أن يقال: هٰهنا درجات ثلاثة، وهي الحس والخيال، والوهم، وهي

(1) تفسير الشعراوي. (2) التفسير الكبير.

مانعة للروح عن الاستنارة بأنوار عالم القدس والطهارة، ولكل واحد من تلك المراتب الثلاثة نوع خاص من الظلمة ورابعها: قال قوم: هذا كناية عن كون ذلك الدخان عظيماً، فإن الدخان العظيم ينقسم إلى شعب كثيرة وخامسها: قال أبو مسلم ويحتمل في ثلاث شعب ما ذكره بعد ذلك، وهو أنه: غير ظليل وأنه لا يغني من اللهب وبأنها ترمى بشرر كالقصر.

قال القرطبي[1]: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ﴾ أي دخان ﴿ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾ يعني الدخان الذي يرتفع ثم يتشعب إلى ثلاث شعب. وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ٱرتفع تشعب.

قال أبو السعود[2]: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾ خُصوصاً ﴿إِلَىٰ ظِلّٖ﴾ أي ظِل دُخانِ جهنَّمَ، كقولِه تعالَى: ﴿وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ﴾ [الواقِعَة: 43] وقُرِىءَ انطَلقُوا على لفظِ الماضِي إخباراً بعدَ الأمرِ عن عملِهم بموجبِ لاضطرارِهم إليه طوعاً أو كرهاً. ﴿ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾ يتشعبُ لعِظمه ثلاثَ شُعبٍ كَما هُو شأنُ الدُّخانِ العظيمِ، تراهُ يتفرقُ ذوائبَ وقيلَ: يخرجُ لسانٌ من النار فيحيطُ بالكفارِ كالسُّرادقِ ويتشعبُ من دُخَانِها ثلاثُ شعبٍ فتظلهُم حتى يُفرغَ من حسابِهم والمؤمنونَ في ظلَ العرشِ، قيلَ: خُصوصيةُ الثلاثِ إما لأنَّ حجابَ النفسِ عن أنوارِ القدسِ الحسُّ والخيالُ والوهمُ أو لأنَّ المؤدِّي إلى هذا العذابِ هوا القوةُ الوهميةُ الشيطانيةُ الحَّالةُ في الدماغِ والقوةُ الغضبيةُ السبعيةُ التي عن يمينِ القلبِ والقوةُ الشهويةُ البهيميةُ التي عن يسارِه ولذلكَ قيلَ: تقفُ شعبةٌ فوقَ الكافرِ وشعبةٌ عن يمينِه وشعبةٌ عن يسارِه.

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) إرشاد العقل السليم.

شَعر

(شَعْر - صُوف - وَبَر)

■ **الشَّعْرُ:** للإنسان وبعض الحيوانات.

■ **الصُّوفُ:** للغنم.

■ **الوَبَرُ:** للإبل.

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النّحل: 80].

■ **الشِّعرُ:** نظم الكلام وزناً واحداً وقافية واحدة ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبيَاء: 5].

شَعرَ

(شَعَرَ - أَحَسَّ - أَوْجَسَ)

■ **الشُّعُورُ:** إحساس قلبي بحالة النفس ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النَّمل: 18].

■ **الحِسُّ:** إحساس قلبي بحالة الغير ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ [آل عِمرَان: 52].

■ **الوَجَسُ:** حالة تحدث في النفس بعد الهاجس من حركة أو صوت أو نظرات ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [الذّاريَات: 28].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والعين والراء أصلان معروفان، يدلُّ أحدهما على ثَباتٍ، والآخر على عِلْمٍ وعَلَم. فالأوّل الشَّعر، معروف، والجمع أشعار، وهو جمع جمعٍ، والواحدة شَعَرة. ورجلٌ أَشْعَرُ: طويل شَعَر الرّأس والجسد. والشَّعار: الشَّجر، يقال: أرض كثيرة الشَّعار. ويقال لِمَا استدار بالحافر من مُنتهى الجلد حيثُ ينبت الشَّعر حوالَي الحافر: أَشْعَرٌ، والجمع الأشاعر. والشَّعراء من الفاكهة: جنسٌ من الخَوْخِ، وسمي بذلك لشيءٍ يعلوها كالزَّغب. والدليل على ذلك أنَّ ثَمَّ جنساً ليس عليه زَغَب يسمُّونه: القَرْعَاء. والشَّعْراء ذبابةٌ كأنَّ على يديها

(1) معجم مقاييس اللغة.

زَغَباً. ومن الباب: داهيةٌ شَعْراء، وداهيةٌ وَبْرَاء. قال ابن دريد: ومن كلامهم إذا تكلَّمَ الإنسانُ بما استُعْظِمَ: «جئت بها شَعراءَ ذاتَ وبَر». وروضةٌ شَعْراء: كثيرة النَّبْت. ورملةٌ شَعْرَاء: تُنبِت النَّصِيَّ وما أشبهه. والشَّعراء الشَّجَر الكثير. ومما يقرب من هذا الشَّعير، وهو معروف، فأمَّا الشعيرة: الحديدة التي تُجعَل مِسَاكاً لنصل السّكّين إذا رُكّب، فإنّما هو مشبَّه بحبّة الشَّعير. والشَّعارير: صِغار القِثَّاء. والشِّعار: ما وَلِيَ الجسدَ من الثِّياب؛ لأنّه يَمُسُّ الشَّعر الذي على البشَرة. والباب الآخر: الشِّعار: الذي يتنادَى به القومُ في الحرب ليَعرِف بعضُهم بعضاً. والأصلُ قولُهم شَعَرتُ بالشّيء، إذا علمتَه وفطِنْتَ له. ولَيْتَ شِعْرِي، أي ليتني علِمْتُ. قال قومٌ: أصله من الشَّعْرة كالدُّرْبة والفِطنة، يقال: شَعَرَت شِعْرة. قالوا: وسمِّي الشَّاعر لأنه يفطِن لما لا يفطن له غيرُهُ.

ومَشَاعِرُ الحجّ: مواضِع المَناسك، سمِّيت بذلك لأنَّها مَعالم الحجّ. والشعِيرة: واحدة الشَّعائر، وهي أعلامُ الحجّ وأعمالُه. قال الله جل جلالُه: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 158].

ويقال الشعيرة أيضاً: البَدَنَة تُهدَى. ويقال إشعارها أنْ يُجَزَّ أصل سَنامها حتَّى يسيلَ الدّمُ فيُعلَم أنّها هَدْي. ولذلك يقولون للخليفة إن قُتِلَ: قد أُشْعِر، يُختَصّ بهذا من دون كلِّ قتيل. والشِّعْرى كوكبٌ، وهي مُشتهِرة. ويقال أَشْعَرَ فلانٌ فلاناً شرّاً، إذا غَشِيه به. وأشعَرَه الحبُّ مَرَضاً، فهذا يصلُح أن يكون من هذا الباب إذا جعل ذلك عليه كالعَلَم، ويصلح أن يكون من الأوّل، كأنّه جُعِلَ له شِعاراً. فأمّا قولهم: تفرّق القومُ شعاريرَ، فهو عندنا من باب الإبدال، والأصل شَعاليل، وقد مضى.

قال الفيروزآبادي[1]: شَعَرَ به، كنَصَرَ وكَرُمَ، شِعْراً وشَعْراً وشَعْرَةً، مُثَلَّثَةً، وشِعْرَى وشُعْرَى وشُعُوراً وشُعُورَةً ومَشْعوراً ومَشْعورَةً ومَشْعوراءَ: عَلِمَ به، وفَطِنَ

(1) القاموس المحيط.

له، وعَقَلَه. ولَيْتَ شِعرِي فلاناً، وشعر له، وشعر عنه ما صَنَعَ، أي: لَيْتَنِي شَعَرْتُ. وأشْعَرَه الأَمْرَ، وشعر به: أعْلَمَه. والشِّعْرُ: غَلَبَ على مَنْظُومِ القولِ، لِشَرَفِهِ بالوزْنِ والقافِيةِ، وإن كان كلُّ عِلْمٍ شِعْراً جمعه: أشْعارٌ.

وشَعَرَ، كنصَرَ وكرُمَ، شِعْراً وشَعْراً: قاله، أو شَعَرَ: قاله، وشَعُر: أجادَهُ، وهو شاعِرٌ من شُعراءَ. والشاعِرُ المُفْلِقُ: خِنْذِيذٌ، ومن دُونَه شاعِرٌ، ثم شُوَيْعِرٌ، ثم شُعْرُورٌ، ثم مُتَشاعِرٌ. وشاعَرَه فشَعَرَه: كان أشْعَرَ منه. وشِعْرٌ شاعِرٌ: جَيِّدٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبياء: 5].

قال أبو السعود(1): ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ من تلقاء نفسِه من غير أن يكون له أصلٌ أو شبهةُ أصلٍ، ثم قالوا: ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ وما أتى به شعرٌ يُخيّل إلى السامع معانيَ لا حقيقة لها وهكذا شأنُ المبطِلِ المحجوجِ متحيّرٌ لا يزال يتردد بين باطلٍ وأبطلَ ويتذبذب بين فاسد وأفسدَ، فالإضرابُ الأول كما ترى من جهته تعالى والثاني والثالث من قبلهم وقد قيل: الكلُّ من قبلهم حيث أضربوا عن قولهم: هو سحرٌ إلى أنه تخاليطُ أحلام، ثم إلى أنه كلامٌ مفترًى ثم إلى أنه قولُ شاعر

قال الخازن(2): ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ يعني اختلقه ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ وذلك أن المشركين اقتسموا القول في النبي ﷺ وفيما يقوله، فقال بعضهم أضغاث أحلام وقال بعضهم بل هو فرية وقال بعضهم هو شاعر وما جاءكم به شعر ﴿فَلْيَأْتِنَا﴾ يعني النبي ﷺ: ﴿بِـَٔايَةٍ﴾ يعني بحجة إن كان صادقاً.

● **قال تعالى:** ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾ [الصافات: 36].

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) لباب التأويل.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجۡنُونِۭ﴾ ويعنون محمداً ﷺ، ثم إنه تعالى كذبهم في ذلك الكلام فقال: ﴿بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الصافات: 37]

قال الطبري[2]: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجۡنُونِۭ﴾ يقول تعالى ذكره: ويقول هؤلاء المشركون من قريش: أنترك عبادة آلهتنا لشاعر مجنون؟ يقول: لاتّباع شاعر مجنون، يعنون بذلك نبّي الله ﷺ، ونقول: لا إله إلا الله، كما: عن قتادة ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجۡنُونِۭ﴾ يعنون محمداً ﷺ.

قال الشوكاني[3]: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجۡنُونِۭ﴾ يعنون: النبي ﷺ، أي: لقول شاعر مجنون، فردّ الله سبحانه عليهم بقوله: ﴿بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ﴾ يعني: القرآن المشتمل على التوحيد، والوعد، والوعيد.

● **قال تعالى**: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ [الطور: 30].

قال القرطبي[4]: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ أي بل يقولون محمد شاعر. قال سيبويه: خوطب العباد بما جرى في كلامهم. قال أبو جعفر النحاس: وهذا كلام حسن إلا أنه غير مبيّن ولا مشروح؛ يريد سيبويه أن «أَمْ» في كلام العرب لخروج من حديث إلى حديث؛ كما قال:

أَتَهْجُر غَانِيَةً أَمْ تُلِمْ

فتم الكلام ثم خرج إلى شيء آخر فقال:

أَمِ الْحَبْلُ وَاهٍ بِهَا مُنْجَذِمْ

فما جاء في كتاب الله تعالى من هذا فمعناه التقرير والتوبيخ والخروج من حديث إلى حديث، والنحويون يمثلونها ببل. ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ قال قتادة:

---

(1) التفسير الكبير.
(2) جامع البيان.
(3) فتح القدير.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

قال قوم من الكفار تربصوا بمحمد الموت يكفيكموه كما كفى شاعر بني فلان. قال الضحاك: هؤلاء بنو عبد الدار نسبوه إلى أنه شاعر؛ أي يهلك عن قريب كما هلك مَنْ قبلُ من الشعراء، وأن أباه مات شابًّا فربما يموت كما مات أبوه.

قال ابن عطية[1]: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ الآية، روي أن قريشاً اجتمعت في دار الندوة فكثرت آراؤهم في محمد ﷺ حتى قال قائل منهم: «تربصوا به ريب المنون» فإنه شاعر سيهلك كما هلك زهير والنابغة والأعشى وغيرهم، فافترقوا على هذه المقالة فنزلت الآية في ذلك، والتربص: الانتظار.

● **قال تعالى**: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 224].

قال الألوسي[2]: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ مسوق لتنزيهه عليه الصلاة والسلام أيضاً عن أن يكون وحاشاه من الشعراء وإبطال زعم الكفرة أن القرآن من قبيل الشعر. والمتبادر منه الكلام المنظوم المقفى ولذلك قال كثير من المفسرين: إنهم رموه عليه الصلاة والسلام بكونه آتياً بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا عليه ما جاء في القرآن مما يكون موزوناً بأدنى تصرف كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [الإسراء: 33].

ويكون بهذا الاعتبار شطراً من الطويل وكقوله سبحانه: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ [القصص: 76] ويكون من المديد، وكقوله عز وجل: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: 25] ويكون من البسيط، وقوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ [هود: 60] ويكون من الوافر، وقوله جل وعلا: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56] ويكون من الكامل إلى غير ذلك مما استخرجوه منه من سائر البحور، وقد استخرجوا منه ما يشبه البيت التام كقوله تعالى: ﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 14].

وتعقب ذلك بأنهم لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به ﷺ إذ لا يخفى على

(1) المحرر الوجيز. (2) روح المعاني.

الأغبياء من العجم فضلاً عن بلغاء العرب أن القرآن الذي جاء به ﷺ ليس على أساليب الشعر وهم ما قالوا فيه عليه الصلاة والسلام شاعر إلا لما جاءهم بالقرآن واستخراج ما ذكر ونحوه منه ليس إلا لمزيد فصاحته وسلاسته ولم يؤت به لقصد النظم. ولو اعتبر في كون الكلام شعراً إمكان استخراج كلام منظوم منه لكان كثير من الأطفال شعراء فإن كثيراً، من كلامهم يمكن فيه ذلك، والظاهر أنهم إنما قصدوا رميه ﷺ بأنه وحاشاه ثم حاشاه يأتي بكلام مخيل لا حقيقة له، ولما كان ذلك غالباً في الشعراء الذين يأتون بالمنظوم من الكلام عبروا عنه عليه الصلاة والسلام بشاعر وعما جاء به بالشعر، ومعنى الآية والشعراء يجاريهم ويسلك مسلكهم ويكون من جملتهم الغاوون الضالون عن السنن الحائرون فيما يأتون وما يذرون ولا يستمرون على وتيرة واحدة في الأفعال والأقوال والأحوال لا غيرهم من أهل الرشد المهتدين إلى طريق الحق الثابتين عليه، والحصر مستفاد من بناء ﴿يَتَّبِعُهُمُ﴾ الخ على الشعراء عند الزمخشري كما قرره في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البَقَرَة: 15] وقوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [المزمل: 20] ومن لا يرى الحصر في مثل هذا التركيب يأخذه من الوصف المناسب أعني أن الغواية جعلت علة للاتباع فإذا انتفت انتفى وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: 225] استشهاد على أن الشعراء إنما يتبعهم الغاوون وتقرير له.

قال الشعراوي[1]: الشعراء: جمع شاعر، وهو مَنْ يقول الشعر، وهو الكلام الموزون المُقفَّى، وقد اتهم الكفار رسول الله ﷺ بأنه شاعر، وردَّ عليهم القرآن الكريم في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحَاقَّة: 41]. وعجيب من كفار مكة، وهم العرب أهل اللسان والبلاغة والبيان، وأهل الخبرة في الكلام الموزون المُقفَّى، بحيث كانوا يجعلون للشعر أسواقاً في ذي المجاز وذي المجنَّة وعكاظ، ويُعلِّقون أجود أشعارهم على أستار الكعبة، ومع ذلك لا يستطيعون التمييز بين الشعر وأسلوب القرآن الكريم. إذن: هم يعرفون

(1) تفسير الشعراوي.

الفَرْق، لكن يقصدون بقولهم كما حكاه القرآن: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾ [الطُّور: 30] يقصدون بالشعر الكلام العَذْب الذي يستميل النفس، ويُؤثّر في الوجدان، ولو كان نثراً. وهذه ينادى بها الآن أصحاب الشعر الحر؛ لأنهم يقولون شعراً، لكنه غير موزون، وغير مُقفًّى. ومعنى ﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشُّعَرَاء: 224] جمع غاوٍ. وهو الضال، وهؤلاء يتبعون الشعراء. لأنهم يؤيدون مذهبهم في الحياة بما يقولون من أشعار؛ ولأنهم لا يحكم منطقهم مبدأ ولا خُلُق، بل هواهم هو الذي يحكم المبدأ والخلق، فإنْ أحبُّوا مدحوا، وإنْ كرِهوا ذَمُّوا.

● **قال تعالى: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزُّمَر: 55].**

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ إشارة إلى أن الردة تتمكن من النفس بحيث لا يشعر الإنسان، فإن من ارتكب ذنباً لم يرتكبه في عمره تراه نادماً غاية الندامة خائفاً غاية الخوف فإذا ارتكبه مراراً يقل الخوف والندامة ويصير عادة من حيث لا يعلم أنه لا يتمكن، وهذا التمكن كان في المرة الأولى أو الثانية أو الثالثة أو غيرها.

وهذا كما أن من بلغه خبر فإنه لا يقطع بقول المخبر في المرة الأولى، فإذا تكرر عليه ذلك وبلغ حد التواتر يحصل له اليقين ويتمكن الاعتقاد، ولا يدري متى كان ذلك، وعند أي خبر حصل هذا اليقين، فقوله ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ تأكيد للمنع أي لا تقولوا بأن المرة الواحدة تعفي ولا توجب رده، لأن الأمر غير معلوم فاحسموا الباب، وفيه بيان آخر وهو أن المكلف إذا لم يحترم النبي ﷺ ويجعل نفسه مثله فيما يأتي به بناء على أمره يكون كما يأتي به بناء على أمر نفسه، لكن ما تأمر به النفس لا يوجب الثواب وهو محبط حابط، كذلك ما يأتي به بغير أمر النبي ﷺ حينئذ حابط محبط، والله أعلم.

قال الطبري(2): ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ يقول: وأنتم لا تعلمونَ ولا تدورن.

---

(1) التفسير الكبير. (2) جامع البيان.

قال ابن عادل[1]: ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ إشارة إلى أن الردّة تتمكن من النفس بحيث لا يشعر الإنسان فإن من ارتكب ذنباً لم يرتكبه في عمره تراه نادماً غاية الندامة خائفاً غايةَ الخَوف، فإذا ارتكبه مراراً قلّ خوفه ونَدَامَتُه ويصير عادة من حيث لا يعلم متى تمكن هذا كان في المرة الأولى أو الثانية أو الثالثة أو غيرها، وهذا كما إذا بلغه خبر فإنه لا يقطع بالمخبر، فإذا تكرر عليه ذلك وبلغ إلى حد التواتر حصل له اليقينُ وتمكن الاعتقاد، ولا يدري متى كان ذلك وفي أي لَمْحَةٍ حَصَلَ هذا اليقين. فقوله: ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ تأكيد للمنع أي لا تقولوا بأن المرة الواحدة تغفر ولا توجب رِدّة؛ لأن الأمر غير معلوم بل احْسُموا الباب.

● **قال تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [الحج: 32].

قال الزمخشري[2]: تعظيم الشعائر - وهي الهدايا، لأنها من معالم الحجّ -: أن يختارها عظام الأجرام حساناً سماناً غالية الأثمان، ويترك المكاس في شرائها، فقد كانوا يغالون في ثلاث - ويكرهون المكاس فيهنّ -: الهدي، والأضحية، والرقبة. وروى ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما: أنه أهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار، فسأل رسول الله ﷺ أن يبيعها ويشتري بثمنها بدناً، فنهاهُ عنْ ذَلك وقالَ: «بلْ أَهدِها» وأهدى رسول الله ﷺ مائة بدنة، فيها جمل لأبي جهل في أنفه برّة من ذهب. وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيتصدّق بلحومها وبجلالها، ويعتقد أن طاعة الله في التقرّب بها وإهدائها إلى بيته المعظم أمر عظيم لا بدّ أن يقام به ويسارع فيه.

قال البيضاويّ[3]: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الكلام في هذه الإشارة قد تقدّم قريباً، والشعائر: جمع الشعيرة، وهي كل شيء فيه لله تعالى شعار، ومنه شعار القوم في الحرب، وهو علامتهم التي يتعارفون بها، ومنه إشعار البدن، وهو

(1) اللباب في علوم الكتاب.
(2) الكشاف.
(3) أنوار التنزيل.

الطعن في جانبها الأيمن، فشعائر الله: أعلام دينه، وتدخل الهدايا في الحجّ دخولاً أوّلياً.

● **قال تعالى:** ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 198].

قال أبو السعود(1): ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتلبية والتهليلِ والدعاء وقيل: بصلاة العشاءين ﴿عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ هو جبلٌ يقف عليه الإمامُ ويسمى قُزَح وقيل: ما بين مأزمي عرفةَ ووادي مُحسِّر ويؤيد الأول ما رَوىٰ جابرٌ أنه عليه الصلاة والسلام لما صلى الفجرَ يعني بالمزدَلِفةِ بغَلَسٍ ركِب ناقتَه حتى أتى المشعَرَ الحرامَ فدعا فيه وكبّر وهلَّل ولم يزَلْ واقفاً حتى أسفَر. وإنما سُمِّي مَشعَراً لأنه مَعْلمُ العبادة ووُصِف بالحرام لحُرمته ومعنى عند المشعر الحرامِ ما يليه ويقرُب منه فإنه أفضلُ وإلا فالمزدلفةُ كلُها موقفٌ الإوادِيَ مُحَسِّر.

قال الشعراوي(2): والمشعر الحرام في مزدلفة: «فاذكروا الله» معناها أن الله يَسّر لكم هذه الرحلة الشاقة، وجاء بكم آمّين وقاصدين بيت الله الحرام، ثم تعودون مغفوراً لكم، وهي مسألة تستحق أن تذكروا الله بالشكر والعرفان.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) تفسير الشعراوي.

شعل

(شَعل - أَجَّ - أَوْقَدَ - سَعَرَ - شَرر - وَرَي)

■ **الشَّعَلُ:** التهاب النار ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم: 4].

■ **التَّأْجِيجُ:** إشعال النار والفتنة ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الكهف: 94] وهما قبيلتان عاثوا في الأرض فساداً وأججوا الفتن.

■ **والأَجِيجُ:** صوت لهب النار بعد تأجيجها.

■ **الأُجَاجُ:** الماء الشديد الملوحة من ماء البحر. ﴿وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ﴾ [الفرقان: 53].

■ **الإِيقَادُ والوَقُودُ:** إحضار الوقود الشديد ﴿فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ [القَصَص: 38].

■ **السَّعَارُ:** أشد أنواع النار حرارة ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾ [التكوير: 12].

■ **الشَّرَرُ:** ما انفصل من اللهب وتطاير ﴿إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ﴾ [المرسلات: 32].

■ **الوَرْيُ:** ساعة خروج النار من المقدح للإيقاد ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: 71].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والعين واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على انتشارٍ وتفرُّق في الشيء الواحد من جوانبه. يقال: أشعلْتُ النّار في الحطب، واشتعلت النّارُ. واشتعل الشّيب. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم: 4]. والشَّعِيلة: النار المُشْعَلة في الذُّبَال. وأشعلْنا الخيلَ في الإِغارة: بَثَثْناها. والشُّعْلة من النّار، معروفة. والشَّعَل بياضٌ في ناصيةِ الفَرَس وذَنبه؛ يقال: فرس أشعل، والأنثى شَعْلاء. ومن الباب: تفرَّقَ القومُ شعاليلَ، أي فِرَقاً كأنَّهم اشتعلوا. وشَعْل لقب، ويقال اسم امرأة. ومما شذَّ عن الباب المِشْعَل، وهو شيءٌ من جلود، له أربعُ قوائم يُنْتَبذ فيه.

قال الجوهري[2]: الشُّعْلَةُ من النار: واحدة الشُّعَلِ. والشَّعيلَةُ الفتيلة فيها نارٌ، والجمع شُعُلٌ والمَشْعَلَةُ: واحدة المشاعل. والمِشْعَلُ بكسر الميم: شيء يتَّخذه أهل البادية من أَدَمٍ، يُخرَزُ بعضه إلى بعض كالنِطْع، ثم يُشَدُّ إلى أربع قوائم من خشب، فيصير كالحوض، يُنْبَذُ فيه، لأنَّه ليس لهم حِبابٌ.

ورجلٌ شاعِلٌ، أي ذو إشْعالٍ. وأَشْعَلَتِ الغارةُ، إذا تفرّقتْ. يقال: كتيبةٌ مُشْعِلَةٌ، إذا انتشرتْ.

وكذلك جرادٌ مُشْعِلٌ، إذا انتشر وجَرى في كلِّ وجه. يقال: جاءوا كالجراد المُشْعَلِ وأما قولهم جاء فلان كالحريق المشعل فمفتوحة العين؛ لأنّه من أَشْعَلَ النارَ في الحطب، أي أضرمَها. وكذلك أَشْعَلَ إبله بالقَطِران، أي طلاها به وأكثَرَ. وأَشْعَلَتِ القربة والمزادةُ، إذا سالَ ماؤها متفرِّقاً.

وأَشْعَلْتِ الطعنةُ، أي خرج دمُها متفرِّقاً.

واشْتَعَلَتِ النار، أي اضطرمتْ، واشْتَعَلَ رأسُه شيباً.

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

والشَّعَلُ بالتحريك: بياضٌ في عُرْض الذَّنَبِ. قال الأصمعيّ: إذا خالط البياضُ الذَّنَبَ في أيِّ لون كان فذلك الشُّعْلَةُ.

والفَرَسُ أَشْعَلُ بيّن الشَّعَلِ، والأنثى شَعْلاءُ، وقد اشْعَلَّ اشْعِلالاً.

وذهب القوم شَعاليل، مثل شَعارير، إذا تفرَّقوا.

قال الفيروزآبادي[1]: الشَّعَلُ، محرَّكةً، والشُّعْلَةُ، بالضم: البَياضُ في ذَنَبِ الفَرَسِ والناصِيَةِ والقَذالِ، شَعِلَ، كفرِحَ، واشْعالَّ، فهو أشْعَلُ وشَعيلٌ وشاعِلٌ، وهي شَعْلاءُ. وشَعَلَ فيه، كمَنَعَ: أَمْعَنَ، وشغل النارَ: ألْهَبها، كشَعَّلَها وأشْعَلَها فاشْتَعَلَتْ وتَشَعَّلَتْ. والشُّعْلَةُ، بالضم: ما أشْعَلْتَ فيه من الحَطَبِ، ولَهَبُ النارِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم: 4].

قال الشعراوي[2]: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ فشبّه انتشار الشيب في رَأْسه باشتعال النار، فالشعر الأبيض الذي يعلوه واضح كالنار.

والمتأمل في هذا التشبيه يجد أن النار أيضاً تتغذى على الحطب وتظل مشتعلة لها لهب يعلو طالما في الحطب الحيوية النباتية التي تمد النار، فإذا ما انتهتْ هذه الحيوية النباتية في الحطب أخذت النار في التضاؤل، حتى تصير جَذْوة لا لَهبَ لها ثم تنطفىء. واشتعال الرأس بالشيب أيضاً دليل على ضعف الجسم ووَهَن قُوته؛ لأن الشعر يكتسب لونه من مادة مُلوّنة سوداء أو حمراء أو صفراء توجد في بُصَيْلة الشعرة، وتُمد الشعرة بهذا اللون، وضعْفُ الجسم يُضعِف هذه المادة تدريجياً، حتى تختفي، وبالتالي تخرج الشعرة بيضاء، والبياض ليس لوناً، إنما البياض عدم اللون نتيجة ضَعْف الجسم وضَعْف الغُدَد التي تفرز هذا اللون.

---

(1) القاموس المحيط. (2) تفسير الشعراوي.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ شبّه عليه الصلاة والسلام الشيبَ في البياض والإنارة بشُواظ النار، وانتشارَه في الشعر وفُشوَّه فيه وأخذَه منه كلَّ مأخذ باشتعالها، ثم أخرجه مُخرجَ الاستعارةِ ثم أَسند الاشتعالَ إلى محل الشعرِ ومنبِتِه، وأخرجه مُخرج التمييز وأطلق الرأسَ اكتفاءً بما قيّد به العظمَ، وفيه من فنون البلاغة وكمالِ الجزالةِ ما لا يخفى، حيث كان الأصلُ اشتعل شيبُ رأسي فأسند الاشتعالَ إلى الرأس كما ذُكر لإفادة شمولِه لكلها، فإن وِزانَه بالنسبة إلى الأصل وزانُ اشتعل بيتُه ناراً بالنسبة إلى اشتعل النارُ في بيته، ولزيادة تقريرِه بالإجمال أولاً والتفصيلِ ثانياً ولمزيد تفخيمِه بالتنكير، وقرىء بإدغام السينِ في الشين.

قال القرطبي[2]: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ أدغم السين في الشين أبو عمرو. وهذا من أحسن الاستعارة في كلام العرب. والاشتعال انتشار شعاع النار؛ شبه به انتشار الشيب في الرأس؛ يقول: شخت وضعفت؛ وأضاف الاشتعال إلى مكان الشعر ومَنْبِته وهو الرأس. ولم يُضِف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا عليه السلام. «وشيباً» في نصبه وجهان: أحدهما: أنه مصدر لأن معنى اشتعل شاب؛ وهذا قول الأخفش. وقال الزجاج: وهو منصوب على التمييز. النحاس: قول الأخفش أولى لأنه مشتق من فعل فالمصدر أولى به. والشيب مخالطة الشعر الأبيض الأسود.

---

(1) إرشاد العقل السليم.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

شغف

(شَغَف - حُبّ - وِدّ - غَرَام - هَوَى)

- **الشَّغَفُ:** الحب المستقر يملك على المحب حواسه وإرادته ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يُوسُف: 30].
- **الحُبُّ:** تعلق القلب بالشيء لخصلة فيه فتلزمه وتثبت عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البَقَرَة: 222].
- **الوِدُّ:** تعلق القلب بالشيء لذاته بعد طول تمني ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البَقَرَة: 266].
- **الغَرَامُ:** الحب الموجع المضني إلى حد الهلاك ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفُرقان: 65].
- **الهَوَى:** الحب المتقلب بدافع الشهوة ﴿وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ﴾ [النّجم: 23].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والغين والفاء كلمةٌ واحدة، وهي الشَّغَاف، وهو غِلاف القلب. قال الله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: 30]، أي أوصَلَ الحبَّ إلى شَغاف قلبها.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الشَّغافُ: داءٌ يأخذ تحت الشَّراسيفِ. قال أبو عبيد: من الشِّقِّ الأيمن.

يعني أصابعَ الأطباء. والشَّغافُ أيضاً: غلافُ القلب، وهو جلدةٌ دونَه كالحجاب. يقال: شَغَفَه الحُبُّ، أي بلغ شَغافَه. وقرأ ابن عباس رضي الله عنه: «قد شَغَفَها حُبّاً» قال: حبُّه تحت الشَّغافِ.

قال الصاغاني[2]: الشَّغَافُ: غلاف القلب، وشَغَفَه: أصاب شَغَافَه، «كَبَدَه» أصاب كبده. وقال الليث: الشَّغَافُ: مولج البلغم، وقوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ أي أصاب حبه شَغَافها. وقيل الشَّغَافُ: سويداء القلب. وقرأ أبو الأشهب: «شَغِفَها حُبًّا» بكسر الغين، كقراءة ثابت البُناني: «شَعِفَها» بكسر العين المهملة. وقال أبو عبيد: الشَّغَافُ داء يأخذ تحت الشَّرَاسِيْفِ من الشق الأيمن.

قال الراغب[3]: قال تعالى: ﴿شَغَفَهَا حُبًّا﴾، أي: أصاب شغاف قلبها، أي: باطنه، عن الحسن. وقيل: وسطه، عن أبي علي (هو الفارسي)، وهما متقاربان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾** [يُوسُف: 30].

قال أبو السعود[4]: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ أي شق حبُّه شَغافَ قلبها وهو حجابُه أو جلدةٌ رقيقةٌ يقال لها لسانُ القلبِ حتى وصل إلى فؤادها، وقرىء شعَفها بالعين من شعف البعيرَ إذا هنَأه فأحرقه بالقِطِران. وعن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما الشغَفُ الحبُّ القاتل والشعف حبٌّ دون ذلك، وكان الشعبي يقول:

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) العباب الزاخر.
(3) مفردات الراغب.
(4) إرشاد العقل السليم.

الشغفُ حبٌّ والشعفُ جنون والجملةُ خبرٌ ثانٍ أو حال من فاعل تُراود أو من مفعوله، وأياً ما كان فهو تكريرٌ لِلّوم وتأكيدٌ للعذْل ببيان اختلالِ أحوالِها القلبية كأحوالها القالَبية، وجعلُها تعليلاً لدوام المراودةِ من حيث الإنية مصيرٌ إلى الاستدلال على الأجلي بالأخفى، ومن حيث اللُمية ميلٌ إلى تمهيد العذر من قِبلها ولسْن بذلك المقام، وانتصابُ حباً على التمييز لنقله عن الفاعلية إذ الأصل قد شغفها حبُّه كما أشير إليه.

قال العزّ بن عبد السلام[1]: ﴿شَغَفَهَا﴾ ولج حبه شغاف قلبها وهو حجابه، أو غلافه: جلدة رقيقة بيضاء تكون عليه وتسمى لباس القلب، أو باطن القلب، أو حبته، أو داء يكون في الجوف، أو الذعر والفزع الحادث عن شدة الحب، والشغف: الحب القاتل والشعف دونه، أو الشغف الجنون والشعف الحب.

---

(1) التفسير العظيم.

شغل

(شُغل - جُهْد)

■ **الشُّغُلُ:** العارض الذي يذهل الإنسان ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: 55].

■ **الجُهْدُ:** ما جهد الإنسان من مرض، أو أمر شاق ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: 79].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والغين واللام أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خلاف الفَراغ. تقول: شَغَلْتُ فلاناً فأنا شاغِلُهُ، وهو مشغول. وشُغِلْت عنك بكذا، على لفظ ما لم يسمَّ فاعلُه. قالوا: ولا يقال أُشغِلْت. ويقال: شُغْل شاغلٌ. وجمع الشُّغْل أشغال. وقد جاء عنهم: اشتُغِلَ فلانٌ بالشيء، وهو مشتَغَل.

وحكى ناسٌ: أشْغَلَني بالألف.

قال الجوهري[2]: الشُّغْلُ فيه أربع لغات: شُغْلٌ وشُغُلٌ وشَغْلٌ وشَغَلٌ. والجمع أَشْغالٌ. وقد شَغَلْتُ فلاناً فأنا شاغِلٌ، ولا تقل أَشْغَلْتُهُ، لأنَّها لغة رديئة. وشُغْلٌ شاغِلٌ: توكيد له، مثل ليلٍ لائلٍ. ويقال: شُغِلْتُ بكذا، على ما لم يسمَّ فاعله، واشْتَغَلْتُ. وقد قالوا: ما أَشْغَلَهُ وهو شاذٌّ؛ لأنّه لا يُتَعَجَّبُ مما لم يُسمَّ فاعله.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

قال الفيروزآبادي[1]: الشُّغْلُ، بالضم وبضمتينِ، وبالفتح وبفتحتينِ: ضِدُّ الفَراغِ، جمعه: أشْغالٌ وشُغولٌ، وشَغَلَهُ، كمَنَعه، شَغْلاً، ويُضَمُّ، وأشْغَلَهُ لُغَةٌ جَيِّدَةٌ، أو قليلةٌ أو رَديئَةٌ، واشْتَغَلَ به، وشُغِلَ، كعُنِيَ، ويقالُ منه: ما أشْغَلَهُ، وهو شاذٌّ، لأنه لا يُتَعَجَّبُ من المَجْهولِ، وهو شَغِلٌ، ككتِفٍ، ومُشْتَغِلٌ، وفتحُ الغينِ نادِرٌ. وشُغْلٌ شاغِلٌ: مُبالَغَةٌ. وكَمَرْحَلَةٍ: ما يَشْغَلُكَ. والشَّغْلَةُ: البَيْدَرُ، والكُدْسُ، جمعه: شَغْلٌ. وخَطَبَ (عليٌّ) على شَغْلَةٍ. وأُشْغولَةٌ: أُفْعولَةٌ من الشُّغْلِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: 55]

قال الشعراوي[2]: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ الصاحب هو المنتقَى والمختار من جنسك لتصاحبه ولا تفارقه، فكأن الجنة أُخْرِجت مخرج العقلاء الذين يُصاحِبون ويُصَاحَبون، ذلك لأن الجنة كانت في بالهم وفي أذهانهم، فهم متعلقون بها وهي شُغُلهم الشاغل، فَلَهُم صحبة بالجنة، وللجنة صحبة بهم، فكلما أقدموا على خير تذكَّروا الجنة فرغبوا فيه، وكلما أقدموا على شر تذكروا النار فانصرفوا عنه. أو: أن الصاحب هو المالك للشيء، فكأن الجنة مِلْك لهم، ملكوها وحازوا مفاتيحها بما قدَّموا من العمل الصالح. ومعنى ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿فِي شُغُلٍ﴾ أي: نعيم يشغلهم عن أيِّ شيء آخر أو: في شُغُل عن معارفهم وأقاربهم الذين دخلوا النار والعياذ بالله، كما قال سبحانه: ﴿وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ﴾ [لقمان: 33] فهم في نعيم يشغلهم عن كل هؤلاء، فكأنهم لا يعرفونهم. ﴿فَٰكِهُونَ﴾ يقال: فَاكِه وفَكِه يعني: متلذذ ومُتنعِّم. ومنها: الفاكهة، فهي ليست من الضروريات إنما من التفكُّه والتلذذ.

---

(1) القاموس المحيط.

(2) تفسير الشعراوي.

قال القرطبي[1]: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾ قال ٱبن مسعود وٱبن عباس وقتادة ومجاهد: شغلهم ٱفتضاض العَذَارى. وذكر الترمذيّ الحكيم في كتاب مشكل القرآن له: حدّثنا محمد بن حميد الرّازي، حدّثنا يعقوب القُمِّي، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾ قال: شغلهم ٱفتضاض العذارى. حدثنا محمد بن حميد، حدثنا هارون بن المغيرة، عن نهشل، عن الضحاك، عن ٱبن عباس بمثله. وقال أبو قِلابة: بينما الرجل من أهل الجنة مع أهله إذ قيل له تحوّل إلى أهلك فيقول أنا مع أهلي مشغول؛ فيقال تحوّل أيضاً إلى أهلك.

وقيل: أصحاب الجنة في شغل بما هم فيه من اللذات والنعيم عن الاهتمام بأهل المعاصي ومصيرهم إلى النار، وما هم فيه من أليم العذاب، وإن كان فيهم أقرباؤهم وأهلوهم؛ قاله سعيد بن المسيّب وغيره. وقال وكيع: يعني في السماع. وقال ٱبن كيسان: «فِي شُغُلٍ» أي في زيارة بعضهم بعضاً. وقيل: في ضيافة الله تعالى. وروى أنه إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين عبادي الذين أطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب؟ فيقومون كأنما وجوههم البدر والكوكب الدريّ، ركباناً على نجب من نور أزمتها من الياقوت، تطير بهم على رؤوس الخلائق، حتى يقوموا بين يدي العرش، فيقول الله جل وعز لهم: السلام على عبادي الذين أطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب، أنا ٱصطفيتكم وأنا ٱجتبيتكم وأنا ٱخترتكم، ٱذهبوا فادخلوا الجنة بغير حساب.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

شفع

(شَفَعَ - رَدِفَ - تَبِعَ - رَدَء - اقْتَدَى)

- **الشَّفْعُ:** ضم الشي إلى مثله ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ [الفجر: 3].
- **التَّبَعُ:** السير على الأثر من بعيد ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا﴾ [غافر: 47].
- **الرِّدْفُ:** السير على الأثر من قريب جداً ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9].
- **الرِّدْءُ:** السير ملازماً لقدم صاحبه كأنه هو ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ﴾ [القصص: 34].
- **المُقْتَدَى:** السير على فعل الآخر وقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: 90].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والفاء والعين أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على مقارنة الشيئين. من ذلك الشَّفْع خلاف الوَتْر. تقول: كان فرداً فشفَعْتُه. قال الله جل ثناؤه: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ [الفجر: 3]، قال أهل التفسير: الوَتْر الله تعالى، والشَّفْع الخلق. والشُّفْعَة في الدار من هذا. قال ابن دريد: سُمِّيَتْ شُفْعةً لأنَّه يَشفَع بها مالَه. والشاة الشَّافع: التي معها ولدُها. وشَفَعَ فلانٌ لفلانٍ إذا جاء ثانِيه ملتمساً

(1) معجم مقاييس اللغة.

مطلبه ومُعِيناً له. ومن الباب ناقةٌ شَفُوع، وهي التي تجمع بين مِحْلَبَيْن في حَلْبَةٍ واحدة. وحُكِيَ: إنَّ فلاناً يشفع [لي] بالعداوة، أي يعين عليَّ. وهذا قياس الباب، كأنَّه يصيِّر مَنْ يعاديه. شَفْعاً شذَّ عن هذا الباب ولا نعلم كيف صحّتُه: امرأةٌ مشفوعة، وهي التي أصابتها شُفْعَة، وهي العَين. وهذا قد قيل، ولعلّهُ أنَّ يكون بالسِّين غير معجمة. والله أعلم. وبنو شافع، من بني المطّلِب بن عبد مناف، منهم محمد بن إدريس الشّافعيّ والله أعلم.

قال الجوهري[1]: الشَّفْعُ: خلافُ الزوج، وهو خلاف الوِتْرُ تقولك كان وِتْراً فَشَفَّعْتُهُ شَفْعاً. والشُّفْعَةُ في الدار والأرض. والشَّفيعُ: صاحب الشُّفْعَةِ وصاحب الشَّفاعَةِ. وناقةٌ شافِعٌ: في بطنها ولدٌ ويتبعها آخر. تقول منه: شَفَعَتِ الناقةُ شَفْعاً. وفي الحديث: أنَّه بعث مصدِّقاً فأتاه بشاةٍ شافِعٍ فلم يأخُذْها وقال: ائتني بمُعْتاطٍ. قال أبو عبيد: فالشافِعُ التي معها ولدُها، سمِّيتْ شافِعاً لأنّ ولدها شَفَعَها وشَفَعَتْهُ هي. وناقةٌ شَفوعٌ، وهي التي تجمع بين مِحْلَبَيْنِ في حَلْبَةٍ واحدةٍ. واسْتَشْفَعُهُ إلى فلان، أي سألته أن يَشْفَعَ لي إليه. وتَشَفَّعْتُ إليه في فلان فَشَفَّعَني فيه تَشْفيعاً.

قال الفيروزآبادي[2]: الشَّفْعُ: خِلافُ الوَتْرِ، وهو الزَّوْجُ، وقد شَفَعَه، كمَنَعَه، ويومُ الأَضْحَى، وقيلَ في قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفَجر: 3]: هو الخَلْقُ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذّاريَات: 49]، أو هو اللهُ عز وجل لقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجَادلة: 7]. وعَيْنٌ شافِعَةٌ: تَنْظُرُ نَظَرَيْنِ. وشُفِعَتْ لي الأشْباحُ، بالضم، أي: أرَى الشَّخْصَ شَخْصَيْنِ لِضَعْفِ بَصَرِي وانْتِشارِهِ. وبنو شافعٍ: من بني المطَّلِبِ بنِ عبدِ مَنافٍ، منهم: الإمامُ الشافِعِيُّ (رحمه الله تعالى).

وإنه لَيَشْفَعُ عَلَيَّ بالعَداوَة: أي يُعينُ عَلَيَّ، ويُضارُّني، وقوله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾ [النِّساء: 85]، أي من يَزِدْ عَمَلاً إلى عَمَلٍ، و﴿وَلَا تَنفَعُهَا

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

شَفَٰعَةٌ﴾ [البَقَرَة: 123]: نَفْيٌ للشافِعِ، أي: مالَها شافِعٌ فَتَنْفَعَها شَفاعَتهُ، وكأميرٍ: صاحِبُ الشَّفاعَةِ، وصاحِبُ الشَّفْعَةِ، بالضم، وهي أن تَشْفَعَ فيما تَطْلُبُ، فَتضُمَّهُ إلى ما عندَكَ فَتَشْفَعَهُ، أي: تزيدَهُ، وعندَ الفقهاءِ: حَقُّ تَمَلُّكِ الشِّقْصِ على شَريكهِ المُتَجَدِّدِ مِلْكُهُ قَهْراً بِعِوَضٍ.

وقولُ الشَّعْبِيِّ: الشُّفْعَةُ على رُؤُوسِ الرِّجالِ، أي إذا كانت الدارُ بين جَماعَةٍ مُخْتَلِفِي السِّهامِ، فَباعَ واحدٌ نَصيبَهُ، فيكون ما باعَ لِشُرَكائِهِ بينهم سواءً على رُؤُوسِهِم لا على سِهامِهِم. والشُّفْعَةُ أيضاً: الجُنونُ، ومن الضُّحَى: رَكْعَتاهُ، ويفتحُ.

(المعنى المشترك لكلمة الشفاعة)

وقد وردت كلمة (الشفاعة) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الشفاعة بمعنى: العمل بالحسنة أو السيئة ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ [النِّساء: 85].

الوجه الثاني: الشفاعة وهو الشفيع بعينه ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 255].

الوجه الثالث: الشفاعة بمعنى: الإذن بها ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزُّمَر: 44].

الوجه الرابع: الشفع: الذكر والأنثى ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفجر: 3].

* * *

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفَجر: 3].

قال القرطبي[1]: الشفع: الاثنان، والوتر: الفرد. واختلف في ذلك؛ فرُوِي مرفوعاً عن عِمران بن الحصين عن النبي ﷺ أنه قال: «الشفع والوتر: الصلاة، منها شَفْع، ومنها وَتْر» وقال جابر بن عبد الله: قال النبي ﷺ: «"والفجرِ وليالٍ عشرٍ" - قال: هو الصبح، وعشر النحر، والوتر يوم عرفة، والشفع: يوم النحر» وهو قول ابن عباس وعكرمة. واختاره النحاس، وقال: حديث أبي الزبير عن جابر هو الذي صح عن النبيّ ﷺ، وهو أصح إسناداً من حديث عِمران بن حُصين. فيوم عرفة وتر، لأنه تاسعها، ويوم النحر شفع لأنه عاشرها.

وعن أبي أيوب قال: سُئل النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ [الفَجر: 3] فقال: «الشفع: يوم عرفة ويوم النحر، والوتر ليلة يوم النحر» وقال مجاهد وابن عباس أيضاً: الشفع خَلْقه، قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النّبَإِ: 8] والوَتْر هو الله عز وجل. فقيل لمجاهد: أترويه عن أحد؟ قال: نعم، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ، عن النبي ﷺ. ونَحوَه قال محمد بن سيرين ومسروق وأبو صالح وقتادة، قالوا: الشفع: الخلق، قال الله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذّاريَات: 49]: الكفر والإيمان، والشقاوة والسعادة، والهدى والضلال، والنور والظلمة، والليل والنهار، والحر والبرد، والشمس والقمر، والصيف والشتاء، والسماء والأرض، والجنّ والإنس. والوتر: هو الله عز وجل، قال جل ثناؤه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: 1، 2]. وقال النبيّ ﷺ: «إن لله تسعةً وتسعين اسما، والله وِتر يحب الوِتر» وعن ابن عباس أيضاً: الشفع: صلاة الصبح» والوتر: صلاة المغرب. وقال الربيع بن أنس وأبو العالية: هي صلاة المغرب، الشفع فيها ركعتان، والوتر الثالثة. وقال ابن الزُّبير: الشفع: يوما مِنًى: الحادي عشر، والثاني عشر. والثالث عشر الوتر؛ قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البَقَرَة: 203]. وقال الضحاك: الشفع: عشر ذي الحجة، والوتر: أيام مِنًى الثلاثة. وهو قول عطاء.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

وقيل: إن الشفع والوتر: آدم وحوّاء؛ لأن آدم كان فرداً فشُفِع بزوجته حوّاء، فصار شفعاً بعد وتر. رواه ابن أبي نَجِيح، وحكاه القشيريّ عن ابن عباس. وفي رواية: الشفع: آدم وحوّاء، والوتر هو الله تعالى. وقيل: الشفع والوتر: الخلق؛ لأنهم شفع ووتر، فكأنه أقسم بالخلق. وقد يقسم الله تعالى بأسمائه وصفاته لعلمه، ويقسم بأفعاله لقدرته؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليْل: 3]. ويقسم بمفعولاته، لعجائب صنعه؛ كما قال: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشّمس: 1]، ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [الشّمس: 5]، ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ [الطّارق: 1]. .

وقيل: الشفع: دَرَجات الجنة، وهي ثمان. والوتر، دَرَكات النار؛ لأنها سبعة. وهذا قول الحسين بن الفضل؛ كأنه أقسم بالجنة والنار. وقيل: الشفع: الصفا والمروة، والوتر: الكَعْبة. وقال مقاتل ابن حَيّان: الشفع: الأيام والليالي، والوتر: اليوم الذي لا ليلة بعده، وهو يوم القيامة. وقال سفيان بن عُيينة: الوتر: هو الله، وهو الشفع أيضاً؛ لقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجَادلة: 7]. وقال أبو بكر الورّاق: الشفع: تضادّ أوصاف المخلوقين: العز والذل، والقدرة والعجز، والقوّة والضعف، والعلم والجهل، والحياة والموت، والبصر والعَمَى، والسمع والصَّمَم، والكلام والخَرَس. والوتر: انفراد صفات الله تعالى: عِز بلا ذل، وقدرة بلا عجز، وقوّة بلا ضعف، وعلم بلا جهل، وحياة بلا موت، وبصر بلا عَمًى، وكلام بلا خَرَس، وسمع بلا صَمَم، وما وازاها. وقال الحسن: المراد بالشفع والوتر: العدد كله؛ لأن العدد لا يخلو عنهما، وهو إقسام بالحساب. وقيل: الشفع: مسجد مكة والمدينة، وهما الحرمان. والوتر: مسجد بيت المقدس. وقيل: الشفع: القِرن بين الحج والعمرة، أو التمتع بالعمرة إلى الحج. والوتر: الإفراد فيه. وقيل: الشفع: الحيوان؛ لأنه ذكر وأنثى. والوتر: الجماد. وقيل: الشفع: ما يَنْمِي، والوتر: ما لا يَنْمِي. وقيل غير هذا. وقرأ ابن مسعود وأصحابه والكسائيّ وحمزة وخلف «والوِترِ» بكسر الواو. والباقون (بفتح الواو)، وهما لغتان بمعنى واحد. وفي

الصحاح: الوِتر (بالكسر): الفرد، والوَتْر (بفتح الواو): الذحل. هذه لغة أهل العالية. فأمّا لغة أهل الحجاز فبالضدّ منهم. فأما تميم فبالكسر فيهما.

● **قال تعالى:** ﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ [مريم: 87].

قال الطبري(1): يقول تعالى ذكره: لا يملك هؤلاء الكافرون بربهم يا محمد، يوم يحشر الله المتقين إليه وفداً الشفاعة، حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض عند الله، فيشفع بعضهم لبعض ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ﴾ منهم ﴿عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ في الدنيا ﴿عَهۡدٗا﴾ بالإيمان به، وتصديق رسوله، والإقرار بما جاء به، والعمل بما أمر به. كما: عن ابن عباس، قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ قال: العهد: شهادة أن لا إلٰه إلا الله، ويتبرأ إلى الله من الحول والقوّة ولا يرجو إلا الله.

قال ابن كثير(2): ﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ أي: ليس لهم من يشفع لهم كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض، كما قال تعالى مخبراً عنهم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ١٠١﴾ [الشُّعَرَاء: الآيتان 100، 101].

قال البغوي(3): ﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ [مريم: 87]، يعني: لا إلٰه إلا الله.

وقيل: معناه لا يشفع الشافعون إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهداً، يعني: المؤمنين، كقوله: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبيَاء: 28].

وقيل: لا يشفع إلا من شهد أن لا إلٰه إلا الله، أي لا يشفع إلا المؤمن.

● **قال تعالى:** ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [طه: 109].

قال الخازن(4): ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ لأحد من الناس ﴿إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ

---

(1) جامع البيان.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) معالم التنزيل.
(4) لباب التأويل.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ يعني إلا من أذن له أن يشفع ﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾ قال ابن عباس: يعني قال لا إلٰه إلا الله، وفيه دليل على أنه لا يشفع غير المؤمن، وقيل إن درجة الشافع درجة عظيمة فهي لا تحصل إلا لمن يأذن الله له فيها وكان عند الله مرضياً ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ [طه: 110] قيل الكناية راجعة إلى الذين يتبعون الداعي، أي يعلم الله ما قدموا من الأعمال وما خلفوا من الدنيا وقيل الضمير يرجع إلى من أذن له الرحمن وهو الشافع، والمعنى لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له الرحمن أن يشفع ثم قال يعلم ما بين أيديهم أي أيدي الشافعين وما خلفهم.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ يعني: لا تنفع أحداً ﴿إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ أي: إلا شفاعة من أَذِن له الرحمن، أي: أَذِن أن يُشْفَع له، ﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾ أي: ورضي للمشفوع فيه قولاً، وهو الذي كان في الدنيا من أهل «لا إلٰه إلا الله».

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: 28].

قال الشوكاني[2]: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ أي: يشفع الشافعون له، وهو من رضي عنه، وقيل: هم أهل لا إلٰه إلا الله، وقد ثبت في الصحيح أن الملائكة يشفعون في الدار الآخرة.

قال الزمخشري[3]: ومن تحفظهم أنهم لا يجسرون أن يشفعوا إلا لمن ارتضاه الله وأهله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم، ثم أنهم مع هذا كله من خشية الله.

● **قال تعالى**: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدّثّر: 48].

قال القرطبي[4]: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ هذا دليل على صحة الشفاعة

---

(1) زاد المسير.
(2) فتح القدير.
(3) الكشاف.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

للمذنبين؛ وذلك أن قوماً من أهل التوحيد عُذّبوا بذنوبهم، ثم شُفِعَ فيهم، فرحمهم الله بتوحيدهم والشفاعة، فأخرجوا من النار، وليس للكفار شفيع يشفع فيهم. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: يشفع نبيكم ﷺ رابع أربعة: جبريل، ثم إبراهيم، ثم موسى أو عيسى، ثم نبيكم ﷺ، ثم الملائكة، ثم النبيون، ثم الصديقون، ثم الشهداء، ويبقى قوم في جهنم، فيقال لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ قال عبد الله بن مسعود: فهؤلاء هم الذين يبقَون في جهنم.

قال ابن كثير[1]: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ أي: من كان متصفاً بمثل هذه الصفات، فإنه لا تنفعه يوم القيامة شفاعة شافع فيه؛ لأن الشفاعة إنما تنجع إذا كان المحل قابلاً، فأما من وافى الله كافراً يوم القيامة، فإنه له النار لا محالة خالداً فيها.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: 86].

قال الألوسي[2]: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ أي ولا يملك آلهتهم الذين يدعونهم ﴿مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾ كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله عز وجل. وقرىء (تدعون) بتاء الخطاب والتخفيف؛ والسلمي وابن وثاب بها وشد الدال ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ الذي هو التوحيد ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي يعلمونه. والجملة في موضع الحال، وقيد بها لأن الشهادة عن غير علم بالمشهود به لا يعول عليها. وجمع الضمير باعتبار معنى من كما أن الإفراد أولاً باعتبار لفظه. والمراد به الملائكة وعيسى وعزير وأضرابهم صلاة الله تعالى وسلامه عليهم.

والاستثناء قيل: متصل إن أريد بالذين يدعون من دونه كل ما يعبد من دون

---

(1) تفسير ابن كثير.   (2) روح المعاني.

الله عز وجل ومنفصل إن أريد بذلك الأصنام فقط، وقيل: هو منفصل مطلقاً وعلل بأن المراد نفي ملك الآلهة الباطلة الشفاعة للكفرة ومن شهد بالحق منها لا يملك الشفاعة لهم أيضاً وإنما يملك الشفاعة للمؤمنين فكأنه قيل على تقدير التعميم: ولا يملك الذين يدعونهم من دون الله تعالى كائنين ما كانوا الشفاعة لهم لكن من شهد بالحق يملك الشفاعة لمن شاء الله سبحانه من المؤمنين؛ فالكلام نظير قولك: ما جاء القوم إليَّ إلا زيداً جاء إلى عمرو فتأمل. وقال مجاهد وغيره: المراد بمن شهد بالحق المشفوع فيهم، وجعل الاستثناء عليه متصلاً والمستثنى منه محذوفاً كأنه قيل: ولا يملك هؤلاء الملائكة وأضرابهم الشفاعة في أحد إلا فيمن وحد عن إيقان وإخلاص ومثله في حذف المستثنى منه قوله:

نجا سالم والنفس منه بشرقة ولم ينج إلا جفن سيف ومئزراً

قال الشعراوي[1]: أي: الذين يدعونهم من دون الله كالشمس والقمر والنجوم والأصنام، هذه المعبودات معبودات باطلة، بدليل أنهم لا يملكون الشفاعة ولا يملكون دَفْع الضرّ عنهم، وهم لا يملكون الشفاعة لأن الشفاعة عند مَنْ؟ عند الله.

وكيف يقبل اللهُ شفاعتهم، وهم السبب في ضلال هؤلاء ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هذا استثناء يعني: لا يشفع عند الله إلا مَنْ شهد بالحقّ.

● **قال تعالى**: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [غافر: 18].

قال الفخر الرازي[2]: احتج أكثر المعتزلة في نفي الشفاعة عن المذنبين بقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ قالوا نفى حصول شفيع لهم يطاع فوجب أن لا تحصل لهم هذا الشفيع أجاب أصحابنا عنه من وجوه: الأول: أنه تعالى نفى أن يحصل لهم شفيع يطاع وهذا لا يدل على نفي الشفيع، ألا ترى أنك

(1) تفسير الشعراوي.
(2) التفسير الكبير.

إذا قلت ما عندي كتاب يباع فهذا يقتضي نفي كتاب يباع ولا يقتضي نفي الكتاب وقالت العرب:

ولا تـرى الـضـب بـهـا يـنـجـحـر

ولفظ الطاعة يقتضي حصول المرتبة فهذا يدل على أنه ليس لهم يوم القيامة شفيع يطيعه الله، لأنه ليس في الوجود أحد أعلى حالاً من الله تعالى حتى يقال إن الله يطيعه **الوجه الثاني**: في الجواب أن المراد من الظالمين، ههنا الكفار والدليل عليه أن هذه الآية وردت في زجر الكفار الذين يجادلون في آيات الله فوجب أن يكون مختصاً بهم، وعندنا أنه لا شفاعة في حق الكفار والثالث: أن لفظ الظالمين، إما أن يفيد الاستغراق، وإما أن لا يفيد فإن أفاد الاستغراق كان المراد من الظالمين مجموعهم وجملتهم ويدخل في مجموع هذا الكلام الكفار، وعندنا أنه ليس لهذا المجموع شفيع لأن بعض هذا المجموع هم الكفار، وليس لهم شفيع فحينئذ لا يكون لهذا المجموع شفيع، وإن لم يفد الاستغراق كان المراد من الظالمين بعض من كان موصوفاً بهذه الصفة، وعندنا أن بعض الموصوفين بهذه الصفة ليس لهم شفيع وهم الكفار، أجاب المستدلون عن السؤال الأول، فقالوا يجب حمل كلام الله تعالى على محمل مفيد وكل أحد يعلم أنه ليس في الوجود شيء يطيعه الله لأن المطيع أدون حالاً من المطاع، وليس في الوجود شيء أعلى مرتبة من الله تعالى حتى يقال إن الله يطيعه وإذا كان هذا المعنى معلوماً بالضرورة كان حمل الآية عليه إخراجاً لها عن الفائدة فوجب حمل الطاعة على الإجابة والذي يدل على ورود لفظ الطاعة بمعنى الإجابة قول الشاعر:

رب من أنضجت غيظاً صدره   قد تمنى لي موتاً لم يطع

أما السؤال الثاني: فقد أجابوا عنه بأن لفظ الظالمين صيغة جمع دخل عليها حرف التعريف فيفيد العموم، أقصى ما في الباب أن هذه الآية وردت لذم الكفار لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

أما السؤال الثالث: فجوابه أن قوله: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ يفيد أن كل واحد من الظالمين محكوم عليه بأنه ليس له حميم ولا شفيع يطاع، فهذا تمام كلام القوم في تقرير ذلك الاستدلال. أجاب أصحابنا عن السؤال الأول فقالوا إن القوم كانوا يقولون في الأصنام إنها شفعاؤنا عند الله وكانوا يقولون إنها تشفع لنا عند الله من غير حاجة فيه إلى إذن الله، ولهذا السبب رد الله تعالى عليهم ذلك بقوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البَقَرَة: 255] فهذا يدل على أن القوم اعتقدوا أنه يجب على الله إجابة الأصنام في تلك الشفاعة، وهذا نوع طاعة، فالله تعالى نفى تلك الطاعة بقوله: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾ وأجابوا عن الكلام الثاني بأن قالوا الأصل في حرف التعريف أن ينصرف إلى المعهود السابق، فإذا دخل حرف التعريف على صيغة الجمع، وكان هناك معهود سابق انصرف إليه، وقد حصل في هذه الآية معهود سابق وهم الكفار الذين يجادلون في آيات الله، فوجب أن ينصرف إليه وأجابوا عن الكلام الثالث بأن قالوا قوله ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾ يحتمل عموم السلب، ويحتمل سلب العموم، أما الأول: فعلى تقدير أن يكون المعنى أن كل واحد من الظالمين محكوم عليه بأنه ليس له حميم ولا شفيع، وأما الثاني: فعلى تقدير أن يكون المعنى أن مجموع الظالمين ليس لهم حميم ولا شفيع، ولا يلزم من نفي الحكم عن المجموع نفيه عن كل واحد من آحاد ذلك المجموع والذي يؤكد ما ذكرناه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6] فقوله: إن الذين كفروا لا يؤمنون، إن حملناه على أن كل واحد منهم محكوم عليه بأنه لا يؤمن لزم وقوع الخلف في كلام الله، لأن كثيراً ممن كفر فقد آمن بعد ذلك، أما لو حملناه على أن مجموع الذين كفروا لا يؤمنون سواء آمن بعضهم أو لم يؤمن صدق وتخلص عن الخلف، فلا جرم حملنا هذه الآية على سلب العموم ولم نحملها على عموم السلب فكذا قوله: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ﴾ يجب حمله على سلب العموم لا على عموم السلب، وحينئذ استدلال المعتزلة بهذه الآية فهذا غاية الكلام في هذا الباب.

قال الطبري[1]: ﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ يقول: جلّ ثناؤه: ما للكافرين بالله يومئذ من حميم يحم لهم، فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب الله، ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيطاع فيما شفع، ويُجاب فيما سأل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

وقوله: ﴿يُطَاعُ﴾ صلة للشفيع. ومعنى الكلام: ما للظالمين من حميم ولا شفيع إذا شفع أطيع فيما شفع، فأجيب وقبلت شفاعته له.

● **قال تعالى**: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً سَيِّئَةً﴾ [النساء: 85].

قال أبو السعود[2]: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ﴾ أي من ثوابها، جملةٌ مستأنفةٌ سيقت لبيان أن له عليه الصلاة والسلام فيما أُمر به من تحريض المؤمنين حظاً موفوراً، فإن الشفاعةَ هي التوسُّط بالقول في وصول شخصٍ إلى منفعة من المنافع الدنيويةِ أو الأخروية، أو خلاصِه من مضَرّة ما كذلك، من الشفْع كأن المشفوعَ له كان فرداً فجعله الشفيعُ شَفْعاً، والحسنةُ منها ما كانت في أمر مشروعٍ رُوعي بها حقُّ مسلم ابتغاءً لوجه الله تعالى من غير أن يتضمَّن غرضاً من الأغراض الدنيويةِ، وأيُّ منفعة أجلُّ مما قد حصل للمؤمنين بتحريضه عليه الصلاة والسلام على الجهاد من المنافع الدنيويةِ والأخرويةِ؟ وأيُّ مضرةٍ أعظمُ مما تخلّصوا منه بذلك من التثبّط عنه؟ ويندرج فيها الدعاءُ للمسلم فإنه شفاعةٌ إلى الله سبحانه وعليه مَساقُ آيةِ التحيةِ الآتية، روي أنه ﷺ قال: «**من دعا لأخيه المسلمِ بظهر الغيبِ استُجيب له وقال له المَلَكُ: ولك مثلُ ذلك**» وهذا بيانٌ لمقدار النصيبِ الموعود ﴿وَمَن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً سَيِّئَةً﴾ [النِّساء: 85] وهي ما كانت بخلاف الحسنةِ.

قال الثعالبي[3]: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً حَسَنَةً﴾ الآية: قال مجاهدٌ وغيره: هي في

(1) جامع البيان.
(2) إرشاد العقل السليم.
(3) الجواهر الحسان.

شَفَاعَاتِ النَّاس بينهم في حوائجهم، فَمَنْ يشفعْ لينفَع، فلَهُ نصيبٌ، ومَنْ يشفعْ ليضُرَّ، فله كِفْلٌ، والكِفْلُ: النَّصيبُ، ويستعمل في الخَيْرِ وفي الشَّرِّ، وفي كتاب الله تعالَىٰ: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ [الحديد: 28]، وروى أبو داود، عن أبي أُمَامَةَ، عن النبيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ شَفَعَ لأحَدٍ شَفَاعَةً، فَأَهْدَىٰ لَهُ هَدِيَّةً عَلَيْهَا، فَقَبِلَهَا، فَقَدْ أَتَىٰ بَاباً عَظِيماً مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا**».

شفق

(شَفق - حَذر - خَوْف - خَشْيَة - رُغْب - رَهَب - وَجل - وَجف)

■ **الإشْفَاقُ:** عناية مختلطة بخوف؛ لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ممّا يلحقه ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 49].

■ **الحَذَرُ:** احتراز من مخيف ﴿يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزُّمَر: 9].

■ **الخَوْفُ:** توقع مكروه عن أمارة معلومة ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسرَاء: 57].

■ **الخَشْيَةُ:** خوف من ذي هيبة ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فَاطِر: 28].

■ **الرُّعْبُ:** امتلاء القلب بالخوف الشديد حتى شعر بالجبن ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ﴾ [آل عِمرَان: 151].

■ **الرَّهْبُ:** خوف من قوي منتقم يثير الاضطراب الدائم ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفَال: 60].

■ **الوَجَلُ:** استشعار الخوف في بدايته ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفَال: 2].

■ **الوَجَفُ:** الاضطراب من شدة السرعة ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [النَّازعَات: 8].

شفق

(شَفَق - بَرْق - سَنَو - ضَيْىء - نُور - وَهَج)

■ **الشَّفَقُ:** اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس. قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ [الانشقاق: 16].

■ **البَرْقُ:** لمعان السحاب ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البَقَرَة: 19].

■ **السَّنَا:** الضوء الساطع من مرتفع ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النّور: 43].

■ **الضَوْء:** ما انتشر من ذات الجسم النيرّ المضيء ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ [البَقَرَة: 17].

■ **النُّور:** ما استفاد من غيره، وقد جمع الله النديين بقوله ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: 5].

فضياء الشمس من ذاتها ونور القمر استفادة من الشمس.

فالقرآن نور يستمده من نور الله.

■ **الوَهَجُ:** ضوء مختلط بحرارة من شعلة ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ [النَّبإ: 13].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والفاء والقاف أصلٌ واحد، يدلُّ على رِقَّةٍ في الشيء، ثم يشتقُّ منه. فمن ذلك قولهم: أشفقت من الأمر، إذا رَقَقْتُ وحاذَرت.

(1) معجم مقاييس اللغة.

وربَّما قالوا: شَفِقت: وقال أكثر أهل اللغة: لا يقال إلا أشفقت وأنا مُشْفِق. فأمَّا قول القائل: فمعناه بَخِلَت به. ومن الباب الشَّفَق من الثياب، قال الخليل: الشَّفَق: الرديء من الأشياء. ومنه الشَّفَق: النُّدأة: التي تُرَى في السَّماء عند غُيُوبِ الشَّمس، وهي الحمرة. وسمِّيت بذلك للونها ورقّتها. وحدَّثنا عليُّ بن إبراهيمَ القَطَّان، عن المَعْداني، عن أبيه، عن أبي مُعاذ، عن اللَّيث عن الخليل قال: الشَّفَق: الحمرة التي بين غروب الشمس إلى وقت صلاةِ العشاء الآخرة. وروى ابن نَجيح، عن مجاهدٍ قال: هو النَّهار في قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾. وروى العَوّامُ بن حوشبٍ، عن مجاهد قال: هي الحمرة. وفي تفسير مقاتل، قال: الشَّفَق: الحمرة. قال الزّجاج: الشَّفَق هي الحمرة التي تُرَى في المغرِبِ بعد سُقوطِ الشمس. وأخبرنا عليُّ بن إبراهيم، عن محمَّد بن فَرَج قال: حَدَّنا سَلَمة، عن الفَرَّاء قال: الشَّفَق الحمرة. قال: وحدثني ابن [أبي] يحيى، عن حُسَين بن عبد الله بن ضُمَيرة عن أبيه عن جدهِ يرفعه، قال: الشَّفَق الحمْرة. قال الفرّاء: وقد سمعت بعضَ العرب يقول: عليه ثوب مصبوغ كأنَّه الشفق، وكان أَحْمَر. قال: هذا شاهدٌ لمن قال إنَّه الحمرة.

قال الجوهري[1]: الشَّفَقُ: بقيّة ضوء الشمس وحُمْرَتِها في أول الليل إلى قريبٍ من العَتَمة. وقال الخليل: الشَّفَقُ: الحمرةُ من غُروب الشمس إلى وقت العِشاء الآخِرة، فإذا ذهب قيل: غاب الشفق. وقال الفراء: سمعتُ بعض العرب يقول: عليه ثوبٌ كأنّه الشَّفَقُ، وكان أحمرَ. والشَّفَقَةُ الاسمُ من الإشْفاقِ، وكذلك الشَّفَقُ.

وأشفقت عليه فأنا مشفق وشفيق وإذا قلت وأَشْفَقْتُ منه فإنّما تعين حذِرْتُه، وأصلهما واحد. ولا يقال: شَفِقْت.

قال ابن دريد: شَفِقْتُ وأَشْفَقْتُ بمعنىً.

(1) الصحاح في اللغة.

وأنكره أهلُ اللغة. والشَّفَقُ: الرديءُ من الأشياء، يقال عطاءٌ مُشَفَّقٌ، أي مُقَلَّلٌ.

قال الفيروزآبادي[1]: الشَّفَقُ، محرَّكةً: الحُمْرَةُ في الأفُقِ، من الغروبِ إلى العِشاءِ الآخِرَةِ، أو إلى قَرِيبِها، أو إلى قريبِ العَتَمَةِ، والرَّديءُ من الأشْياءِ، والنهارُ، والخَوْفُ، والشَّفَقَةُ، والناحيةُ، ج: أشْفاقٌ، وحِرْصُ الناصِحِ على صَلاحِ المَنْصوحِ، وهو مُشْفِقٌ وشَفِيقٌ. والشَّفِيقَةُ، كسفينةٍ: بِثْرٌ عندَ أُبْلَى. وشَفَقَ وأشْفَقَ: حاذَرَ، أو لا يقالُ إلّا: أشْفَقَ. والتَّشْفيقُ: التَّقْلِيلُ، كالإشْفاقِ، ورداءَةُ النَّسْجِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ [الانشقاق: 16].

قال ابن عجيبة[2]: يقول الحق جلّ جلاله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ وهي الحُمرة التي تُشاهد في أفق المغرب بعد الغروب، أو: البياض الذي يليها، سمي به لرقَّته، ومنه: الشفقة التي هي رقة القلب.

قال أبو السعود[3]: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ هي الحمرةُ التي تُشاهدُ في أفقِ المغربِ بعد الغروبِ أو البياضُ الذي يليها سُميَ بِهِ لرقتِهِ ومنْهُ الشفقةُ التي هي عبارةٌ عنْ رقةِ القلبِ

قال القشيري[4]: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾. بالحُمْرَةِ التي تعقب غروبَ الشمس.

● **قال تعالى**: ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 49].

(1) القاموس المحيط.
(2) البحر المديد.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لطائف الإشارات.

قال الألوسي[1]: ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ﴾ أي خائفون بطريق الاعتناء، والجملة تحتمل العطف على الصلة وتحتمل الاستئناف، وتقديم الجار لرعاية الفواصل، وتخصيص إشفاقهم من الساعة بالذكر بعد وصفهم بالخشية على الإطلاق للإيذان بكونها معظم المخلوقات وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به المستعجلون، وإيثار الجملة الاسمية للدلالة على أن حالتهم فيما يتعلق بالآخرة الإشفاق الدائم.

قال ابن عاشور[2]: والإشفاق: رجاء حادث مخوف. ومعنى الإشفاق من الساعة: الإشفاق من أهوالها، فهم يعدُّون لها عُدَّتها بالتقوى بقدر الاستطاعة.

قال الشعراوي[3]: ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ﴾ والإشفاق بمعنى الخوف أيضاً، لكنه خَوْفَ يصاحبه الحذر مما تخاف، فالخوف من الله مصحوب بالمهابة، والخوف من الساعة مصحوب بالحذر منها، مخافة أنْ تقوم عليهم قبل أنْ يُعِدوا أنفسهم لها إعداداً كاملاً يُفرحهم بجزاء الله ساعة يلقوْنَه.

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا﴾ [الشورى: 18].

قال الشوكاني[4]: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا﴾ أي: خائفون وجلون من مجيئها. قال مقاتل: لأنهم لا يدرون على ما يهجمون عليه. وقال الزجاج: لأنهم يعلمون أنهم محاسبون، ومجزيون.

قال القرطبي[5]: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا﴾ أي خائفون وَجِلون لاستقصارهم أنفسهم مع الجهد في الطاعة؛ كما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: 60].

● **قال تعالى**: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾ [الطور: 26].

---

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.
(3) تفسير الشعراوي.
(4) فتح القدير.
(5) الجامع لأحكام القرآن.

قال الزمخشري[1]: ﴿مُشْفِقِينَ﴾ أرقاء القلوب من خشية الله.

قال البغوي[2]: ﴿مُشْفِقِينَ﴾، خائفين من العذاب.

● **قال تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ﴾ [المجادلة: 13].**

قال أبو السعود[3]: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ﴾ أيْ أخفتمْ الفقرَ منْ تقديمِ الصدقاتِ أو أخفتمْ التقديمَ لما يعدكُم الشيطانُ عليهِ منَ الفقرِ وجمعَ صدقاتٍ لجمعِ المخاطبينَ.

قال الخازن[4]: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ﴾، ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ قال ابن عباس أبخلتم والمعنى أخفتم العيلة والفاقة إن قدمتم وهو قوله ﴿أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟﴾ أي ما أمرتم به، ﴿وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي تجاوز عنكم ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ، وقال الكلبي ما كان إلا ساعة من نهار ثم نسخ ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي المفروضة ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي الواجبة ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي فيما أمر ونهى ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي إنه محيط بأعمالكم ونيتكم.

(1) الكشاف.
(2) معالم التنزيل.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.

شفا

(شَفَا - حرْف - جَنْب - جرْف - حَافّة - حَدّ - شَاطِئ - سَاحِل)

■ **الشَّفا:** بداية الطرف المهلك للشيء ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عِمرَان: 103].

■ **الحَرف:** نهاية الطرف المنجي للشيء ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحَجّ: 11].

■ **الجَنْبُ:** الجهة المريحة للشيء ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السَّجدَة: 16].

■ **الجَرفُ:** شاطئ السيل ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التّوبَة: 109].

■ **الحَافَّةُ:** الجهة التي في الواجهة للشيء ﴿وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [الكهف: 32].

■ **الحَدُّ:** الحاجز بين الشيئين المانع من اختلاطهما ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البَقَرَة: 229].

■ **الشَّاطِئ:** طرف الماء والوادي ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ﴾ [القصص: 30].

■ **السَّاحِلُ:** طرف اليابسة بعد الماء ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ [طه: 39].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والفاء والحرف المعتل يدل على الإشراف على الشيء؛ يقال: أشفى على الشيء إذا أشرفَ عليه. وسمِّي الشِّفاء شفاءً لغلَبته للمرض وإشفائه عليه. ويقال: استشفَى فلانٌ، إذا طَلَبَ الشِّفاء. وشَفَى كلِّ شيء: حَرْفه. وهذا ممكنٌ أن يكون من هذا الباب، وممكنٌ أن يكون من الإبدال، وتكون الفاءُ مبدلةً من ياء. ويقال: أعطيتك الشّيءَ تستشفي به، ثم يقال أَشْفَيتُكَ الشيءَ، وهو الصحيح. ويقال: أَشْفَى المريضُ على الموت، وما بَقيَ منه إلا شَفىً أي قليل. فأمَّا قول العجاج: قالوا: يريد إذا أشفت الشّمس على الغروب. وأما الشَّفَة فقد قيل فيها إن الناقص منها واوٌ، يقال ثلاث شَفَوات. ويقال: رجلٌ أشْفَى، إذا كان لا ينضمّ شفتاه، كالأرْوَق. وقال قوم: الشَّفَة حذفت منها الهاء، وتصغيرها شُفَيْهة. والمشافهة بالكلام: مواجهةٌ من فيك إلى فيه. ورجل شُفاهِيٌّ: عظيم الشفتين. والقولان محتملان، إلَّا أنَّ الأول أجود لمقاربة القياس الذي ذكرناه، لأنَّ الشفتين تُشفِيان على الفم. ومما شذَّ عن الباب قولهم: شَفَهني فلانٌ عن كذا، أي شَغَلني.

قال ابن السكيت[2]: يقال للرجل عند موته وللقمر عند إمحاقه وللشمس عند غروبها: ما بقي منه إلَّا شَفاً، أي قليلٌ.

وشَفا كلِّ شيء: حرفه. قال الله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ﴾ [آل عمران: 103]. وتثنيته شَفَوان. وشَفاهُ الله من مره شِفاءً، ممدودٌ. وأشْفى على الشيء: أشرف عليه. وأَشْفى المريض على الموت. واسْتَشْفى طلبَ الشَفاءَ. وأَشْفَيْتُكَ الشيء، أي أعطيتكَه تَسْتَشْفي به. ويقال: أَشْفاهُ الله عسلاً، إذا جعله له شفاءً. وأَشْفَيْتُ بكذا. وتِشَفَّيْتُ من غيظي. والإشْفى الذي للأساكفة.

---

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) إصلاح المنطق.

قال الراغب[1]: شفا البئر وغيرها: حرفه، ويضرب به المثل في القرب من الهلاك. قال تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ﴾ [التوبة: 109]، ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: 103]، وأشفى فلان على الهلاك، أي: حصل على شفاه، ومنه استعير: ما بقي من كذا إلا شفا، أي: قليل كشفا البئر. وتثنية شفا شفوان، وجمعه أشفاء، والشفاء من المرض: موافاة شفا السلامة، وصار اسماً للبرء. قال في صفة العسل: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: 69]، وقال في صفة القرآن: ﴿هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: 44].

(المعنى المشترك لكلمة الشفاء)

وقد وردت كلمة (الشفاء) في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الوجه الأول: الشفاء بمعنى: الفرح ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التّوبَة: 14].

الوجه الثاني: الشفاء بمعنى: العافية ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشُّعَرَاء: 80].

الوجه الثالث: الشفاء بمعنى: البيان ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يُونس: 57].

الوجه الرابع: الشفاء - بنصب الشين - بمعنى: الطرف ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التّوبَة: 109].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التّوبَة: 109].

(1) مفردات الراغب.

قال أبو السعود[1]: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ الشفا الحَرْف والشفير والجُرُف ما جرفه السيلُ أي استأصله واحتفَر ما تحته فبقىَ واهياً يريد الانهدام، والهارُ الهائرُ المتصدِّعُ المشرِفُ إلى السقوط من هار يهورُ ويهار أو هار يهير قُدّمت لامُه على عينه فصار كغازٍ ورامٍ وقيل: حذفت عينه اعتباطاً أي بغير موجب فجرى وجوهُ الإعرابِ على لامه.

قال النسفي[2]: والشفا: الحرف والشفير، وجرف الوادي: جانبه الذي يتحفر أصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهياً.

● **قال تعالى**: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عِمرَان: 103].

قال الفخر الرازي[3]: شفا الشيء حرفه مقصور، مثل شفا البئر والجمع الإشفاء، ومنه يقال: أشفى على الشيء إذا أشرف عليه كأنه بلغ شفاه، أي حده وحرفه.

قال الشوكاني[4]: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ يقول: كنتم على طرف النار، من مات منكم، وقع في النار، فبعث الله محمداً ﷺ، واستنقذكم به من تلك الحفرة.

● **قال تعالى**: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: 69].

قال الألوسي[5]: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ إما بنفسه كما في الأمراض البلغمية أو مع غيره كما في سائر الأمراض إذ قلما يكون معجون لا يكون فيه عسل فله دخل في أكثر ما به الشفاء من المعاجين والتراكيب، وقيل عليه: إن دخوله في ذلك لا يقتضي أن يكون له دخل في الشفاء بل عدم الضرر إذ قيل: إن إدخاله في التراكيب لحفظها ولذا ناب عنه في ذلك السكر، والذي رأيناه في كثير من كتب الطب أنه

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) مدارك التنزيل.
(3) التفسير الكبير.
(4) فتح القدير.
(5) روح المعاني.

يحفظ قوى الأدوية طويلاً ويبلغها منافعها، ولا يخفى على المنصف أن ما يحفظ القوى ويبلغ منافع الدواء يصدق عليه أن له دخلاً في الشفاء، ولم يشتهر أن السكر ينوب منابه في ذلك.

قال الشعراوي[1]: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۚ﴾ [النّحل: 69].

لذلك وجدنا كثيراً من الأطباء، جزاهم الله خيراً يهتمون بعسل النحل، ويُجْرون عليه كثيراً من التجارب لمعرفة قيمته الطبية، لكن يعوق هذه الجهود أنهم لا يجدون العسل الطبيعي كما خلقه الله. ومع ذلك ومع تدخّل الإنسان في غذاء النحل بقيت فيه فائدة، وبقيت فيه صفة الشفاء، وأهمها امتصاص المائية من الجسم، وأيّ ميكروب تريد أنْ تقضيَ عليه قُمْ بامتصاص المائية منه يموت فوراً.

فإذا ما توفَّر لنا العسل الطبيعي الذي خلقه الله تجلَّتْ حكمة خالقه فيه بالشفاء، ولكنه إذا تدخّل الإنسان في هذه العملية أفسدها.. فالكون كله الذي لا دَخْلَ للإنسان فيه يسير سَيْراً مستقيماً لا يتخلَّف، كالشمس والقمر والكواكب.. إلخ إلا الإنسان فهو المخلوق الوحيد الذي يخرج عن منهج الله.

قال القاسمي[2]: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِۚ﴾ لأنه من جملة الأشفية والأدوية في بعض الأمراض. وله دخل في أكثر ما به الشفاء والمعاجين. وقلّ معجون من المعاجين، لم يذكر الأطباء فيه العسل. وقد قام الآن مقامه السكر، لكثرته بالنسبة إليه. وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدريّ، رضي الله عنه، «أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه فقال: «اسقه عسلا». فذهب فسقاه عسلاً فقال: يا رسول الله! سقيته عسلاً ما زاده إلا استطلاقاً. قال: «اذهب فاسقه عسلاً» فذهب فسقاه عسلاً ثم جاء فقال: يا رسول الله! ما زاده إلا استطلاقاً. فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله وكذب بطن أخيك. اذهب فاسقه عسلاً». فذهب فسقاه عسلاً فبرأ».

(1) تفسير الشعراوي.

(2) محاسن التأويل.

● **قال تعالى:** ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: 44].

قال الطبري(1): ﴿هُدًى﴾ يعني بيان للحقّ ﴿وَشِفَآءٌ﴾ يعني أنه شفاء من الجهل.

عن قتادة ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ قال: جعله الله نوراً وبركة وشفاء للمؤمنين.

قال ابن كثير(2): ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ أي: قل يا محمد: هذا القرآن لمن آمن به هدى لقلبه، وشفاء لما في الصدور من الشكوك والريب،

قال الماوردي(3): ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: هدى للأبصار وشفاء للقلوب.

الثاني: هدى من الضلال وشفاء من البيان.

● **قال تعالى:** ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 14].

قال الألوسي(4): ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ قد تألموا من جهتهم، والمراد بهم أناس من خزاعة حلفائه عليه الصلاة والسلام كما قال عكرمة وغيره، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنهم بطون من اليمن وسبأ قدموا مكة وأسلموا فلقوا من أهلها أذى كثيراً فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يشكون إليه فقال عليه الصلاة والسلام: «أبشروا فإن الفرج قريب» وروي عنه رضي الله تعالى عنه أن قوله سبحانه: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ﴾ [التوبة: 13] إلخ ترغيب في فتح مكة وأورد عليه أن هذه السورة نزلت بعد الفتح فكيف يتأتى ما ذكر. وأجيب بأن أولها نزل بعد الفتح وهذا قبله، وفائدة عرض البراءة من عهدهم مع أنه معلوم من قتال الفتح وما وقع فيه من الدلالة على عمومه لكل المشركين ومنعهم من البيت فتذكر ولا تغفل،

(1) جامع البيان.
(2) تفسير ابن كثير.
(3) النكت والعيون.
(4) روح المعاني.

قيل: ولا يبعد حمل المؤمنين على العموم لأن كل مؤمن يسر بتقل الكفار وهوانهم.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ ممن لم يشهد القتالَ وهم خُزاعةُ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: هم بطونٌ من اليمن وسبأ قدِموا مكةَ فأسلموا فلقُوا من أهلها أذىً كثيراً فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يشكون إليه فقال عليه والسلام: «**أبشِروا فإن الفرجَ قريب**».

(1) إرشاد العقل السليم.

شق

(شَقَّ - صَدَعَ - فَتَقَ - فَرَجَ - فَطَرَ - قَدَّ)

■ **الشَّقُ:** جعل الشيء نصفين المنبسط ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القَمَر: 1].

■ **الصَّدَعُ:** الشق في الأجسام الصلبة ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الرُّوم: 43].

■ **الفَتْقُ:** ضد رتق. فهو فصل الشيئين المرتوقين ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: 30].

■ **الفُرجَةُ:** فتحة صغيرة مستطيلة في الشيء المتماسك ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ [المرسلات: 9]

■ **الفَطْرُ:** الشق الكبير طولاً ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [المُلك: 3].

■ **القَدُّ:** الشق الصغير طولاً ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ [يُوسُف: 26].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والقاف أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على انصداعٍ في الشيء، ثم يحمل عليه ويشتقُّ منه على معنى الاستعارة. تقول: شقَقت الشيء أَشُقه شقًّا، إذا صدعتَه. وبيده شُقوق، وبالدابّة شُقاق. والأصل واحد. والشِّقَّة: شَظِيَّةٌ تُشَظَّى من لوحٍ أو خشبة. ومن الباب: الشِّقَاق، وهو الخِلاف، وذلك إذا

(1) معجم مقاييس اللغة.

انصدعت الجماعةُ وتفرَّقتْ يقال: شَقُّوا عصا المسلمين، وقد انشقّت عصا القوم بعد التئامها، إذا تفرَّقَ أمرُهم. ويقال لِنصف الشيء: الشِّقّ. ويقال: أصابَ فلاناً شِقٌّ ومَشقّة، وذلك الأمر الشديد كَأنَّه من شدّته يشقُّ الإنسان شقًّا. قال الله جل ثناؤه: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ﴾ [النحل: 7]. والشِّقّ أيضاً: الناحية من الجبل. وفي الحديث: «**وَجَدني في أهل غُنَيْمَةٍ بِشَقّ**». والشِّقّ: الشقيق، يقال: هذا أخي وشقيقي وشِقُّ نفسي. والمعنى أنه مشبَّه بخشبةٍ جعلت شِقّيْنِ. ويقولون في الغضبان: احتدَّ فطارت منه شِقَّةٌ، كَأنه انشقّ من شدة الغضب. وكلُّ هذه أمثال. والشُّقَّة: مسيرٌ بعيدٌ إلى أرض نطيَّة. تقول: هذه شُقَّةٌ شاقّة. قال الله سبحانه: ﴿وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [التوبة: 42]. والشُّقة من الثياب، معروفة. ويقال اشتقَّ في الكلام في الخصومات يميناً وشِمالاً مع ترك القَصْد، كأنَّه يكون مرةً في هذا الشِّق، ومرَّة في هذا.

وفرسٌ أَشَقُّ، إذا مالَ في أحد شِقَّيه عند عَدْوِهِ. والقياس في ذلك كلِّه واحد. والشَّقِيقة: فُرْجَةٌ بين الرمال تُنْبِتُ. قال أبوخَيْرَة: الشَّقيقة: لَيِّن من غلظ الأرض، يطول ما طال الحَبْل. وقال الأصمَعيّ: هي أرضٌ غليظةٌ بين حَبْلَينِ من الرَّمل. وقال أبو هشامٍ الأعرابيّ: هي ما بين الأمِيلَين. والأمِيل والحَبْل سواء.

قال الفيروزآبادي(1): والشَّقُّ: واحدُ الشُّقوقِ، والصبحُ، والمَوْضِعُ المَشْقوقُ، وجَوْبَةُ ما بين الشُّفْرَيْنِ من جَهازِ المرأةِ،كالمَشَقِّ، والتفريقُ، ومنه: شَقَّ عَصا المسلمينَ، والمَشَقَّةُ، ويُكْسَرُ، أو بالكسر: اسمٌ، وبالفتح: مَصْدَرٌ، وشق: اسْتِطالَةُ البَرْقِ إلى وسَطِ السماءِ من غيرِ أن يأخُذَ يميناً وشمالاً. وبالكسر: الشَّقيقُ، والجانبُ، واسمٌ لما نَظَرْتَ إليه، بخَيْبَرَ، أو وادٍ به، ويُفْتَحُ، أو الصوابُ الفَتْحُ في اللغةِ، وفي الحديثِ: قيل: ومنه الحديثُ: «**وجَدَني في أهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ**»، أو مَعْناهُ: مَشَقَّةٍ،وكاهِنٌ م زَمَنَ كِسْرى، وجِنْسٌ من أجْناسِ الجِنِّ،وشق

(1) القاموس المحيط.

من كلِّ شيءٍ: نِصْفُه، ويُفْتَحُ. والمالُ بيني وبينك شَقَّ الشَّعَرَةِ، ويُفْتَحُ: نِصْفانِ سَواءٌ، وبالضم: جمعُ الأَشَقِّ والشَّقَّاءِ. والشِقَّةُ، بالكسر: شَظِيَّةٌ من لَوْحٍ، وشق من العَصا والثَّوبِ وغيرِه: ما شُقَّ مُسْتَطيلاً، والقِطْعَةُ المَشْقوقَةُ، ونِصْفُ الشَّيءِ إذا شُقَّ، وع. والشِقِّيَّةُ: ضَرْبٌ من الجِماعِ. والشُّقَّةُ، بالضم، والكسر: البُعْدُ، والناحِيَةُ يَقْصِدُها المُسافِرُ، والسَّفَرُ البَعيدُ، والمَشَقَّةُ، ج: كصُرَدٍ وعِنَبٍ، والسَّبيبَةُ من الثيابِ المُسْتَطيلَةُ.

(المعنى المشترك لكلمة الشقاق)

وقد وردت كلمة (الشقاق) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الشقاق يعني: الضلال ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البَقَرَة: 176].

الوجه الثاني: الشقاق بمعنى: الاختلاف ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ [النِّساء: 115].

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى:** ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ [عبس: 26].

قال الألوسي(1): ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ﴾ أي بالنبات كما قال ابن عباس ﴿شَقًّا﴾ بديعاً لائقاً بما يشقها من النبات صغراً وكبراً وشكلاً وهيئة وقيل شقها بالكراب وإسناده إلى ضميره تعالى مجاز من باب الإسناد إلى السبب وإن كان الله تعالى عز وجل هو الموجد حقيقة فقد تبين في موضعه أن إسناد الفعل حقيقة لمن قام به لا

(1) روح المعاني.

من صدر عنه إيجاداً ولهذا يشتق اسم الفاعل له وتعقب بأنه يأباه كلمة ﴿ثُمَّ﴾ والفاء في قوله تعالى: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا﴾ [عَبَسَ: 27].

قال ابن عجيبة(1): ﴿ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ﴾ بإخراج النبات، أو: بالحرث، وهو فعل الله في الحقيقة؛ إذ لا فاعل سواه، ﴿شَقّٗا﴾ بديعاً لائقاً بما يشقها من النبات، صِغراً أو كِبراً، وشكلاً وهيئة، أو: شقاً بليغاً؛ إذ لا ينبت بمطلق الشق، وإذا نبت لا يتم عادة. و«ثم» للتراخي التي بين الصبّ والشق عادة، سواء قلنا بالنبات أو بالكَراب، وهو الحراثة.

● **قال تعالى**: ﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ﴾ [ق: 44].

قال الفخر الرازي(2): ﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ﴾ العامل فيه هو ما في قوله ﴿يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ﴾ [ق: 42] من الفعل أي يخرجون يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً وقوله: ﴿سِرَاعٗاۚ﴾ حال للخارجين لأن قوله تعالى: ﴿عَنۡهُمۡ﴾ يفيد كونهم مفعولين بالتشقق فكان التشقق عند الخروج من القبر كما يقال كشف عنه فهو مكشوف عنه فيصير سراعاً هيئة المفعول كأنه قال مسرعين والسراع جمع سريع كالكرام جمع كريم.

قال ابن عطية(3): وقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ﴾ العامل في ﴿يَوۡمَ﴾، ﴿ٱلۡمَصِيرُ﴾. وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: «تشّقق» بتشديد الشين. وقرأ الباقون: «تشقق» بتخفيف الشين و: ﴿سِرَاعٗاۚ﴾ حال قال بعض النحويين وهي من الضمير في قوله: ﴿عَنۡهُمۡ﴾ والعامل في الحال ﴿تَشَقَّقُ﴾ وقال بعضهم التقدير: ﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ﴾ يخرجون ﴿سِرَاعٗاۚ﴾ فالحال من الضمير في: «يخرجون»، والعامل «يخرجون».

● **قال تعالى**: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ [الحاقة: 16].

---

(1) البحر المديد.
(2) التفسير الكبير.
(3) المحرر الوجيز.

قال القرطبي[1]: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ أي ٱنصدعتْ وتفطّرت. وقيل: تنشق لنزول ما فيها من الملائكة؛ دليله قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفُرقان: 25].

قال الماوردي[2]: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ في انشقاقها وجهان: أحدهما: أنها فتحت أبوابها.

الثاني: أنها تنشق من المجرة.

● **قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ﴾ [الفُرقان: 25].**

قال أبو السعود[3]: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ﴾ أي تتفتحُ وأصلُه تتشقَّقُ فحُذفتْ إحدى التَّاءينِ كما في تلظَّى. وقُرىء بإدغامِ التَّاءِ في الشِّينِ.

قال الخازن[4]: ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ﴾ أي عن تشقق الغمام وهو غمام أبيض مثل الضبابة، ولم يكن إلا لبني إسرائيل في تيههم.

● **قال تعالى: ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾ [النّحل: 7].**

قال الألوسي[5]: ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾ أي مشقتها وتعبها، وقيل: المعنى لم تكونوا بالغيه بها إلا بما ذكر وحذف بها لأن المسافر لا بد له من الأثقال، والمراد التنبيه على بعد البلد وأنه مع الاستعانة بها بحمل الأثقال لا تصلون إليه إلا بالمشقة. والمعنى إلا بذهاب نصف الأنفس كأن الأنفس تذوب تعباً ونصباً لما ينالها من المشقة كما يقال لا تقدر على كذا إلا بذهاب جل نفسك أو قطعة من كبدك وهو من المجاز، وجوز بعضهم أن يكون على تقدير مضاف أي إلا بشق قوى الأنفس.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) النكت والعيون.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) لباب التأويل.
(5) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: والشِّقّ - بكسر الشين - في قراءة الجمهور: المشقة. والباء للملابسة. والمشقة: التعب الشّديد. وما بعد أداة الاستثناء مستثنى من أحوال لضمير المخاطبين.

وقرأ أبو جعفر ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ - بفتح الشين - وهو لغة في الشِّق المكسور الشين. وقد نفت الجملة أن يكونوا بالغيه إلا بمشقّة، فأفاد ظاهرها أنهم كانوا يبلغونه بدون الرواحل بمشقّة وليس مقصوداً، إذ كان الحمل على الأنعام مقارناً للأسفار بالانتقال إلى البلاد البعيدة، بل المراد: لم تكونوا بالغيه لولا الإبل أو بدون الإبل، فحذف لقرينة السياق.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾ [التّوبَة: 42].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾ قال الليث: الشقة بعد مسيره إلى أرض بعيدة يقال: شقة شاقة، والمعنى: بعدت عليهم الشاقة البعيدة، والسبب في هذا الاسم أنه شق على الإنسان سلوكها.

قال ابن عطية[3]: ولكن بعدت عليهم الشقة في غزو الروم أي المسافة الطويلة، وذكر أبو عبيدة أن أعرابياً قدم البصرة وكان قد حمل حمالة فعجز عنها، وكان معه ابن له يسمى الأحوص فبادر الأحوص أباه بالقول، فقال: إنا من تعلمون وابنا سبيل وجئنا من شقة ونطلب في حق وتنطوننا ويجزيكم الله، فتهيأ أبوه ليخطب فقال له: يا إياك إني قد كفيتك.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النّساء: 35].

قال أبو السعود[4]: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ تلوينٌ للخطاب وتوجيهٌ له إلى الحكام واردٌ على بناء الأمرِ على التقدير المسكوتِ عنه أعني عدمَ الإطاعةِ المؤدِّي إلى المخاصمة والمرافعةِ إليهم.

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) التفسير الكبير.
(3) المحرر الوجيز.
(4) إرشاد العقل السليم.

والشقاقُ المخالفةُ إما لأن كلاً منهما يريد أن يشُق على الآخر وإما لأن كلاً منهما في شِق أي جانبٍ غيرِ شقِ الآخَر، والخوفُ هٰهنا بمعنى العلم قاله ابن عباس، والجزمُ بوجود الشقاقِ لا ينافي بعثَ الحَكَمين لأنه لرجاء إزالتِه لا لتعرُّفِ وجودِه بالفعل وقيل: بمعنى الظنِّ وضميرُ التثنيةِ للزوجين وإن لم يجْرِ ذكرُهما لجري ما يدل عليهما، وإضافةُ الشقاقِ إلى الظرف إما على إجرائه مُجرى المفعولِ به كما في قوله: يا سارقَ الليلةِ أو مُجرى الفاعل كما في قولك: نهارُه صائمٌ أي إن علمتم أو ظننتم تأكّدَ المخالفةِ بحيث لا يقدِر الزوجُ على إزالتها.

قال ابن عجيبة[1]: قلت: الشقاق: المخالفة والمساورة، وأضيف إلى الظرف توسعاً كقوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ﴾ [سبأ: 33]، والأصل: شقاقاً بينهما، والضمير في ﴿يُرِيدَآ﴾ للحكمين، وفي ﴿بَيْنِهِمَا﴾ للزوجين، وقيل: للحكمين معاً، وقيل: للزوجين معاً.

● **قال تعالى**: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ﴾ [البَقَرَة: 137].

قال الطبري[2]: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ﴾. يعني تعالى ذكر بقوله: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ﴾ وإن تولى هؤلاء الذين قالوا لمحمد ﷺ وأصحابه كونوا هوداً أو نصارى، فأعرضوا، فلم يؤمنوا بمثل إيمانكم أيها المؤمنون بالله، وبما جاءت به الأنبياء، وابتعثت به الرسل، وفرقوا بين رسل الله، وبين الله ورسله، فصدّقوا ببعض وكفروا ببعض، فاعلموا أيها المؤمنون أنهم إنما هم في عصيان وفراق وحرب لله ولرسوله ولكم.

قال ابن زيد: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ﴾ قال: الشقاق: الفراق والمحاربة، إذا شاقّ فقد حارب، وإذا حارب فقد شاق، وهما واحد في كلام العرب. وقرأ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: 115] وأصل الشقاق عندنا والله أعلم مأخوذ من قول القائل: «شقّ عليه هذا الأمر» إذا كَرَ به وآذاه، ثم قيل: «شاق فلان فلاناً» بمعنى:

(1) البحر المديد.
(2) جامع البيان.

نال كل واحد منهما من صاحبه ما كَرَ به وآذاه وأثقلته مساءته، ومنه قول الله تعالى ذكره: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: 35] بمعنى فراق بينهما.

قال البغوي[1]: ﴿فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ أي في خلاف ومنازعة قاله: ابن عباس وعطاء ويقال: شاقَّ مشاقَّةً إذا خالف كأن كل واحد آخذ في شق غير شق صاحبه، قال الله تعالىٰ: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيَ﴾ [هُود: 89] أي خلافي، وقيل: في عداوة، دليله: قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللَّهَ﴾ [الأنفال: 13] أي عادوا الله.

● **قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيَ﴾ [هود: 89].**

قال الألوسي[2]: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي لا يكسبنكم ﴿شِقَاقِيَ﴾ أي معاداتي، وأصلها أن أحد المتعاديين يكون في عدوة وشق والآخر في آخر، وروي هذا عن السدي، وعن الحسن ضراري، وعن بعض فراقي، والكل متقارب، وهو فاعل - يجرمنكم.

قال القاسمي[3]: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيَ﴾ أي: لا يكسبنكم عداوتي.

● **قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأنفال: 13].**

قال البيضاويّ[4]: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى الضرب أو الأمر به والخطاب للرسول، أو لكل أحد من المخاطبين قبل. ﴿بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لأن كلا من المتعادين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب. ﴿وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ تقرير للتعليل أو وعيد بما أعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا.

---

(1) معالم التنزيل.
(2) روح المعاني.
(3) محاسن التأويل.
(4) أنوار التنزيل.

قال الشعراوي[1]: وهنا يوضح الحق سبحانه وتعالى: أن هذا النصر المؤزر للنبي وصحبه والهزيمة للمشركين؛ لأنهم شاقوا الله ورسوله، و«شاقوا» من «الشق» ومعناه أنك تقسم الشيء الواحد إلى اثنين. وكان المفروض في الإنسان منهم أن يستقبل منهم الله الذي نظم له حركته في هذا الكون، ولم يكن هناك داع لتبديد الطاقة بالانشقاق إلى جماعتين؛ جماعة مع الرسول ﷺ وجماعة مع الكفر والشرك؛ لأن الطاقة التي كانت معدة لإصلاح أمر الإنسان والكون للخلافة؛ إنما يتبدد جزء منها في الحروب بين الحق والباطل، ولو توقفت الحروب لصارت الطاقة الإنسانية كلها موجهة للإصلاح والارتقاء والنهوض وتحقيق الخير لبني الإنسان، لكنهم شاقوا الله ورسوله، فجعلوا أنفسهم في جانب يواجه جانب المؤمنين بالله ورسوله، فجعلوا أنفسهم في جانب يواجه جانب يواجه جانب المؤمنين بالله والرسول؛ لذلك استحقوا عذاب الله وعقابه، وبسبب أنهم شاقوا الله ورسوله، عليهم أن يتحملوا العقاب الشديد من الله، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: 13].

وهذه قضية عامة، وسنة من الله في كونه تشمل هؤلاء الذين شاقوا الله ورسوله من بدء الرسالة، وإلى قيام الساعة.

(1) تفسير الشعراوي.

شقي

(شَقِيَ - تَعِس - خَسِء - بَئِسَ)

■ **الشِّقْوَةُ:** غم مع تعب شديد ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: 117].

■ **التَّعَسُ:** أن لا ينتعش من عثرته أو صرعته ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ [محمَّد: 8].

■ **الخَسْأُ:** الزجر باستهانة، تقول: خَسأت الكلب فَخسأ ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: 108].

■ **البُؤْسُ:** الذم الشامل من جميع الجهات ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزُّمَر: 72].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والقاف والحرف المعتلّ أصلٌ يدلُّ على المعاناة وخلاف السُّهولة والسّعادة. والشِّقوة: خلاف السعادة. ورجلٌ شقيٌّ بين الشَّقاء والشِّقوة والشَّقاوة. ويقال إنَّ المشاقاة: المعاناة والممارسة. والأصل في ذلك أنَّه يتكلّف العَناء ويَشقَى به، فإذا هُمِزَ تَغيَّر المعنى. تقول: شقأ نابُ البعير يَشْقَأ، إذا بدا. قال: الشَّاقِئ: النَّاب الذي لم يَعْصَل.

قال الجوهري[2]: الشَّقاءُ والشَّقاوَةُ بالفتح: نقيض السعادة. وقرأ قتادة

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

«شقاوَتُنا»، وهي لغة. تقول: شَقيَ الرجل، ويَشقى. ثم تقول: يَشْقَيانِ. وأشْقاهُ الله يُشْقِيهِ فهو شَقِيٌّ بيِّن الشِّقوةِ بالكسر، وفَتْحُهُ لغةٌ. والمُشاقاةُ: المعاناة والممارسة. وشاقاني فلانٌ فَشَقَوْتُهُ أَشْقوهُ، أي غلبتُه فيه.

قال الفيروزآبادي[1]: الشَّقا: الشِدَّةُ، والعُسْرُ، ويُمَدُّ، شَقِيَ، كَرَضِيَ، شَقَاوَةً، ويُكْسَرُ، وشَقاً وشَقاءً وشَقْوَةً، ويُكْسَرُ. وشَقاهُ اللهُ وأشْقاهُ. والمِشْقا: المُشْطُ، لُغَةٌ في الهَمْزِ. وأشْقَى: سَرَّحَ به. وشاقاهُ: عالَجَهُ في الحَرْبِ ونحوه، وغالَبَهُ في الشَّقاءِ،فَشَقاهُ يَشْقوهُ: غَلَبَه. والشاقِي من الجِبالِ: الحَيْدُ الطالِعُ الطويلُ جمعه: شَواقٍ.

(المعنى المشترك لكلمة الشقاء)

وقد وردت كلمة (الشقاء) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الشقاء بمعنى: العصيان ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: 32].

الوجه الثاني: الشقي بمعنى: الكافر ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هُود: 105].

الوجه الثالث: الشقاء بمعنى: التعب ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: 2].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: 117].

قال ابن عاشور[2]: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ تفريع على الإخبار بعداوة إبليس له ولزوجه: بأن نُهيا نهي تحذير عن أن يتسبب إبليس في خروجهما من الجنة، لأنّ العدوّ لا يروقه صلاح حال عدوه.

(1) القاموس المحيط.
(2) التحرير والتنوير.

ووقع النهي في صورة نهي عن عمل هو من أعمال الشيطان لا مِنْ أعمال آدم كناية عن نهي آدم عن التأثر بوسائل إخراجهما من الجنّة، كما يقال: لا أعرفنّك تفعل كذا، كناية عن: لا تفعل، أي لا تفعل كذا حتى أعرفه منك، وليس المراد النهي عن أن يبلغ إلى المتكلّم خبر فعل المخاطب.

وأسند ترتب الشقاء إلى آدم خاصة دون زوجه إيجازاً، لأنّ في شقاء أحد الزوجين شقاء الآخر لتلازمهما في الكون مع الإيماء إلى أنّ شقاء الذكر أصل شقاء المرأة، مع ما في ذلك من رعاية الفاصلة.

قال الشعراوي(1): ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ الخطاب لآدم وزوجه يُحذِّرهما من إغواء إبليس وكَيْده، ثم يقول ﴿فَتَشْقَىٰٓ﴾ بصيغة الإفراد، ولم يقُل: فتشقيَا. لماذا؟ لأن مسؤولية الكَدْح والحركة للرجل أمّا المرأة فهي السكن المريح المنشِّط لصاحب الحركة، على خلاف ما نرى في مجتمعنا من الحرص على عمل المرأة بحجة المساعدة في تبعات الحياة.

● **قال تعالى**: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: 123].

قال ابن عجيبة(2): ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾ بأن آمن بالرسل وبما جاؤوا به من عند الله ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ في الآخرة. ووضع الظاهر موضع المضمر يعني: من اتبع هداي، مع الإضافة إلى ضميره تعالى؛ لتشريفه والمبالغة في إيجاب اتباعه. وعن ابن عباس رضي الله عنه: (من قرأ الفرقان، واتبع ما فيه، هداه الله من الضلالة، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب، وذلك لأن الله تعالى يقول: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ﴾؛ أي: كتابي ورسولي، ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا، ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ في الآخرة). وفي لفظ آخر: (أجار الله تابع القرآن أن يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة).

---

(1) تفسير الشعراوي. (2) البحر المديد.

قال أبو حيان[1]: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ والمعنى أن الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين، فمن اتبع كتاب الله وامتثل أوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه.

قال الشوكاني[2]: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ أي لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

● **قال تعالى**: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: 106].

قال القرطبي[3]: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وعاصم «شِقوتنا» وقرأ الكوفيون إلا عاصماً «شقاوتنا». وهذه القراءة مروية عن ابن مسعود والحسن. ويقال: شقاء وشقاً؛ بالمد والقصر. وأحسن ما قيل في معناه: غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا؛ فسمى اللّذات والأهواء شقوة، لأنهما يؤدّيان إليها، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النِّساء: 10]؛ لأن ذلك يؤديهم إلى النار. وقيل: ما سبق في علمك، وكتب علينا في أمّ الكتاب من الشقاوة. وقيل: حسن الظن بالنفس وسوءُ الظن بالخلق.

قال أبو السعود[4]: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا﴾ أي ملكتنا ﴿شِقْوَتُنَا﴾ التي اقترفناها بسوءِ اختيارِنا كما ينبيءُ عنه إضافتُها إلى أنفسِهم. وقُرِيء شَقوتُنا بالفتحِ وشقاوتُنا أيضاً بالفتحِ والكسرِ ﴿وَكُنَّا﴾ بسببِ ذلك ﴿قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ عن الحقِّ ولذلك فعلنا من التَّكذيب وهذا كما ترى اعترافٌ منهم بأنَّ ما أصابهم قد أصابَهم بسوءِ صنيعهم وأمَّا ما قيل من أنَّه اعتذارٌ منهم بغلبة ما كُتب عليهم من الشَّقاوةِ الأزليَّةِ فمع أنَّه باطلٌ في نفسِه لما أنَّه لا يُكتبُ عليهم من السَّعادةِ والشَّقاوةِ إلا ما علمَ الله تعالى أنَّهم يفعلونَه باختيارِهم ضرورةَ أنَّ العلمَ تابعٌ للمعلومِ يردُّه قولُه تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون: 107].

(1) البحر المحيط.
(2) فتح القدير.
(3) الجامع لأحكام القرآن.
(4) إرشاد العقل السليم.

شك

(شَكّ - حِيَرة - تَرَدُّد - تَذَبْذُبْ)

■ **الشَّكُّ:** اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ [يُونس: 94].

■ **الحِيرَةُ:** عدم القدرة على اختيار أحد المتساويين لحبه لهما فهو حائر ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعَام: 71].

■ **التَّرَدُّدُ:** عدم القدرة على اتخاذ قرار بما يريد بسبب الشك ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبَة: 45].

■ **التَّذَبْذُبُ:** عدم القدرة على الثبات على القرار لأنه لا يحبه.

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والكاف أصل واحدٌ مشتقٌّ بعضُه من بعض، وهو يدلُّ على التَّداخُل. من ذلك قولهم: شكَكْتُه بالرُّمح، وذلك إذا طَعنتُه فداخَل السِّنانُ جسمَه.

ومن هذا الباب: الشكُّ، الذي هو خلاف اليقين، إنما سمِّي بذلك لأنَّ الشَّاكَّ كأنه شُكَّ له الأمرانِ في مَشَكٍّ واحد، وهو لا يتيقن واحداً منهما، فمن ذلك اشتقاق الشك. تقول: شككت بين ورقتين، إذا أنت غَرَزْتَ العُود فيهما

(1) معجم مقاييس اللغة.

فجمعتَهما. ومن الباب الشِّكَّةُ، وهو ما يلبسه الإنسان من السّلاح، يقال هو شاكٌّ في السّلاح. وإنما سمِّي السّلاحُ شِكَّة لأنه يُشَكُّ به، أوْ لأنه كأنه شُكَّ بعضُه في بعض.

فالشك يقال إنّه ظلْع خفيف؛ يقال: بعيرٌ شاكٌّ، وقد شَكّ شَكّاً. وهذا قياس صحيح؛ لأنّ ذلك وَجَع يداخِله. ويقال بل الشَّكّ: لُصوق العَضد بالجنْب. فإن صحَّ هذا فهو أظهر في القياس. والشكائك: الفِرَق من الناس، الواحدة شَكِيكة، وإنما سمِّيت بذلك لأنها إذا افترقت فكلُّ فِرقةٍ منها يداخل بعضُهم بعضاً.

قال الجوهري[1]: الشَّكُّ: خلاف اليقين. وقد شَكَكْتُ في كذا، وتَشَكَّكْتُ، وشَكَّكَني فيه فلان. وشَكَّ البعيرُ أيضاً يَشُكُّ شَكًّا، أي ظَلَع ظَلْعاً خفيفاً. والشَّكُّ: اللُّزومُ واللُّصوقُ. والشَّكوكُ: الناقة التي يُشَكُّ فيها، أبها طِرْقٌ أم لا؟ لكثرة وبرها، فيُلْمَسُ سَنامُها. والشِّكَّةُ، بالكسر: السلاحُ، وخُشَيْبَةٌ عريضةٌ تُجْعَلُ في خُرْتِ الفأس ونحوِه يُضَيِّقُ بها. ويقال رجلٌ شاكُّ السلاحِ، وشاكٌّ في السِلاح.

والشاكُّ في السِّلاح هو اللابس للسِّلاح التامّ. وقومٌ شُكَّاكٌ في الحديد. وشَكَكْتُهُ بالرمح، أي خَرقْته. والشَّكيكَةُ: الفِرْقَةُ من الناس. والشَّكائِكُ: الفِرَقُ.

قال الفيروزآبادي[2]: الشَّكُّ: خِلافُ اليَقِينِ، جمعه: شُكوكٌ. وشَكَّ في الأمرِ وتَشَكَّكَ، وشَكَّكَهُ غيرُهُ. صُدَيْعٌ صَغيرٌ في العَظْمِ، ودَواءٌ يُهْلِكُ الفَأْرَ، يُجْلَبُ من خُراسانَ من معَادِنِ الفِضَّةِ، أَبْيَضُ وأصْفَرُ. وشَكَّهُ بالرُّمْحِ: انْتَظَمَهُ، وشك في السلاحِ: دَخَلَ، وشك البَعيرُ: لَزِقَ عَضُدُه بالجَنْبِ. وكصَبورٍ: ناقَةٌ يُشَكُّ في سَنامِهَا أَبِهِ طِرْقٌ أمْ لا، جمعه: شُكٌّ، وبالكسرِ: الحُلَّةُ التي تُلْبَسُ ظُهُورَ السِّيَتَيْنِ، وبالضم: جَمْعُ الشَّكُوكِ من النُّوقِ. والشِّكَّةُ، بالكسر: السِلاحُ، وخَشَبَةٌ عَريضَةٌ تُجْعَلُ في خُرْتِ الفَأْسِ ونحوِهِ، يُضَيَّقُ بها، وبالضم: الشُّقَّةُ.

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ [يُونس: 94].

قال أبو السعود[1]: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ أي في شك ما يسير على الفرْض والتقدير، فإن مضمونَ الشرطيةِ إنما هو تعليقُ شيءٍ بشيء من غير تعرُّضٍ لإمكان شيءٍ منهما كيف لا وقد يكون كلاهما ممتنعاً كقوله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: 81] وقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزُّمَر: 65].

قال ابن عجيبة[2]: يقول الحق جل جلاله: ﴿فَإِن كُنتَ﴾ يا محمد ﴿فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ الخطاب للرسول ﷺ، والمراد به: من وقع له شك، فإن الملك إذا إراد أن يُعرض بأحد؛ خاطب كبير القوم وهو يريد غيره، فهو كقول العامة: الكلام مع السارية وافهمي يا جارية.

وأما النبي ﷺ فهو بعيد من الشك؛ لأنه عين اليقين، وهو الذي علَّم الناس اليقين، ولذلك قال - عليه الصلاة والسلام - لما نزلت «لا أشُكُ وَلَا أَسأَل» والمراد بالذين يقرؤون الكتاب: من أسلم منهم، كعبد الله بن سلام وغيره، أو فإن كنت أيها المستمع في شك مما أنزلنا إليك على لسان فاسأل... الخ، وفيه تنبيه على أن من خالجته شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها، بالرجوع إلى أهل اليقين إن كانت في التوحيد، أو إلى أهل العلم إن كانت في الفروع. قال ابن عطية: الخواطر التي لا ينجو منها أحد، هي خلاف الشك الذي يحال فيه على الاستشفاء بالسؤال. هـ. أي: فإنها معفوّ عنها.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [هود: 110].

---

(1) إرشاد العقل السليم. (2) البحر المديد.

قال الشوكاني[1]: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ أي: من القرآن، إن حمل على قوم محمد ﷺ، أو من التوراة، إن حمل على قوم موسى عليه السلام، والمريب: الموقع في الريبة.

قال القرطبي[2]: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ إن حملت على قوم موسى؛ أي لفي شك من كتاب موسى فهم في شك من القرآن.

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ يعني أن كفار قومك لفي شك من هذا القرآن مريب.

● **قال تعالى**: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾ [الدخان: 9].

قال الألوسي[4]: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ﴾ إضراب إبطالي أبطل به إيقانهم لعدم جريهم على موجبه. وتنوين ﴿شَكٍّ﴾ للتعظيم أي في شك عظيم ﴿يَلْعَبُونَ﴾ لا يقولون ما يقولون مما هو مطابق لنفي الأمر عن جد وإذعان بل يقولونه مخلوطاً بهزء ولعب وهذه الجملة خبر بعد خبر لهم. وجوز أن تكون هي الخبر والظرف متعلق بالفعل قدم للفاصلة. والالتفات عن خطابهم لفرط عنادهم وعدم التفاتهم.

قال الشعراوي[5]: الحق سبحانه وتعالى هنا جمع لهم وصفين: أنهم في شَكٍّ من دين الله، وأنهم يلعبون يعني: غير جادين في هذه المسألة، ولو كان وصف واحد منهما لكان كافياً لإبعادهم عن ساحة الإيمان. ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ﴾ لنعرف معنى الشك نقول: إن النسب العقلية في القضايا ستُّ نسب. منها: العلم: وهو أن تعتقد قضية يُؤيدها الواقع. والجهل: أنْ تعتقد قضية مخالفة للواقع. والتقليد: وهو أنْ تعتقد قضية ولا تستطيع التدليلَ عليها كالطفل يُقلّد أباه فيقول: الله أحد لكنه لا يقيم الدليل عليها، ثم الشك وهو أنْ يستوي عندك أمران لا ترجح أحدهما على الآخر، فإنْ رجحت أحدهما فالراجح ظنّ، والمرجوح وَهْم.

---

(1) فتح القدير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير الكبير.
(4) روح المعاني.
(5) تفسير الشعراوي.

فالشك إذن أنْ يستويَ عندهم الكفر والإيمان، وليتهم في شَكٍّ فقط، إنما أيضاً ﴿يَلۡعَبُونَ﴾ فلو كانوا في شَكٍّ وجادِّين في البحث والتأمل لوصلوا إلى الحق، لكنهم هازلون لاعبون، لا حرصَ عندهم للوصول إلى الحق.

شكر

(شَكَرَ - حَمدَ - ثَنَى)

■ **الشُّكْرُ:** إظهار النعمة والتحدث بها لمكافأتها ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: 13].

■ **الحَمْدُ:** ذكر محامد وفضائل من أنعم عليك ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: 39].

■ **الثَّنَاءُ:** ذكر المحامد والفضائل العامّة ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ [الحجر: 87].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الشين والكاف والراء أصولٌ أربعةٌ متباينةٌ بعيدة القياس. فالأول: الشُّكر: الثَّناء على الإنسان بمعروف يُولِيكَهُ. ويقال إنَّ حقيقة الشُّكر الرِّضا باليسير. يقولون: فرسٌ شَكور، إذا كفاه لسِمَنِه العلفُ القليل.

ويقال في المثل: «أَشْكَرُ مِنْ بَرْوَقَة»، وذلك أنَّها تخضرّ من الغيم من غير مطَر. والأصل الثاني: الامتلاء والغُزْر في الشيء. يقال: حَلُوبة شَكِرَةٌ إذا أصابت حَظّاً من مرعىً فَغزُرت. ويقال: أشكر القومُ، وإنهم ليحتلبون شَكِرَةً، وقد شَكِرت الحَلُوبة. ومن هذا الباب: شَكِرَت الشّجرةُ، إذا كَثُر فيئُها. والأصل الثالث:

(1) معجم مقاييس اللغة.

الشَّكير من النبات، وهو الذي ينبُت من ساق الشَّجرة، وهي قُضبان غضّة. ويكون ذلك في النَّبات أوّلَ ما ينبُت. قال: والأصل الرابع: الشَّكْر، وهو النِّكاح. ويقال بل شَكْر المرأةِ: فَرْجها. وقال يحيى بن يعمر، لرجلٍ خاصمته امرأتُه: «إن سأَلَتْكَ ثَمن شَكْرِها وشَبْرِك أَنشأْتَ تطُلُّها وتَضْهَلها».

قال الجوهري[1]: الشُّكْرُ: الثناء على المحسِن بما أَوْلاكَهُ من المعروف. يقال: شَكَرْتُهُ وشَكَرْتُ له، وباللام أفصح. وقوله تعالى: ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: 9]، يحتمل أن يكون مصدراً مثل قَعَدَ قُعوداً، ويحتمل أن يكون جمعاً مثل بُرْدٍ وبُرودٍ، وكُفْرٍ وكُفورٍ. والشُّكْرانُ خِلاف الكفران. وتَشَكَّرْتُ له، مثل شَكَرْتُ له. والشَّكورُ من الدوابّ: ما يكفيه العلَفُ القليل.

وشَكْرُ المرأة فَرْجُهَا.

واشْتَكَرَتِ السماءُ: اشتد وقعها. واشْتَكَرَ الضرعُ: امتلأ لبناً. تقول منه: شَكِرَتِ الناقةُ بالكسر تَشْكَرُ شَكَراً، فهي شَكِرَةٌ.

وأَشْكَرَ القومُ، أي يحلبون شَكِرَةً. وهذا زمن الشَّكْرَةِ، إذا حفَلتْ من الربيع. وهي إبلٌ شَكارى، وغنمٌ شَكارى. وضَرَّةٌ شَكْرى، إذا كانت ملأى من اللبن.

وشَكِرَتِ الشجرة أيضاً تَشْكَرُ شَكَراً، أي خرج منها الشِّكيرُ، وهو ما ينبت حول الشجرة من أصلها.

قال الفيروزآبادي[2]: الشُّكْرُ، بالضم: عِرْفانُ الإحْسان ونَشْرُه، أو لا يكونُ إلّا عن يَدٍ، وشكر من اللهِ: المُجازاةُ، والثَّناءُ الجميلُ، شَكَرَهُ، وشكر له، شُكْراً وشُكُوراً وشُكْراناً، وشَكَرَ اللهَ وللهِ وباللهِ وشكر نِعمَةَ اللهِ، وشكر بها، وتَشَكَّرَ لهُ بَلاءَهُ، كشَكَرَهُ. والشَّكُورُ: الكثيرُ الشُّكْرِ، والدَّابَّةُ تَسْمَنُ عَلَى قِلَّةِ العَلَفِ. والشَّكْرُ: الحِرُ أو لَحْمُها، ويكسرُ فيهما، والنِّكاحُ، ولَقَبُ وَالَانَ بنِ عَمْرٍو، أبي حَيٍّ بالسَّرَاةِ، وجَبَلٌ باليمنِ. وَشَكِرَتِ الناقَةُ، كفَرِحَ: امْتَلأَ ضَرْعُها، فهي شَكِرَةٌ

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.

ومِشْكارٌ، من شَكارَى وَشَكْرَى وشَكِراتٍ،وشكر الدَّابَّةُ: سَمِنَتْ، وشكر فلانٌ: سَخَا، أو غَزُرَ عَطَاؤُهُ بعدَ بُخْلِهِ، وشكر الشَّجَرَةُ: خَرَجَ منها الشَّكيرُ.

(المعنى المشترك لكلمة الشكر)

وقد وردت كلمة (الشكر) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الشكر بمعنى: التوحيد ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: 144].

الوجه الثاني: الشكر بمعنى: شكر النعمة ﴿وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ﴾ [البَقَرَة: 172].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سبأ: 13].

قال الألوسي(1): ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ بتقدير القول على الاستئناف أو الحالية من فاعل سخرنا المقدر وآل منادى حذف منه حرف النداء و﴿شُكْرًا﴾ نصب على أنه مفعول له، وفيه إشارة إلى أن العمل حقه أن يكون للشكر لا للرجاء والخوف أو على أنه مفعول مطلق لاعملوا لأن الشكر نوع من العمل فهو كقعدت القرفصاء، وقيل: لتضمين ﴿ٱعْمَلُوٓاْ﴾ معنى اشكروا، وقيل: لاشكروا محذوفاً أو على أنه حال بتأويل اسم الفاعل أي اعملوا شاكرين لأن الشكر يعم القلب والجوارح أو على أنه صفة لمصدر محذوف أي اعملوا عملاً شكراً أو على أنه مفعول به لاعملوا فالكلام كقولك عملت الطاعة، وقيل: إن اعملوا أقيم مقام اشكروا مشاكلة لقوله سبحانه ﴿يَعْمَلُونَ﴾ [سَبَإ: 33]. وقال ابن الحاجب: أنه جعل مفعولاً به تجوزاً.

(1) روح المعاني.

وأيًّا ما كان فقد روي ابن أبي الدنيا والبيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن مسعود قال: لما قيل لهم ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ لم يأت ساعة على القوم إلا ومنهم قائم يصلي، وفي رواية كان مصلى آل داود لم يخل من قائم يصلي ليلاً ونهاراً وكانوا يتناوبونه، وكان سليمان عليه السلام يأكل خبز الشعير ويطعم أهله خشارته، والمساكين الدرمك وهو الدقيق الحواري وما شبع قط؛ وقيل: له في ذلك فقال: أخاف إذا شبعت أن أنسى الجياع، وجوز بعض الأفاضل دخول داود عليه السلام في الآل هنا لأن آل الرجل قد يعمه. ويؤيده ما أخرجه أحمد في «الزهد» وابن المنذر والبيهقي في «شعب الإيمان» عن المغيرة بن عتيبة قال: قال داود عليه السلام: يا رب هل بات أحد من خلقك أطول ذكراً مني فأوحى الله تعالى إليه الضفدع وأنزل سبحانه عليه عليه السلام ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ فقال داود عليه السلام كيف أطيق شكرك وأنت الذي تنعم علي ثم ترزقني على النعمة الشكر فالنعمة منك والشكر منك فكيف أطيق شكرك؟

فقال جل وعلا: يا داود الآن عرفتني حق معرفتي.

قال الشعراوي[1]: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ أن أقدركم على العمل حتى تعولوا مَنْ لا يقدر على العمل ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ يعني: قليل من الناس مَنْ يقابل نعمة الله بالشكر. لذلك رُوِي أن سيدنا عمر - رضي الله عنه - سمع في الطريق رجلاً يقول: اللهم اجعلني من القليل، فتعجَّب عمر من دعوة الرجل، ولم يفهم معناها، فسأله عنها، فقال الرجل، سمعت الله يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ وأنا أرجو أن أكون منهم، فقال عمر متعجباً: كل الناس أعلم منك يا عمر؟! فمن الناس مَنْ عنده مَلَكة التقاط المعاني وتوظيفها، من ذلك ما يُحكَى من أن رجلاً كان يسير في سوق البطيخ في بغداد وهو صائم في يوم حار، فمرَّ برجل يبيع شراباً مثل العرقسوس مثلاً، وينادي: غفر الله لمن شرب مني، فمال إليه وقال له: اسْقِني، فقال له صاحبه: تذكر أنك صائم، فقال: والله لقد رجوتُ دعوتَه.

---

(1) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى:** ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان: 14].

قال ابن عجيبة[1]: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾، هو تفسير لِوَصَّينَا، أو على حذف الجار، أي: وصيناه بشكرنا وبشكر والديه. وقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ﴾ [لقمان: 14] إلخ: اعتراض بين المفسَّر والمفسِّر، لأنه لَمَّا وصى بالوالدين، ذكر ما تُكابده وتُعاينه من المشاق في حمله وفصاله، هذه المدة الطويلة؛ تذكيراً لحقها، مفرداً. وعن ابن عُيَيْنَةَ: من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله، ومن دعا للوالدين، في أدبار الصلوات الخمس، فقد شكرهما. هـ. وقال القشيري: والإجماع على أن شكر الوالدين بدوام طاعتهما. ثم قال: فشكرُ الحقِّ بالتعظيم والتكبير، وشكرُ الوالدين بالإشفاق والتوقير.

قال الثعالبي[2]: وقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾. قال سفيان بن عُيَيْنَةَ: من صلى الصلواتِ الخمسَ فقد شكر الله تعالى، ومن دعا لوالديه في إدبار الصلوات فقد شكرهما.

● **قال تعالى:** ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [النّمل: 40].

قال البغوي[3]: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾، أي يعود نفع شكره إليه، وهو أن يستوجب به تمام النعمة ودوامها، لأن الشكر قَيْدُ النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة، ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾، عن شكره، ﴿كَرِيمٌ﴾، بالإفضال على من يكفر نعمه.

قال الشوكاني[4]: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾؛ لأنه استحق بالشكر تمام النعمة ودوامها، والمعنى: أنه لا يرجع نفع ذلك إلّا إلى الشاكر ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بترك الشكر.

---

(1) البحر المديد.
(2) الجواهر الحسان.
(3) معالم التنزيل.
(4) فتح القدير.

قال ابن الجوزي[1]: ﴿ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ فيه قولان. أحدهما: أأشكر على السرير إذ أُتيتُ به، أم أكفر إذا رأيتُ من هو دوني في الدنيا أعلم مني، قاله ابن عباس.

والثاني: أأشكر ذلك من فضل الله عليَّ، أم أكفر نعمته بترك الشُّكر له، قاله ابن جرير.

● **قال تعالى: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ﴾** [النّحل: 121].

قال القرطبي[2]: قوله تعالى: ﴿شَاكِرًا﴾ أي كان شاكراً. ﴿لِّأَنْعُمِهِۚ﴾ الأَنْعم جمع نِعْمة.

قال الفخر الرازي[3]: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ﴾ روي أنه عليه السلام كان لا يتغدى إلا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفاً فأخر غداءه فإذا هو بقوم من الملائكة في صورة البشر فدعاهم إلى الطعام فأظهروا أن بهم علة الجذام فقال: الآن يجب عليّ مؤاكلتكم فلولا عزتكم على الله تعالى لما ابتلاكم بهذا البلاء. فإن قيل: لفظ الأنعم جمع قلة، ونعم الله تعالى على إبراهيم عليه السلام كانت كثيرة. فلم قال: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ﴾. قلنا: المراد أنه كان شاكراً لجميع نعم الله إن كانت قليلة فكيف الكثيرة.

قال ابن كثير[4]: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ﴾ أي: قائماً بشكر نعم الله عليه؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: 37] أي: قام بجميع ما أمره الله تعالى به.

● **قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾** [الإسراء: 3].

قال الألوسي[5]: ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي نوحاً عليه السلام ﴿كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ كثير الشكر

(1) زاد المسير.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) التفسير الكبير.
(4) تفسير ابن كثير.
(5) روح المعاني.

في مجامع حالاته. وأخرج ابن جرير. وابن المنذر والبيهقي في «الشعب» والحاكم وصححه عن سلمان الفارسي قال: كان نوح عليه السلام إذا لبس ثوباً أو طعم طعاماً حمد الله تعالى فسمي عبداً شكوراً، وأخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» عن إبراهيم قال: شكره عليه السلام أن يسمي إذا أكل ويحمد الله تعالى إذا فرغ.

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن أنس الجهني عن النبي ﷺ قال: «إنما سمى الله تعالى نوحاً عبداً شكوراً لأنه كان إذا أمسى وأصبح قال: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الروم: 17-18]

قال الشعراوي[1]: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: 3]. أي: أن الحق سبحانه أكرم ذريته؛ لأنه كان عبداً شكوراً، والعمل الصالح ينفع ذرية صاحبه؛ ولذلك سنلاحظ ذرية نوح بعنايتنا، ولن نتركهم يتخبّطون في متاهات الحياة، وسنرسل لهم الهدى الذي يرسم لهم الطريق القويم، ويُجنّبهم الزّلل والانحراف.

(1) تفسير الشعراوي.

شكس

(شَكْس - خَصْم - جَدَل - نِزَاع)

■ **الشَّكْسُ:** الرجل السيىء الخلق ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ [الزمر: 29].

■ **الخِصَامُ:** المفاوضة لإثبات حق متنازع عليه ﴿قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٍ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ [ص: 22].

■ **الجِدَالُ:** مفاوضة على سبيل المغالية لإثبات الحق ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾ [الكهف: 54].

■ **النِّزَاعُ:** المجاذبة القائمة على إنكار ما يقول الآخر ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [النّساء: 59].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: رجل شَكْسٌ بالتسكين، أي صعبُ الخُلقِ وقوم شُكْسٌ، مثال: رجلٍ صَدْقٍ وقومٍ صُدْقٍ. وقد شَكِسَ بالكسر شَكَاسَةً. وحكى الفراء: رجلٌ شَكِسٌ، وهو القياس.

قال الخليل[2]: الشَّكِسُ: السيىء الخلق في المبايعة وغيرها، والشَّكَسُ: المصدر. والليل والنهار يتشاكسان، أي: يتضادان، ولا يتوافقان، وكذلك

(1) الصحاح في اللغة. (2) العين.

الشُّركاءُ الشَّكِسُون، وفي القرآن: «شركاء متشاكسون». ورجل شكِسٌ بين الشَّكَسِ.

قال الفيروزآبادي[1]: الشَّكْسُ، بالفتح: قبلَ الهِلالِ بيومٍ أو يومينِ، وهو المُحاقُ. وكنَدُسٍ وكتِفٍ: الصَّعْبُ الخُلُقِ: شُكْسٌ، بالضم، وقد شَكُسَ، ككَرُمَ. والشَّكِسُ، ككتِفٍ: البخيلُ. ومتشاكِسونَ: مُخْتَلِفونَ عَسِرونَ. وتَشاكَسوا: تَخالَفوا. وشَاكَسَهُ: عاسَرَه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ [الزمر: 29].

قال الألوسي[2]: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ إيراد لمثل من الأمثال القرآنية بعد بيان أن الحكمة في ضربها هو التذكر والاتعاظ بها وتحصيل التقوى، والمراد بضرب المثل هٰهنا تطبيق حالة عجيبة بأخرى مثلها وجعلها مثلها.

والمعنى ضرب الله تعالى مثلاً للمشرك حسبما يقول إليه مذهبه من ادعاء كل من معبوديه عبوديته عبداً يتشارك فيه جماعة متشاجرون لشكاسة أخلاقهم وسوء طبائعهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المتباينة في تحيره وتوزع قلبه.

قال الشعراوي[3]: هذا مَثَل ضربه الله لبيان قضية التوحيد، ويوضح من خلاله الفرق بين عبد لسيد واحد، وعبد لعدة أسياد، وهذه صورة مكوَّنة من عدة عناصر، فالرجل مملوك لشركاء، وليْتهم متفقون على شيء، إنما متشاكسون مختلفون، كل منهم يأمر بشيء، فإنْ أرضى هذا أغضب ذاك، وإنْ أطاع سيداً عصى الآخر.

(1) القاموس المحيط.
(2) روح المعاني.
(3) تفسير الشعراوي.

إذن: كيف يبدد نفسه؟ وكيف له أن يستريح فهو دائماً في حيرة من أمره؟ أما الآخر، فعبدٌ لسيد واحد، أمره واحد، وهو مرتبط بسيده، قاصرٌ خدمته عليه.

قال القرطبي[1]: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ قال الكسائي: نصب «رَجُلاً» لأنه ترجمة للمثل وتفسير له، وإن شئت نصبته بنزع الخافض، مجازه: ضرب الله مثلاً برجل «فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ» قال الفرّاء: أي مختلفون. وهو القياس، وهذا مَثَل مَن عبد آلهة كثيرة.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

شكل

(شَكْل - شَبَه - مِثْل - نِدّ)

■ **الشَّكْلُ:** بعض التطابق في الهيئة والصورة ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ [ص: 58].

■ **الشَّبَهُ:** بعض التطابق في اللون أو الطعم ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البَقَرَة: 70].

■ **المِثْلُ:** المصور على صورة غيره بأي قدر كان ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريَم: 17].

■ **النِّدُّ:** المماثل في الجوهر والقدرة ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البَقَرَة: 22]. . فكل ند مثل وليس كل مثل ند.

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الشين والكاف واللام مُعظمُ بابِهِ المُماثَلة. تقول: هذا شَكل هذا، أي مِثله. ومن ذلك يقال أمرٌ مُشْكِل، كما يقال أمر مُشْتبِه، أي هذا شابَهَ هذا، وهذا دخل في شِكل هذا، ثم يُحمل على ذلك، فيقال: شَكَلتُ الدّابةَ بِشكالِهِ، وذلك أنَّه يجمع بين إحدى قوائمهِ وشِكْلٍ لها. وكذلك دابّة بها شِكال، إذا كان إحدى يديه وإحدى رجليه مُحَجَّلا. وهو ذاك القياس؛ لأنَّ البياض أخذَ

(1) معجم مقاييس اللغة.

واحدةً وَشِكْلَها. ومن الباب: الشُّكلة، وهي حُمرةٌ يخالطها بياض. وعينٌ شَكْلاء، إذا كَانَ في بياضها حُمرة يسيرة. قال ابن دريد: ويسمَّى الدَّمُ أشكلَ، للحمرة والبياض المختلطين منه. وهذا صحيح، وهو من الباب الذي ذكرناه في إشكال هذا الأمر، وهو التباسه؛ لأنَّها حُمرةٌ لابَسَها بياض. قال الكسائيّ: أشكلَ النَّخْل، إذا طابَ رُطَبُه وأدرَك. وهذا أيضاً من الباب؛ لأنَّه قد شاكل التَّمر في حلاوَتِه ورُطوبَتِهِ وحُمرته. فأمَّا قولُهم: شَكَلت الكتاب أشْكُله شكْلاً، إذا قيَّدْتَه بعلامات الإعراب فلستُ أحْسِبه من كلام العرب العاربة، وإنما هو شيءٌ ذكره أهلُ العربيَّة، وهو من الألقاب المولَّدة. ويجوز أن يكون قد قاسوه على ما ذكرناه؛ لأنَّ ذلك وإن لم يكن خطّاً مستوياً فهو مُشاكلٌ له. وممّا شذّ عن هذا الأصل: شاكِل الدَّابَّة وشاكلتُه، وهو ما عَلَا الطِّفْطِفَةَ منه.

وقال قُطرب: الشَّاكِل: ما بين العِذار والأُذن من البياض. ومما شذّ أيضاً: الشَّكلاء، وهي الحاجة، وكذلك الأَشْكَلَة. وبنو شَكَل: بطنٌ من العرب. ومن هذا الباب: الأَشْكَل، وهو السِّدْر الجبَليّ.

قال الجوهري(1): الشَّكْلُ بالفتح: المِثْلُ، والجمع أَشْكالٌ وشُكولٌ. يقال: هذا أَشْكَلُ بكذا، أي أَشْبَهُ. والشِّكْلُ بالكسر: الدَّلُّ. يقال: امرأةٌ ذات شِكْلٍ. والأَشْكَلُ من الشاءِ: الأبيضُ الشاكِلَةُ؛ والأنثى شَكْلاءُ بيِّنَةُ الشَّكَلِ. والشَّكْلاءُ الحاجةُ، وكذلك الأَشْكَلَةُ. يقال: لنا قِبَلَكَ أَشْكَلَةٌ، أي حاجةٌ. والشُّكْلَةُ كهيئة الحُمْرَةِ تكون في بياض العين، كالشُّهْلَةِ في سوادها. وعينٌ شَكْلاءُ بيِّنة الشَّكَلِ، ورجلٌ أَشْكَلُ العينِ. ودمٌ أَشْكَلُ، إذا كان فيه بياضٌ وحُمْرَةٌ.

قال الفيروزآبادي(2): الشَّكْلُ: الشَّبَهُ، والمِثْلُ، ويُكْسَرُ، وما يُوافِقُكَ ويَصْلُحُ لَكَ، تَقولُ: هذا من هَوايَ ومن شَكْلِي، وواحدُ الأشْكالِ: للأُمُورِ المُخْتَلِفَةِ المُشْكِلَةِ، وصُورَةُ الشيءِ المَحْسوسَةُ والمُتَوَهَّمَةُ، جمعه: أشْكالٌ

---

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

وشُكولٌ،وشكل: نباتٌ مُتَلَوِّنٌ أصْفَرُ وأحمرُ، والجمعُ بين الخَبْنِ والكَفِّ. والشاكِلَةُ: الشَّكْلُ، والناحِيَةُ، والنِّيَّةُ، والطريقةُ، والمَذْهَبُ، والبياضُ ما بين الأذُنِ والصُّدْغِ، وشكل من الفرس: الجِلْدُ بين عُرْضِ الخاصِرَةِ والثُّفِنَةِ. وتَشَكَّلَ: تَصَوَّرَ. وشَكَّلَهُ تَشْكيلاً: صَوَّرَهُ، وشكل المرأةُ شَعَرَها، أي: ضَفَرَتْ خُصْلَتَيْنِ من مُقَدَّمِ رأسِها عن يمينٍ وشمالٍ. وأشْكَلَ الأمرُ: الْتَبَس، كشَكَلَ وشَكَّلَ، والنَّخْلُ: طابَ رُطَبُه. وأُمورٌ أشْكالٌ: مُلْتَبِسَةٌ. والأشْكَلَةُ: اللَّبْسُ، والحاجةُ، كالشَّكْلاءِ. والأشْكَلُ: ما فيه حُمْرَةٌ وبياضٌ مُخْتَلِطٌ، أو ما فيه بياضٌ يَضْرِبُ إلى الحُمْرَةِ والكُدْرَةِ، والسِّدْرُ الجَبَلِيُّ، الواحِدَةُ: بهاءٍ، وشكل من الإبِلِ: ما يَخْلِطُ سَوادَهُ حُمْرَةٌ، واسمُ اللَّوْنِ: الشُّكْلَةُ، بالضم، ومنه: الشُّكْلَةُ في العَيْنِ، وهي: كالشُّهْلَةِ، وقد أشْكَلَتْ. «وكان ﷺ أشْكَلَ العَيْنِ»، وقيلَ، أي: طَويلَ شَقِّ العَيْنِ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ﴾ [ص: 58].

قال الألوسي[(1)]: ﴿وَءَاخَرُ﴾ أي ومذوق آخر وفسره ابن مسعود كما رواه عنه جمع بالزمهرير أو وعذاب آخر. وقرأ الحسن ومجاهد والجحدري وابن جبير وعيسى وأبو عمرو ﴿وَءَاخَرُ﴾ على الجمع أي ومذوقات أو أنواع عذاب آخر ﴿مِن شَكۡلِهِۦٓ﴾ أي من مثل هذا المذوق أو العذاب في الشدة والفظاعة، وتوحيد الضمير دون تثنيته نظراً للحميم والغساق على أنه لما ذكر أو للشراب الشامل للحميم والغساق أو للغساق. وقرأ مجاهد ﴿شَكۡلِهِۦٓ﴾ بكسر الشين وهي لغة فيه كمثل وإذا كان بمعنى الغنج فهو بالكسر لا غير ﴿أَزۡوَٰجٌ﴾ أي أجناس و﴿وَءَاخَرُ﴾ على

(1) روح المعاني.

القراءتين يحتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي وهذا مذوق أو عذاب آخر أو هذه مذوقات أو أنواع عذاب آخر، والجملة معطوفة على هذا حميم، وإن شئت فقدر هو أو هي واعطف الجملة على هو حميم، وأن يكون مبتدأ خبره محذوف أي ومنه مذوق أو عذاب آخر أو ومنه مذوقات أو أنواع عذاب أخر والعطف على منه حميم وجوز أن يقدر الخبر لهم أي ولهم مذوق أو عذاب آخر أو ولهم مذوقات أو أنواع عذاب أخر والعطف على ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ﴾ [ص: 57] و﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ و﴿أَزْوَٰجٌ﴾ في جميع ذلك صفتاه لآخر أو أخر. و﴿وَءَاخَرُ﴾ وإن كان مفرداً في اللفظ فهو جمع وصادق على متعدد في المعنى. ويحتمل أن يكون آخر أو أخر مبتدأ و﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ صفته و﴿أَزْوَٰجٌ﴾ خبر والجواب عن عدم المطابقة على قراءة الأفراد ما سمعت، وأن يكون ذلك عطفاً على حميم عطف المفرد على المفرد و﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ صفته و﴿أَزْوَٰجٌ﴾ صفة للثلاثة المتعاطفة، وجوز أن يكون ﴿وَءَاخَرُ﴾ مبتدأ و﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ خبره و﴿أَزْوَٰجٌ﴾ فاعل الظرف، وأن يكون الأول مبتدأ و﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ خبر مقدم و﴿أَزْوَٰجٌ﴾ مبتدأ والجملة خبر المبتدأ الأول أعني آخر، وصح الابتداء به لأنه من باب ضعيف عاذ بقرملة فالمبتدأ في الحقيقة الموصوف المحذوف أي نوع آخر أو مذوق آخر،

وقيل لأنه جيء به للتفصيل، ومما ذكروا من المسوغات أن تكون النكرة للتفصيل نحو الناس رجلان رجل أكرمته ورجل أهنته وبحث فيه ابن هشام في «المغني»، وجعلوا ضمير (شكله) على الوجهين عائداً على (آخر) وهما لا يكادان يتسنيان على القراءة بالجمع فتدبر ولا تغفل.

قال ابن عاشور(1): وقوله: ﴿وَءَاخَرُ﴾ صفة لموصوف محذوف دلت عليه الإشارة بقوله: ﴿هَٰذَا﴾ وضمير ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ وصفُ آخر يدل على مغاير. وقوله: ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ يدل على أنه مغاير له بالذات وموافق في النوع، فحصل من ذلك أنه

(1) التحرير والتنوير.

عذاب آخر أو مذوق آخر. والشَّكل بفتح الشين: المثل، أي المماثل في النوع، أي وعذاب آخر غير ذلك الذي ذاقوه من الحميم والغساق هو مثل ذلك المشار إليه أو مثل ذلك الذوق في التعذيب والألم. وأفرد ضمير ﴿شَكْلِهِۦٓ﴾ مع أن معاده ﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ نظراً إلى إفراد اسم الإشارة، أو إلى إفراد (مذوق) المأخوذ من (يذوقوه)، فقوله: ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ صفة لـ ﴿وَءَاخَرُ﴾ والأزواج: جمع زوج بمعنى النوع والجنس، وقد تقدم عند قوله: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ [الرّعد: 3].

والمعنى: وعذاب آخر هو أزواج أصناف كثيرة. ولما كان اسماً شائعاً في كل مغاير صحّ وصفه بـ ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ بصيغة الجمع.

● **قال تعالى:** ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسرَاء: 84].

قال أبو السعود[1]: ﴿قُلْ كُلٌّ﴾ أي كلُّ أحدٍ منكم وممن هو على خلافكم ﴿يَعْمَلُ﴾ عمله ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ طريقتِه التي تشاكل حالَه في الهدى والضلالة أو جوهرِ روحِه وأحوالِه التابعة لمزاج بدنِه.

قال ابن عطية[2]: ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ أي على طريقته وبحسب نيته ومذهبه الذي يشبهه وهو شكله ومثل له، وهذه الآية تدل دلالة ما على أن ﴿ٱلْإِنسَٰنِ﴾ أولاً لم يرد به العموم، أي إن الكفار بهذه الصفات، والمؤمنون بخلافها، وكل منهم يعمل على ما يليق به، والرب تعالى أعلم بالمهتدي، وقال مجاهد: ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ معناه على طبيعته، وقال أيضاً معناه على حدته، وقال ابن عباس: معناه على ناحيته، وقال قتادة: معناه على ناحيته وعلى ما ينوي، وقال ابن زيد: معناه على دينه، وأرجح هذه العبارات قول ابن عباس وقتادة وفي قوله ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ توعد بين.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) المحرر الوجيز.

قال الفخر الرازي[1]: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ قال الزجاج: الشاكلة الطريقة والمذهب.

والدليل عليه أنه يقال هذا طريق ذو شواكل أي يتشعب منه طرق كثيرة ثم الذي يقوي عندي أن المراد من الآية ذلك قوله تعالى: ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾.

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ ومعناه أن اللائق بتلك النفوس الطاهرة أن يظهر فيها من القرآن آثار الذكاء والكمال، وبتلك النفوس الكدرة أن يظهر فيها من القرآن آثار الخزي والضلال كما أن الشمس تعقد الملح وتلين الدهن وتبيض ثوب القصار وتسود وجهه. وهذا الكلام إنما يتم المقصود منه إذا كانت الأرواح والنفوس مختلفة بماهياتها فبعضها مشرقة صافية يظهر فيها من القرآن نور على نور وبعضها كدرة ظلمانية يظهر فيها من القرآن ضلال على ضلال ونكال على نكال.

(1) التفسير الكبير.

شكو

(شَكَوَ - تَأَلَّـمَ - جزَعَ)

■ **الشَّكْوَى:** إظهار ما وقع عليه من مكروه ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجَادلة: 1].

■ **التَّألُّمُ:** إظهار ما به من وجع شديد ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النِّساء: 104].

■ **الجَزَعُ:** إظهار فقد الصبر على التحمل ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: 21].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والكاف والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ يدلُّ على توجُّع من شيء. فالشّكو المصدر؛ شكوته [شكواً، و] شَكاةً، وشِكايةً. وشكوتُ فلاناً فأشكاني، أي أعتبني من شَكواي. وأشكاني، إذا فعل بك ما يُحوِجُك إلى شكايته. والشَّكاة والشِّكاية بمعنى. والشكِيّ: الذي يشتكي وجعاً. والشكِيُّ المشكوِّ أيضاً؛ شكَوتُه فهو شَكِيٌّ ومشكوٌّ.

قال الجوهري[2]: شَكَوْتُ فلاناً أَشْكوهُ شَكوى وشِكايَةً وشَكِيَّةً وشَكاةً، إذا أخبرتَ عنه بسوءِ فَعَلَه بك، فهو مَشْكُوٌّ ومَشْكِيٌّ، والاسم الشَّكْوى. وأَشْكَيْتُ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) الصحاح في اللغة.

فلاناً، إذا فعلتَ به فِعلاً أحوجَه إلى أن يَشْكوكَ. وأَشْكَيْتُهُ أيضاً، إذا أعتبته إلى أن يَشْكوكَ. وأَشْكَيْتَهُ أيضاً، إذا أعتبته من شَكْواهُ ونَزَعت عن شِكايَتِهِ وأزلته عما يَشْكوهُ؛ وهو من الأضداد.

واشْتَكَيْتُهُ مثل شَكَوْتُهُ. واشْتَكَى عضواً من أعضائِهِ وتَشَكَّى بمعنىً. واشْتكى، أي اتَّخذ شَكْوةً. قال الفراء: المِشْكاةُ: الكوّة التي ليست بنافذة. ورجلٌ شاكي السلاح، إذا كان ذا شَوْكَةٍ وَحٍّ في سلاحه. قال الأخفش: هو مقلوب من شائِكٍ. والشَّكِيُّ: الذي يَشْتَكي. والشَّكِيُّ أيضاً: المَشْكُوُّ. والشَّكِيُّ أيضاً: المُوجَعُ.

وَسْمي من السِّمِةِ. والشِّكْوَةُ: جلدُ الرضيع، وهو لِلَّبَنِ، فإذا كان جِلْدَ الجَذَعِ فما فوقه سمّي وطْباً. والشَّكِيُّ في السلاح معرَّبٌ، وهو بالتركية بَشْ.

قال الفيروزآبادي[1]: يشَكا أَمْرَهُ إلى اللّهِ شَكْوَى، ويُنَوَّنُ، وشَكاةً وشَكاوَةً وشَكِيَّةً وشِكايَةً، بالكسر، وتَشَكَّى واشْتَكَى. وتَشَاكَوْا: شَكا بعضُهم إلى بعضٍ. والشَّكْوُ والشَّكْوَى والشَّكْواءُ والشَّكاةُ والشَّكاءُ: المَرَضُ، وقد شَكاهُ. والشَّكِيُّ، كَغَنِيٍّ: المَشْكُوُّ، والمُوجَعُ، ومَن يَمْرَضُ أَقَلَّ مَرَضٍ وأَهْوَنَهُ، كالشاكِي. وأَشْكَى فلاناً: وجَدَه شاكِياً، وشكا فلاناً من فلانٍ: أَخَذَ له منه ما يُرْضِيهِ، وشكا فلاناً: زادَهُ أذًى وشِكايَةً، وأزالَ شِكايَتَه، ضِدٌّ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: 86].

قال الفخر الرازي[2]: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وكل ذلك يدل على أنه لما عظمت مصيبته وقويت محنته فإنه صبر وتجرع الغصة وما أظهر الشكاية فلا جرم استوجب به المدح العظيم والثناء العظيم. روي أن يوسف عليه السلام سأل

(1) القاموس المحيط. (2) التفسير الكبير.

جبريل: هل لك علم بيعقوب؟ قال: نعم، قال: وكيف حزنه؟ قال: حزن سبعين ثكلى، وهي التي لها ولد واحد ثم يموت. قال: فهل له فيه أجر؟ قال: نعم أجر مائة شهيد.

فإن قيل: روي عن محمد بن علي الباقر قال: مر بيعقوب شيخ كبير فقال له: أنت إبراهيم، فقال: أنا ابن ابنه والهموم غيرتني وذهبت بحسني وقوتي، فأوحى الله تعالى إليه: «حتى متى تشكوني إلى عبادي وعزتي وجلالي لو لم تشكني لأبدلنك لحماً خيراً من لحمك ودماً خيراً من دمك» فكان من بعد يقول: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله.

قال القرطبي(1): ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي﴾ حقيقة البثّ في اللغة ما يرد على الإنسان من الأشياء المهلكة التي لا يتهيأ له أن يخفيها؛ وهو من بثثته أي فرّقته، فسميت المصيبة بَثّاً مجازاً.

● **قال تعالى**: ﴿وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: 1].

قال البغوي(2): نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت، وكانت حسنة الجسم، وكان به لمم فأرادها فأبت، فقال لها: أنت عليَّ كظهر أمي، ثم ندم على ما قال. وكان الظهار والإيلاء من طلاق أهل الجاهلية، فقال لها: ما أظنك إلا قد حرمت عليّ. فقالت: والله ما ذاك طلاق، وأتت رسول الله ﷺ - وعائشة رضي الله عنها تغسل شق رأسه - فقالت: يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات مال وأهل حتى إذا أكل مالي وأفنى شبابي وتفرق أهلي وكبر سني ظاهر مني، وقد ندم، فهل من شيء يجمعني وإياه تنعشني به؟ فقال رسول الله ﷺ: حرمتِ عليه، فقالت: يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقاً وإنه أبو ولدي وأحب الناس إليّ، فقال رسول الله ﷺ: حرمت عليه، فقالت: أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي فقد طالت صحبتي ونفضت له بطني، فقال رسول الله ﷺ: ما أراك إلا قد حرمت عليه، ولم

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) معالم التنزيل.

أومر في شأنك بشيء، فجعلت تراجع رسول الله ﷺ، وإذا قال لها رسول الله ﷺ: حرمتِ عليه هتفت وقالت: أشكوا إلى الله فاقتي وشدة حالي وإن لي صبية صغاراً إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا، وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول: اللهم إني أشكو إليك، اللهم فأنزِل على لسان نبيك، وكان هذا أول ظهار في الإسلام، فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر، فقالت: انظر في أمري جعلني الله فداءك يا نبي الله، فقالت عائشة: اقصري حديثك ومجادلتك أما ترين وجه رسول الله ﷺ؟ وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه أخذه مثل السبات -، فلما قضى الوحي قال لها: ادعي زوجك فدعته، فتلا عليه رسول الله ﷺ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ﴾.

قال الطبري(1): ﴿وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يقول: وتشتكي المجادلة ما لديها من الهمّ بظهار زوجها منها إلى الله وتسأله الفرج.

● **قال تعالى**: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النُّور: 35].

قال الشعراوي(2): ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ أي: مثَلُ تنويره للسماوات وللأرض ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ وهي الطاقة التي كانوا يجعلونها قديماً في الجدار، وهي فجوة غير نافذة يضعون فيها المصباح أو المِسْرجة، فتحجز هذه الفجوة الضوء وتجمعه في ناحية فيصير قوياً، ولا يصنع ظِلاً أمام مسار الضوء.

قال السمين(3): والمِشْكاةُ: الكُوَّةُ غيرُ النافِذَةِ. وهل هي عربية أم حبشية مُعَرَّبة؟ خلافٌ. وقيل: هي الحديدةُ أو الرَّصاصة التي يوضع فيه الذُّبال وهو الفتيل، وتكون في جَوْفُ الزجاجة، وقيل: هي العمودُ الذي يوْضَعُ على رأسِه المصباحُ، وقيل: ما يُعَلَّقُ فيه القنديلُ من الحديدِ، وأمال «المِشْكاة» الدُّوري عن الكسائي لتقدُّمِ الكسرِ، وإنْ وُجِدَ فاصلٌ. ورُسِمَتْ بالواو كالزكاة والصلاة.

(1) جامع البيان.
(2) تفسير الشعراوي.
(3) الدر المصون.

شمت

(شَمِتَ - حَسَدَ)

■ **الشَّمَاتَةُ:** أن تفرح بمصيبة الآخر ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ [الأعراف: 150].

■ **الحَسَدُ:** تمني زوال نعمة من مستحقها والعمل على ذلك ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: 5]. . أي إذا عمل على تنفيذ حسده بالعمل على زوال النعمة.

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الشين والميم والتاء أصلٌ صحيح، ويشذُّ عنه بعضُ ما فيه إشكالٌ وغموض. فالأصل فرَحُ عدوٍّ ببليّةٍ تصيبُ مَنْ يعاديهِ. يقال: شَمِتَ به يَشْمَت شَماتةً، وأشمَتَه الله عزّ وجلّ بعدوِّه. وفي كتاب الله تعالى: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ [الأعراف: 150]. ويقال: بات فلانٌ بليلةِ الشَّوامت، أي بليلة سَوء تُشمت به الشَّوامت.

ويقال: رجع القوم شَمَاتَى أو شِمَاتاً من متوجَّهِهم، إذا رَجَعُوا خائبين. والذي ذكرتُ أنَّ فيه غموضاً واشتباهاً فقولهم في تشميت العاطس، وهو أَنْ يقالَ عند عُطاسه: يرحُمُك الله. وفي الحديث: «أنَّ رجُلين عَطَسا عند رسول الله ﷺ، فشمَّتَ أحدَهما ولم يشمِّت الآخر، فقيل له في ذلك، فقال: إنَّ هذا حمِدَ الله عزَّ

(1) معجم مقاييس اللغة.

وجلَّ وإنَّ الآخرَ لم يَحمَد الله عزَّ وجلَّ». قال الخليل: تشميت العاطِس دعاءٌ له، وكلُّ داعٍ لأحدٍ بخير فهو مشمِّتٌ له. هذا أكثرُ ما بلَغَنا في هذه الكلمة، وهو عِندي من الشّيء الذي خفيَ عِلْمُهُ، ولعلّه كانَ يُعلَم قديماً ثمَّ ذَهَبَ بذهاب أهله. وكلمة أخرى، وهو تسْمِيَتهم قوائم الدّابّة: شوامت. قال الخليل: هو اسمٌ لها. قال أبو عمرو: يقال: لا ترك الله له شامِتة: أي قائمة. وهذا أيضاً من المشِكل؛ لأنَّه لا قياس يقتضي أن تسمَّى قائمةُ ذي القوائم شامتة.

قال الجوهري(1): الشَّماتَةُ: الفرح بِبَلِيَّةِ العدوّ. يقال: شَمِتَ به، يَشْمَتُ شَماتَةً. وباتَ فلانٌ بليلة الشَّوامِت، أي بليلةٍ تُشْمِتُ الشَّوامتَ. وتَشْميتُ العاطس: دعاءٌ. وكلُّ داعٍ لأحد بخير فهو مُشَمِّتٌ ومُسَمِّتٌ. ويقال: رجَع القوم شِماتاً من متوجَّهِهم، أي خائبين. والشَّوامِتُ. قوائم الدابّة، وهو اسمٌ لها. قال أبو عمرو: يقال: لا ترك الله له شامِتَةً، أي قائمةً.

قال الفيروزآبادي(2): شمِتَ، كفَرِحَ، شماتاً وشَماتةً: فَرِحَ بِبَلِيَّة العَدُوِّ. وأشْمَتَهُ الله به. والشَّماتى والشِّماتُ: الخائبونَ، بِلا واحِدٍ. والشَّوامِتُ: قوائِمُ الدابَّةِ. والتَّشْميتُ: التَّسْميتُ، والجَمْعُ، والتَّخْييبُ. والاشْتِماتُ: أوَّلُ السِّمَنِ. والتَّشَمُّتُ: أن يَرْجِعُوا خائبينَ بِلا غَنِيمةٍ. ومَلِكٌ مُشَمَّتٌ: مُحَيَّئ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ [الاعراف: 150].

قال الألوسي(3): ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ أي فلا تفعل ما يشمتون بي لأجله فإنهم لا يعلمون سر فعلك، والشماتة سرور العدو بما يصيب المرء من

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) روح المعاني.

مكروه. وقرىء ﴿فَلَا تُشْمِتَ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ بفتح حرف المضارعة وضم الميم ورفع الأعداء - حطهم الله تعالى - وهو كناية عن ذلك المعنى أيضاً على حد لا أرينك هٰهنا. والمراد من الأعداء القوم المذكورون إلا أنه أقيم الظاهر مقام ضميرهم ولا يخفى سره.

قال القرطبي[1]: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ أي لا تُسرّهم. والشماتة: السرور بما يصيب أخاك من المصائب في الدِّين والدنيا. وهي محرّمة مَنْهِيٌّ عنها. وفي الحديث عن النبيّ ﷺ: «لا تظهر الشماتةَ بأخيك فيعافيه الله ويبتليك» وكان رسول الله ﷺ يتعوّذ منها ويقول: «اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من سوء القضاء ودَرْك الشقاء وشماتة الأعداء» أخرجه البخاريّ وغيره.

قال أبو السعود[2]: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ أي فلا تفعلْ بي ما يكون سبباً لشماتتهم بي.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) إرشاد العقل السليم.

شمخ

(شَمَخ - بَسَقَ - طَالَ)

■ **الشُّمُوخُ:** الذهاب بالأنف ارتفاعاً للتميز والتعالي ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ [المُرسَلات: 27].

■ **البَاسِقُ:** الذاهب طولاً من جهة الارتفاع باستقامة ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق: 10].

■ **الطولُ:** بفتح الطاء المستطيل على غيره بالثراء أو السلطان أو القدرة ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: 86].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والميم والخاء أصلٌ صحيح يدل على تعظُّم وارتفاع. يقال: جَبَلٌ شامخٌ، أي عالٍ. وشَمَخَ فلانٌ بأنفه، وذلك إذا تَعَظَّمَ في نفسه. وشَمْخٌ اسم رجل.

قال الجوهري[2]: الجبالُ الشَّوامِخُ هي الشواهق. وقد شَمَخ الجبل فهو شامِخٌ. وشَمَخَ الرجل بأنفه: تكبَّر. والأنوفُ الشُّمَّخُ، مثل الزُّمَّخِ.

قال الفيروزآبادي[3]: شَمَخَ الجَبَلُ: عَلَا، وطَالَ، وشمخ الرَّجلُ بِأَنْفِهِ: تَكَبَّرَ.

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

وشَمْخُ بنُ فَزَارَةَ: بَطْنٌ، وصَحَّفَ الجوهريُّ في ذِكْرِهِ بالجيم. ونِيَّةٌ شَمَخٌ، محركةً: بَعيدةٌ. والشَّمَّاخُ ابنُ حُليفٍ، وابنُ المُخْتارِ، وابنُ العَلاء، وابنُ عَمْرٍو، وابنُ ضِرارٍ، وابنُ أبي شدَّادٍ: شُعَراءُ. وكزُبَيْرٍ: أبُو عامِرٍ.

والشامِخُ: الرافِعُ أنْفَهُ عِزّاً، جمعه: شُمَّخٌ، واسمٌ. ومَفازَةٌ شَموخٌ: بَعيدةٌ.

قال ابن منظور[1]: شَمَخَ الجَبَلُ يَشْمَخُ شُموخاً: علا وارتفع. والجبال الشَّوامخُ: الشواهق. وجبل شامخٌ وشَمَّاخٌ: طويل في السماء، ومنه قيل للمتكبر: شامخ. والشامخ: الرافع أَنفه عِزّاً وتكبراً والجمع شُمَّخٌ. وقد شَمَخَ أَنفه وبأَنفه يَشْمَخُ شُموخاً: تكبر وتعظم. وفي حديث قُسٍّ: شامخُ الحَسَب؛ الشامخ: العالي. وفي الحديث: فَشَمَخَ بأَنفه ارتفع وتكبر؛ وأُنوف شُمَّخٌ. وشَمَخ فلانٌ بأَنفه وشَمَخَ أَنْفُه لي إِذا رفع رأْسه عزّاً وكبراً؛ والأُنوفُ الشُّمَّخ مثل الزُّمَّخ، ورجل شَمَّاخ: كثير الشُّمُوخ؛ قال أَبو تراب: قال عَرَّام: نِيَّة زَمَخٌ وشَمَخٌ وزَمُوخ وشَمُوخ أَي بعيدة.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ [المرسلات: 27].

قال ابن عطية[2]: «الشامخ»: المرتفع، ومنه شمخ بأنفه أي ارتفع واستعلى شبه المعنى بالشخص.

قال الفخر الرازي[3]: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ [المرسلات: 27] فقوله: ﴿رَوَاسِيَ﴾ أي ثوابت على ظهر الأرض لا تزول و﴿شَامِخَاتٍ﴾ أي عاليات، وكل عال فهو شامخ، ويقال: للمتكبر شامخ بأنفه.

(1) اللسان.
(2) المحرر الوجيز.
(3) التفسير الكبير.

شمز

(اشْمَأَزَّ - بَغَضَ - كَرِهَ - مَقَتَ - ضَغَنَ - قَلا - نَفَرَ - شَنَأَ)

■ **الشَّمْزُ:** نفور النفس مما تكره ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ [الزمر: 45].

■ **البُغْضُ:** نفار النفس عن إكرام أو اقتناء الشيء الذي تبغضه وليس عن ذاته ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [المائدة: 64].

■ **الكُرْهُ:** نفار النفس من ذات الشيء ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ﴾ [البقرة: 216].

■ **المَقْتُ:** نفار النفس مع الاحتقار أو التقزز من فعل معين ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 22].

■ **الضِّغْنُ:** الكره المستحكم الدائم وليس طارئاً ﴿أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ [محمد: 29].

■ **القِلَى:** الكره مع الهجر ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: 3].

■ **النُّفُورُ:** الكره المفاجئ السريع ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر: 42].

■ **شَنَأَ:** يدل على البغضة والتجنب الشيء ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ [المائدة: 8].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن منظور[1]: الشَّمْزُ: التَّقَبُّض. اشمَأَزَّ اشمِئْزازاً: انقبض واجتمع بعضه إلى بعض؛ وقال أَبو زيد: ذُعِرَ من الشيء وهو المَذْعور. والشَّمْز نفور النفس من الشيء تكرهه. وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ [الزمر: 45]؛ معناه نَفَرَتْ، وكان المشركون إذا قيل لا إله إلا الله نَفَروا من هذا. وقال ابن الأعرابي: اشْمَأَزَّت اقْشَعَرَّتْ. وقال قتادة: اشمأَزت استكبرتْ وكفرت ونَفَرَتْ. وفي الحديث: فَسَيَلِيكُمْ أُمراءُ تَقْشَعِرّ منهم الجلود وتشْمَئِزُّ منهم القلوب أَي تنقبض وتجتمع، وهمزته زائدة، وهي الشُّمَأْزِيزَة. ورجل فيه شُمَأْزِيزَة من اشْمَأْزَزْت. قال شمر: قال خالد بن جَنْبَةَ: اشْمِئزاز السعر قوله «اشمئزاز السعر إلى قوله أي مشدودة» كذا بالأصل) اشمأَز الليل والنهار مقلولياً، قلت: ما المقلولي؟ قال: الندة التي تجمعها جمعة واحدة، قلت: ما الندة؟ قال السَّوق الشديد حتى يكون كأَنه مُشْرَبة في الأَقْران أَي مشدودة في الحبال. والمُشْمَئِزُّ أَيضاً: النَّافر الكاره للشيء. واشْمَأَزَّ الشيءَ: كَرِهه بغير حرف جر؛ عن كراع. والمُشْمَئِزُّ: المَذْعور.

قال الفيروزآبادي[2]: الشَّمْزُ: نُفورُ النَّفْسِ مما تَكْرَهُ. وتَشَمَّزَ وجهُه: تَمَعَّرَ، وتَقَبَّضَ. واشْمَأَزَّ: انْقَبَضَ، واقْشَعَرَّ، أو ذُعِرَ، وشمز الشيءَ: كَرِهَهُ، وهي: الشُّمَأْزِيزَةُ. والمُشْمَئِزُّ: النافِرُ الكارِهُ، والمَذْعورُ.

قال الراغب[3]: قال الله تعالى: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ [الزمر: 45]، أي: نفرت.

---

(1) اللسان، معاني القرآن.
(2) القاموس المحيط.
(3) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ [الزمر: 45].

قال الطبري[1]: يقول تعالى ذكره: وإذا أفرد الله جلّ ثناؤه بالذكر، فدعي وحده، وقيل لا إله إلا الله، اشمأزّت قلوب الذين لا يؤمنون بالمعاد والبعث بعد الممات. وعني بقوله: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾: نفرت من توحيد الله.

قال الخازن[2]: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ﴾ أي نفرت، وقال ابن عباس انقبضت عن التوحيد، وقيل استكبرت ﴿قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ قيل إذا اشمأز القلب من عظم غمه وغيظه انقبض الروح إلى داخله فيظهر على الوجه أثر ذلك مثل الغبرة والظلمة.

(1) جامع البيان. (2) لباب التأويل.

شمس

(شمس)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والميم والسين أصلٌ يدلُّ على تلوُّنٍ وقِلَّة استقرار. فالشَّمس معروفة، وسمِّيت بذلك لأنَّها غير مستقرّة، هي أبداً متحرّكة. وقُرئَ ﴿تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: 38]. ويقال شَمَسَ يومُنا، وأشمس، إذَا اشتدّت شمسُهُ. والشَّموس من الدوابّ: الذي لا يكاد يستقرّ. يقال شَمَسَ شِماساً. وامرأةٌ شَموسٌ، إذا كانت تنفر من الرِّيبَة ولا تستقرُّ عندها؛ والجمع شُمُس.

ورجلٌ شموسٌ، إذا كان لا يستقرُّ على خُلُق، وهو إلى العُسْر ما هو. ويقال: شمِسَ لي فلانٌ، إذا أبدَى لك عداوتَهُ. وهذا محمولٌ على ما ذكرناهُ من تغيُّر الأخلاق. فهذا قياسُ هذا الاسم، وأمَّا ما سمَّت العرب به فقال ابن دريد: «وقد سمَّت العرب عَبد شمسٍ». قال: «وقال ابنُ الكلبيّ: الشّمس صَنَمٌ قديم. ولم يذكرْه غيره». قال: «وقال قوم: شَمْسُ: عين ماءٍ معروفة. وقد سمت العرب عَبْشَمس، وهم بنو تميم، وإليهم يُنسَب عبشمِيّ».

قال الجوهري[2]: الشَّمْسُ تجمع على شُموسٍ، كأنّهم جعلوا كلَّ ناحية شَمْساً، كما قالوا للمَفْرِقِ مَفارِقُ.

وتصغيرها شُمَيْسَةٌ. وقد شَمَسَ يَوْمُنا يَشْمُسُ وَيَشْمَسُ، إذا كان ذا شَمْسٍ. وأَشْمَسَ يومنا بالألف كذلك. وشَمَسَ الفرسُ أيضاً شُموساً وشِماساً، أي منع

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

ظهره، فهو فرس شَموسٌ وبه شِماسٌ. ورَجلٌ شَموسٌ: صعبُ الخُلُق. وشَمَسَ لي فلانٌ، إذا أبدَى لك عداوته. والشَّمْسُ ضربٌ من القلائد. وشيءٌ مُشَمَّسٌ، أي عُمِلَ في الشَّمسِ. وتَشَمَّسَ، أي انتصب للشمس.

قال الفيروزآبادي[1]: الشَّمْسُ: مُؤَنَّثَةٌ جمعه: شُموسٌ، وضَرْبٌ من المَشْطِ، وضَرْبٌ من القَلائدِ، وصَنَمٌ قَديمٌ وعَيْنُ ماءٍ، وأبو بطنٍ، وسَمَّتْ: عبدَ شَمْسٍ، ونَصَّ أبو عليٍّ على منْعِهِ للتعْريفِ والتأنيثِ، وأُضيفَ إلى شَمْسِ السماءِ، لأنهم كانوا يَعْبدُونَها. والنِّسْبَةُ: عَبْشَميٌّ. وأما عَبْشَمْسُ بنُ سَعْدِ بنِ زيدِ مَناةَ، فأصلُه عَبُّ شَمْسٍ، أي حَبُّها، أي: ضَوءُها، والعينُ مُبْدَلَةٌ من الحاءِ، كما في عَبِّ قُرٍّ، وهو البَرْدُ، وقد يُخَفَّفُ، وإما أصلُهُ: عَبْءُ شَمْسٍ، بالهَمْزِ، أي: نَظيرُها وعِدْلُها. وعينُ شَمسٍ: ع بمِصْرَ بالمَطَرِيَّةِ. والشَّمْسَتانِ: مُوَيْهتانِ في جَوْفِ غَريضٍ، وهي قُنَّةٌ مُنْقادَةٌ في طَرَفِ النِّيرِ نِيرِ بني غاضِرَةَ. والشُّمَيْسَتانِ: جَنَّتانِ بإزاءِ الفِرْدَوْسِ. والشَّمَّاسُ، كشَدَّادٍ: من رُؤُوسِ النصارَى الذي يَحْلِقُ وَسَطَ رأسِهِ لازِماً للبِيعَةِ ج: شمامِسَةٌ، وجَدُّ ثابتِ بنِ قَيْسٍ الصحابِيِّ. والشَّمَّاسِيَّةُ: مَحَلَّةٌ بِدِمَشْقَ،وع قربَ رُصافَةِ بَغْدادَ. وشَمَسَ يَوْمُنا يَشْمُسُ ويَشْمِسُوشَمِسَ، كسَمِعَ، وأشْمَسَ: صارَ ذا شَمْسٍ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾ [يس: 38].

قال أبو السعود[2]: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾ لحدَّ مُعين ينتهي إليهِ دورُها فشبه بمستقرِّ المسافرِ إذ قطع مسيرَه أو لكبد السَّماءِ فإنَّ حركتَها فيه توجد أبطأ بحيثُ يظنُّ أنَّ لها هناك وقفةً، أو لا استقرارَ لها على نهجٍ مخصوصٍ أو

(1) القاموس المحيط. (2) إرشاد العقل السليم.

لمنتهى مقدَّر لكلِّ يوم من المشارقِ والمغاربِ فإنَّ لها في دورِها ثلاثمائة وستِّين مشرقاً ومغرباً تطلع كلَّ يومٍ من مطلعٍ وتغربُ من مغربٍ ثمَّ لا تعودُ إليهما إلى العامِ القابلِ أو لمنقطعِ جريها عند خرابِ العالمِ. وقُرىء إلى مستقرَ لها. وقُرىء لا مستقرَّ لها، أي لا سكونَ لها فإنَّها متحرِّكةٌ دائماً، وقُرىء لا مستقرَّ لها على أنَّ لا بمعنى ليسَ.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾ لحدّ لها مؤقّت، تنتهي إليه من فَلكِها في آخر السنة. شبهت بمستقرّ المسافر إذا انتهى سفره، أو: لحدّ لها من مسيرها كلّ يوم في مرائي عيون الناس، وهو المغرب. وفي الحديث الصحيح - من طريق أبي ذرٍّ -: «إنها تسجد كل يوم تحت العرش، فتستأذن، فيُؤذن لها، ويوشك أن تستأذن فلا يُؤذن لها، فتَطلُعُ من مغربها». قال ﷺ: «وذلك قوله: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾ [يس: 38]».

● **قال تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾** [الرحمٰن: 5].

قال الألوسي[2]: أي هما يجريان بحسبان مقدر في بروجهما ومنازلهما بحيث ينتظم بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات ويعلم السنون والحساب، وهما يجريان بحسابات شتى في بروجهما ومنازلهما، وقال مجاهد: الحسبان الفلك المستدير من حسبان الرحا وهو ما أحاط بها من أطرافها المستديرة، والمراد: كل من الشمس والقمر في فلك، والجمهور على الأول وجريان الشمس والقمر مما لا ينبغي أن يشك فيه.

قال ابن عاشور[3]: جملة هي خبر رابع عن الرحمٰن وإلّا كان ذِكره هنا بدون مناسبة فينقلب اعتراضاً. ورابط الجملة بالمبتدأ تقديره: بحسبانه، أي حسبان الرحمٰن وضبطه. وهذا استدلال على التفرد بخلق كوكب الشمس وكرة القمر

(1) البحر المديد.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.

وامتنان بما أودع فيهما من منافع للناس، ونظام سيرهما الذي به تدقيق نظام معاملات الناس واستعدادهم لما يحتاجون إليه عند تغيرات أَجْوَائِهم وأرزاقهم. وجيء بهذه الجملة اسمية للتهويل بالابتداء باسم الشمس والقمر، وللدلالة على أن حسبانهما ثابت لا يتغير منذ بدء الخلق مؤذن بحكمة الخالق.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: 1].

قال القرطبي[1]: قال مجاهد: ﴿وَضُحَىٰهَا﴾ أي ضوؤها وإشراقها. وهو قَسَم ثان. وأضاف الضحى إلى الشمس، لأنه إنما يكون بارتفاع الشمس. وقال قتادة: بهاؤها. السُّدّي: حرّها. وروى الضحاك عن ابن عباس: «وضحاها» قال: جعل فيها الضوء وجعلها حارة. وقال اليزيديّ: هو انبساطها.

قال الشوكاني[2]: أقسم سبحانه بهذه الأمور، وله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته. وقال قوم: إن القسم بهذه الأمور، ونحوها مما تقدّم، ومما سيأتي هو على حذف مضاف أي: ٱلشَّمْسَ وربّ القمر، وهكذا سائرها، ولا ملجىء إلى هذا، ولا موجب له. وقوله: ﴿وَضُحَىٰهَا﴾ هو: قسم ثان قال مجاهد: وضحاها، أي: ضوئها وإشراقها. وأضاف الضحى إلى الشمس؛ لأنه إنما يكون عند ارتفاعها، وكذا قال الكلبي. وقال قتادة: (ضحاها) نهارها كله.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) فتح القدير.

شمل

(شمل)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والميم واللام أصلان منقاسان مطّردان، كل واحدٍ منهما في معناه وبابه. فالأوّل يدلُّ على دَوَران الشيء بالشيء وأخْذِهِ إيّاه من جوانبه. من ذلك قولهم: شَمِلَهم الأمرُ، إذا عمَّهم. وهذا أمرٌ شاملٌ. ومنه الشَّملَة، وهي كساءٌ يُؤتَزَرُ به ويُشْتَمَل. وجمع الله شَمْله، إذا دَعَا له بتألُّف أموره، وإذا تألَّفَتْ اشتمل كلُّ واحدٍ منهما بالآخر. ومن الباب: شملت الشاة، إذا جعلتَ لها شِمالاً، وهو وعاء كالكيس يدُخَل فيه ضرعُها فيشتمل عليه. وكذلك شَمَلْتُ النَّخلَة، إذا كانت تنفضُ حَمْلَها فشُدَّت أعذاقُها بقِطَع الأكسية. ومن الباب: المِشْمل: سيفٌ صغير يَشْتَمِل الرَّجُل عليه بثوبه. والأصل الثاني يدلُّ على الجانب الذي يخالف اليمين. من ذلك: اليد الشِّمال، ومنه الرِّيح الشِّمال لأنها تأتي عن شمال القِبلة إذا استند المستنِد إليها من ناحية قِبلة العراق. وفي الشمول، وهي الخمر، قولان: أحدهما أنَّ لها عَصْفَةً كعَصْفَة الريح الشمال. والقول الثّاني: أنّها تَشمَل العقل. وجمع شِمال أَشْمُل. قال أبو النجم: ويقال غديرٌ مشمول: تضرِبُهُ ريحُ الشِّمال حتى يبرُد. ولذلك تسمَّى الخمر مشمولة، أي إنَّها باردة الطَّعم.

وممّا شذَّ عن هذين البابين، الشَّمَلةَ: ما بقي في النَّخلة من رُطَبها. يقال: ما بقي فيها إلّا شماليل. ويقال: إنَّ الشَّماليل ما تشعَّبَ من الأغصان. والسرعة، ومنه الناقة الشِّملال والشِّمْليل.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: شَمَلَهُمْ الأمر يشملهم إذا عمهم وشملهم بالفتح يَشْمُلُهُمْ لغة. وجمع الله شَمْلَهُمْ، أي ما تَشَتَّتَ من أمرهم. وفرَّقَ الله شَمْلَهُ، أي ما اجتمع من أمره. والشَّمَلُ بالتحريك: مصدر قولك شَمِلَتْ ناقتنا لِقاحاً من فحل فلان، تَشْمَلُ شَمَلاً، إذا لقِحَتْ. والشَّمَلُ أيضاً: لغةٌ في الشَّمْلِ، والشَّمْلَةُ: كساءٌ يُشْتَمَلُ به.

قال الفيروزآبادي[2]: الشِّمالُ: ضِدُّ اليمينِ، كالشِّيمالِ والشِّمْلال، بكسرهنَّ، جمعه: أشْمُلٌ وشَمائِلُ وشُمُلٌ وشِمالٌ، بلفظِ الواحِدِ. وشَمَلَ به: أخَذَ ذات الشِّمالِ. والشِّمالُ: الطَّبْعُ، جمعه: شَمائِلُ، والشُّؤْمُ، وبالفتح ويُكْسَرُ: الريحُ التي تَهُبُّ من قِبَلِ الحِجْرِ، أو ما اسْتَقْبَلَكَ عن يَمِينِكَ وأنتَ مُسْتَقْبِلٌ، والصحيحُ أنه ما مَهَبُّه بين مَطْلَعِ الشمسِ وبناتِ نَعْشٍ، أو من مَطْلَعِ النَّعْشِ إلى مَسْقَطِ النَّسْرِ الطائِرِ، ويكونُ اسماً وصِفَةً، ولا تَكادُ تَهُبُّ ليلاً.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: 17].

قال أبو السعود[3]: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ أيْ عنِ اليمينِ قعيدٌ وعنِ الشمالِ قعيدٌ، أيْ مقاعدٌ كالجليسِ بمعَنْى المجالسِ لفظاً ومَعْنى فحذفَ الأولُ لدلالةِ الثاني عليهِ.

قال ابن الجوزي[4]: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾ أي: يأخُذان ذلك ويُثْبِتانه ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ كاتب الحسنات ﴿وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ كاتب السَّيِّئات. قال الزجاج: والمعنى: عن اليمين قَعيد، وعن الشِّمال قَعيد، فدلَّ أحدُهما على الآخر، فحذف المدلولُ عليه.

---

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) زاد المسير.

● **قال تعالى:** ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعَارج: 37].

قال ابن عاشور[1]: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ مثل موقع ﴿قِبَلَكَ﴾ وموقع ﴿مُهْطِعِينَ﴾. والمقصود: كثرة الجهات، أي واردين إليك. والتعريف في ﴿ٱلْيَمِينِ﴾ و﴿ٱلشِّمَالِ﴾ تعريف الجنس أو الألف واللام عوض عن المضاف إليه.

والمقصود من ذكر اليمين والشمال: الإحاطة بالجهات فاكتفي بذكر اليمين والشمال، لأنهما الجهتان اللتان يغلب حلولهما، والمراد: من كل جهة.

قال أبو السعود[2]: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ أي فِرَقاً شتَّى جمعُ عِزَةٍ، وأصلُهَا عِزْوَةٌ من العِزِّ، وكأنَّ كلَّ فرقةٍ تعتزي إلى غيرِ من تعتزي إليهِ الأُخرى، كانَ المُشركونَ يحلّقونَ حولَ رسولِ الله ﷺ حِلقاً حِلقاً وفِرقاً فِرقاً ويستهزئونَ بكلامِهِ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، ويقولونَ إنْ دخلَ هؤلاءِ الجنَّةَ كما يقولُ محمدٌ فلندخلنَّها قبلَهُم فنزلتْ ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [المعَارج: 38].

(1) التحرير والتنوير.
(2) إرشاد العقل السليم.

شنأ

(شَنَأَ - اشْمَأَزَّ - بَغَضَ - كَرِه - مَقت - ضَغن - قلَا - نَفر)

■ **شَنَأ:** يدل على البغضة والتجنب الشيء ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ [المائدة: 8].

■ **الشَّمْز:** نفور النفس مما تكره ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [الزمر: 45].

■ **البُغْض:** نفار النفس عن إكرام أو اقتناء الشيء الذي تبغضه وليس عن ذاته ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [المائدة: 64].

■ **الكُرْه:** نفار النفس من ذات الشيء ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ﴾ [البقرة: 216].

■ **المَقْت:** نفار النفس مع الاحتقار أو التقزز من فعل معين ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [النّساء: 22].

■ **الضَّغن:** الكره المستحكم الدائم وليس طارئاً ﴿أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ﴾ [محمّد: 29].

■ **القَلَى:** الكره مع الهجر ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضّحى: 3].

■ **النُّفور:** الكره المفاجئ السريع ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر: 42].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والنون والهمزة أصلٌ يدلُّ على البِغضة والتجنُّب للشيء. من ذلك الشَّنُوءَة، وهي التقزُّز؛ ومنه اشتقاق أَزْدِشَنوءة. ويقال: شَنِئَ فُلانٌ فلاناً إذا أَبغَضَه. وهو الشَّنَآن، وربما خَفَّفوا فقالوا: الشَّنَان. والشَنْءُ: الشَّنَآن أيضاً. ورجلٌ مِشناءٌ على مِفعال، إذا كان يُبْغِضُه النَّاسُ. وأمَّا قولهم شَنِئْت للأمر وبه، إذا أَقرَرْت،

قال الجوهري[2]: الشَّناءَةُ، مثال: الشَّناعَةِ: البُغْضُ. وقد شنَأته شَنْئاً، وشُنْئاً، وشِنْئاً، ومَشنأ، وشَنَآناً، بالتحريك وشَنْآناً، بالتسكين، وقد قُرِئَ بهما قوله تعالى: ﴿شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ﴾. قال أبو عبيدة: الشنانُ، بغير هَمْزٍ، مثل الشَّنَآنُ.

وشُنِئَ الرجُلُ، فهو مشنوءٌ، أي مُبْغَضٌ، وإن كان جميلاً. ورجُلٌ مَشْنَأٌ، أي: قبيح المنظر. ورَجُلانِ مَشْنَأٌ، وقومٌ مَشْنَأٌ. والمِشْناءُ، بالكسر، على مفعالٍ، مثلُهُ. وتشانَؤُوا، أي تباغضوا. وقولهم: لا أبا لِشانِئِكَ، ولا أَبَ لِشانِئِكَ، أي: لمُبْغِضِكَ، قال ابن السكيت: وهي كنايةٌ عن قولهم: لا أبا لك.

وشَنِئَ به، أي أَقَرَّ.

والشَّنوءَةُ على فَعولَةٍ: التَّقزُّزُ وهو التباعد من الأدناسِ. تقول: رجل فيه شَنُوءَةٌ.

قال الراغب[3]: شنئته: تقذرته بغضاً له. ومنه اشتق: أزد شنوءة، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ﴾، أي: بغضهم، وقرئ: شَنَانُ (وهي قراءة ابن عامر وشعبة وابن وردان وابن جماز بخلف عنه. الإتحاف 197) فمن خفف أراد: بغيض قوم، ومن ثقل جعله مصدراً، ومنه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ [الكوثر: 3].

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) مفردات الراغب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ﴾ [المائدة: 8].

قال أبو السعود[1]: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي لا يحمِلَنَّكم ﴿شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ أي شدةُ بغضِكم لهم.

قال الخازن[2]: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ﴾ ولا يحملنكم بغض قوم.

قال الشوكاني[3]: أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل، وكتم الشهادة.

● **قال تعالى:** ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: 3].

قال الفخر الرازي[4]: الشنآن هو البغض والشانىء هو المبغض، وأما البتر فهو في اللغة استئصال القطع يقال: بترته أبتره بتراً وبتر أي: صار أبتر، وهو مقطع الذنب، ويقال: الذي لا عقب له أبتر، ومنه الحمار الأبتر الذي لا ذنب له، وكذلك لمن انقطع عنه الخير. ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ وفيه لطائف إحداها: كأنه تعالى يقول: لا أفعله لكي يرى بعض أسباب دولتك، وبعض أسباب محنة نفسه فيقتله الغيظ وثانيها: وصفه بكونه شانئاً، كأنه تعالى يقول: هذا الذي يبغضك لا يقدر على شيء آخر سوى أنه يبغضك، والمبغض إذا عجز عن الإيذاء، فحينئذ يحترق قلبه غيظاً وحسداً، فتصير تلك العداوة من أعظم أسباب حصول المحنة لذلك العدو وثالثها: أن هذا الترتيب يدل على أنه إنما صار أبتر، لأنه كان شانئاً له ومبغضاً، والأمر بالحقيقة كذلك، فإن من عادى محسوداً فقد عادى الله تعالى، لاسيما من تكفل بإعلان شأنه وتعظيم مرتبته ورابعها: أن العدو وصف

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) لباب التأويل.
(3) فتح القدير.
(4) التفسير الكبير.

محمداً عليه الصلاة والسلام بالقلة والذلة، ونفسه بالكثرة والدولة، فقلب الله الأمر عليه، وقال العزيز من أعزه الله، والذليل من أذله الله، فالكثرة والكوثر لمحمد ﷺ، والأبترية والدناءة والذلة للعدو، فحصل بين أول السورة وآخرها نوع من المطابقة لطيف.

قال البغوي[1]: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ [الكوثر: 3]، عدوك ومبغضك.

(1) معالم التنزيل.

شهاب

(شِهَاب - جَذْوَة - شَرَر - شُوَاظ - لَهب - قَبَس)

■ **الشِّهَابُ:** ساطعة من نار موقدة ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصَّافات: 10].

■ **الجَذْوَةُ:** قطعة من الحطب بعد التهاب النار فيها ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [القَصَص: 29].

■ **الشَّرَرُ:** ما تطاير من النار ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المُرسَلات: 32].

■ **الشُّوَاظُ:** لهب لا دخان فيه ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرَّحمٰن: 35].

■ **اللَّهَبُ:** اضطرام النار ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المَسَد: 3].

■ **القَبَسُ:** المتناول من الشهاب ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النَّمل: 7].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والهاء والباء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على بياض في شيءٍ من سواد، لا تكون الشُّهبةُ خالصةً بياضاً. ومن ذلك الشُّهبة في الفرَس، هو بياضٌ يخالطُهُ سَواد. ويقال: كَتِيبةٌ شَهباء، إذا كانت علِيتُها بياضَ الحديد، ويقال لليوم ذي البرد والصُّرَّاد: أشهبُ، والليلة الشّهباءُ. ويقال: اشهابَّ الزَّرْع، إذا هاجَ وبَقي في خِلاله شيءٌ أخضر. ومن الباب: الشِّهاب، وهو شُعلة نارٍ ساطعة. وإنَّ

(1) معجم مقاييس اللغة.

فُلاناً لَشِهابُ حربٍ، وذلك إذا كان معروفاً فيها مشهوراً كشُهرة الكواكب اللّوامع. ويقال إنَّ النّصل الأشهبَ الذي قد بُرِدَ بَرْداً خفيفاً حتى ذهب سوادُهُ. ويقال: إنَّ الشّهاب اللّبَنَ الضَّيَاح، وإنما سمِّيَ بذلك لأنَّ ماءَه قد كثر فصار كالبياض الذي يخالطه لونٌ آخر.

قال الجوهري[1]: الشُّهْبَةُ في الألوان: البياضُ الذي غلب على السواد. وقد شَهِبَ الشيء بالكسر شَهَباً، واشْتَهَبَ الرأسُ. وفرسٌ أَشْهَبُ، وقد اشْهَبَّ اشْهِباباً، واشْهابَّ اشْهيباباً مثله. وغُرَّةٌ شَهْباءُ، وهو أن يكون غُرَّةِ الفرسِ شَعَرٌ يخالف البياضَ. واشْهابَّ الزرعُ، إذا هاج وبقي في خلاله شيءٌ أخضر. ويقال لليوم ذي الرِيح الباردة والصَّقيع: أَشْهَبُ، والليلةُ شَهباءُ. وكتيبةٌ شهباءُ، لبياض الحديد. والنصلُ الأشهبُ: الذي بُرِدَ فذهب سَوادُه. والشِّهابُ: شُعْلَةُ نارٍ ساطعةٌ. وإنَّ فلاناً لَشِهابُ حربٍ، إذا كان ماضياً فيها. والجمع شُهُبٌ وشُهْبانٌ أيضاً. والشَّهابُ: اللبنُ الضياحُ. والشَّوْهَبُ: القُنْفُذُ.

قال الفيروزآبادي[2]: الشَّهَبُ، مُحَرَّكَةً: بَياضٌ يَصْدَعهُ سَوادٌ، كالشُّهْبَة، بالضم. وقد شَهُبَ، كَكَرُمَ وسَمِعَ، واشْهَبَّ، وهو أَشْهَبُ وشاهِبٌ. وسَنَةٌ شَهْباءُ: لا خُضْرَةَ فيها، أو لا مَطَرَ. والشَّهابُ، بالفتح: اللَّبَنُ الذي ثُلُثاهُ ماءُ، كالشُّهابَةِ، بالضم. وككِتابٍ: شُعْلَةٌ من نارٍ ساطِعَةٌ، والماضي في الأَمْرِ، جمعه: شُهُبٌ وشُهْبانٌ وشِهْبانٌ، بالضم وبالكسر، وأشْهُبٌ. ويَوْمٌ أشْهَبُ: بارِدٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحِجر: 18].

(1) الصحاح في اللغة. (2) القاموس المحيط.

قال الشعراوي(1): والشهاب هو النار المرتفعة؛ وهو عبارة عن جَذْوة تشبه قطعة الفحم المشتعلة؛ ويخرج منه اللهب. وهو ما يُسمّى بالشهاب. أما إذا كان اللهب بلا ذؤابة من دخان؛ فهذا اسمه «السَّمُوم». وإنْ كان الدخان مُلْتوياً، ويخرج منه اللهب، ويموج في الجو فيُسمى «مارج» حيث قال الحق سبحانه: ﴿مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرَّحمٰن: 15]. وهكذا نجد السماء محروسة بالشهب والسَّمُوم ومارج من نار.

قال السمين(2): والشِّهاب: الشُّعْلَةُ من النار، وسُمِّي بها الكوكبُ لِشِدَّة ضوئِه وبَرِيْقِهِ، ويُجمع على شُهُب في الكثرة، وأَشْهِبَة. والشُّهْبَةُ: بياضٌ مختلِط بسوادٍ تشبيهاً بالشهاب لاختلاطِه بالدخان، ومنه كتيبةٌ شَهْباءُ لسوادِ القوم وبياضِ الحديد، ومِنْ ثَمَّ غَلِط الناسُ في إطلاقهم الشُّهْبَةَ على البياضِ الخالِص.

● **قال تعالى**: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصَّافات: 10].

قال أبو السعود(3): ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ﴾ أي تبعَه ولحقَه. وقُرىء فأتبعَه. والشِّهابُ ما يُرى منقضاً من السَّماءِ.

قال الطبري(4): ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ يعني: مضيء متوقد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ من نار وثقوبه: ضوؤه.

عن ابن عباس، قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ﴾ لا يقتلون الشهاب، ولا يموتون، ولكنها تحرقهم من غير قتل، وتُخَبِّل وتُخْدِج من غير قتل.

قال الخازن(5): ﴿فَأَتْبَعَهُۥ﴾ أي لحقه ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ أي كوكب مضيء قوي لا يخطئه بل يقتله ويحرقه أو يخبله. وقيل سمي النجم الذي ترمى به الشياطين ثاقباً لأنه يثقبهم.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) الدر المصون.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) جامع البيان.
(5) لباب التأويل.

● **قال تعالى:** ﴿يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجنّ: 9].

قال الفخر الرازي[1]: أي كنا نستمع فالآن متى حاولنا الاستماع رمينا بالشهب، وفي قوله: ﴿شِهَابًا رَّصَدًا﴾ وجوه أحدها: قال مقاتل: يعني رمياً من الشهب ورصداً من الملائكة، وعلى هذا يجب أن يكون التقدير شهاباً ورصداً لأن الرصد غير الشهاب وهو جمع راصد وثانيها: قال الفراء: أي شهاباً قد أرصد له ليرجم به، وعلى هذا الرصد نعت للشهاب، وهو فعل بمعنى مفعول وثالثها: يجوز أن يكون رصداً أي راصداً، وذلك لأن الشهاب لما كان معداً له، فكأن الشهاب راصد له ومترصد له.

قال الألوسي[2]: ﴿يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ أي يجد شهاباً راصداً له ولأجله يصده عن الاستماع بالرجم فرصد صفة ﴿شِهَابًا﴾ فإن كان مفرداً فالأمر ظاهر وإن كان اسم جمع للراصد كحرس فوصف المفرد به لأن الشهاب لشدة منعه وإحراقه جعل كأنه شهب.

(1) التفسير الكبير.

(2) روح المعاني.

شهد

(شَهَدَ - حَضَر - أَتَى - اقْتَرَبَ - جَاءَ - دَنَا - أَقْبلَ - وَصَلَ - أَزِفَ)

■ **شَهَدَ:** حضور مع مشاهدة والاستيعاب ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [السجدة: 6].

■ **حَضَرَ:** بناءً على موعد مسبق ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ [الأحقاف: 29].

■ **أَتَى:** لاح خياله للعين من بعيد ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى﴾ [الصف: 6]، ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [طه: 11].

■ **اقْتَرَبَ:** صار على مستوى النظر الواضح ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 1]

■ **جَاءَ:** في المكان المقصود ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ [النمل: 8].

■ **دَنَا:** إلى آخر خطوة بعد أن كان بعيداً ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ [النجم: 8-9].

■ **أَقْبَلَ:** بعد إعراض ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: 50]

■ **وَصَلَ:** بعد عقبات وموانع ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: 51].

■ **أَزِفَ:** أضيق وقت قبل الحلول ﴿أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ﴾ [النجم: 57].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والهاء والدال أصلٌ يدلُّ على حضور وعلم وإعلام، لا يخرُج شيءٌ من فروعه عن الذي ذكرناه. من ذلك الشَّهادة، يجمع الأصولَ التي ذكرناها من الحضور، والعلم، والإعلام. يقال: شَهد يشهد شهادةً. والمَشهد محضر النّاس. ومن الباب: الشُّهود: جمع الشاهد، وهو الماء الذي يخرج على رأس الصبيّ إذا وُلد، ويقال بل هو الغِرْس.

وقال قوم: شهود النّاقة: آثار موضع مَنْتَجِها من دمٍ أو سَلًى. والشَّهيد: القتيل في سبيل الله، قال قومٌ: سمِّيَ بذلك لأنّ ملائكة الرحمة تشهده، أي تحضُره. وقال آخرون: سمِّي بذلك لسقوطه بالأرض، والأرض تسمَّى الشاهدة. والشاهد: اللِّسان، والشَّاهد: المَلَك.

فأمَّا قوله جلَّ وعزَّ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: 18]، فقال أهلُ العِلم: معناه أَعلَمَ الله عزَّ وجلَّ، بيَّن اللهُ، كما يقال: شَهِدَ فلانٌ عند القاضي، إذا بيَّنَ وأعلَمَ لمن الحقُّ وعلى مَنْ هو. وامرأةٌ مُشْهِد، إذا حضر زوجها، كما يقال للغائب زوجُها: مُغِيب. فأمَّا قولهم أشْهَدَ الرّجُلُ، إذا مَذَى، فكأنَّهُ محمولٌ على الذي ذكرناه من الماء الذي يخرج على رأس المولود. ومما شذّ عن هذا الأصل: الشُّهْد: العسلُ في شَمَعِها؛ ويجمع على الشِّهاد.

قال الفيروزآبادي[2]: الشَّهادةُ: خَبَرٌ قاطِعٌ، وقد شَهِدَ، كعَلِمَ وكرُمَ، وقد تُسَكَّنُ هاؤُهُ. وشَهِدَهُ، كسَمِعَهُ، شُهوداً: حَضَرَهُ، فهو شاهِدٌ، جمعه: شُهودٌ وشُهَّدٌ. وشَهِدَ لِزَيْدٍ بكذا شَهادةً: أدّى ما عندَهُ من الشَّهادَةِ، فهو شاهِدٌ، ج: شَهْدٌ، بالفتح، جج: شُهودٌ وأشْهادٌ. واسْتَشْهَدَهُ: سألَهُ أن يَشْهَدَ. والشَّهيدُ، وتُكْسَرُ شينُهُ: الشاهِدُ، والأَمينُ في شَهادَةٍ، والذي لا يَغيبُ عن عِلْمِهِ شيءٌ، والقَتيلُ في سبيلِ

(1) معجم مقاييس اللغة. (2) القاموس المحيط.

اللهِ، لأن مَلائِكَةَ الرحْمةِ تَشْهَدُهُ، أو لأَن الله تعالى وملائكتَهُ شُهودٌ له بالجَنَّةِ، أو لأَنه ممَّن يُسْتَشْهَدُ يومَ القيامةِ على الأمَمِ الخاليةِ، أو لسُقوطِه على الشاهِدَةِ، أي: الأرضِ، أو لأَنه حَيٌّ عندَ ربِّهِ حاضرٌ، أو لأَنه يَشْهَدُ مَلَكوتَ الله ومُلْكَهُ، جمعه: شُهَداءُ، والاسمُ: الشَّهادَةُ. وأشْهَدُ بكذا، أي: أحْلِفُ. وشاهَدَهُ: عايَنَهُ. وامرأةٌ مُشْهِدٌ: حَضَرَ زوْجُها. والتَّشَهُّدُ في الصَّلاةِ: معروف.

والشَّاهِدُ: من أسْماء النبيِّ ﷺ، واللِّسانُ، والمَلَكُ، ويومُ الجُمعَةِ، والنَّجْمُ، وما يَشْهَدُ على جَوْدَةِ الفَرَسِ من جَرْيِهِ، وشِبْهُ مُخاطٍ يَخْرُجُ مع الوَلَدِ، وشهد من الأُمورِ: السَّريعُ. وصَلاةُ الشَّاهِد: صَلاةُ المَغْرِبِ. والمَشْهودُ: يومُ الجُمعَة، أو يومُ القيامَةِ، أو يومُ عَرَفَةَ. والشَّهْدُ: العَسَلُ، ويضمُّ، والشُّهْدَةُ أخَصُّ، جمعه: شِهادٌ، وماءٌ لِبَنِي المُصْطَلِقِ من خُزاعَةَ. و﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عِمرَان: 18]، أي: عَلِمَ الله، أو قال الله، أو كَتَبَ الله، وأشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا الله، أي: أعْلَمُ، وأُبَيِّنُ.

(المعنى المشترك لكلمة شهادة - شهداء – إشهاد)

وقد وردت كلمة (شهادة - شهداء – إشهاد) في القرآن الكريم على سبعة أوجه:

الوجه الأول: الشهداء بمعنى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ﴾ [النِّساء: 41].

الوجه الثاني: الشهيد بمعنى: الحافظ ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: 21].

الوجه الثالث: الشهيد بمعنى: أمة محمد ﷺ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: 143].

الوجه الرابع: الشهيد بمعنى: المستشهد في سبيل الله ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ [النِّساء: 69].

الوجه الخامس: الشهيد بمعنى: الذي يشهد في الحق على الخلق ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ﴾ [البَقَرَة: 282].

الوجه السادس: الشهيد بمعنى: الحاضر ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾ [البَقَرَة: 133].

الوجه السابع: الشهداء بمعنى: الشركاء ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [البَقَرَة: 23].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [السجدة: 6].

قال الألوسي(1): ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ أي كل ما غاب عن الخلق ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي كل ما شاهده الخلق فيدبر سبحانه ذلك على وفق الحكمة، وقيل: الغيب الآخرة والشهادة الدنيا.

قال الشعراوي(2): إن عالم الغيب تعني أنه بالأوْلى يعلم الشهادة، لكن ذكر الحق سبحانه علمه بالشهادة حتى لا يظن أحد أن الله غَيْب، فلا يعلم إلا الغيب، وقد بيَّنّا معنى الشهادة هنا حينما تكلَّمنا عن قوْل الله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ﴾ [الأنبيَاء: 110]. والجهر أو الشهادة يعني الجهر المختلط حين تتداخل الأصوات، فلا تستطيع أنْ تُميِّزها، مع أنها جهر أمامك وشهادة، أما الحق سبحانه فيعلم كل صوت، ويردُّه إلى صاحبه، فعِلْم الجهر هنا أقوى من علم الغيب.

---

(1) روح المعاني.
(2) تفسير الشعراوي.

● **قال تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحَجّ: 28].**

قال ابن عجيبة[1]: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ أي: يأتوك ليحضروا منافع لهم، دنيوية ودينية، لا تُوجد في غير هذه العبادة؛ كالطواف ونظر الكعبة، وتضعيف أمر الصلاة؛ لأن العبادة شرعت للابتلاء بالنفس كالصلاة والصوم، أو بالمال، وقد اشتمل الحج عليهما، مع ما فيه من تحمل الأثقال وركوب الأهوال، وقطع الأسباب وقطيعة الأصحاب، وهجرة البلاد والأوطان، ومفارقة الأهل والولدان. ولذلك ورد أنه يُكفر الذنوب كلها، كما في الحديث: «**مَنْ حَجَّ هَذا البَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجعَ من ذُنُوبِه كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**».

قال القرطبي[2]: ﴿لِّيَشْهَدُواْ﴾ أي أذّن بالحج يأتوك رجالاً وركباناً ليشهدوا؛ أي ليحضروا. والشهود الحضور.

● **قال تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النُّور: 2].**

قال الطبري[3]: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: وليحضر جلد الزانيين البِكْرَين وحدهما إذا أقيم عليهما طائفةٌ من المؤمنين. والعرب تسمي الواحد فما زاد طائفة. ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: من أهل الإيمان بالله ورسوله.

قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: فقال: الطائفة التي يجب بها الحدّ أربعة.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: أقلّ ما ينبغي حضور ذلك من عدد المسلمين: الواحد فصاعداً وذلك أن الله عمّ بقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ﴾ والطائفة: قد تقع عند العرب على الواحد فصاعداً.

---

(1) البحر المديد.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) جامع البيان.

قال القرطبي(1): ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: الطائفة: أربعة نفر فصاعداً؛ لأنه لا يكفي شهادة في الزنا دون أربعة شهداء فصاعداً، وبه قال الشافعي. وقال ربيعة: خمسة. وقال الحسن البصري: عشرة. وقال قتادة: أمر الله أن يشهد عذابهما طائفة من المؤمنين، أي: نفر من المسلمين؛ ليكون ذلك موعظة وعبرة ونكالاً.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا يحيى بن عثمان، حدثنا بقية قال: سمعت نصر بن علقمة يقول في قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: ليس ذلك للفضيحة، إنما ذلك ليدعى الله تعالى لهما بالتوبة والرحمة.

● **قال تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ﴾ [الزخرف: 19].**

قال الشوكاني(2): ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ﴾ بضم التاء الفوقية، وبناء الفعل للمفعول، ورفع شهادتهم، وقرأ السلمي، وابن السميفع، وهبيرة عن حفص بالنون، وبناء الفعل للفاعل، ونصب شهادتهم، وقرأ أبو رجاء: (شهاداتهم) بالجمع، والمعنى: سنكتب هذه الشهادة التي شهدوا بها في ديوان أعمالهم، لنجازيهم على ذلك ﴿وَيُسْـَٔلُونَ﴾ عنها يوم القيامة.

قال ابن عطية(3): «ستُكتب شهادتُهم» برفع الشهادة وبناء الفعل للمفعول. وقرأ الأعرج وابن عباس وأبو جعفر وأبو حيوة. «سنكتب» بنون الجمع «شهادتَهم» بالنصب وقرأت فرقة: «سيكتب» بالياء على معنى: سيكتب الله «شهادتَهم» بالنصب. وقرأ الحسن بن أبي الحسن: «ستُكتب شهاداتُهم» على بناء الفعل للمفعول وجمع الشهادات.

● **قال تعالى: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الكهف: 51].**

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.

(2) فتح القدير.

(3) المحرر الوجيز.

قال الزمخشري[1]: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ﴾ وقرئ: «ما أشهدناهم»، يعني: أنكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة، وإنما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الإلٰهية، فنفى مشاركتهم في الإلٰهية بقوله: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ لأعتضد بهم في خلقها.

قال ابن عادل[2]: ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: أي: إبليس وذريته، أو ما أشهدت الملائكة، فكيف يعبدونهم؟ أو ما أشهدت الكفار، فكيف ينسبون إليَّ ما لا يليق بجلالي؟ أو ما أشهدت جميع الخلقِ. وقرأ أبو جعفر، [وشيبة] والسختياني في آخرين: «ما أشهدناهم» على التعظيم.

● **قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ﴾ [البَقَرَة: 282].**

قال أبو السعود[3]: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ﴾ أي اطلُبوهما ليتحملا الشهادةَ على ما جرى بينكم من المداينة، وتسميتُهما شهيدين لتنزيل المُشارف منزلةَ الكائن.

قال أبو حيان[4]: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ﴾ أي: اطلبوا للإشهاد شهيدين، فيكون استفعل للطلب، ويحتمل أن يكون موافقة أفعل أي: وأشهدوا، ولفظ: شهيد، للمبالغة، وكأنهم أمروا بأن يستشهدوا من كثرت منه الشهادة، فهو عالم بمواقع الشهادة وما يشهد فيه لتكرر ذلك منه، فأمروا بطلب الأكمل، وكان في ذلك إشارة إلى العدالة، لأنه لا يتكرر ذلك من الشخص عند الحكام إلَّا وهو مقبول عندهم.

● **قال تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ [يُوسُف: 26].**

قال ابن عجيبة[5]: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾، قيل: ابن عمها. وقيل:

---

(1) الكشاف.
(2) اللباب في علوم الكتاب.
(3) إرشاد العقل السليم.
(4) البحر المحيط.
(5) البحر المديد.

ابن خالها صبياً في المهد. وكونه من أهلها أوجب للحجة عليها، وأوثق لبراءة يوسف. وكونه لم يتكلم قط، ثم تكلم كرامة ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعن النبي ﷺ: «تكلم في المهد أربعةٌ: ابنُ ماشِطة ابنة فرعَون، وشَاهِدُ يُوسفَ، وَصَاحِبُ جُرَيْج، وعيسَى».

قال البغوي[1]: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾، وحكم حاكم، ﴿مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، اختلفوا في ذلك الشاهد:

فقال سعيد بن جبير، والضحاك: كان صبياً في المهد، أنطقه الله عزّ وجلّ، وهو رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، أنه قال: «تكلّم في المهد أربعة وهم صغار: ابن ماشطة ابنة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ» وقيل: كان ذلك الصبي ابن خال المرأة. وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد: لم يكن صبياً ولكنه كان رجلاً حكيماً ذا رأي.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾ [النور: 6].

قال الألوسي[2]: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ﴾ أربعة يشهدون بما رموهن به من الزنا. وقرىء (تكن) بالتاء الفوقية وقراءة الجمهور أفصح ﴿إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ بدل من ﴿شُهَدَآءُ﴾ لأن الكلام غير موجب والمختار فيه الإبدال أو إلا بمعنى غير صفة لشهداء ظهر إعرابها على ما بعدها لكونها على صورة الحرف كما قالوا في أل الموصولة الداخلة على أسماء الفاعلين مثلاً، وفي جعلهم من جملة الشهداء إيذان كما قيل من أول الأمر بعدم إلغاء قولهم بالمرة ونظمه في سلك الشهادة وبذلك ازداد حسن إضافة الشهادة إليهم في قوله تعالى: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ أي شهادة كل واحد منهم وهو مبتدأ وقوله سبحانه: ﴿أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ﴾ خبره أي فشهادتهم المشروعة أربع شهادات ﴿بِٱللَّهِ﴾ متعلق بشهادات، وجوز بعضهم تعلقه بشهادة. وتعقب بأنه يلزم

---

(1) معالم التنزيل.
(2) روح المعاني.

حينئذٍ الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وهو الخبر، وأنت تعلم أن في كون الخبر أجنبياً كلاماً وأن بعض النحويين أجاز الفصل مطلقاً وبعضهم أجازه فيما إذا كان المعمول ظرفاً كما هنا. وقرأ الأكثر ﴿أَرْبَعُ﴾ بالنصب على المصدرية والعامل فيه ﴿فَشَهَٰدَةُ﴾ وهي خبر مبتدأ محذوف أي فالواجب شهادة أو مبتدأ خبره محذوف أي فعليهم شهادة أو فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله واجبة أو كافية، ولا خلاف في جواز تعلق الجار على هذه القراءة بكل من الشهادة والشهادات وإنما الخلاف في الأولى.

● **قال تعالى:** ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 18].

قال القرطبي[1]: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ أي بَيّن وأعلم؛ كما يقال: شهِد فلان عند القاضي إذا بيّن وأعلم لمن الحقّ، أو على مِنْ هو. قال الزجاج: الشاهد هو الذي يعلم الشيء ويَبيِّنه؛ وفقد دلّنا الله تعالى على وحدانيته بما خَلَق وبَيّن. وقال أبو عُبَيْدة: «شهِد الله» بمعنى قضى الله، أي أعلم. والتقدير: شهد الله أن الدين الإسلام، ثم ٱبتدأ فقال: إنه لا إلٰه إلا هو.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: 69].

قال ابن الجوزي[2]: فأما الشهداء، فجمع شهيد وهو القتيل في سبيل الله.

وفي تسميته بالشهيد خمسة أقوال. أحدها: لأن الله تعالى وملائكته شهدوا له بالجنّة، قاله ثعلب. والثاني: لأن ملائكة الرحمة تشهده. والثالث: لسقوطه بالأرض، والأرض: هي الشاهدة، ذكر القولين ابن فارس اللغوي. والرابع: لقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى قتل، قاله أبو سليمان الدمشقي. والخامس: لأنه يشهد ما أعدّ الله له من الكرامة بالقتل، قاله شيخنا على بن عبيد الله.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن. (2) زاد المسير.

قال الطبري[1]: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ وهم جمع شهيد: وهو المقتول في سبيل الله، سمي بذلك لقيامه بشهادة الحقّ في جنب الله حتى قتل.

● **قال تعالى**: ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: 21].

قال القرطبي[2]: ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ اختلف في السائق والشهيد؛ فقال ابن عباس: السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم الأيدي والأرجل؛ وقال أبو هريرة: السائق الملَك والشهيد العمل.

وعن عثمان بن عفان ﵁ أنه قال وهو على المنبر: ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ سائق: مَلَك يسوقها إلى أمر الله، وشهيد: يشهد عليها بعملها.

قال البغوي[3]: ﴿وَشَهِيدٌ﴾، يشهد عليها بما عملت، قال الضحاك: السائق من الملائكة، والشاهد من أنفسهم الأيدي والأرجل، وهي رواية العوفي عن ابن عباس. وقال الآخرون: هما جميعاً من الملائكة.

● **قال تعالى**: ﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37].

قال الخازن[4]: ﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ﴾ أي استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه.

قال أبو السعود[5]: ﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ﴾ أيْ إلى مَا يُتلى عليهِ منَ الوَحْي الناطقِ بما جرَى عليهمْ فإنَّ منْ فعلَهُ يقفُ عَلى جليةِ الأمرِ فينزجرَ عَمَّا يؤدّي إليهِ منَ الكفرِ، فكلمةُ أَوْ لمنعِ الخلوِّ دونَ الجمعِ فإنَّ إلقاءَ السمعِ لا يُجدِي بدونِ سلامةِ القلبِ كَما يلوحُ بهِ قولُه تعالَى ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ أيْ حاضرٌ بفطنتهِ لأنَّ منْ لَا يَحْضُرُ ذهنُهُ فكأنَّه غائبٌ، وتجريدُ القلبِ عما ذكرَ من الصفاتِ للإيذانِ بأنَّ منْ عُرِّيَ قلبُه عَنْهَا كمَنْ لَا قلبَ لَهُ أصلاً.

(1) جامع البيان.
(2) الجامع لأحكام القرآن.
(3) معالم التنزيل.
(4) لباب التأويل.
(5) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: 3].**

قال الألوسي(1): أي ومن يشهد بذلك اليوم ويحضره من الخلائق المبعوثين فيه وما يحضر فيه من الأهوال والعجائب فيكون الله عز وجل قد أقسم سبحانه بيوم القيامة وما فيه تعظيماً لذلك اليوم وإرهاباً لمنكريه. وتنكير الوصفين للتعظيم أي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما أو للتكثير كما قيل في ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التّكوير: 14] وأخرج الترمذي وجماعة عن أبي هريرة مرفوعاً «الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة» وروي ذلك عن أبي مالك الأشعري وجبير بن مطعم رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً أيضاً وأخرج جماعة عن علي كرم الله تعالى وجهه وغيره من الصحابة والتابعين.

وأخرج الحاكم وصححه عنه مرفوعاً أيضاً «الشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة والمشهود يوم القيامة» وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن علي كرم الله تعالى وجهه الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النجم. وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما وكرم وجههما أن رجلاً سأله عن ذلك فقال: هل سألت أحداً قبلي؟ قال: نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة، قال: لا ولكن الشاهد محمد وفي رواية جدي رسول الله ﷺ ثم قرأ ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النّساء: 41] والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ﴿يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾ [هُود: 103] وذلك يوم مشهود. وروى النسائي وجماعة من طرق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نحوه وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه الشاهد الله عز وجل والمشهود يوم القيامة وعن مجاهد وعكرمة وعطاء بن يسار الشاهد آدم عليه السلام وذريته والمشهود يوم القيامة وعن ابن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وعن الترمذي الشاهد الحفظة والمشهود أي عليه الناس وعن عبد العزيز بن يحيى هما رسول الله ﷺ وأمته عليه

(1) روح المعاني.

الصلاة والسلام وعنه أيضاً هما الأنبياء عليهم السلام وأممهم وعن ابن جبير ومقاتل هما الجوارح وأصحابها وقيل هما يوم الاثنين ويوم الجمعة وقيل هما الملائكة المتعاقبون عليهم السلام وقرآن الفجر، وقيل هما النجم والليل والنهار وقيل الشاهد الله تعالى والملائكة وأولو العلم والمشهود به الوحدانية وأن الدين عند الله تعالى الإسلام وقيل الشاهد مخلوقاته تعالى والمشهود به الوحدانية وقيل هما الحجر الأسود والحجيج وقيل الليالي والأيام وبنو آدم فعن الحسن ما من يوم إلا ينادي إني يوم جديد وإني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني إلى يوم القيامة. وقيل أمة النبي ﷺ وسائر الأمم وجوز أن يراد بهما المقربون والعليون لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [المطففين: 20-21] وأن يراد بالشاهد الطفل الذي قال: يا أماه اصبري فإنك على الحق كما سيجيء إن شاء الله تعالى، والمشهود له أمه والمؤمنون لأنه إذا كانت أمه على الحق فسائر المؤمنين كذلك وقيل وقيل.

وجميع الأقوال في ذلك على ما وقفت عليه نحو من ثلاثين قولاً والوصف على بعضها من الشهادة بمعنى الحضور ضد المغيب وعلى بعضها الآخر من الشهادة على الخصم أو له شهادة الجوارح بأن ينطقها الله تعالى الذي أنطق كل شيء وكذا الحجر الأسود في حضوره يوم القيامة للشهادة للحجيج وأما شهادة اليوم فيمكن أن تكون بعد ظهوره في صورة كظهور القرآن على صورة الرجل الشاحب إذ يتلقى صاحبه عند قيامه من قبره وظهور الموت في صورة كبش يوم القيامة حتى يذبح بين الجنة والنار إلى غير ذلك.

وقال الشهاب: الله تعالى قادر على أن يحضر اليوم ليشهد ولم يبين كيفية ذلك فإن كانت كما ذكرنا فذاك وإن كانت شيئاً آخر بأن يحضر نفس اليوم في ذلك اليوم فالظاهر أنه يلزم أن يكون للزمان زمان وهو وإن جوزه من جوزه من المتكلمين لكن في الشهادة بلسان القال عليه خفاء ومثلها نداء اليوم الذي سمعته آنفاً عن الحسن إن كان بلسان القال أيضاً دون لسان الحال كما هو الأرجح عندي.

واختار أبو حيان من الأقوال على تقدير أن يراد بالشهادة الشهادة بالمعنى الثاني القول بأن الشاهد من يشهد في ذلك اليوم أعني اليوم الموعود يوم القيامة وأن المشهود من يشهد عليه فيه وعلى تقدير أن يراد بها الشهادة بالمعنى الأول القول بأن الشاهد الخلائق الحاضرون للحساب وأن المشهود اليوم ولعل تكرير القسم به وإن اختلف العنوان لزيادة تعظيمه فتأمل. وجواب القسم قيل هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ﴾ [البُرُوج: 10] وقال المبرد هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البُرُوج: 12] وصرح به ابن جريج وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن مسعود ما يدل عليه. وقال غير واحد هو قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾ [البُرُوج: 4].

● **قال تعالى:** ﴿وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾ [هُود: 103].

قال الشعراوي(1): ﴿وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾. أي: أن كل الخلق سيشهدون هذا الفضح المخزي لمن لم يعتبر بالآيات.

قال ابن عجيبة(2): ﴿وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾ أي: تشهده أهل السماوات وأهل الأرض؛ لفصل القضاء، ويحضره الأولون والآخرون، لاقتضاء الثواب والعقاب. فاليوم مشهود فيه، فحذف الظرف اتساعاً. .

قال الثعالبي(3): ﴿وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾ يَشْهَدُهُ الأوَّلون والآخِرُون؛ من الملائِكَةِ، والإنس، والجنِّ والحيوانِ؛ في قول الجمهور.

● **قال تعالى:** ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ [النِّساء: 79].

قال القرطبي(4): ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ نصب على البيان والباء زائدة، أي كفى الله شهيداً على صدق رسالة نبيه وأنه صادق.

---

(1) تفسير الشعراوي.
(2) البحر المديد.
(3) الجواهر الحسان.
(4) الجامع لأحكام القرآن.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ أي على رسالتك، بنصب المعجزاتِ التي من جملتها هذا النصُّ الناطقُ والوحيُ الصادِقُ، والالتفاتُ لتربية المهابةِ وتقويةِ الشهادة، والجملةُ اعتراضٌ تذييليٌّ.

(1) إرشاد العقل السليم.

شهر

(شهر)

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والهاء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على وضوحٍ في الأمر وإِضاءة. من ذلك الشَّهر، وهو في كلام العرب الهِلال، ثمَّ سمِّي كلُّ ثلاثين يوماً باسم الهلال، فقيل شهر. قد اتَّفق فيه العربُ والعجم؛ فإنَّ العجم يسمُّون ثلاثين يوماً باسم الهلال في لغتهم. والشُّهرة: وضوح الأمر.

وشَهَرَ سيفَه، إذا انتضاه.

وقد شُهِر فلانٌ في الناس بكذا، فهو مشهور، وقد شَهَرُوه.

ويقال: أَشْهَرْنا بالمكان، إذا أَقَمنا به شهراً. وشَهْرانُ قبيلة.

قال الجوهري[2]: الشَّهْرُ: واحد الشُّهورِ. وقد أَشْهَرْنا، أي أتى علينا شَهْرٌ.

الشُّهْرَة: وُضُوح الأمر، وقد شَهَرَه يَشْهَرُه شَهْراً وشُهْرَة فاشْتَهَرَ وشَهَّرَهُ تَشْهِيراً واشْتَهَرَه فاشْتَهَر؛ قال: أُحِبُّ هُبوطَ الوادِيَيْنِ، وإِنَّني لمُشْتَهَرٌ بِالوادِيَيْنِ غَرِيبُ ويروى لَمُشْتَهِر، بكسر الهاء.

قال الراغب[3]: الشهر: مدة مشهورة بإهلال الهلال، أو باعتبار جزء من اثني عشر جزءاً من دوران الشمس من نقطة إلى تلك النقطة. قال تعالى: ﴿شَهْرُ

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) مفردات الراغب.

﴿رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: 185]، ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185]، ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: 197]، والمشاهرة: المعاملة بالشهور كالمسانهة والمياومة، وأشهرت بالمكان: أقمت به شهراً، وشهر فلان واشتهر يقال في الخير والشر.

في القرآن الكريم:

● قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185].

قال الألوسي[1]: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ والشهر المدة المعينة التي ابتداؤها رؤية الهلال، ويجمع في القلة على أشهر، وفي الكثرة على شهور، وأصله من شهر الشيء أظهره، وهو - لكونه ميقاتاً للعبادات والمعاملات - صار مشهوراً بين الناس.

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ المعنى فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافراً فليصم فيه أو من علم هلال الشهر وتيقن به فليصم، ومفاد الآية على هذا عدم وجوب الصوم على من شك في الهلال وإنما قدر المضاف لأن شهود الشهر بتمامه إنما يكون بعد انقضائه ولا معنى لترتب وجوب الصوم فيه بعد انقضائه.

قال ابن عاشور[2]: والشهر جزء من اثني عشر جزءاً من تقسيم السنة قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [التوبة: 36]. والشهر يبتدىء من ظهور الهلال إلى المحاق ثم ظهور الهلال مرة أخرى، وهو مشتق من الشهرة لأن الهلال يظهر لهم فيشهرونه ليراه الناس فيثبت الشهر عندهم.

---

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

فالمعنى أن الجزء المعروف بشهر رمضان من السنة العربية القمرية هو الذي جعل ظرفاً لأداء فريضة الصيام المكتوبة في الدين فكلما حل الوقت المعين من السنة المسمى بشهر رمضان فقد وجب على المسلمين أداء فريضة الصوم فيه، ولما كان ذلك حلوله مكرراً في كل عام كان وجوب الصوم مكرراً في كل سنة إذ لم ينط الصيام بشهر واحد مخصوص ولأن ما أجري على الشهر من الصفات يحقق أن المراد منه جميعُ الأزمنة المسماةُ به طول الدهر.

و﴿شَهِدَ﴾ يجوز أن يكون بمعنى حضر كما يقال: إن فلاناً شهد بَدراً وشهد أُحُداً وشهد العقبة أو شهد المشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - أي حضرها فنصب الشهر على أنه مفعول فيه لفعل ﴿شَهِدَ﴾ أي حضر في الشهر أي لم يكن مسافراً.

● **قال تعالى:** ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: 197].

قال ابن عطية(1): ﴿ٱلْحَجُّ﴾: مبتدأ، على حذف مضاف، أي: إحرامُ الحج أو فعلُ الحج، و﴿أَشْهُرٌ﴾: خبر، وإذا وقع الزمان خبراً عن اسم معنى؛ فإن كان ذلك المعنى واقعاً في كل ذلك الزمان أو جُلِّه؛ تعيَّن رفعُه عند الكوفيين، وترجح عند البصريين إذا كان الزمان نكرة، نحو: السفر يوم. إن كان السفر واقعاً في جميع ذلك اليوم أو في جُلِّه؛ لأنه باستغراقه إياه صار كأنه هو، ويصح: السفر يوماً، أو في يوم. وإن كان ذلك المعنى واقعاً في بعض ذلك الزمان تعيَّن نصبُه أو جرَّه ف (في)، نحو: السفر يوم الجمعة، أو في يوم الجمعة وقد يرفع نادراً. قال في التسهيل: ويُغني - أيْ: ظرف الزمان - عن خبر اسم معنى مطلقاً، فإن وقع في جميعه، أو في أكثره، وكان نكرة، رُفع غالباً، ولا يمتنع نصبه ولا جره بفي خلافاً للكوفيين. وربما رُفع خبرُ الزمان المُوقَع في بعضه. هـ. ومن ذلك: ﴿ٱلْحَجُّ

---

(1) المحرر الوجيز.

أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ فإن جُلّضها تصلح للإحرام. يقول الحقّ جلّ جلاله: وقتُ إحرام الحج ﴿أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾: شوال وذو القعدة وذو الحجة، فمن أحرم قبلها كره عند مالك، وبطل عند الشافعي، ﴿فَمَن فَرَضَ﴾ على نفسه ﴿فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ﴾ فيلزم الأدب والوقار، ويجانبْ شهوة النساء.

قال أبو السعود[1]: ﴿ٱلْحَجُّ﴾ أي وقته ﴿أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ معروفاتٌ بين الناس هي شوَّالٌ وذو القَعدة وعشرُ ذي الحِجة عندنا وتسعةٌ بليلةِ النحر عند الشافعي وكلُّه عند مالكٍ، ومدارُ الخلافِ أن المرادَ بوقته وقتُ إحرامِه أو وقتُ أعماله ومناسِكهُ أو ما لا يحسُن فيه غيرُه من المناسِك مطلقاً فإن مالِكاً كرِه العُمرةَ في بقية ذي الحِجة، وأبو حنيفةَ وإن صحَّح الإحرامَ به قبل شوالٍ فقد استكرهه وإنما سُمي شهران وبعضُ شهرٍ أشهراً إقامةً للبعض مُقامَ الكل أو إطلاقاً للجمع على ما فوق الواحدِ، وصيغةُ جمعِ المذكر في غيرِ العقلاء تجيء بالألف والتاء.

● **قال تعالى**: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التّوبَة: 36].

قال القرطبي[2]: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ﴾ جمع شهر. فإذا قال الرجل لأخيه: لا أُكلمك الشهور؛ وحلف على ذلك فلا يكلمه حولاً؛ قاله بعض العلماء. وقيل: لا يكلمه أبداً. قال ابن العربيّ: وأرى إن لم تكن له نية أن يقتضي ذلك ثلاثة أشهر؛ لأنه أقلّ الجمع الذي يقتضيه صيغة فُعول في جمع فَعْل. ومعنى ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي في حكم الله وفيما كتب في اللوح المحفوظ. ﴿ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ أعربت «ٱثنا عشر شهراً» دون نظائرها؛ لأنّ فيها حرف الإعراب ودليله. وقرأ العامة «عَشَر» بفتح العين والشين. وقرأ أبو جعفر «عَشْر» بجزم الشين. ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ يريد اللوح المحفوظ. وأعاده بعد أن قال «عِنْدَ اللهِ» لأن كثيراً من الأشياء يوصف بأنه عند الله، ولا يقال إنه مكتوب في كتاب الله؛ كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمَان: 34].

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

قال الشوكاني[1]: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ هذا كلام مبتدأ يتضمن ذكر نوع آخر من قبائح الكفار وذلك أن الله سبحانه لما حكم في كل وقت بحكم خاص، غيروا تلك الأوقات بالنسيء والكبيسة، فأخبرنا الله بما هو حكمه فقال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ﴾ أي: عدد شهور السنة عند الله في حكمه وقضائه وحكمته: اثنا عشر شهراً. قوله: ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ أي: فيما أثبته في كتابه. قال أبو علي الفارسي: لا يجوز أن يتعلق في ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ بقوله: ﴿عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ﴾، للفصل بالأجنبي وهو الخبر: أعني ﴿ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾؛ فقوله: ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾، وقوله: ﴿يَوْمَ خَلَقَ﴾ بدل من قوله: ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾، والتقدير: إن عدّة الشهور عند الله في كتاب الله يوم خلق السمٰوات والأرض. وفائدة الإبدالين تقرير الكلام في الأذهان؛ لأنه يعلم منه أن ذلك العدد واجب عند الله في كتاب الله، وثابت في علمه في أوّل ما خلق الله العالم. ويجوز أن يكون ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ صفة ﴿ٱثْنَا عَشَرَ﴾: أي اثنا عشر مثبتة في كتاب الله، وهو اللوح المحفوظ. وفي هذه الآية بيان أن الله سبحانه وضع هذه الشهور وسماها بأسمائها على هذا الترتيب المعروف يوم خلق السمٰوات والأرض، وأن هذا هو الذي جاءت به الأنبياء ونزلت به الكتب. وأنه لا اعتبار بما عند العجم، والروم، والقبط، من الشهور التي يصطلحون عليها ويجعلون بعضها ثلاثين يوماً، وبعضها أكثر، وبعضها أقلّ.

---

(1) فتح القدير.

شهق

(شهق)

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والهاء والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على علوّ. من ذلك جبلٌ شاهِق، أي عال. ثمَّ اشتُقَّ من ذلك الشَّهيق: ضدّ الزَّفير؛ لأنَّ الشَّهيق ردُّ النّفَس،والزّفير إخراج النَّفَس. والأصل في ذلك ما ذكرناه. وقال بعضهم: فلان ذو شاهقٍ، إذا اشتدَّ غضبُه. ولعلَّه أن يكون مع ذلك صوت.

قال الجوهري[2]: شَهِقَ يَشْهَقُ، أي ارتفع. والشاهِقُ: الجبلُ المرتفعُ. وفلان ذو شاهِقٍ، إذا كان يشتدُّ غضبه. وشَهيقُ الحمار: آخرُ صوتِه. وزفيرُه: أوله. وقد شَهَقَ يَشْهَقُ ويَشْهِقُ شَهْقاً. ويقال الشَّهيقُ: رَدُّ النَّفَسِ. والزفيرُ: إخراجُه. والشَّهْقَةُ كالصيحة. يقال: شَهِقَ فلانٌ شَهْقَةً فمات. والتَّشْهاقُ: الشَّهيقُ.

قال الفيروزآبادي[3]: شَهَقَ، كمنَع وضَرَبَ وسَمِعَ،شَهيقاً وشُهاقاً، بالضم، وتَشْهاقاً، بالفتح: تَرَدَّدَ البُكاءُ في صَدْرِهِ،وشهق عَيْنُ الناظِرِ عليه: أصابَتْه بعينٍ. والشاهِقُ: المُرْتَفِعُ من الجبالِ والأبْنِيَةِ وغيرِها، والعِرْقُ الضارِبُ إلى فَوقُ. وهو ذو شاهِقٍ، أي: لا يَشْتَدُّ غَضَبُه. وشَهِيقُ الحِمارِ وتَشْهاقُه: نُهاقُه. وكغُرابٍ: جَبَلٌ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هُود: 106].

قال الشوكاني[1]: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ قال أبو العالية: الزّفير من الصدر، والشهيق من الحلق؛ وعنه أيضاً ضد ذلك. وقال الزجاج: الزّفير من شدة الأنين، والشّهيق من الأنين المرتفع جداً؛ قال: وزعم أهل اللغة من الكوفيين والبصريين أن الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمير في النّهيق، والشّهيق بمنزلة (آخر) صوت الحمار في النّهيق. وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عكسه؛ قال: الزفير الصوت الشديد، والشّهيق الصوت الضعيف. وقال الضحاك ومقاتل: الزفير مثل أول نهيق الحمار، والشهيق مثل آخره حين فرغ من صوته.

وقيل: الزّفير إخراج النفَس، وهو أن يمتلىء الجوف غمّاً فيخرج بالنفس، والشَّهيق ردّ النفَس وقيل: الزفير ترديد النفَس من شدّة الحزن؛ مأخوذ من الزَّفْر وهو الحَمْل على الظهر لشدّته؛ والشهيق النفس الطويل الممتدّ؛ مأخوذ من قولهم: جبل شاهق؛ أي طويل. والزفير والشهيق من أصوات المحزونين.

قال أبو السعود[2]: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ الزفيرُ إخراجُ النفَسِ والشهيقُ ردُّه وجاء استعمالُهما في أول النهيق وآخرِه. والمرادُ بهما وصفُ شدةِ كربِهم وتشبيهُ حالِهم بحال من استولت على قلبه الحرارةُ وانحصر فيه روحُه أو تشبيهُ صراخِهم بأصواتِ الحميرِ وقرىء شقوا بالضم والجملةُ مستأنفةٌ كأن سائلاً قال: ما شأنُهم فيها؟ فقيل: لهم فيها كذا وكذا، أو منصوبةُ المحلِّ على الحالية من النار أو من الضمير في الجار والمجرور كقوله عز اسمُه: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [هُود: 107] خلا أنه إن أريد حدوثُ كونِهم في النار فالحالُ مقدرةٌ.

---

(1) فتح القدير. (2) إرشاد العقل السليم.

● **قال تعالى**: ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك: 7].

قال الألوسي[1]: ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا﴾ أي طرحوا فيها كما يطرح الحطب في النار العظيمة ﴿سَمِعُواْ لَهَا﴾ أي لجهنم نفسها كما هو الظاهر ويؤيده ما بعد والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع حالاً من قوله تعالى: ﴿شَهِيقٗا﴾ لأنه في الأصل صفته فلما قدمت صارت حالاً أي سمعوا كائناً لها شهيقاً أي صوتاً كصوت الحمير وهو حسيسها المنكر الفظيع ففي ذلك استعارة تصريحية.

وجوز أن يكون الشهيق لأهلها ممن تقدم طرحهم فيها ومن أنفسهم كقوله تعالى ﴿لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: 106] والكلام على حذف مضاف، أو تجوز في النسبة. واعترض بأن ذلك إنما يكون لهم بعد القرار في النار وبعد ما يقال لهم ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا﴾ [المؤمنون: 108] وهو بعد ستة آلاف سنة من دخولهم كما في بعض الآثار. ورد بأن ذلك إنما يدل على انحصار حالهم حينئذٍ في الزفير والشهيق لا على عدم وقوعهما منهم قبل ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ أي والحال أنها تغلى بهم غليان المرجل بما فيه.

قال ابن عاشور[2]: والشهيق: تردد الأنفاس في الصدر لا تستطيع الصعود لبُكاء ونحوه أطلق على صوت التهاب نار جهنم الشهيق تفظيعاً له لأن قوله: ﴿سَمِعُواْ لَهَا﴾ يقتضي أن الشهيق شهيقها لأن أصل اللام أن تكون لشبه الملك.

(1) روح المعاني.
(2) التحرير والتنوير.

شهوة

(شَهْوَة - رَغْبَة - مُرَاوَدَة)

■ **الشَّهْوَةُ:** نزوع النفس إلى ما تريده عاطفة ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾ [آل عِمرَان: 14].

■ **الرَّغْبَةُ:** شدة إرادة الشيء عقلاً ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [التوبَة: 59].

■ **المُرَاوَدَةُ:** السعي في طلب الشيء إلحاحاً بدافع الشهوة أو الحاجة أو الأمل ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يُوسُف: 23].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والهاء والحرف المعتل كلمة واحدة، وهي الشّهوة. يقال: رجلٌ شَهْوانُ، وشيءٌ شَهِيّ.

قال الجوهري[2]: الشَّهْوَةُ معروفة. وطعامٌ شَهِيٌّ، أي مُشتهىً. ورجلٌ شَهْوانُ للشيء. وشَهيتُ الشيءَ بالكسر أَشْهاهُ شَهْوَةً، إذا اشْتَهَيْتَهُ. وتَشَهَّيْتُ على فلانٍ كذا. وهذا شيءٌ يُشَهِّي الطعامَ، أي يحمل على اشْتِهائِهِ. ورجلٌ شاهي البصر: قلبُ شائِهِ البصر، أي حديد البصر.

قال الراغب[3]: أصل الشهوة: نزوع النفس إلى ما تريده، وذلك في الدنيا

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) مفردات الراغب.

ضربان: صادقة، وكاذبة، فالصادقة: ما يختل البدن من دونه كشهوة الطعام عند الجوع، والكاذبة: ما لا يختل من دونه، وقد يسمى المشتهى شهوة، وقد يقال للقوة التي تشتهي الشيء: شهوة، وقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [آل عمران: 14]، يحتمل الشهوتين، وقوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [مريم: 59]، فهذا من الشهوات الكاذبة، ومن المشتهيات المستغنى عنها، وقوله في صفة الجنة: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ﴾ [فصلت: 31]، وقوله: ﴿فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ﴾ [الأنبياء: 102]، وقيل: رجل شهوان، وشهواني، وشيء شهي.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [آل عمران: 14].

قال الفخر الرازي(1): ﴿حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ فيه أبحاث ثلاثة:

البحث الأول: أن الشهوات هٰهنا هي الأشياء المشتهيات سميت بذلك على الاستعارة للتعلق والاتصال، كما يقال للمقدور قدرة، وللمرجو رجاء وللمعلوم علم، وهذه استعارة مشهورة في اللغة، يقال: هذه شهوة فلان، أي مشتهاه، قال صاحب «الكشاف»: وفي تسميتها بهذا الاسم فائدتان: إحداهما: أنه جعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصاً على الاستمتاع بها والثانية: أن الشهوة صفة مسترذلة عند الحكماء مذمومة من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية، فكان المقصود من ذكر هذا اللفظ التنفير عنها.

البحث الثاني: قال المتكلمون: دلّت هذه الآية على أن الحب غير الشهوة لأنه أضاف الحب إلى الشهوة والمضاف غير المضاف إليه، والشهوة من فعل الله

(1) التفسير الكبير.

تعالى، والمحبة من أفعال العباد وهي عبارة عن أن يجعل الإنسان كل غرضه وعيشه في طلب اللذات والطيبات.

البحث الثالث: قال الحكماء: الإنسان قد يحب شيئاً ولكنه يحب أن لا يحبه مثل المسلم فإنه قد يميل طبعه إلى بعض المحرمات لكنه يحب أن لا يحب، وأما من أحب شيئاً وأحب إن يحبه فذاك هو كمال المحبة، فإن كان ذلك في جانب الخير فهو كمال السعادة، كما في قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾ [ص: 32] ومعناه أحب الخير وأحب أن أكون محباً للخير، وإن كان ذلك في جانب الشر، فهو كما قال في هذه الآية فإن قوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ يدل على أمور ثلاثة مرتبة أولها: أنه يشتهي أنواع المشتهيات وثانيها: أنه يحب شهوته لها وثالثها: أنه يعتقد أن تلك المحبة حسنة وفضيلة، ولما اجتمعت في هذه القضية الدرجات الثلاثة بلغت الغاية القصوى في الشدة والقوة، ولا يكاد ينحل إلا بتوفيق عظيم من الله تعالى، ثم إنه تعالى أضاف ذلك إلى الناس، وهو لفظ عام دخله حرف التعريف فيفيد الاستغراق، فظاهر اللفظ يقتضي أن هذا المعنى حاصل لجميع الناس، والعقل أيضاً يدل عليه، وهو أن كل ما كان لذيذاً ونافعاً فهو محبوب ومطلوب لذاته واللذيذ النافع قسمان: جسماني وروحاني، والقسم الجسماني حاصل لكل أحد في أول الأمر، وأما القسم الروحاني فلا يكون إلا في الإنسان الواحد على سبيل الندرة، ثم ذلك الإنسان إنما يحصل له تلك اللذة الروحانية بعد استئناس النفس باللذات الجسمانية، فيكون انجذاب النفس إلى اللذات الجسمانية كالملكة المستقرة المتأكدة، وانجذابها إلى اللذات الروحانية كالحالة الطارئة التي تزول بأدنى سبب فلا جرم كان الغالب على الخلق إنما هو الميل الشديد إلى اللذات الجسمانية وأما الميل إلى طلب اللذات الروحانية فذاك لا يحصل إلا للشخص النادر، ثم حصوله لذلك النادر لا يتفق إلا في أوقات نادرة، فلهذا السبب عم الله هذا الحكم فقال: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ [مريم: 59].

قال أبو السعود(1): ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ من شرب الخمر واستحلالِ نكاحِ الأختِ من الأب والانهماكِ في فنون المعاصي. وعن علي رضي الله عنه: عندهم مِنْ بناء المشيَّد وركوبِ المنظور ولُبس المشهور.

قال ابن عجيبة(2): ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ [مريم: 59]؛ من شرب الخمر، واستحلال نكاح الأخت، من الأب، والانهماك في فنون المعاصي، وعن علي رضي الله عنه: هم من بَني المُشيد، وركب المنضود، ولبس المشهور. قلت: ولعل المنضود: السُرج المرصعة بالجواهر والذهب. وقال مجاهد: هذا عند اقتراب الساعة، وذهاب صالح أمة محمد ﷺ، ينزو بعضهم على بعض في السكك والأزقة.

قال البغوي(3): ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾، أي: المعاصي، وشرب الخمر، يعني آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله. وقال مجاهد: هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزو بعضهم على بعض في الأسواق والأزقة.

● **قال تعالى:** ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ﴾ [فصلت: 31].

قال الشوكاني(4): ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ﴾ من صنوف اللذات، وأنواع النعم.

قال الخازن(5): ﴿مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ﴾ أي من الكرامات واللذات.

قال النيسابوري(6): ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ﴾ يعني الحظوظ الجسمانية.

---

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) البحر المديد.
(3) معالم التنزيل.
(4) فتح القدير.
(5) لباب التأويل.
(6) غرائب القرآن.

● **قال تعالى:** ﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: 102].

قال ابن عاشور[1]: والشهوة: تشوق النفس إلى ما يلَذّ لها.

قال الزمخشري[2]: والشهوة: طلب النفس اللذة.

قال الطبري[3]: ﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ يقول: وهم فيما تشتهيه نفوسهم من نعيمها ولذّاتها ماكثون فيها، لا يخافون زوالاً عنها ولا انتقالاً عنها.

(1) التحرير والتنوير.
(2) الكشاف.
(3) جامع البيان.

شوب

(شَوَبَ - خَلَط - مَرَج - مَزَجَ - لَبَس - مَشَجَ - أَشْرَكَ)

■ **الشَّوْبُ:** يدل على الخلط ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الصَّافات: 67].

■ **الخَلْطُ:** الجمع بين أجزاء الشيئين فصاعداً بلا حدود ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبَة: 102].

■ **المَرْجُ:** خلط الشيئين بحدود واضحة للانفصال ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرَّحمٰن: 19].

■ **المَزْجُ:** خلط الشيئين بلا انفصال ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾ [المطفّفين: 27].

■ **اللَّبْسُ:** خلط الشيئين بأن يغطي أحدهما الآخر ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: 112].

■ **المَشْجُ:** اختلاط الدم خاصة ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسَان: 2].

■ **الشِّرْكَةُ:** والمشاركة خلط الملك ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسرَاء: 111].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والواو والباء أصلٌ واحدٌ، وهو الخَلْط. يقال: شُبْتُ الشيءَ أشوبُه شَوباً. قال أهلُ اللُّغة: وسمِّي العَسَل شَوباً، لأنَّه كان عندهم

(1) معجم مقاييس اللغة.

مِزاجاً لغيره من الأشربة. والشِّياب: اسمٌ لما يُمزَج به. ويقولون: ما عنده شوبٌ ولا رَوب. فالشَّوب: العَسَل. والرّوب: اللبن الرائب.

قال الجوهري[1]: الشَّوْبُ: الخلط. وقد شبتُ الشيءَ أَشُوبُهُ فهو مَشوبٌ. وقولهم ما عنده شَوْبٌ ولا رَوْبٌ، أي لا مَرَقٌ ولا لَبَنٌ. وفي المثل: هو يَشوبُ ويَروبُ، يُضرَبُ لمن يَخْلِطُ في القول أو العمل. والشِّيابُ: اسم ما يُمْزَجُ. والشائبة: واحدة الشوائب، وهي الأقذار والأدناس.

قال الفيروزآبادي[2]: الشَّوْبُ: الخَلْطُ، كالشِّيابِ. و«مالَهُ شَوْبٌ ولا رَوْبٌ»: مَرَقٌ ولا لَبَنٌ، وشوب: القِطْعةُ من العَجينِ، وماشُبْتَه مِن ماءٍ أو لَبَنٍ، والعَسَلُ. واشْتابَ وانْشابَ: اخْتَلَطَ. والمُشاوَبُ، بالضم وفتح الواوِ: غِلافُ القارورَةِ، وبكسرِها وفتح الميمِ: جَمْعُهُ. والشَّوْبَةُ: الخَديعةُ. وشابَ عنه، وشَوَّبَ: دافَعَ، ونَضَحَ عنه فلم يُبالِغْ.

قال الراغب[3]: الشوب: الخلط. قال الله تعالى: ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾، وسمي العسل شوباً؛ إما لكونه مزاجاً للأشربة؛ وإما لما يختلط به من الشمع. وقيل: ما عنده شوب ولا روب.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى: ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الصَّافات: 67].**

قال الألوسي[4]: ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أي لشراباً ممزوجاً بماء شديد الحرارة وهذا الشراب هو الغساق أي ما يقطر من جراح أهل النار وجلودهم، وقيل: هذا هو الصديد وأما الغساق فعين في النار تسيل إليها سموم الحيات والعقارب أو

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) مفردات الراغب.
(4) روح المعاني.

دموع الكفرة فيها، وشربهم ذلك لغلبة عطشهم بما أكلوا من الشجرة فإذا شربوا تقطعت أمعاؤهم. وقرىء ﴿لَشَوْبًا﴾ بضم الشين وهو اسم لما يشاب به، وعلى الأول هو مصدر سمي به.

وكلمة (ثم) قيل للتراخي الزماني وذلك أنه بعد أن يملؤوا البطون من تلك الشجرة يعطشون ويؤخر سقيهم زماناً ليزداد عطشهم فيزداد عذابهم. واعترض بأنه يأباه عطف الشرب بالفاء في قوله تعالى: ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤﴾ [الواقِعَة: 53، 54] فلا بد من عدم توسط زمان. وأجيب بأنه يجوز أن يكون شرب الشراب الممزوج بالحميم متأخراً بزمان عن ملئهم البطون دون شرب الحميم وحده، وكذا يجوز أن يكون الحال مختلفاً فتارة يتأخر الشرب مطلقاً زماناً وأخرى لا يتأخر كذلك.

قال الشعراوي(1): ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ الشَّوْب هو الشيء المخلوط الممزوج، والحميم هو الماء الذي بلغ غايةَ الحرارة.

قال القرطبي(2): ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ الشوب الخلط، والشَّوْب والشُّوب لغتان كالفَقْر والفُقْر والفتح أشهر. قال الفراء: شاب طعامه وشرابه إذا خلطهما بشيء يشوبهما شوباً وشيابة. فأخبر أنه يشاب لهم. والحميم: الماء الحار ليكون أشنع؛ قال الله تعالى: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: 15]. السّدي: يشاب لهم الحميم بغسّاق أعينهم وصديد من قيحهم ودمائهم. وقيل: يمزج لهم الزقوم بالحميم ليجمع لهم بين مرارة الزقوم وحرارة الحميم؛ تغليظاً لعذابهم وتجديداً لبلائهم.

(1) تفسير الشعراوي.
(2) الجامع لأحكام القرآن.

شور

(شَوَرَ - نَصَحَ)

■ **المُشَاوَرَةُ:** استخراج الرأي المناسب بالمراجعة بين اثنين فأكثر ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159].

■ **النُّصْحُ:** تحري الصلاح في فعل أو قول ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: 21].

***

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والواو والراء أصلان مطَّردان، الأوَّل منهما إبداء شيء وإظْهارُهُ وعَرْضه، والآخر أخْذ شيء. فالأوَّل قولهم: شُرت [الدَّابّة] شَوْراً، إذا عَرضْتَها. والمكان الذي يُعْرض فيه الدَّوابّ هو المِشوار. قولون: «إيَّاكَ والخُطَبَ * فإنَّها مِشْوارٌ كثير العِثار». قال بعض أهل اللغة في قولهم شَوّرَ بِهِ، إذا أخجله: إنما هو من الشُّوار، والشُّوار: فَرْج الرّجُل. ومن ذلك قولهم: أَبْدَى الله شُواره. قال: فكأنَّ قولَه شَوّر به، أراد أَبْدَى شواره حتَّى خَجِل. قال: والشَّوار: مَتاع البيت أيضاً. فإنْ كان صحيحاً فلأنَّه مِن الذي يُصان كما يصُون الرّجلُ ما عنده. والباب الآخر: قولهم: شُرْت العسلَ أَشُوره. وقد أجاز ناسٌ: أَشَرْت العسَل، واحتجُّوا بقوله: وَسَمَاعٍ يأذَنُ الشّيخُ لهُ وحديثٍ مثلِ ماذِيّ مُشَارِ [وقال الأصمعيّ: إنما هو «ماذيِّ مَشارِ»] على الإضافة. قال: والمَشار: الخليَّة يُشتار

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

منها العَسَل. قال بعض أهلُ اللُّغة: من هذا الباب شاورتُ فلاناً في أمري. قال: وهو مشتقٌّ من شَوْر العسل، فكأنَّ المستشير يأخذ الرأيَ من غيره. قالوا: ومما اشتُقّ من هذا قولهم في البعير: هو مُستشِير، وهو البعير الذي يعرف الحائلَ من غير الحائل.

قال الجوهري[1]: أَشارَ إليه باليد: أومأ. وأَشارَ عليه بالرأي. وشُرْتُ العسلَ واشْتَرَيْتُها، أي اجْتَنَيْتها. وأَشَرْتُ لغةٌ.

والمَشارُ: الخلية يُشْتارُ منها. والمَشاوِرُ: المَحابِضُ، الواحد مِشْوَرٌ، وهو عودٌ يكون مع مُشْتارِ العسل. قال ابن السكيت: الشِّوارُ: متاع البيت ومتاع الرَّحْلِ بالحاء. قال: والشَّوارُ فَرْجُ المرأة والرجل. قال: ومنه قيل شَوَّرَ به، أي كأنه أبدى عورته. ويقال: أبدى الله شَوارَهُ، أي عورته. والشَّوارُ والشارَةُ: اللِباس والهيئة.

والمَشارَةُ: الدَّبْرَةُ التي في المزرعة. وشُرْتُ الدابة شَوْراً: عرضتها على البيع، أقبلْتُ بها وأدبرْت. والمكان الذي تعرض فيه الدواب: مِشْوارٌ. يقال: إياك والخُطَبَ فإنها: مِشْوارٌ كثير العِثارِ. واشتارَتِ الإبل، إذا سمنتْ بعض السِّمَن. يقال: جاءت الإبل شِياراً، أي سماناً حِساناً. وقد شارَ الفرسُ، أي سَمِنَ وحَسُنَ. وفرسٌ شَيِّرٌ، وخيلٌ شِيارٌ. وكانت العرب تسمِّي يوم السبت: شِياراً والمَشْوَرَةُ: الشُّورى. وكذلك المَشُورَةُ بضم الشين. تقول منه: شاورْتُهُ في الأمر واسْتَشَرْتُهُ، بمعنىً. قال أبو عمرو: المُسْتَشيرُ: السمين. وقد اسْتَشارَ البعيرُ مثل اشْتارَ، أي سَمِنَ. وشَوَّرْتُ الرجلَ فتَشَوَّرَ، أي أخجلْتُه فخجل. وشَوَّرَ إليه بيده، أي أشارَ. ورجلٌ حسنُ الصورة والشُّورةِ، وإنه لصَيِّرٌ شَيِّرٌ، أي حسن الصورة والشارَةِ، وهي الهيئةُ، وفلان خَيِّرٌ شَيِّرٌ، أي يصلح للمُشاوَرة.

قال الفيروزآبادي[2]: شارَ العَسَلَ شَوْراً وشِيَاراً وشِيارَةً ومَشاراً ومَشارَةً:

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.

اسْتَخْرَجَه من الوَقْبَةِ، كأَشَارَهُ واشْتارَه واسْتَشارَهُ والمَشارُ: الخَلِيَّةُ. والشَّوْرُ: العَسَلُ المَشُورُ. والمِشوارُ: ما شارَهُ به، والمَخْبَرُ، والمَنْظَرُ، كالشُّورَةِ، بالضم، وما أبْقَتِ الدابةُ من عَلَفِها، مُعَرَّبُ نِشْخَوار، والمَكانُ يُعْرَضُ فيه الدَّوابُّ، ومنه: إِيَّاكَ والخُطَبَ، فإِنَّها مِشْوارٌ كثيرُ العِثارِ، ووَتَرُ المِنْدَفِ، وبِهاءٍ: موضِعُ العَسَلِ، كالشُّورَةِ، بالضم. ومَاذِيٌّ مُشَارٌ: أُعِينَ على جَنْيِهِ.

والشُّورَةُ والشَّارَةُ والشَّوْرُ والشِّيَارُ والشَّوَارُ: الحُسْنُ، والجَمالُ، والهَيْئَةُ، واللِّباسُ، والسِّمَنُ، والزِّينَةُ، واسْتَشارَتِ الإِبِلُ، وأخذَتْ مِشْوارَها ومَشارَتَها: سَمِنَتْ وحَسُنَتْ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]

قال ابن عاشور[1]: ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾ فلأنّ الخروج إلى أُحُد كان عن تشاور معهم وإشارتهم، ويشمل هذا الضّميرُ جميع الَّذين لَان لهم - ﷺ - وهم أصحابه الَّذين حوله سواء من صدر منهم أمر يوم أُحُد وغيرهم.

وقيل: مشتقّة من شار العسل أي جناه من الوقَبَة لأنّ بها يستخرج الحقّ والصّواب، وإنّما تكون في الأمر المهمّ المشكل من شؤون المرء في نفسه أو شؤون القبيلة أو شؤون الأمة.

قال البغوي[2]: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ أي: استخرج آراءهم واعلم ما عندهم، من قول العرب: شُرتُ الدابة، وشَورتُها، إذا استخرجتُ جريَها، وشرتُ العسلَ وأشرتُه إذا أخذتُه من موضعه، واستخرجتُه. واختلفوا في المعنى الذي لأجله أمر

(1) التحرير والتنوير. (2) معالم التنزيل.

الله نبيه ﷺ بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه، ووجوب طاعته على الخلق فيما أحبُّوا وكرِهُوا. فقال بعضهم: هو خاص في المعنى، أي: وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله تعالى عهد، قال الكلبي: يعني ناظِرْهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو. وقال مقاتل وقتادة: أمر الله تعالى بمشاورتهم تطييباً لقلوبهم، فإن ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لأضغانهم، فإن سادات العرب كانوا إذا لم يشاوروا في الأمر شق ذلك عليهم. وقال الحسن: قد علم الله عزّ وجلّ أنه ما به إلى مشاورتهم حاجة ولكنه أراد أن يستنّ به مَن بعده.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشّورى: 38].

قال الفخر الرازي(1): ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ فقيل كان إذا وقعت بينهم واقعة اجتمعوا وتشاوروا فأثنى الله عليهم، أي لا ينفردون برأي بل ما لم يجتمعوا عليه لا يقدمون عليه، وعن الحسن: ما تشاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم، والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور، ومعنى قوله ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ أي ذو شورى.

قال الخازن(2): ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ يعني يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون ولا ينفردون برأي ما لم يجتمعوا عليه قيل. ما تشاور قوم إلا هدوا إلى أرشد أمرهم.

(1) التفسير الكبير.
(2) لباب التأويل.

شوظ

(شوظ)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الشين والواو والظاء كلمة واحدة صحيحة، فالشوَاظ: شُواظُ اللّهب من النار لا دُخانَ معه. قال تعالى: ﴿شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمٰن: 35].

قال الجوهري(2): الشُّواظُ والشِّواظُ: اللهبُ الذي لا دُخانَ له.

قال ابن منظور(3): الشَّواظُ والشُّواظُ: اللَّهَب الذي لا دُخانَ فيه؛ قال أُمية ابن خلف يهجو حسان بن ثابت، رضي الله عنه: أَلَيْسَ أَبوك فينا كان قَيْناً، لَدَى القَيْناتِ، فَسْلاً في الحِفاظِ؟ يَمانِيّاً يَظَلُّ يَشُدُّ كِيراً، ويَنْفُخُ دائباً لَهَبَ الشُّواظِ وقال رؤبة: إِنّ لَهم من وَقْعِنا أَقْياظَاً، ونارَ حَرْبٍ تُسْعِرُ الشَّواظا. وفي التنزيل العزيز: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [الرحمٰن: 35]؛ وقيل: الشُّواظ قِطْعة من نار ليس فيها نُحاس، وقيل: الشواظ لهب النار ولا يكون إِلا من نار وشيءٍ آخر يَخْلِطُه؛ قال الفراء: أَكثر القراء قرؤوا شُواظ، وكسر الحسن الشين، كما قالوا لجماعة البقرِ صُوارٌ وصِوار. قال ابن شميل: يقال لدُخان النار شُواظ وشِواظ ولحرّها شُواظ وشِواظ، وحرّ الشمس شُواظ، وأَصابني شواظ من الشمس، والله أَعلم.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) اللسان.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمٰن: 35].

قال ابن عجيبة[1]: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ أي: لهب خالص منها. وفيه لغتان: ضم الشين وكسرها، ﴿وَنُحَاسٌ﴾ أي: دخان، مَن رفعه عطفه على «شواظ» ومَن جرّه فعلى «نار»، والمعنى، إذا خرجتم من قبوركم يُرسل عليكم لهب خالص من النار، ودخان يسوقكم إلى المحشر.

قال القرطبي[2]: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ أي لو خرجتم أرسل عليكم شواظ من نار، وأخذكم العذاب المانع من النفوذ. وقيل: ليس هذا متعلقاً بالنفوذ بل أخبر أنه يعاقب العصاة عذاباً بالنار. وقيل: أي بآلاءِ ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس عقوبة على ذلك التكذيب. وقيل: يحاط على الخلائق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون.

قال العزّ بن عبد السلام[3]: ﴿شُوَاظٌ﴾ لهب النار، أو قطعة من النار فيها خضرة، أو الدخان، أو طائفة من العذاب. ﴿وَنُحَاسٌ﴾ صفر مذاب على رؤوسهم، أو دخان النار، أو نَحْسٌ لأعمالهم، أو القتل.

---

(1) البحر المديد.

(2) الجامع لأحكام القرآن.

(3) التفسير العظيم.

شوك
(شوك)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الشين والواو والكاف أصلٌ واحِدٌ يدلُّ على خشونةٍ وحدَّةِ طرَفٍ في الشّيء. من ذلك الشَّوك، وهو معروف. يقال: شجرةٌ شَوِكَة وشائكة ومُشِيكة. ويقال: شاكَني الشّوكُ. وأَشَكْتُ فلاناً، إذا آذَيتَه بالشَّوك. وشوَّكَ الفرخ، إذا أَنْبَت. ويشتقُّ من ذلك الشَّوْكة، وهي شدة البَأس. ويقال: جاء بالشَّوك والشَّجر، أي في العدد الجَمّ. ويقال: بُرْدةٌ شَوكاء، وهي الخَشِنة المَسِّ من جِدّتها، وقيل هي الخشنة النَّسْج. ويقال: شَوَّكَ ثَديُ المرأةِ، إذا انتصب وتَحدَّد طَرَفه. ويقال: شوَّك البعير، إذا طالت أنيابُهُ.

قال الجوهري(2): الشَّوْكَةُ: واحد الشَّوْكِ. وشجرٌ شائِكٌ، أي ذو شَوْكٍ. قال ابن السكيت: هذه شجرةٌ شاكَةٌ، أي كثيرة الشَّوْكِ. قال الأصمعي: يقال شاكَتْني الشَّوْكَةُ تَشوكُني، إذا دخلَتْ في جسده. وقد شِكْتُ فأنا أَشاكُ شاكَةً وشيكَةً بالكسر، إذا وقعتَ في الشَّوْكِ.

يعني من دخل بين الشَّوْكِ. قال الكسائي: شُكْتُ الرجل أَشوكُهُ، أي أدخلتُ في جسده شَوْكَةً. وشيكَ هو، على ما لم يسمَّ فاعلُه، يشاكُ شَوْكاً، أي ظهرتْ شَوْكَتُهُ وحِدَّته، فهو شائِكُ السلاحِ. وشاكِي السلاحِ أيضاً، مقلوبٌ منه. وشاكَ ثديُ الجارية يَشاكُ، إذا تهيَّأ للنُهود. وكذلك شَوَّكَ ثديها تَشْويكاً. وشاكَ لَحْيا البعير، أي طلعت أنيابه. وشَوَّكَ تَشْويكاً مثلُه، ومنه إبلٌ شُوَيْكِيَّةٌ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

وشَوَّكَ الرأسُ بعد الحلْق، أي نبَتَ شعرهُ.

وشَوَّكَ الفرخُ: أنبت. وشَوَّكْتُ الحائطَ، أي جعلت عليه الشَّوْكَ.

وبُردةٌ شَوْكاءُ، أي خشِنةُ المَسّ لأنَّها جديدٌ.

وقد أَشْوَكَتِ النخلُ، أي كثُر شَوْكُها.

وشجرٌ مُشْوِكَةٌ وأرضٌ مُشْوِكَةٌ، أي كثيرة الشَّوْكِ، فيها السِّحاءُ والقَتادُ والهَراسُ. وشَوْكَةُ العقرب: إبرتُها.

وشَوْكَةُ الحائك: التي يُسَوِّي بها السَّداةُ واللُّحْمَةُ، وهي الصيصِيَةُ.

قال الفيروزآبادي[1]: الشَّوْكُ، معروف، الواحدةُ: بهاءٍ. وأرضٌ شاكَةٌ: كثيرَتُهُ. وشَجَرَةٌ شاكَةٌ وشَوِكَةٌ وشائِكَةٌ، وقد شَوَّكَتْ وأشْوَكَتْ. وشَاكَتْهُ الشَّوْكَةُ: دَخَلَتْ في جِسْمِهِ. وشُكْتُهُ أنا أشُوكُهُ، وأشَكْتُهُ: أَدْخَلْتُها في جِسْمِهِ. وشاكَ يَشاكُ شاكَةً وشِيكَةً، بالكسرِ: وَقَعَ في الشَّوْكِ، وشوك الشَّوْكَةَ: خالَطَها. وما أشاكَهُ شَوْكَةً ولا شاكَهُ بها: ما أصابَهُ بها. وشاكَتْنِي الشَّوْكَةُ: أصابَتْنِي. وشِكْتُ الشَّوْكَ أشاكُهُ: وَقَعْتُ فيه.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: 7].

قال أبو السعود[2]: ﴿أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ من الطائفتين لا ذاتَ الشوْكةِ وهي النفيرُ ورئيسُهم أبو جهلٍ وهم ألفُ مقاتلٍ، وغيرُ ذاتِ الشَّوكة هي العِيرُ إذ يكن فيها إلا أربعون فارساً ورأسُهم أبو سفيانَ. والتعبيرُ عنهم بهذا

(1) القاموس المحيط. (2) إرشاد العقل السليم.

العنوانِ للتنبيه على سبب ودادتهم لملاقاتهم وموجبِ كراهتِهم ونفرتِهم عن موافاة النفيرِ، والشوْكةُ: العدةُ، مستعارةٌ من واحدة الشَّوْك وشوك القنا سباها.

قال القرطبي[1]: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ قال أبو عبيدة: أي غير ذات الحدّ. والشوكة: السلاح. والشوْك: النبت الذي له حَدٌّ. ومنه رجل شائِك السلاح، أي حديد السلاح. ثم يقلب فيقال: شاكِي السلاحِ. أي تودّون أن تظفروا بالطائفة التي ليس معها سلاح ولا فيها حرب؛ عن الزجاج. معجم مقاييس اللغة.

(1) الجامع لأحكام القرآن.

شوى

(شَوى - حَرَق - شَعَل - سَجَر - صَلَى - صَهَر - غَلَى - كَوَى)

■ **الشَّوَاءُ:** ما يصيب الجلد من النار حتى ينضج ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: 29].

■ **الحَرْقُ:** إيقاع الحرارة على الشيء بدون لهب ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البَقَرَة: 266].

■ **الشَّعْلُ:** إيقاع الحرارة على الشيء مع لهب ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريَم: 4].

■ **السَّجْرُ:** يجعل الكافر وقود التنور خاصته ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غَافر: 72].

■ **الصَّلْيُ:** أن يجعل الشيء وقوداً للنار ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [الأعلى: 12].

■ **الصَّهْرُ:** يبقى الكافر في الماء الحار حتى يذوب لحمه فلا يبقى إلا العظم ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ [الحَجّ: 20].

■ **الغَلْيُ:** شدة الصلي حتى تفور به النار فوران القدر ﴿ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الدخان: 45-46].

■ **الكَيُّ:** مرور الحجارة على موضع صغير بقدر الدرهم من الجلد ﴿فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾ [التوبَة: 35].

❊ ❊ ❊

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والواو والياء يدلُّ على الأمر الهيِّن. من ذلك الشَّوى وهو رُذال المال.

ومن ذلك الشَّوَى: جمع شَواة، وهي جِلْدة الرأس. والشَّوَى الأطراف، وكلُّ ما ليس بمَقتل. وكلُّ أمرٍ هَيّنٍ شَوىً. ويقولون في الإتباع: عَيِيٌّ شَوِيٌّ. قال ابن دريد: هو من الشَّوى، وهو الرُّذَال. ويقال: رميتُ الصَّيدَ فأَشْوَيْتُهُ، إذا أَصَبْتَ شَواهُ، وهي أطرافه. والشَّوايا: بقيَّة قومٍ هَلَكوا، الواحِد شَوِيَّة؛ وإنَّما سمِّيت بذلك لقلَّتها وهُونِها. قالوا: والشّواية الشَّيء الصغير من الكبير، كالقِطعة من الشّاة. ويقال: ما بَقِيَ من المال إلا شُوايَة، أي شيءٌ يسير. والذي لا نشكُّ فيه أنَّ الشِّواء مشتقٌّ من هذا؛ لأنّه إذا شُوِيَ فكأنَّه قد أهين. فإن قال قائل: فينبغي أن يكون إذا قُدِر وكبِّب: شِواءٌ لأنَّه قد أهين. قيل له: نحن نعلِّل ما يقوله العربُ حتَّى نردَّه إلى أصلٍ مطَّرد متَّفقٍ عليه، فأمَّا ما سوى ذلك فليس لنا ما نفعلَه. وتقول: شَوَيتُ اللَّحمَ شَيًّا واشتويتُهُ، فأنا مشتوٍ. قال الشاعر: ويقال انْشَوَى اللَّحم.

قال الخليل[2]: الإشواء: الإبقاء أو في معناه، حتى يقول بعضهم: تعشَّى فلانٌ فأَشْوَى من عَشَائِه، أي أبقى.

قال الفيروزآبادي[3]: شَوَى اللَّحْمَ شَيّاً فاشْتَوَى وانْشَوَى، وهو الشِّواءُ، بالكسر والضم، وكغَنِيٍّ، وشوى الماءَ: أسْخَنَه. وشَوَّاهُم تَشْوِيَةً، وأشْواهُم: أعطاهُم لَحماً يَشْوُونَ منه. وما يُقْطَعُ من اللَّحْمِ: شُوايَةٌ، بالضم. وأشْوَى القَمْحُ: أفْرَكَ، وصَلَحَ أن يُشْوَى. والشَّوَى: الأمْرُ الهَيِّنُ، ورُذالُ المالِ، واليَدانِ، والرِّجْلانِ، والأَطْرافُ، وقِحْفُ الرأسِ، وما كان غيرَ مَقْتَلٍ. وأشْواهُ: أصابَ شَواهُ لا مَقْتَلَهُ، كشَوَّاهُ.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) العين.
(3) القاموس المحيط.

(المعنى المشترك لكلمة - الشوى)

وقد وردت كلمة (الشوى) في القرآن الكريم على وجهين:

الوجه الأول: الشوى بمعنى: الأطراف ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعَارج: 16].

الوجه الثاني: الشوى بعينه ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: 29].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: 29].

قال الألوسي[1]: ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ ينضجها إذا قدم ليشرب من فرط حرارته حتى أنه يسقط جلودها كما سمعت في الحديث، فالوجوه جمع وجه وهو العضو المعروف، والظاهر أنه المراد لا غير، وقيل: عبر بالوجوه عن جميع أبدانهم والجمل صفة ثانية لماء والأولى.

قال ابن عجيبة[2]: ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ إذا قُدم ليشرب؛ بحرارته. عن النبي ﷺ أنه قال: «هو كَعَكِرِ الزَّيْتِ، فَإِذَا قُرِّبَ مِن الكافر سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ، فإِذَا شَرِبَهُ تقَطَّعَت أَمْعَاؤُه».

قال الشعراوي[3]: ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ [الكهف: 29] أن الماء من شدة حرارته يشوي وجوههم، قبل أن يدخل أجوافهم.

● **قال تعالى**: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعَارج: 16].

---

(1) روح المعاني.
(2) البحر المديد.
(3) تفسير الشعراوي.

قال القرطبي[1]: «والشوى: جمع شواة وهي جلدة الرأس». والشَّوَى: اليدان والرجلان والرأس من الآدميين، وكل ما ليس مقتلاً. يقال: رماه فأشواه إذا لم يصب المقتل.

وشَوَى الفرس: قوائمه؛ لأنه يقال: عَبْل الشَّوى، ولا يكون هذا للرأس؛ لأنهم وصفوا الخيل بإسالة الخدين وعِتقِ الوجه وهو رِقّته. والشَّوَى: رُذال المال. والشَّوى: هو الشيء الهيّن اليسير. وقال ثابت البُنَانيّ والحسن: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ أي لمكارم وجهه. أبو العالية: لمحاسن وجهه. قتادة: لمكارم خلقته وأطرافه. وقال الضّحاك: تَفْرِي اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئاً. وقال الكسائي: هي المفاصل. وقال بعض الأئمة: هي القوائم والجلود.

قال الخازن[2]: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ يعني الأطراف كاليدين والرجلين مما ليس بمقتل. والمعنى أن النار تنزع الأطراف فلا تترك عليها لحماً ولا جلداً. وقال ابن عباس: تنزع العصب والعقب وقيل تنزع اللحم دون العظام وقيل تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تأكله فذلك دأبها.

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) لباب التأويل.

شيب

(شيب)

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والياء والباء. هذا يقرب من باب الشين والواو والباء، وهما يتقاربان جميعاً في اختلاط الشّيء بالشيء. من ذلك الشَّيب: شَيب الرأس؛ يقال: شاب يَشيب. قال الكسائيّ: شيّب الحُزنُ رأَسَه وبرأسه، وأشابَ الحُزْن رأسَه وبرأُسه. والرجل إذا شابَ فهو أَشْيَب. والشِّيب الجبال يسقُط عليها الثلج، وهو من الشَّيْب.

يريد الجبال إذا ابيضَّت من الثلج. ووجدت في تفسير شعر عبيد في قوله: أنَّ الشَّيب والمَشِيب واحد. قال: وقال الأصمعيّ: الشَّيب: بياض الشَّعر، والمشيبُ: دخولُ الرَّجُل في حدِّ الشَّيبِ من الرِّجال ذوي الكِبَر والشَّيب.

وقال أيضاً في هذا الموضع: قال ابن السّكّيت في قول عديٍّ: أراد بَيّضه المَشيب، وليس معناه خالَطه، وشِيبان ومِلْحان: شهرا قِماح، وهما أشدُّ الشتاء برداً؛ سمِّيا بذلك لبياض الأرض بما عليها من الصَّقيع. ومما شذَّ عن هذا الباب قولُهم: باتت فلانة بليلةِ شَيْباءَ، إذا افْتُضَّت. وباتَتْ بليلةِ حُرّةٍ، إذا لم تُفْتَضّ.

قال الجوهري[2]: الشَّيْبُ والمَشيبُ واحدٌ. وقال الأصمعي: الشَّيْبُ بياضُ الشَّعَرِ؛ والمَشيبُ دخولُ الرجُل في حَدِّ الشيبِ من الرجال.

وشيبُ السَّوْطِ معروفٌ عربي صحيح. وتقول: باتَتْ فلانةُ بليلةِ شَيباء

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.

بالإضافة، إذا افتُضّت؛ وباتت بليلة حُرَّةٍ إذا لم تُفْتَضّ. و«اشْتَعَلَ الرأسُ شيباً» على التَّمييز. وقال الأخفش على المصدر، لأنه حين قال اشْتعلَ كأنّه قال شاب، فقال شَيباً. والشيبُ جمع أَشْيَب. والشِّيبُ أيضاً: الجِبالُ يقع عليها الثلج فَتَشيبُ به. وقولهم: شَيْبٌ شائبٌ، إنَّما هو كقولهم ليلٌ لائلٌ، وموتٌ مائتٌ. قال الكسائي: شَيَّبَ الحزنُ رأسَه وبرأسِهِ، وشَيَّبَهُ الحزنُ، وأشابَ الحزنُ رأسَهُ برأسِه. وأشابَ الرجلُ، أي شاب أولادهُ. والشِّيبُ بالكسر: حكايةُ أصواتِ مَشافِرِ الإبلِ عند الشُّرْبِ.

وشيبانُ ومِلْحانُ: شَهْرا قُماحٍ، وهما أشدُّ الشتاءِ برداً، سُمِّيا بذلك لبياضِ الأرضِ بما عليها من الثَّلج والصَّقيع.

قال ابن منظور(1): الشَّيْبُ: مَعْرُوفٌ، قَلِيلُه وكَثِيرُه بَياضُ الشَّعَر، والمَشِيبُ مِثْلُه، ورُبَّما سُمِّيَ الشَّعَرُ نَفْسُه شيْباً. شَابَ يَشِيبُ شَيْباً، ومَشِيباً وشَيبةً، وهو أَشْيَبُ، على غيرِ قياسٍ، لأَنَّ هذا النعت إنما يكونُ من باب فَعِلَ يَفعَلُ، ولا فَعْلاءَ له. قيلَ: الشَّيْبُ بياضُ الشَّعَر. ويقال: عَلاهُ الشَّيْبُ. ويقال: رَجلٌ أَشْيَبُ، ولا يقال: امْرَأَةٌ شَيْباءُ، لا تُنْعَتُ به المَرْأَةُ، اكْتَفوا بالشَّمْطاءِ عَن الشَّيْباءِ، وقد يقال: شَابَ رَأْسُها. والمَشِيبُ: دُخُولُ الرَّجُلِ في حَدِّ الشَّيْبِ من الرِّجالِ.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [مريم: 4].

قال القرطبي(2): ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ أدغم السين في الشين أبو عمرو. وهذا من أحسن الاستعارة في كلام العرب. والاشتعال انتشار شعاع النار؛ شبه به

(1) اللسان. (2) الجامع لأحكام القرآن.

انتشار الشيب في الرأس؛ يقول: شخت وضعفت؛ وأضاف الاشتعال إلى مكان الشعر ومَنْبِته وهو الرأس. ولم يُضِف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا عليه السلام. «وشيباً» في نصبه وجهان: أحدهما: أنه مصدر لأن معنى اشتعل شاب؛ وهذا قول الأخفش. وقال الزجاج: وهو منصوب على التمييز. النحاس: قول الأخفش أولى لأنه مشتق من فعل فالمصدر أولى به. والشيب مخالطة الشعر الأبيض الأسود.

قال أبو السعود[1]: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ شبّه عليه الصلاة والسلام الشيبَ في البياض والإنارة بشُواظ النار، وانتشارَه في الشعر وفُشوَّه فيه وأخذَه منه كلَّ مأخذ باشتعالها، ثم أخرجه مُخرجَ الاستعارةِ ثم أَسند الاشتعالَ إلى محل الشعرِ ومنبِتِه، وأخرجه مُخرج التمييز وأطلق الرأسَ اكتفاءً بما قيّد به العظمَ، وفيه من فنون البلاغة وكمالِ الجزالةِ ما لا يخفى، حيث كان الأصلُ اشتعل شيبُ رأسي فأسند الاشتعالَ إلى الرأس كما ذُكر لإفادة شمولِه لكلها، فإن وِزانَه بالنسبة إلى الأصل وزانُ اشتعل بيتُه ناراً بالنسبة إلى اشتعل النارُ في بيته، ولزيادة تقريرِه بالإجمال أولاً والتفصيلِ ثانياً ولمزيد تفخيمِه بالتنكير، وقرىء بإدغام السينِ في الشين.

(1) إرشاد العقل السليم.

شيخ

(شَيْخ - جَنِين - طِفْل - رَضِيع - حَمْل - غُلَام - فَتَى)

■ **الشَّيْخُ:** الذي استبانتْ فيه السن وظهر عليه الشيبُ ﴿وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ [هود: 72].

■ **الحَمْلُ:** أول أيام الطفل في بطن أمه ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحجّ: 2].

■ **الجَنِينُ:** الحمل بعد أن تنفخ فيه ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النّجم: 32].

■ **الرَّضِيعُ:** أول ما تضع الجنين أمه ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النِّساء: 23].

■ **الطِّفْلُ:** من الولادة حتى التمييز ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ﴾ [النّور: 59].

■ **الغُلَامُ:** أول ما يطر شارب الطفل ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: 80].

■ **الفَتَى:** أول ما يشعر الغلام بالشهوة ﴿تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: 30].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الشين والياء والخاء كلمة واحدة، وهي الشَّيخ. تقول: هو شيخٌ، وهو معروف، بيِّن الشَّيخوخة والشَّيَخ والتّشييخ. وقد قالوا أيضاً كلمةً، قالوا: شَيَّخت عليه.

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: جمع الشَّيْخِ شُيوخٌ وأَشْياخٌ وشِيَخَةٌ وشيخانٌ ومَشْيَخَةٌ ومَشايخُ ومَشْيوخاءُ. والمرأة شَيْخَةٌ. وقد شاخَ الرجل يَشِيخُ شَيَخاً بالتحريك، جاء على أصله، وشَيْخوخةً وأصل الياء متحركة. وشَيَّخَ تشييخاً، أي شَاخَ. وشَيَّخْته دعوته شَيْخاً للتبجيل. وتصغير الشَّيْخِ شُيَيْخٌ وشِيَيْخٌ أيضاً بالكسر؛ ولا تقل شُوَيْخٌ.

قال الفيروزآبادي[2]: الشَّيْخُ والشَّيْخُونُ: مَنِ اسْتَبَانَتْ فيه السِّنُّ، أو من خَمْسِينَ أو إِحْدَى وخَمْسِينَ إلى آخِرِ عُمُرِهِ أو إلى الثمانينَ، جمعه: شُيُوخٌ وشِيوخٌ وأشْياخٌ وشِيَخَةٌ وشِيْخَةٌ وشِيخانٌ، ومَشْيَخَةٌ ومَشِيخَةٌ، ومَشْيوخاء ومَشْيُخاء ومشايخ، وتَصْغِيرُه: شُيَيْخٌ وشِيَيْخٌ، وشُوَيْخٌ قليلةٌ، ولم يَعْرِفْها الجوهريُّ. وعبدُ اللَّطيفِ بنُ نَصْرٍ، وعبدُ الله بنُ محمد بنِ عبد الجَلِيلِ، المُحَدِّثانِ، الشَّيْخِيَّانِ: نِسْبَةٌ إلى الشَّيْخِ المِيْهَنِيِّ، وهي شَيْخَةٌ. وشاخَ يَشِيخُ شَيَخاً، محركةً، وشُيُوخَةً وشُيوخِيَّةً وشَيْخُوخَةً وشَيْخُوخِيَّةً، وشَيَّخَ تَشْييخاً، وتَشَيَّخَ. وأشياخُ النُّجومِ: أصولُها.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود: 72].

قال الألوسي[3]: ﴿شَيْخًا﴾ ابن مائة سنة أو مائة وعشرين، وهو من شاخ يشيخ، وقد يقال: للأنثى شيخة.

قال أبو السعود[4]: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ وكان ابنَ مائةٍ وعشرين سنةً، ونصبُه على الحال والعاملُ معنى الإشارةِ وقرىء بالرفع على أنه خبرُ مبتدأ محذوفٍ أي هو شيخٌ أو خبرٌ بعد خبرٍ، أو هو الخبرُ وبعلي بدلٌ من اسمِ الإشارةِ أو بيانٌ له، وكلتا الجملتين وقعت حالاً من الضمير في أألد لتقرير ما فيه من الاستبعاد

(1) الصحاح في اللغة.
(2) القاموس المحيط.
(3) روح المعاني.
(4) إرشاد العقل السليم.

وتعليلِه، أي: أألد وكلانا على حالة منافيةٍ لذلك، وإنما قُدّمت بيانُ حالِها على بيان حالِه عليه الصلاة والسلام لأن مُباينةَ حالِها لما ذُكر من الولادة أكثرُ، إذ ربما يولد للشيوخ من الشوابِّ، أما العجائزُ داؤُهن عَقامٌ ولأن البشارةَ متوجهةٌ إليها صريحاً، ولأن العكسَ في البيان ربما يُوهم من أول الأمر نسبةَ المانِع من الولادة إلى جانب إبراهيمَ عليه الصلاة والسلام وفيه ما لا يخفى من المحذور، واقتصارُ الاستبعادِ على ولادتها من غير تعرضٍ لحال النافلةِ لأنها المستبعَد، وأما ولادةُ ولدِها فلا يتعلق بها استبعادٌ.

● **قال تعالى:** ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القَصَص: 23].

قال الفخر الرازي[1]: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ ودلالة ذلك على أنه لو كان قوياً حضر ولو حضر لم يتأخر السقي، فعند ذلك سقى لهما قبل صدر الرعاء، وعادتا إلى أبيهما قبل الوقت المعتاد.

قال البغوي[2]: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، لا يقدر أن يسقي مواشيه، فلذلك احتجنا نحن إلى سقي الغنم.

قال الخازن[3]: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ أي لا يقدر أن يسقي مواشيه فلذلك احتجنا نحن إلى سقي الغنم، قيل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة السلام.

---

(1) التفسير الكبير.
(2) معالم التنزيل.
(3) لباب التأويل.

شيد

(شَيَّدَ - بَنَى - عمَّر - نَحت - صَرُح)

■ **التَّشْيِيدُ:** البناء بالشيد وهو أقوى أنواع الصخر المحكم ﴿وَقَصۡرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحَجّ: 45].

■ **البِنَاءُ:** ضم الشيء بعضه إلى بعض ﴿لَهُمۡ غُرَفٌ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٌ مَّبۡنِيَّةٌ﴾ [الزُّمَر: 20].

■ **العَمَارَةُ:** إدامة البناء الذي يقوم على خراب ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: 19].

■ **النَّحْتُ:** تعديل الأجسام الصلبة لتكون على صورة معينة ﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 149].

■ **الصَّرْحُ:** بناء عال مزوق ليس فيه شوائب ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ﴾ [النَّمل: 44].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والياء والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على رفعِ الشّيء. يقال: شِدْت القَصر أَشِيدُهُ شَيْداً. وهو قصرٌ مَشِيدٌ، أي معمولٌ بالشِّيد. وسمِّي شِيداً لأنَّ به يُرفَعُ البناء. يقال: قَصرٌ مَشِيدٌ أي مُطَوّل. والإشادة: رفْع الصَّوت والتنويه.

(1) معجم مقاييس اللغة.

قال الجوهري[1]: الشِّيدُ، بالكسر: كلُّ شيء طَلَيْتَ به الحائِطَ من جِصٍّ أو مِلاطٍ؛ وبالفتح المصدر. تقول: شادَهُ يَشيدُهُ شَيْداً: جَصَّصَهُ. والمَشيدُ المعمول بالشِّيدِ. والمُشَيَّدُ، بالتشديد: المُطَوَّلُ. وقال الكسائي: المَشيدُ للواحد من قوله تعالى: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾، والمُشَيَّد للجمع، من قوله: ﴿فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: 78]. رَفْعُ الصوت بالشيء. وأَشادَ بِذِكْرِه، أي رَفَع من قدره. قال أبو عمرو: قال العَبْسِيُّ: أَشَدْتُ بالشيء: عَرَّفْتُهُ.

قال ابن منظور[2]: الشِّيدُ، بالكسر: كلُّ ما طُليَ به الحائطُ من جِصٍّ أَو بَلاط، وبالفتح: المصدر، تقول: شاده يَشِيدُه شَيْداً: جَصَّصَه. وبناءٌ مَشِيدٌ: معمول بالشِّيد. وكل ما أُحْكِمَ من البناءِ، فقد شُيِّدَ. وتَشْييدُ البناء: إِحكامُه ورَفْعُه. قال: وقد يُسَمِّي بعض العرب الحَضَرَ شَيْداً. والمَشِيدُ المبني بالشِّيد؛ وأَنشد: شادَه مَرْمَراً، وَجَلَّلَه كِلْساً، فللطَّيْرِ في ذَراهُ وكُورُ قال أَبو عبيد: البناء المشَيَّد، بالتشديد، المطوّل. وقال الكسائي: المَشِيدُ للواحد، والمُشِيَّد للجمع؛ حكاه أَبو عبيد عنه؛ قال ابن سيده: والكسائي يجل عن هذا. غيره: المَشِيدُ المعمول بالشِّيد. قال الله تعالى: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾.

في القرآن الكريم:

- **قال تعالى**: ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحَجّ: 45].

قال الفخر الرازي[3]: وفي المشيد قولان: أحدهما: أنه المجصص لأن الجص بالمدينة يسمى الشيد، والثاني: أنه المرفوع المطول، والمعنى أنه تعالى بيّن أن القرية مع تكلف بنائهم لها واغتباطهم بها جعلت لأجل كفرهم بهذا

(1) الصحاح في اللغة.
(2) اللسان.
(3) التفسير الكبير.

الوصف، وكذلك البئر التي كلفوها وصارت شربهم صارت معطلة بلا شارب ولا وارد، والقصر الذي أحكموه بالجص وطولوه صار ظاهراً خالياً بلا ساكن، وجعل ذلك تعالى عبرة لمن اعتبر وتدبر.

قال القرطبي[1]: وقال ابن عباس: «مشِيدٍ» أي حصين؛ وقاله الكلبيّ. وهو مَفْعِل بمعنى مفعول كمبيع بمعنى مبيوع. وقال الكسائيّ: «المشِيد» للواحد، من قوله تعالى: «وقصرٍ مَشِيدٍ» والمشيّد للجمع، من قوله تعالى: ﴿فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النِّساء: 78]. وفي الكلام مضمر محذوف تقديره: وقصر مشيد مثلها معطل. ويقال: إن هذه البئر والقصر بحضرموت معروفان، فالقصر مشرف على قُلّة جبل لا يرتَقى إليه بحال، والبئر في سفحة لا تُقِرّ الريح شيئاً سقط فيه إلا أخرجته. وأصحاب القصور ملوك الحضر، وأصحاب الآبار ملوك البوادي؛ أي: فأهلكنا هؤلاء وهؤلاء. وذكر الضحاك وغيره فيما ذكر الثعلبيّ وأبو بكر محمد بن الحسن المقرىء وغيرهما أن البئر الرّس، وكانت بعدن باليمن بحضرَمَوْت، في بلد يقال له حَضُوراء، نزل بها أربعة آلاف ممن آمن بصالح، ونجوْا من العذاب ومعهم صالح، فمات صالح فسُمِّيَ المكان حضرموت؛ لأن صالحاً لما حضره مات فبنَوْا حضوراء وقعدوا على هذه البئر، وأمّروا عليهم رجلاً يقال له العلس بن جلاس بن سويد، فيما ذكر الغزنويّ.

قال الشوكاني[2]: ﴿وَقَصۡرٍ مَّشِيدٍ﴾ والمُشيِّد للجمع، من قوله تعالى: ﴿فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النِّساء: 78] والمعنى المعنيّ: وكم من قصر مشيد معطل مثل البئر المعطلة؟ ومعنى التعطيل في القصر هو: أنه معطل من أهله، أو من آلاته، أو نحو ذلك.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: 78].

قال أبو السعود[3]: ﴿وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ في حصون رفيعةٍ أو قصور

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) فتح القدير.
(3) إرشاد العقل السليم.

مُحصَّنة، وقال السدي وقتادة: بروجُ السماء، يقال: شادَ البناء وشيّده رفعه، وقرىء مُشيِّدةٍ بكسر الياءِ وصفاً لها بفعل فاعلها مجازاً كما في قصيدةٌ شاعرةٌ، ومَشِيدةٍ من شاد القصرَ إذا رفعه أو طلاه بالشِّيدِ وهو الجِصُّ، وجوابُ لو محذوفٌ اعتماداً على دِلالة ما قبله عليه أي لو كنتم في بروج مشيدةٍ يدرككم الموتُ، والجملةُ معطوفةٌ على أخرى مثلِها، أي لو لم تكونوا في بروج مشيدةٍ ولو كنتم الخ.

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ عالية محصنة. فإن كان الموت لا بد منه ففي الجهاد أفضل، لأنه حياة لا موتَ بعده. قال الكلبي: نزلت في قوم من الصحابة، منهم: عبد الرحمن بن عوف، والمِقدادُ وقُدامة بن مَظعون وغيرهم، كانوا يُؤذَونَ بمكة، ويستأذنون النبي ﷺ في القتال، فيقول لهم: كفوا أيديكم حتى يُؤذن فيه لكم، فلما هاجروا إلى المدينة وأُمروا به، كرهه بعضهم كراهية الطبع البشري، فخطر ببالهم شيءٌ مما حكى الله عنهم. فلما كانوا في عين العناية ومحل القرب والهداية عوقبوا على تلك الخواطر، ولو كان غيرهم من أهل البُعد لسُومح له في ذلك، وقيل: نزلت في قوم من المؤمنين أُمروا بالجهاد فنافقوا من الجُبن.

(1) البحر المديد.

شيع

(شَيَعَ - بَثَّ - بَذَر - نَثَر - نَشَر - نَفَش - فرَّق)

■ **الشَّيْعُ:** الشياع: الانتشار والتقوية، والشيعة الفرقة ﴿فِي شِيَعِ﴾ [الحجر: 10].

■ **البَثُّ:** تفريق النظائر الكثيرة إلى أنحاء مختلفة ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: 4].

■ **النَّثْرُ:** تفريق النظائر في مكان واحد ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: 2].

■ **البَذْرُ:** تفريق الحب المزروع أو المال بدون نظام كماً وكيفاً ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: 26].

■ **النَّشْرُ:** توسيع مساحة وجود الشيء المنكمش ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: 22]

■ **النَّفْشُ:** تحول الكتلة إلى مجموعة أجزاء أو أفراد ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: 78].

■ **التَّفْرِيقُ:** المباينة بين مجتمعين اثنين فأكثر ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: 102].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس[1]: الشين والياء والعين أصلان، يدلُّ أحدُهما على معاضدة

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

ومساعفة، والآخر على بَثٍّ وإشادة. فالأوّل: قولُهم شَيَّعَ فلانٌ فلاناً عند شُخوصه. ويقال: آتِيكَ غداً أو شَيْعَه، أي اليوم الذي بعده، كأنَّ الثاني مُشَيِّع للأوّل في المضيّ.

وقال للشجاع: المشيَّع؛ كأنَّه لقُوَّته قد قَوِي وشُيِّع بغيره، أو شُيِّع بقُوّة. وزعم ناسٌ أنَّ الشَّيْعَ شِبل الأسد، ولم أسمْعه من عالمٍ سَماعاً. ويقول ناس: إنَّ الشَّيْع المِقدار، في قولهم: أقام شهراً أو شَيْعَه. والصَّحيح ما قلته، في أنَّ المشيِّع هو الذي يُساعِد الآخَر ويقارنه. والشِّيعة الأعوان والأنصار. وأما الآخر [فقولهم]: شاع الحديث، إذا ذاع وانتشر. ويقال: شَيَّع الراعي إبلَه، إذا صاح فيها. والاسم الشِّيَاع: القصبة التي ينفُخُ فيها الراعي. قال: ومن الباب قولهم في ذلك: له سهم شائع، إذا كان غير مقسومٍ. وكأنَّ منله سهمٌ ونَصِيب انتشرَ في السَّهم حتَّى أخذه، كما يَشِيعُ الحديثُ في الناس فيأخذ سَمع كلِّ أحد. ومن هذا الباب: شيَّعت النّارَ في الحطب، إذا ألهَبْتَها.

قال الجوهري[1]: شاعَ الخبرُ يَشِيعُ شَيْعوعَةً، أي ذاع. وسهمٌ مُشاعٌ وسهمٌ شائِعٌ، أي غير مقسومٍ. وسهمٌ شاعٌ أيضاً. وأَشاعَ الخبر، أي أذاعه فهو رجلٌ مِشْياعٌ، أي مِذياعٌ. وقولهم: حيَّاكم الله وأَشاعَكُمُ السلامَ، أي جعله الله صاحباً لكم وتابعاً. وشاعَكُمُ السلامُ، كما تقول عليكم السلام. وهذا إنّما يقوله الرجل لأصحابه إذا أراد أن يفارقهم. وأَشاعَتِ الناقةُ ببولها، إذا رمتْ به وقَطَّعَتْهُ، مثل أوزعتْ ببولها. والشَّيْعُ المِقدارُ؛ يقال: أقام فلانٌ شهراً أو شَيْعَهُ. وقولهم آتيك غداً أو شَيْعَهُ، أي بعده. والشَّيْعُ أيضاً: ولد الأسد. وشَيَّعْتُهُ عند رحيله. والمُشَيَّعُ الشجاعُ.

وشيعَةُ الرجلِ: أتباعُه وأنصارُه. يقال: شايَعَهُ، كما يقال والاهُ من الوليِّ. والمُشايِعُ أيضاً: اللاحقُ. وشَيَّعْتُهُ بالنار، أي أحرقته. قال ابن السكيت: شَيَّعْتُ

(1) الصحاح في اللغة.

النارَ، إذا ألقيتَ عليها حطباً تُذكيها به. وتَشَيَّعَ الرجل، أي ادَّعى دعوى الشيعَةِ. وتَشايَعَ القومُ، من الشيعَةِ. وكلُّ قومٍ أمرهم واحدٌ يتبع بعضُهم رأيَ بعض فهم شِيَعٌ. وقوله تعالى: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُۚ﴾ [سبأ: 54]، أي بأمثالهم من الشِّيَعِ الماضية يعني عن أصحابهم. وشاعَهُ شِياعاً، أي تَبِعَهُ. وشايَعَ الراعي بإبله مُشايَعَةً وشِياعاً، أي صاح بها ودعاها إذا استأخَرَ بعضُها.

والمِشْياعُ: دِقُّ الحطب تُشَيَّعُ به النار، كما يقال شِبابٌ للنار، وجِلاءٌ للعين. والشِّياعُ: صوت مزمار الراعي.

قال الراغب(1): الشياع: الانتشار والتقوية. يقال: شاع الخبر، أي: كثر وقوي، وشاع القوم: انتشروا وكثروا، وشيعت النار بالحطب: قويتها، والشيعة: من يتقوى بهم الإنسان وينتشرون عنه، ومنه قيل للشجاع: مشيع، يقال: شيعة وشيع وأشياع، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: 83]، ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦۖ﴾ [القصص: 15]، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [القصص: 4]، ﴿فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: 10]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾ [القمر: 51].

(المعنى المشترك لكلمة شيعاً)

وقد وردت كلمة (شيعاً) في القرآن الكريم على خمسة أوجه:

الوجه الأول: شيعاً بمعنى: فرقاً: أحزاباً يهوداً ونصارى وصابئين ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًاۖ﴾ [الروم: 31-32].

الوجه الثاني: الشيع بمعنى: الجنس ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦۖ﴾ [القَصص: 15].

الوجه الثالث: الشيع بمعنى: الملة ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القَمر: 51].

---

(1) مفردات الراغب.

الوجه الرابع: الشيع يعني: الإشاعة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النُّور: 19].

الوجه الخامس: شيعاً بمعنى الأهواء المختلفة ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [الأنعَام: 65].

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: 10].

قال الألوسي(1): ﴿فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي فرقهم كما قال الحسن والكلبي، وإليه ذهب الزجاج، وهو وكذا أشياع جمع شيعة وهي والفرقة الجماعة المتفقة على طريقة ومذهب مأخوذ من شاع المتعدي بمعنى تبع لأن بعضهم يشايع بعضاً ويتابعه، وتطلق الشيعة على الأعوان والأنصار، وأصل ذلك على ما قيل من الشياع بالكسر والفتح صغار الحطب يوقد به الكبار، والمناسبة في ذلك نظراً للإطلاق الثاني ظاهرة وللإطلاق الأول أن التابع من حيث إنه تابع أصغر ممن يتبعه، وإضافته إلى الأولين من إضافة الموصوف إلى صفته عند الفراء ومن حذف الموصوف عند البصريين أي شيع الأمم الأولين، والجار والمجرور متعلق بأرسلنا. ومعنى إرسال الرسل في الشيع جعل كل منهم رسولاً فيما بين طائفة منهم ليتابعوه في كل ما يأتي ويذر من أمور الدين وكأنه لو قيل - إلى - بدل (في) لم يظهر إرادة هذا المعنى، وقيل: إنما عدل عن إلى إليها للإعلام بمزيد التمكين، وزعم بعضهم أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف هو صفة للمفعول المقدر أو حال ولا يخفى بعده.

---

(1) روح المعاني.

قال ابن عاشور[1]: والشِّيَع جمع شيعة وهي الفرقة التي أمرها واحد، وتقدم ذلك عند قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ في سورة الأنعام (65). ويأتي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ في سورة مريم (69)، أي في أمم الأولين، أي القرون الأولى فإن من الأمم من أرسل إليهم ومن الأمم من لم يرسل إليهم. فهذا وجه إضافة ﴿شِيَعِ﴾ إلى ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

● **قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾** [القَصَص: 4].

قال ابن عجيبة[2]: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ أي: فرقاً وأصنافاً في الخدمة والتسخير، كلُّ قوم من بني إسرائيل في شغل مفرد. وقيل: مَلَكَ القبط واستعبد بني إسرائيل. أو: فرقاً مختلفة، يُكرم طائفة ويهين أخرى، فأكرم القبط، وأهان بني إسرائيل.

قال ابن عادل[3]: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ فرقاً وأصنافاً في الخدمة والتسخير، يتبعونه على ما يريد ويطيعونه.

قال الثعالبي[4]: والشيعُ: الفرقُ، والطائفةُ المستضعفةُ: هم بنو إسرائيل.

● **قال تعالى: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾** [القصص: 15].

قال أبو السعود[5]: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ أي ممَّن شايعُه على دينِه وهم بنو إسرائيلَ ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ أي من مخالفيهِ ديناً وهم القِبطُ. والإشارةُ على الحكايةِ.

قال الخازن[6]: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ أي من بني إسرائيل ﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القَصَص: 15] يعني من القبط وقيل هذا مؤمن وهذا كافر وقيل الذي كان من الشيعة هو السامري والذي من عدوه هو طباخ فرعون واسمه فاتون وكان القبطي يريد أن

---

(1) التحرير والتنوير.
(2) البحر المديد.
(3) اللباب في علوم الكتاب.
(4) الجواهر الحسان.
(5) إرشاد العقل السليم.
(6) لباب التأويل.

يأخذ الإسرائيلي يحمله الحطب. وقال ابن عباس: لما بلغ موسى أشده لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو إسرائيل قد عزوا بمكان موسى لأنهم كانوا يعلمون أنه منهم فوجد موسى رجلين يقتلان أحدهما من بني إسرائيل والآخر من القبط ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾ يعني الإسرائيلي.

● **قال تعالى**: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصَّافات: 83].

قال القرطبي[1]: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ قال ٱبن عباس: أي من أهل دينه. وقال مجاهد: أي على منهاجه وسنته. قال الأصمعي: الشيعة الأعوان، وهو مأخوذ من الشياع، وهو الحطب الصغار الذي يوقد مع الكبار حتى يستوقد. وقال الكلبي والفراء: المعنى وإن من شيعة محمد لإبراهيم. فالهاء في «شيعته» على هذا لمحمد ﷺ. وعلى الأوّل لنوح وهو أظهر؛ لأنه هو المذكور أوّلا، وما كان بين نوح وإبراهيم إلا نبيان هود وصالح، وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة؛ حكاه الزمخشري.

قال البغوي[2]: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ﴾، أي من أهل دينه وسنته.

قال النسفي[3]: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ أي من شيعة نوح أي ممن شايعه على أصول الدين أو شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين، وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة وما كان بينهما إلا نبيان هود وصالح.

● **قال تعالى**: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾ [القَمَر: 51].

قال الطبري[4]: يقول تعالى ذكره لمشركي قريش الذين كذّبوا رسوله

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) معالم التنزيل.
(3) مدارك التنزيل.
(4) جامع البيان.

محمداً ﷺ: ولقد أهلكنا أشياعكم معشر قريش من الأمم السالفة والقرون الخالية، على مثل الذي أنتم عليه من الكفر بالله، وتكذيب رسله.

قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ قال: أشياعكم من أهل الكفر من الأمم الماضية، يقول: فهل من أحد يتذكر.

قال الزمخشري[1]: ﴿أَشْيَاعَكُمْ﴾ أشباهكم في الكفر من الأمم.

قال الشوكاني[2]: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ﴾ أي: أشباهكم ونظراءكم في الكفر من الأمم، وقيل: أتباعكم وأعوانكم.

(1) الكشاف.

(2) فتح القدير.

شأن

(شَأْن - حَال)

■ **الشَّأْنُ:** الحال والأمر الذي يتفق ويصلح، ويدل على الابتغاء والطلب ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرَّحمٰن: 29].

■ **الحَالُ:** تنقل من موضع إلى موضع آخر ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ﴾ [هُود: 43].

* * *

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الشين والهمزة والنون أصلٌ واحد يدلُّ على ابتغاءٍ وطلب. من ذلك قولُ العرب: شَأَنْتُ شأنَهُ، أي قصدت قصده.

ومن ذلك قولُهم: ما هذا من شأني، أي ما هذا مِنْ مَطْلَبِي والذي أبتغيه. وأمّا الشؤون فَمَا بينَ قبائل الرأس، الواحد شأن. وإنَّما سمِّيتْ بذلك لأنَّها مَجارِي الدَّمع، كأنَّ الدَّمعَ يطلبُها ويجعلُها لنفسه مَسِيلاً.

قال الجوهري(2): الشَّأْنُ: الأمر والحال. يقال: لأَشْأَنَنَّ شَأْنَهُمْ، أي لأفسِدَنَّ أمرهم. والشَّأْنُ واحد الشُّؤُونِ، وهي مَواصل قبائل الرأس وملتقاها، ومنها تجيء الدموع.

قال الفيروزآبادي(3): الشَّأْنُ: الخَطْبُ، والأمْرُ، والأمْرُج: شُؤُونٌ وشِئِينٌ، ومَجْرَى

(1) معجم مقاييس اللغة.
(2) الصحاح في اللغة.
(3) القاموس المحيط.

الدَّمْعِ إلى العينِ جمعه: أشْؤُنٌ وشُؤُونٌ، وعِرْقٌ في الجبلِ يَنْبُتُ فيه النَّبْعُ، ومَوْصِلُ قبائِلِ الرَّأسِ، وعِرْقٌ من التُّرابِ في الجبلِ، يَنْبُتُ فيه النَّخْلُج: شُؤُونٌ. وما شَأَنَ شَأْنَهُ، كَمَنَعَ: ما شَعَرَ به، أو لم يَكْتَرِثْله. وشَأَنَ شَأْنَهُ: قَصَدَ قَصْدَهُ، كاشْتَأَنَهُ، وعَمِلَ ما يُحْسِنُهُ. ولأَشْأَنَنَّ خَبَرَهُمْ: لأَخْبُرَنَّهُمْ. ولأَشْأَنَنَّ شَأْنَهُمْ: لأُفْسِدَنَّهُمْ. وشأَنَ بعدَكَ: صارَ له شَأْنٌ.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ﴾ [الرَّحمٰن: 29].

قال البيضاويّ[1]: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ﴾ كل وقت يحدث أشخاصاً ويحدد أحوالاً على ما سبق به قضاؤه، وفي الحديث «من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين» وهو رد لقول اليهود إن الله لا يقضي يوم السبت شيئاً.

قال ابن عطية[2]: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ﴾ أي يظهر شأن من قدرته التي قد سبقت في الأزل في ميقاته من الزمن من إحياء وإماتة ورفعة وخفض، وغير ذلك من الأمور التي لا يعلم نهايتها إلا هو تعالى. والشأن: اسم جنس للأمور. قال الحسين بن الفضل: معنى الآية، سوق المقادير إلى المواقيت. وورد في بعض الأحاديث، «إن الله تعالى له كل يوم في اللوح المحفوظ ثلاثمائة وستون نظرة، يعز فيها ويذل، ويحيي ويميت، ويغني ويعدم إلى غير ذلك من الأشياء، لا إلٰه إلا هو». وفي الحديث: «أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية فقيل له ما هذا الشأن يا رسول الله؟ قال: يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع ويضع».

قال أبو السعود[3]: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ﴾ أي كلَّ وقتٍ من الأوقاتِ. ﴿هُوَ فِي شَأۡنٍ﴾

(1) أنوار التنزيل.
(2) المحرر الوجيز.
(3) إرشاد العقل السليم.

[الرَّحمٰن: 29] من الشؤونِ التي من جُمْلتها إعطاءُ ما سألُوا فإنَّه تعالى لا يزالُ ينشىءُ أشخاصاً ويُفني آخرينَ ويأتِي بأحوالٍ ويذهبُ بأحوالٍ حسبَما تقتضيهِ مشيئتُه المبنيةُ على الحِكم البالغةِ، وفي الحديثِ: «من شأنِه أنْ يغفرَ ذنباً ويفرّجَ كرباً ويرفعَ قوماً ويضعَ آخرينَ» قيل: وفيه ردٌّ على اليهودِ حيثُ يقولونَ إنَّ الله لا يقضِي يومَ السبتِ شيئاً.

شيء
(شيء)

النصوص اللغوية:

قال الجوهري[1]: الشَّيْءُ تصغيره شُيَيْءٌ وشِيَيْءٌ أيضاً بكسر الشين وضمِّها، ولا تقل شُوَيٌّ، والجمع أشياءُ غيرُ مصروفٍ. والمشيئة: الإرادة، وقد شئتُ الشَّيْءَ أَشاؤُهُ. وقولهم: كل شيء بِشِيئَةِ الله، بكسر الشين أي بمشيئة الله تعالى. الأصمعي: شَيَّأْتُ الرَّجُلَ على الأمر: حَمَلْتهُ عليه. وأشاءَهُ لغة في أَجاءَهُ أي أَلْجَأَهُ.

قال الخليل[2]: الشَّيء: تصغيره شُيَيءٌ وشَيِيءٌ - بكسر الشين - ولا تقل شُوَيءٌ، والجمع أشياء غير مصروفة، إنما تُرك صرفُها لأن أصلها فَعْلاءُ على غير واحدها كما أن الشُّعَراء جُمعت على غير واحدها، لأن الفاعِلَ لا يُجْمَعُ على فُعَلاء، ثم اسْتَثْقَلُوا الهمزتين في آخرها فقلبوا الأولى إلى أول الكلمة فقالوا: أشياء؛ كما قالوا عُقَابٌ بَعَنْقَاةٌ وأَيْنُقٌ وقِسِيٌّ، فصار تقديرها لَفْعَاء، يدل على صحة ذلك أنها لا تُصرف وأنها تُصغّر على أشياء وأنها تُجمع على أشاوى، وأصلها أشائيُّ، قُلِبت الهمزة ياء فاجتمعت ثلاث ياءات فحُذِفت الوسطى وقُلِبت الأخيرةُ ألفاً وأبدِلَت من الأولى واو، كما قالوا أَتَيْتُه أتوةً.

قال ابن منظور[3]: المَشِيئةُ: الإرادة. شِئْتُ الشيءَ أَشاؤُه شَيئاً ومَشِيئةً ومَشاءة ومَشايةً قوله «ومشاية» كذا في النسخ والمحكم وقال شارح القاموس

(1) الصحاح في اللغة.
(2) العين.
(3) اللسان.

مشائية كعلانية. : أَرَدْتُه، والاسم الشِّيئةُ، عن اللحياني. في التهذيب: المَشِيئةُ: مصدر شاءَ يَشاءُ مَشِيئةً. وقالوا: كلُّ شيءٍ بِشِيئةِ الله، بكسر الشين، مثل شِيعةٍ أَي بمَشِيئتِه. وفي الحديث: أَن يَهُودِيّاً أَتى النبيَّ ﷺ فقال: إِنَّكم تَنْذِرُون وتُشْرِكُون؛ تقولون: ما شاءَ اللهُ وشِئتُ. فأَمَرَهم النبيُّ ﷺ أَن يقولوا: ما شاءَ الله ثم شِئْتُ. المَشِيئةُ، مهموزة: الإِرادةُ. وقد شِئتُ الشيءَ أَشاؤُه، وإِنما فَرَق بين قوله ما شاءَ اللهُ وشِئتُ، وما شاءَ اللهُ ثم شِئتُ، لأَن الواو تفيد الجمع دون الترتيب، وثم تَجْمَعُ وتُرَتِّبُ، فمع الواو يكون قد جمع بَيْنَ اللهِ وبينه في المَشِيئةِ، ومَع ثُمَّ يكون قد قَدَّمَ مشِيئَة اللهِ على مَشِيئتِه. والشَّيءُ: معلوم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى**: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: 16]

قال الألوسي(1): ﴿قُلِ﴾ تحقيقاً للحق وارشاداً لهم ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ من الجواهر والأعراض، ويلزم هذا أن لا خالق سواه لئلا يلزم التوارد وهو المقصود ليدل على المراد وهو نفي استحقاق غيره تعالى للعبادة والألوهية أي لا خالق سواه فيشاركه في ذلك الاستحقاق. وبعموم الآية استدل أهل السنة على أن افعال العباد مخلوقة له تعالى، والمعتزلة تزعم التخصيص بغير أفعالهم.

قال الشعراوي(2): وهكذا يتضح أن الحق سبحانه وحده هو الخالق لكُلِّ شيء؛ وتلزم عبادته وحده لا شريكَ له؛ وهو جَلَّ وعَلا المتفرِّد بالربوبية والألوهية؛ وهو القهار المتكبر؛ والغالب على أمره أبداً، فكيف يكون مَنْ دونه مساوياً له؟ لذلك لا شريك له أبداً.

(1) روح المعاني.	(2) تفسير الشعراوي.

قال أبو السعود[1]: ﴿قُلِ﴾ تحقيقاً للحق وإرشاداً لهم إليه ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ كافةً لا خالقَ سواه فيشاركَه في استحقاق العبادة.

● **قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ﴾** [هُود: 33].

قال ابن عطية[2]: المعنى: ليس ذلك بيدي ولا إليَّ توفيته، وإنما ذلك بيد الله وهو الآتي به إن شاء وإذا شاء، ولستم من المنعة بحال من يفلت أو يعصتم بمنج، وإنما في قبضة القدرة وتحت ذلة المتملك، وليس نصحي بنافع ولا إرادتي الخير لكم.

قال الخازن[3]: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ﴾ يعني قال نوح لقومه حين استعجلوه بإنزال العذاب إن ذلك ليس إليّ إنما هو إلى الله ينزله متى شاء وعلى من يشاء إن أراد إنزال العذاب بكم.

قال القرطبي[4]: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ﴾ أي إن أراد إهلاككم عذّبكم.

مغنية إذا كان الله تعالى قد أراد بكم الإغواء والإضلال والإهلاك.

● **قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾** [الإنسان: 30]

قال الفخر الرازي[5]: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ يقتضي أن مشيئة الله تعالى مستلزمة لمشيئة العبد ومستلزم المستلزم مستلزم، فإذا مشيئة الله مستلزمة لفعل العبد، وذلك هو الجبر، وهكذا الاستدلال على الجبر بقوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ [الكهف: 29] لأن هذه الآية أيضاً تقتضي كون المشيئة مستلزمة للفعل ثم التقرير ما تقدم.

(1) إرشاد العقل السليم.
(2) المحرر الوجيز.
(3) لباب التأويل.
(4) الجامع لأحكام القرآن.
(5) التفسير الكبير.

واعلم أن الاستدلال على هذا الوجه الذي لخصناه لا يتوجه عليه كلام القاضي إلا أنا نذكره وننبه على ما فيه من الضعف، قال القاضي: المذكور في هذه الآية اتخاذ السبيل إلى الله، ونحن نسلم أن الله قد شاءه لأنه تعالى قد أمر به، فلا بد وأن يكون قد شاءه. وهذا لا يقتضي أن يقال العبد: لا يشاء إلا ما قد شاءه الله على الإطلاق، إذ المراد بذلك الأمر المخصوص الذي قد ثبت أنه تعالى قد أراده وشاءه.

واعلم أن هذا الكلام الذي ذكره القاضي لا تعلق له بالاستدلال على الوجه الذي ذكرناه، وأيضاً فحاصل ما ذكره القاضي تخصيص هذا العام بالصورة التي مر ذكرها فيما قبل هذه الآية، وذلك ضعيف، لأن خصوص ما قبل الآية لا يقتضي تخصيص هذا العام به. لاحتمال أن يكون الحكم في هذه الآية وارداً بحيث يعم تلك الصورة وسائر الصور، بقي في الآية سؤال يتعلق بالإعراب، وهو أن يقال: ما محل ﴿أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾؟ وجوابه النصب على الظرف، وأصله إلا وقت مشيئة الله، وكذلك قراءة ابن مسعود: «إلا ما شاء الله» لأن ما مع الفعل كأن معه، وقرىء أيضاً يشاءون بالياء.

قال ابن عطية[1]: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ نفي لقدرتهم على الاختراع وإيجاد المعاني في نفوسهم، ولا يرد هذا وجود ما لهم من الاكتساب والميل إلى الكفر.

قال الخازن[2]: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ أي لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله تعالى لأن الأمر إليه، ومشيئة الله مستلزمة لفعل العبد فجميع ما يصدر عن العبد بمشيئة الله جلّ جلاله وتعالى شأنه.

● **قال تعالى**: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الكهف: 24].

قال أبو السعود[3]: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ استثناءٌ مفرَّغ من النهي أي لا تقولن

(1) المحرر الوجيز.
(2) لباب التأويل.
(3) إرشاد العقل السليم.

ذلك في حال من الأحوال إلا حالَ ملابستِه بمشيئته تعالى على الوجه المعتادِ وهو أن يقال: إن شاء الله أو في وقت من الأوقات إلا وقتَ أن يشاء الله أن تقوله لا مطلقاً بل مشيئةً إذن، فإن النسيانَ أيضاً بمشيئته تعالى، ولا مساغَ لتعليقه بفاعل لعدم سِدادِ استثناءِ اقترانِ المشيئة بالفعل ومنافاةِ استثناءِ اعتراضها النهي، وقيل: الاستثناءُ جارٍ مَجرى التأبيدِ، كأنه قيل: لا تقولنّه أبداً كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: 89].

قال ابن عجيبة[1]: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ﴾ أي: لأجل شيء تعزم عليه: ﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ﴾ [الكهف: 23] الشيء ﴿غَدًا﴾ [الكهف: 23]: فيما يستقبل من الزمان مطلقاً، فيصدق بالغد وما بعده؛ لأنه نزل حين قالت اليهود لقريش: سلوه عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين. فسألوهﷺ فقال: «غداً أخبركم»، ولم يستثن، فأبطأ عليه الوحي، حتى شقَّ عليه، وكذبته قريشٌ، ثم نزلت السورة بعد أربعة عشر يوماً، أو قريباً منها، على ما ذكره أهل السِّيَر، أي: لا تَقُلْ إني فاعل شيئاً في حال من الأحوال إلا متلبساً بمشيئته على الوجه المعتاد، وهو أن تقول: إن شاء الله، أو في وقت من الأوقات، إن شاء الله أن تقوله، بمعنى: أن يأذن لك فيه، فإن النسيان بمشيئته تعالى.

● **قال تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ﴾ [الأعراف: 89].**

قال الألوسي[2]: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ﴾ أي إلا حال أو وقت مشيئة الله لعودنا، والتعرض لعنوان الربوبية للتصريح بأنه المالك الذي لا يسأل عما يفعل.

قال ابن عاشور[3]: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ﴾ تأدب مع الله وتفويضُ أمره وأمرِ المؤمنين إليه، أي: إلّا أن يقدّر الله لنا العود في ملّتكم فإنّه لا يسأل عمّا يفعل، فأمَا عود المؤمنين إلى الكفرِ فممكن في العقل حصوله وليس في الشرعِ استحَالته، والارتداد وقع في طوائف من أمم.

---

(1) البحر المديد.
(2) روح المعاني.
(3) التحرير والتنوير.

وأمّا ارتداد شعيب بعد النبوءَةِ فهو مستحيل شرعاً لعصمة الله للأنبياء، فلو شاء الله سلب العصمة عن أحد منهم لمَا ترتّب عليه محال عقلاً، ولكنه غير ممكن شرعاً، وقد علمتَ آنفاً عصمة الأنبياء من الشرك قبل النبوءة فعصمتهم منه بعد النبوءة بالأولى، قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزُّمَر: 65] على أحد التأويلين. وفي قول شعيب: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾ تقييدُ عدم العود إلى الكفر بمشيئة الله، وهو يستلزم تقييد الدوام على الإيمان بمشيئة الله، لأن عدم العود إلى الكفر مساو للثبات على الإيمان.

شأم

(شَأْم - بُؤْس)

■ **الشَّأْمُ:** دوام الفشل والخطأ ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ [الواقعة: 9].

■ **البُؤْسُ:** شدة الفقر والهلاك ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: 4].

❋ ❋ ❋

النصوص اللغوية:

قال ابن فارس(1): الشين والهمزة والميم أصلٌ واحد يدلُّ على الجانب اليَسار. من ذلك المشأمة، وهي خلاف الميمنة. والشَأم أرضٌ عن مَشْأَمة القِبلة. يقال: الشَّأْمُ والشَّآم. ويقال رجل شآمٍ وامرأةٌ شآمِيَة. ورجل مشؤوم من الشُّؤم.

قال الجوهري(2): المَشْأَمَةُ: المَيْسَرَةُ. وكذلك الشَّأْمَةُ. يقال قعد فلانٌ شَأْمَةً. ويقال: يا فلان شائِمْ بأصحابك، أي خُذْ بهم شَأْمَةً، أي ذات الشِمال. ونظرت يَمْنةً وشَأْمَةً. والشُّؤْمُ نقيض اليُمْن؛ يقال: رجل مَشومٌ ومَشْئُومٌ. والأَشائِمُ: نقيض الأيامِن. ويقال: ما أَشْأَمَ فلاناً. وقد شَأَمَ فلانٌ على قومه يَشْأَمُهُمْ، فهو شائمٌ، إذا جرّ عليهم الشُّوْمَ. وقد شُئِمَ عليهم فهو مَشْئُومٌ، إذا صار شُؤْماً عليهم. وقومٌ مَشائيمُ.

قال الفيروزآبادي(3): الشَّأْمُ: بِلادٌ عن مَشْأَمَةِ القِبْلَةِ، وسُمِّيَتْ لذلك، أو لأَنَّ

---

(1) معجم مقاييس اللغة.

(2) الصحاح في اللغة.

(3) القاموس المحيط.

قَوْماً من بني كَنْعانَ تَشاءَموا إليها، أتَياسَروا، أو سُمِّيَ بِسامِ بنِ نُوحٍ، فإنَّهُ بالشينِ بالسُّرْيانِيَّةِ، أو لأنَّ أرْضَها شاماتٌ بيضٌ وحُمْرٌ وسودٌ، وعلى هذا لا تُهْمَزُ، وقد تُذَكَّرُ، وهو شامِيٌّ وشآميٌّ وشآم. وأشْأمَ: أتاها. وتَشَأَّمَ: انْتَسَبَ إليها، وأخَذَ نَحْوَ شِمالِه. وشَأَّمهم تَشْئيماً: سَيَّرَهُم إليها. والشُّؤْمُ: ضِدُّ اليُمْنِ، والسودُ من الإِبِلِ، والحِضارُ البِيضُ منها، ولا واحِدَ لهما. وشَأَمَهُم وشأم عليهم، كمَنَعَ، فهو شائمٌ، وشَؤُمَ عليهم، ككَرُمَ وعُنِيَ: صارَ شُؤْماً عليهم.

في القرآن الكريم:

● **قال تعالى:** ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ [الواقعة: 9].

قال الألوسي[1]: و﴿ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ ناحية الشمال من اليد الشؤمى وهي الشمال، أو هي من الشؤم مقابل اليمن، ورجح إرادة الناحية فيهما بأنها أوفق بما يأتي في التفصيل. واختلفوا في الفريقين فقيل: أصحاب الميمنة أصحاب المنزلة السنية، وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية أخذاً من تيمنهم بالميامن وتشؤمهم بالشمائل كما تسمع في السانح والبارح، وهو مجاز شائع، وجوز أن يكون كناية، وقيل: الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم، وقيل: الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، وقيل: أصحاب اليمن وأصحاب الشؤم، فإن السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائيم على أنفسهم بمعاصيهم، وروي هذا عن الحسن والربيع.

قال ابن عاشور[2]: وصنف أصحاب المشأمة، وهي اسم جهة مشتقة من الشؤم، وهو ضد اليمن فهو الضر وعدم النفع وقد سميا في الآية الآتية ﴿أَصۡحَٰبُ

(1) روح المعاني. (2) التحرير والتنوير.

ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقِعَة: 27] و﴿أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقِعَة: 41]، فجعل الشمال ضدَّ اليمين كما جُعل المشأمة هنا ضد الميمنة إشعاراً بأن حالهم حال شؤم وسوء، وكل ذلك مستعار لما عرف في كلام العرب من إطلاق هذين اللفظين على هذا المعنى الكنائي الذي شاع حتى ساوى الصريح، وأصله جاءٍ من الزجر والعيافة إذ كانوا يتوقعون حصول خير من أغراضهم من مرور الطير أو الوحش من يمين الزاجر إلى يساره ويتوقعون الشر من مروره بعكس ذلك.

● **قال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ [البلد: 19].

قال القرطبي(1): ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ أي يأخذون كتبهم بشمائلهم؛ قاله محمد بن كعب. يحيى بن سلام: لأنهم مَشائيم على أنفسهم. ابن زيد: لأنهم أُخِذوا من شِق آدم الأيسر. ميمون: لأن منزلتهم عن اليسار.

قال الفخر الرازي(2): فقيل: المراد من يؤتي كتابه بشماله أو وراء ظهره، وقد تقدم وصف الله لهم بأنهم: ﴿فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الواقِعَة: 42، 43].

قال أبو السعود(3): ﴿هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ أي الشمالِ أو الشؤمِ.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن.
(2) التفسير الكبير.
(3) إرشاد العقل السليم.

فهرس المحتويات

تابع حرف السين

حرف الشين